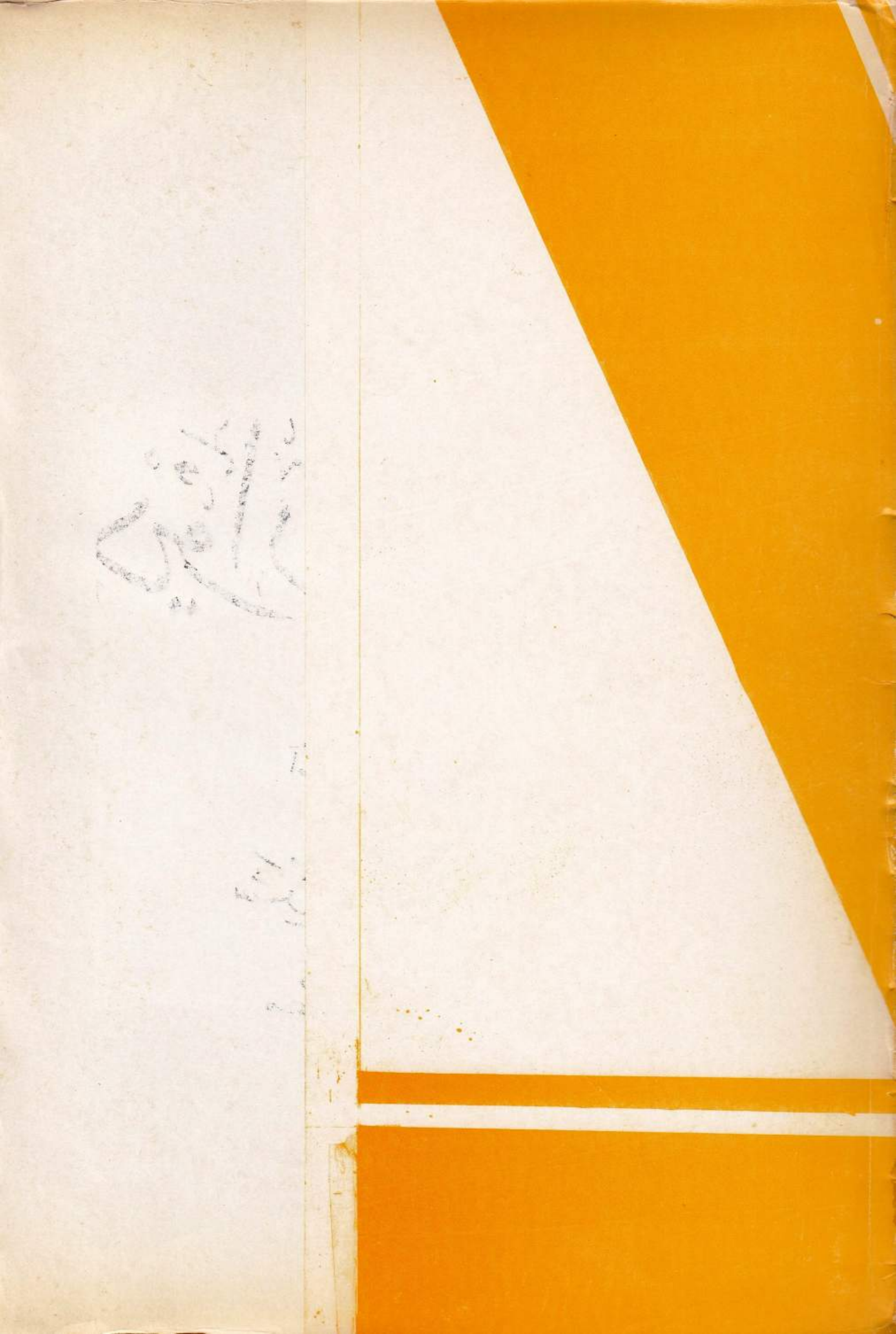
ديوان الرصافي

الجزء الثاني

شرح وتعليقات

مصطفى علي



منشورات وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية

١٩٧٤

ديوان الشعر العربي الحديث
(٤١)

ديوان الرصافي

الجزء الثاني



« الشـــاعر لدى أول عهده بالطربوش »

ملاحظـات

١ ـ يتألف هذا الجزء من الاجتماعيات والنسائيات .
٢ ـ ضبطت كثيرا من المفردات بالحروف لا بالشكل .
٣ ـ ضبطت الافعال بذكر أبوابها .
٤ ـ نقلت قصائد من بعض الابواب الى الابواب التي تناسبها .

أبواب الفعل
ورموزها

الباب	المثــــــــــل			الرمز
الاول	نصر	ـَـ	ـُـ	ن
الثاني	ضرب	ـَـ	ـِـ	ض
الثالث	فتح	ـَـ	ـَـ	ف
الرابع	علم	ـِـ	ـَـ	ع
الخامس	كرم	ـُـ	ـُـ	ك
السادس	ورث	ـِـ	ـِـ	و



نحن والماضي

عهدتُك شاعر العرب المُجيدا	فما لك لا تطارحنا النشيدا[1]
فنحن اليك بالاسماع نُصغي	فهل لك أن تُفيد فنستفيدا ![2]
بشعر لا تزال تنوط منه	بجيد بدائع الدنيا عقودا[3]

شرح
قصيدة « نحن والماضي »

(*) انشدها الشاعر في الحفلة الادبية التي اقامتها المدرسة الثانوية ، ومدرسة الحيدرية الابتدائية مساء الخميس ٣ حزيران ١٩٢١ ، وهي اول اجتماع وقف فيه شاعرنا منشدا بعد عودته الى الوطن من القدس في ٩ نيسان ١٩٢١ . وقبل ان ينشد القصيدة مهد لها بكلمة انتقد فيها افراطنا في الافتخار بالماضي « افراطا يمنع ابصارنا من الطموح الى المستقبل » ورأى ان هذا الافتخار «لا يجوز الا اذا اتخذ واسطة لانهاض القوم نحوالمستقبل» . ثم عرض لحياة الامة اليوم وفي عصر الرشيد والمأمون فقال :« لو قيل لي اتحب ان تحيا الامة اليوم حياتها في عصر الرشيد والمأمون ؟ لقلت : لا ، من غير تردد في الجواب » وعلل رايه بان ذلك العصر « وان عد العصر الذهبي بين تلك العصور ، غير كاف لان نحيا به في العصر الحاضر حياة السؤدد والمجد . فالرجوع اليه لا يكون الا تقهقرا محضا في الحياة » واستدل على رايه بتأخر التعليم الاولي في ذلك العصر وتفشي الامية في جميع طبقات الامة . فقامت ضجة قلمية حول الخطبة والقصيدة اتهم فيها مثيروها الشاعر بانه يدعو الى التجرد عن مفاخر الماضين ، وقطع صلتنا بهم . وسوف اشبع البحث استقصاء وتفصيلا فيما سأكتبه حول ما اثير ضد شاعرنا من ضجات الرأي .

(١) عهدتك (ع) : عرفتك . يقال : الامر كما عهدت ؛ اي كما عرفت . المجيد (بصيغة الفاعل) . واجاد الشاعر : اتى بالجيد من الشعر ؛ وهو ضد الرديء . تطارحنا . يقال : طارحه الحديث والشعر : حاوره وبادله . النشيد : المنشود . فعيل بمعنى مفعول . وهو الشعر المتناشد بين القوم اي الذي ينشده بعضهم بعضا .

(٢) نصغي : مضارع اصغى الى فلان : احسن الاستماع له واصغى اليه بسمعه: أمال اذنه يستمع .

(٣) تنوط (ن) : تعلق . الجيد (بكسر فسكون) : العنق وموضع القلادة . البدائع : جمع البديعة اي التي لا مثيل لها ، والتي بلغت الغاية في بابها . العقود (بضمتين) : جمع العقد (بكسر فسكون) : القلادة .

اذا أُنشدته الحسناءَ تاهت	كأن قَرَّطتها دراً فريدا[٤]
وأنت اذا قرعت به عبيداً	رددت الى الحَرار به العبيدا[٥]
ولو تستنهض الجبناء يوماً	به لتقّحموا الهيجا اسودا[٦]
ولو كرّرته للقوم ألفاً	لأقسم سامعوه بأن تُعيدا
وكم تهتزّ أعطاف المعالي	اذا ما قلتَ قافيةً شرودا[٧]
فلو أنشدتنا في الفخر شعراً	تُذكّرُنا به العهد البعيدا[٨]
تذكرنا الأوائل كيف سادوا	وكيف تبوّعوا الشرف المديدا[٩]

* * *

(٤) تاهت (ض) : تكبرت واختالت . قرطتها : البستها القرط (بضم فسكون) وهو ما يعلق بشحمة الاذن من در ونحوه للزينة . الدر : اللؤلؤ الكبير . والدر الفريد : الجوهر النفيس .

(٥) قرعت (ف) : ضربت . الحرار (بفتحتين) : العتق والحرية . اراد ان شعره قادر على تحرير العبيد اذا استمعوا له .

(٦) الجبناء : جمع الجبان ؛ وهو الضعيف القلب . وتستنهضهم : تطلب نهوضهم واستنهض فلانا للامر : دعاه الى سرعة القيام به . ونهض من مكانه (ف) : قام وتحرك مسرعا . الهيجاء والهيجا (بفتح فسكون) : الحرب وتقحموا الهيجا : رموا انفسهم فيها شجاعة واقداما .

(٧) كم خبرية بمعنى كثير . تهتز : تتحرك وتنشط . الاعطاف : جمع العطف (بكسر فسكون) : من كل شيء جانبه . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون): الرفعة والشرف . القافية : القصيدة والقافية الشرود (بفتح فضم) : المشتهرة ، السائرة في البلاد . في هذا البيت وما قبله وصف لشعره ، ولتأثيره في سامعيه بلسان العربي الذي تخيله يخاطبه ويحاوره .

(٨) لو : حرف شرط غير جازم . الفخر : مصدر فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . العهد : هنا بمعنى الزمن .

(٩) كيف : هنا حال اي على اي حال سادوا . ساد الرجل (ن) : مجد وجل وشرف . وساد قومه او غيرهم : صار سيدا لهم ومتسلطا عليهم . الشرف العلو والمجد . وقيل لا يكون الا بالآباء . تبوع : امتد . وتبوع للخير : انبسط له . وتبوع الشرف : امتد فيه وادرك غايته . وهو من الباع اي المسافة ما بين الكفين اذا انبسط الذراعان يمينا وشمالا . المديد المدود، فعيل بمعنى مفعول ، والطويل ، اراد العظيم .

فقلت له ، وقد أبدى ارتياحاً ، الي اذ ارتجلت له القصيدا : (١٠)
أجل ان القبائل من معدٍّ علوا فتسنّموا المجد المجيدا (١١)
وان لهاشم في الدهر مجداً بناه لها الذي هشم الثريدا (١٢)
ومذ قام ابن عبدالله فيهم أقام لكلّ مكرُمة عمودا (١٣)
وأنهضهم الى الشرف المُعلّى وكانوا عنه قبلئذ قعودا (١٤)
فأصبح وارياً زَنْدُ المعالي وقبلاً كان مَقْدَحُهُ صلودا (١٥)
فهم فتحوا البلاد ودوّخوها وقادوا في معاركها الجنودا (١٦)

---

(١٠) ابدى : اظهر . ارتياحا : سرورا ونشاطا . ارتجل القصيدة : ابتدعها على البديهة بلا اعمال فكر ، وقالها قبل ان يعدها ويهيئها . القصيد اراد مطلق الشعر .

(١١) معد (بفتحتين فدال مشددة) : هو معد بن عدنان علوا (ن) : ارتفعوا . تسنم الشيء : ركبه واعتلاه . وهو من قولهم : تسنم الناقة : ركب سنامها . المجد : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . المجيد (بفتح فكسر) : صفة المجد . ومجد الرجل (ك) : كان ذا مجد فهو مجيد .

(١٢) هاشم : اراد بني هاشم ؛ وهو عمرو بن عبد مناف . وسمي هاشما لان مجاعة اصابت اهل مكة فاطعمهم هو ؛ وكان يهشم لهم الثريد بيده اي يكسر الخبز فسمي هاشما .

(١٣) ابن عبدالله هو النبي محمد . المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الخير . يقال : فعل الخير مكرمة اي سبب للكرم أو التكريم . العمود (بفتح فضم) : ما يقوم عليه البيت ويستند اليه . وعمود كل شيء قوامه الذي لا يستتم الا به . تراجع القصيدتان : (١) في حفلة الميلاد النبوي (٢) تحية مصر ـ في سبيل الوحدة .

(١٤) انهضهم : اقامهم ، وحركهم من ركودهم للنهوض . المعلى (بصيغة المفعول) ، العالي ، والمرتفع ، والمقدم .

(١٥) الزند (بفتح فسكون) : العود الاعلى الذي تقتدح به النار . وورى الزند (ض) : اخرج ناره ، المقدح (بفتح فسكون ففتح) : القدح (بفتح فسكون). مصدر قدح الزند (ف) : ضرب به حجره ليخرج النار . الصلود (بفتح فضم) للمبالغة من صلد الزند (ض) : لم يور ، ولم يخرج النار .

(١٦) دوخ البلاد : قهرها ، واستولى على اهلها ، وسار فيها حتى عرفها ، ولم تخف عليه طرقها .

وهم كانوا أشد الناس بأساً ... وأمنع جانباً ، وأعمّ جُودا (١٧)

وأرجحهم لدى الجُلّى حلوماً ... وأصلبهم لدى الغَمَرات عودا (١٨)

ولكن أيها العربيّ انّي ... أراك لغير ما يُجدي مريدا (١٩)

وما يجدي افتخارُك بالأوالي ... اذا لم تفتخر فخراً جديدا (٢٠)

* * *

أرى مستقبل الايام أولى ... بمَطْمَح من يحاول أن يسودا (٢١)

فما بلغ المقاصد غيرُ ساعٍ ... يردّد في غدٍ نظراً سديدا (٢٢)

فوَجِّه وجه عزمك نحو آتٍ ... ولا تَلفِت الى الماضين جيدا (٢٣)

وهل ان كان حاضرنا شقيّاً ... نسود بكون ماضينا سعيدا ؟!

تقدّم أيها العربيّ شوطاً ... فان أمامك العيش الرغيدا (٢٤)

---

(١٧) اشد ، وامنع ، وأعم : اسماء تفضيل . البأس (بفتح فسكون) : الشدة والقوة . والمنعة (بفتحتين) : العز والقوة . يقال : هو في منعة . اي في عز قومه فلا يقدر عليه من يريده . الجود (بضم فسكون) : الكرم والسخاء .

(١٨) ارجح ، واصلب : اسما تفضيل . لدى : عند . الجلى (بضم ففتح اللام المشددة) : الأمر الشديد ، والخطب العظيم . الحلوم (بضمتين) : جمع الحلم العقل والاناة وضبط النفس . ورجح حلمه (ف ، ن) : اكتمل . اصلب : اشد واقوى . الغمرات : جمع الغمرة (بفتح فسكون) . وغمرة الشيء : شدته ومزدحمه . واصلب عودا : كناية عن الشجاعة في الحرب . واراد بالغمرات الحروب .

(١٩) يجدي : مضارع اجدى : نفع ، واغنى .

(٢٠) الاوالي : جمع الاول . وفيه قلب ؛ لان اصل الجمع الاوائل .

(٢١) المطمح (بفتح فسكون ففتح) : الطموح . وطمح ببصره نحو الشيء (ف) : استشرف له . واصله قولهم : جبل طامح اي عال مشرف . يحاول الشيء : يريد ادراكه وانجازه .

(٢٢) المقاصد : جمع المقصد (بفتح فسكون فكسر) : مكان القصد . وقصده (ض) : اعتزم عليه ، وتوجه اليه عامدا . يردد : يكرر . وزنا ومعنى . اي يرجع مرة بعد اخرى ، السديد : المصيب والمستقيم .

(٢٣) وجه : فعل امر . اي ادر وجهك تلفت : لفت الجيد (ض) : لواه ، وصرفه ذات اليمين وذات الشمال .

(٢٤) الشوط (بفتح فسكون) : الجري مرة واحدة الى الغاية .

وأسّس في بنائك كل مجدٍ طريف واترك المجد التليدا[25]
فشرّ العالمين ذوو خمول اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا[26]
وخير الناس ذو حسب قديم أقام لنفسه حسباً جديدا
تراه اذا ادعى في الناس فخراً تقيم له مكارمُه الشهودا[27]
فدعني والفخارَ بمجد قوم مضى الزمن القديم بهم حميدا[28]
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضاً لهم ورأيتنا فعبسن سودا[29]
وقد عهدوا لنا بتراث ملك أضعنا في رعايته العهودا[30]
وعاشوا سادة في كل أرض وعشنا في مواطننا عبيدا[31]
اذا ما الجهل خيّم في بلاد رأيت اسودها مُسِخَت قرودا[32]

(25) الطريف (بفتح فكسر) : المستحدث . التليد (بفتح فكسر) : الموروث .

(26) شر ، وخير : اسما تفضيل . اصلهما اشر واخير . وقد حذفت منهما الهمزة لكثرة الاستعمال . الخمول : سقوط النباهة . وخمل ذكره (ن) : خفي فلم يعرف ، ولم يذكر . فاخره : باراه ، وعارضه بالفخر .

(27) ادعى فخراً : زعم انه له . تقيم : مضارع اقام الشهود : انشأهم ، واعدهم ، ونصبهم . اراد ان مكارمه وفضائله هي التي تشهد له بالفخر اذا افتخر . والمكارم : جمع المكرم والمكرمة (كلاهما بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم .

(28) دعني : اتركني . والفخار . الواو ، واو المعية . الفخار (بفتحتين) : الاسم من الفخر .

(29) عبس (ض) : قطب وجهه . اي جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهم .

(30) التراث (بضم ففتح) : الارث . وعهدوا لنا به : اوصونا به . الرعاية (بكسر ففتح) : مصدر رعاه (ف) حفظه ولاحظه . العهود (بضمتين) : جمع العهد : الموثق والذمة .

(31) يشير بهذا البيت الى الاحتلال الانكليزي الذي كان منيخا بكلكله على صدر العراق .

(32) خيم فيها : اقام فيها . وخيم : نصب الخيمة ، ودخل فيها . مسخت (بالبناء للمجهول) ومسخه (ف) : حول صورته التي كان عليها الى اقبح منها .

في سبيل حرية الفكر

كتبت لنفسي عهد تحريرها شعرا ... وأشهدت فيما قد كتبت لها الدهرا[1]
ومن بعد اتمامي كتابة عهدها ... جعلت الثريا فوق عنوانه طُغرى[2]
وعلّقته كي لا تَناوَلَه يدٌ ... بمنبَعَث الانوار من ذروة الشعرى[3]

شـــرح
قصيدة « في سبيل حريّة الفكر »

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التي أقامها « منتدى التهذيب يوم الاحد ٢ أيـار ١٩٢٦ » .

(١) العهد (بفتح فسكون) : الوصية ، والموثق . أراد أن العهد الذي حرّر به نفسه ، ونضاعنها ثياب الجمود والتقليد كتبه شعرا ؛ لمكانة الشعر وفضله على النثر ، وجعل الدهر شاهدا على عهده هذا .

(٢) العنوان (بضم فسكون) : كل ما استدللت به على غيره . وقد قيل : « الظاهر عنوان الباطن » وعنوان الكتاب ديباجته (فاتحته) . الطغرى (بضم فسكون ففتح) : العلامة التي تكتب بالقلم الفليظ في طرّة الاوامر السلطانية . وهي كلمة معرّبة عن اللغة التترية ؛ واليها ينسب الطغرائي الوزير المشهور صاحب قصيدة « لامية العجم » .

(٣) تناوله : مضارع حذفت احدى تاءيه ، والاصل تتناوله . منبعث : اسم مكان من انبعث أي اندفع . الذروة (بضم الاول وكسره فسكون) : من كل شيء أعلاه . الشعرى (بكسر فسكون ففتح) : كوكب نيّر شديد اللمعان . وهي الشعرى السمانية لانها تغبب في جانب اليمن ، وتلقب بالشعري العبور (بفتح فضم) لانهم زعموا انها عبرت المجرّة الى ناحية سهيل . وهناك الشعرى الشامية ؛ وسميت بذلك لانها تغيب في جانب الشام : وتلقب بالغميصاء (بالتصغير) اذ زعموا ان الشعريين أختا سهيل ؛ ولما عبرت اليه الشعرى اليمانية بكت الشعرى الشامية على سهيل حتى غمصت عيناها . والغمص والرمص (كلاهما بفتحتين) : ما يتجمع في موق العين من القذى اي الوسخ الابيض الجامد . اراد أن حرصه على عهده الذي تقدمت صفاته ونعوته السامية من ان تمتدّ إليه يد علقه بذروة الشعرى حيث تتدفق الانوار وتفيض .

لذاك جعلت الحق نصب مقاصدي وصيّرت سرّ الرأي في أمره جهرا(٤)

وجرّدت شعري من ثياب ريائه فلم أكْسُه الا معانيَه الغُرّا(٥)

وأرسلته نظماً يروق انسجامه فيحسبه المصغي لانشاده نثرا(٦)

فجاء مضيئاً ليله كنهاره وان كان بعض القوم يزعُمُه كفرا(٧)

أضمّنه معنى الحقيقة عارياً فيحسَبه جُهالها منطقاً هُجرا(٨)

ويحمله الغاوي على غير وجهه فيُوسعني شتماً وينظرني شزرا(٩)

---

(٤) المقاصد : جمع المقصد (بفتح فسكون فكسر) : مكان القصد . وقصده (ض) : اعتزم عليه ، وتوجّه اليه عامدا . النصب (بضم فسكون) . وقوله : « نصب مقاصدي » أي ماثلا امامها ؛ بحيث أراه ظاهرا لا يخفى . اراد انه اتخذ الحق منارا يهتدي به ، والتزمه ، تحقيقا لذلك العهد ، فلم يحد عنه . وصار لا يسرّ رأياً إلا اعلنه ، ولا يكتم فكرا إلا أظهره .

(٥) الرياء : مصدر راءاه : أراه أنه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه . وجرده من ثياب الرياء : عرّاه منها . كساه (ن) ألبسه . الغر (بضم فراء مشددة) : البيض الحسان ؛ صفة للمعاني . والغرة : بياض في جبهة الفرس .

(٦) أرسلته : اطلقته ، وبعثته . يروق (ن) : يعجب . الانسجام : حسن النظم وجريانه . مصدر انسجم الدمع : سال وانصب . يحسبه (ع) : يظنه .

اراد بهذا البيت والذي قبله انه نفى عن شعره الرياء ، وجمّله بالمعاني المتلألئة المنيرة بنظم رائق منسجم بغير تكلّف ، ولا تعمّل ؛ حتى انه لسهولته وسلاسته يظنه سامعه نثرا سائغاً لخلوّه من التكلّف ، وبراءته من التعقيد . وفي الابيات الآتية ايضاح وتفسير لما قصد وأراد .

(٧) زعم (ن) : قال ، وظن . واكثر ما يكون الزعم فيما يعتقد كذبه ، وفيما يشك فيه ولا يتحقق .

(٨) اضمّنه : مضارع ضمّنه الشيء : جعله محتويا عليه . يقال : ضمن الشيء الوعاء : جعله فيه ، واودعه إيّاه . عارياً : حال من المفعول به (معنى الحقيقة) . وعري الرجل من ثيابه (ع) : تجرّد منها ، وخلعها . والضمير في « جهالها » يعود الى الحقيقة . المنطق الهجر (بضم فسكون): القبيح من الكلام .

(٩) الغاوي : الضال ، والخائب ، والمنهمك في الجهل . يوسعني شتماً : يكثر من سبّي . النظر الشزر (بفتح فسكون) : النظر بمؤخر العين ، ونظر الغضبان .

رويدك ان الكفـــر ما أنت قائل — وان صريح العُرف ماخِلتَه نُكرا[١٠]

هل الكفر الا أن ترى الحق ظاهراً — فتضرب للانظار من دونه سترا[١١]

وأن تُبصر الاشياء بيضاً نواصعاً — فتُظهرها للناس قانيــة حمــرا[١٢]

اذا كان في عُري الجسوم قباحة — فأحسن شيء في الحقيقة أن تَعرى[١٣]

فيُبصرها من مارست عينه عمىً — ويسمعها من كابدت اذنه وَقرا[١٤]

احبّ الفتى أن يَستقلّ بنفسه — فيُصبح في أفكاره مطلقاً حــرّا

وأكره منـــه أن يكون مُقلّداً — فيُحشَرَ في الدنيا أسيراً مع الأسرى[١٥]

وما هــذه الأوطـان الاّ حدائق — بها تُنبت الافكار من أهلها زهرا[١٦]

وما حُبّها الا لأجـل تحــرّر — يكون الى العَلياء بالناس مُنْجَرَّا[١٧]

---

(١٠) رويدك (بالتصغير) : امهل ، على مهلك . الصريح : الواضح ، والخالص مما يشوبه . وهو صفة اضيفت الى موصوفها أي العرف الصريح ، العرف (بضم فسكون) : المعروف ؛ وهو الرفق والاحسان ، وكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن اليه ، النكر (بضم فسكون) : المنكر وهو الامر الشديد القبيح . ثم شرع يشرح معنى الكفر الذي برّأ منه شعره ، ويرمي بــه الخصــم .

(١١) الستر (بكسر فسكون) : الغطاء ، وكل ما يستر الشيء ويخفيه .

(١٢) النواصع : جمع الناصعة اي الخالصة الصافية . القانية : الشديدة الحمرة .

(١٣) العري (بضم فسكون) : مصدر عري . القباحة (بفتحتين) : مصــدر قبح الشيء (ك) : ضدّ حسن . وفاعل « تعرى » ضمير يعود الى الحقيقة.

(١٤) مارسه : عالجه ، وزاوله ، وعاناه . كابده : قاساه . والمكابدة : المشقة . الوقر (بفتح فسكون) : الصمم .

(١٥) المقلّد (بصيغة الفاعل) : الذي يتبع غيره من دون تفكير ولا تأمّل . يحشر (بالبناء للمجهول) : وحشرهم (ن) : جمعهم وساقهم .
أراد بهذا البيت والذي قبله أن يدعو الى التحرّر في الافكار ، ونبــذ التقليد الذي يجعل الانسان كالاسير في الحياة مقيّداً بأغلاله ، مصفدا بأصفاده .

(١٦) الحدائق : جمع الحديقة : البستان الذي أحاط به حاجز .

(١٧) العلياء (بفتح فسكون) : المكان المرتفع ، والشرف . المنجرّ (بصيغــة المفعول) : المنجذب .

وما حسنها الاّ بأنّ سماءها تضاحك من أحرارها أنجماً زهرا

اذا كان في الأوطان للناس غاية فحرّية الأفكار غايتها الكبرى[18]

فأوطانكم لن تستقلّ سياسة اذا أنتم لم تستقلّوا بها فكرا[19]

اذا السيف لم يعضُده رأيٌ محرّر فلا تأملنْ من حدّه ضربة بكرا[20]

سواء على الانسان بعد جموده أحلّ بقفر الأرض أم سكن المصرا[21]

اذا لم يَعش حرّاً بموطنه الفتى فسمّ الفتى ميْتاً وموطنه قبرا

* * *

احرّيتي اني اتخذتك قِبلةً اوجّه وجهي كل يوم لها عشرا[22]

وأمسك منها الرُكن مستلماً له وفي ركنها استبدلت بالحَجَر الحِجْرا[23]

---

(18) الغاية : الفائدة المقصودة . واصل معناها : النهاية والآخر .

(19) يرى في هذا البيت ان الاستقلال الفكري يجب ان يسبق الاستقلال السياسي . والشعب الذي لا يتحرّر فكره ويستقل لا ممطح له ولا أمل باستقلاله السياسي . لان من شأن الجمود أن يذلّ الانسان ، ويجعله يستمريء الخضوع للذّل ، ويرضى بالعبودية ، ويستكين لسيطرة الاجنبيّ وتحكمه ؛ ويعزز رأيه بالبيت الآتي .

(20) عضده (ن) : اعانه ، وايّده ، ونصره . الضربة البكر (بكسر فسكون) : الضربة القاطعة التي لم يسبقها نظير ولا مثيل .

(21) المصر (بكسر فسكون) : البلد ، والمدينة .

(22) القبلة (بكسر فسكون) : الجهة التي يتوجه اليها المصلّي . والكعبة هي القبلة التي يوجه اليها المسلمون وجوههم خمس مرّات كل يوم ؛ والشاعر يستقبل حرّيته عشر مرات لا خمساً .

(23) مستلماً (بصيغة الفاعل) : واستلم الركن : لمسه بالتقبيل ، او باليد ، او مسحه بالكفّ . الحجر (بكسر فسكون) : العقل . يقال : استبدل السيف بالرمح . اي اخذ السيف واعطى الرمح . فالباء في مثل هذه العبارة تدخل على المعطى لا على المأخوذ . وقد اراد بقوله : « استبدلت بالحجر الحجرا » : اخذت العقل وصيّرته ركنا في قبلتي ، واستلمته ، واعطيت الحجر . ولا تخفى الاشارة الى الحجر الاسود . واركان الكعبة التي يستلمها الحجيج في حجهم .

تراجع قصيدة « لو ... » في باب الفلسفيات .

اذا كنت في قفر تخذتك مؤنساً   وان كنت في ليل جعلتك لي بدرا

وان نابنـــي خطـــب ضممتـــك لاثمـــاً   فقبّلت منـك الصـدر ، والنّحـر ، والثغـرا[٢٤]

وان لامنـي قـــوم عليك فانني   لملتمس للقــوم من جهلهم عذرا[٢٥]

---

(٢٤) الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب ؛ واصل معناه : الامر صغر أو عظم . ونابه (ن) : اصابه ، ونزل به . ضممتك (ن) : عانقتك . لاثماً : مقبلا . النحر (بفتح فسكون) : أعلى الصـدر . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والاسنان ما دامت في منابتها .

(٢٥) لامه (ن) : عذله ، وكدّره بالكلام لاتيانه ماليس جائزا ، أو ماليس ملائماً لحال اللائم او حال الملوم . التمس : طلب .

في هذا البيت والذي قبله يوضح هيامه بحرّيته وتعلّقه بها ؛ فهـي مؤنسه اذا سار او اقام وحيدا في قفر ، وهي بدره الذي يستضيء به إذا جنّه ظلام الليل ، وهي سلواه اذا ما نابته نوب الدهر .

أما إذا تصدّى له من يلومه على هيامه وشغفه بها فانه يتخذ من جهله مبرّراً للومه هذا فيعذره ولا يؤاخذه على لومـه .

في حفلة الميلاد النبوي

وضح الحق ، واستقام السبيل	بعظيم هو النبيّ الرسول[1]
قام يدعو الى الهُدى بكتاب	عربيّ قرآنه ترتيل[2]
طالباً غاية من المجد قُصوى	صدّه عن بُلوغها مستحيل[3]
ووصولاً الى مقام رفيع	عَزّ من قبله اليه الوُصول[4]

شرح

قصيدة « في حفلة الميلاد النبويّ »

(*) انشدها الشاعر في حفلة المولد النبويّ التي اقامتها مديرية الاوقاف العامة بجامع الامام ابي حنيفة النعمان في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٥١ الموافق ١٦ تموز سنة ١٩٣٢ .

(١) وضح (ض) : انكشف ، وانجلى ، وبان ، وظهر . الحق : العدل ، وخلاف الباطل . وهو مصدر حق (ض ، ن) : وجب وثبت بلا شك ، وقد وصفوا بهذا المصدر فقالوا : هذا قول حقّ . استقام : اعتدل ، واستوى . العظيم : فوق الكبير . وعظم (ك) كبر وفخم . النبيّ : من النبأ بمعنى الخبر . واصله النبيء بالهمز فابدلت همزته ياء وادغمت في الياء . والرسول بمعنى الرسالة ثم استعمل بمعنى اسم المفعول من ارسل فقيل : هذا رسول فلان بمعنى المرسل من قبله .

(٢) الهدى : البيان ، والظهور ، والارشاد ، وضد الضلال . رتل القرآن ترتيلا اي تمهّل ، وتأنّق في تلاوته ليتدبر آياته ، ويتفكر في مقاصده ومراميه .

(٣) الغاية : المدى ، والنهاية ، والفائدة المقصودة من الشيء . القصوى : (بضم فسكون ففتح) البعيدة . وهي مؤنث الاقصى . المستحيل : المحال وهو الذي لا يمكن ولا يجوز وجوده . وقد عرض شاعرنا في كتابه « الشخصية المحمدية ، أوحلّ اللغز المقدّس » لهذه الغاية فقال :

« ... إنما الغاية التي يرمي اليها محمد هي إحداث نهضة عربية ، دينية ، اجتماعية ، سياسية تكون عربية المبتدا عالمية المنتهى . أي يقوم بها العرب في بدء الامر ، ثم تعمّ وتشمل الناس جميعاً في النهاية » .

(٤) عز (ض) : قلّ فلا يكاد يوجد ، ولا يقدر عليه .

همّة دونها الكواكب نوراً	واعتلاءً يعلو بها ويطول[٥]
جرّد الله منه للحقّ سيفاً	كان ضدّين حدّه والفلول[٦]
فيه عزم للمهلكات قحوم	واصطبار للنائبات حمول[٧]
ودهاء لو ماكرته دواهي الدّ	هر طرّاً لاغتالها منه غول[٨]
تدلهمّ الخطوب والرأي منه	في دجاها كأنّه قنديل[٩]
كل أوصافه الجليلة بدعٌ	فهو من عبقريّة مجبول[١٠]

---

(٥) يطول (ن) : يعلو ، ويرتفع . وطال على فلان افضل ، وانعم ، وامتنّ .

(٦) جرّد : سلّ . حد السيف : طرفه الرقيق الحاد . الفلول : (بضمتين) الثلم والكسر في حدّ السيف . اراد إنه سيف ماض ، صارم ، سالم من الثلم والكسر .

(٧) العزم : (بفتح فسكون) الصبر ، والجدّ ، والارادة المتقدمة لتوطين النفس على ما يراد فعله . قحوم : (بفتح فضم) من قحم (ن) : رمى بنفسه فجاة في عظيمة . واقحم الفارس فرسه النهر اوقعه فيه ، وادخله بعنف. اصطبر : بمعنى صبر (ض) : اي منع نفسه ، وحبسها ، وضبطها فلم يدعها تجزع . وطاؤه مبدلة من التاء لان الاصل اصتبر (افتعل) وابدلت طاء لتناسب الصاد الحمول : (بفتح فضم) القويّ على الصبر والاحتمال.

(٨) الدهاء (بفتحتين) : البصر بالامور ، وجودة الراي فيها . ماكرته : خادعته . دواهي الدهر : ما يصيب الناس من عظيم مصائبه ، ونوائبه . طرّاً : (بضم فراء مشددة) جميعاً . اغتالها : اهلكها ، وقتلها على غرة . الغول : (بضم فسكون) كل ما اخذ الانسان فاغتاله من حيث لا يدري . اي لتغلب على تلك الدواهي وانتصر .

(٩) تدلهمّ : يشتد سوادها . الدجى : (بضم ففتح) سواد الليل وظلمته . القنديل : السراج ، والمصباح .

(١٠) الجليلة : العظيمة وزناً ومعنى . البدع : (بكسر فسكون) الامر الذي يفعل لاول مرة ، والغاية في كل شيء وذلك اذا كان عالماً او شجاعا أو شريفاً . العبقرية : مصدر صناعي . والعبقري : السيد الذي ليس فوقه شيء ؛ ويطلق على كل شيء بلغ الكمال حتى قالوا : ظلم عبقري ؛ نسبة الى عبقر : وهو موضع تزعم العرب انه موطن الجنّ ، ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه . او جودة صنعته وقوّته . مجبول : مخلوق ، ومطبوع وزناً ومعنى . وقد تحدّث الشاعر عن صفات النبي في كتابه (الشخصية المحمدية) فقال في الفصل الذي عقده بعنوان « محمد » : « اعظم رجل عرفه التاريخ . احدث في البشر اعظم انقلاب عام في الدين،

أطلق النـاس من تقاليد جهـــل	كل فـــرد منهـم بهـا مغـلول[١١]
وشـفاهم بهَـديه مـن ضـلال	كل فـرد منهـم بـه مَعلول[١٢]
أنهض القــوم للعــلاء وكانت	في دُنى القـوم رقـدة وخُمول[١٣]
فاستقلّت بـه على الدهـر يقظى	هِـمـم يعرُبيّـة ، وعقـول[١٤]
تلك في الدين نهضـة هي للعقـ	ـل انتبـاه ، وللهـدى تأثيــل[١٥]

والسياسة ، والاجتماع . وقد اوجد هذا الانقلاب بواسطة نهضة عربية المبتدأ عالمية المنتهى بدلت مجرى الحياة الانسانية ، وحولتها الى ما هو اعلى مما كانت عليه قبلها حتى أن آثارها باقية الى يومنا هذا ، وستبقى الى ما شاء الله .

إن تلك الشخصية العظمى التي يمثلها شخص محمد بن عبدالله في بني آدم قد اجتمع فيها من عناصر الكمال البشري ما لم يعرف التاريخ اجتماعه في احد قبله :

عزم لا برده راد ، وتفكير عميق الغور ، بعيد المرمى ، وخيال واسع قوي يكاد يقاوي الحقيقة بقوته ، وطموح الى العلا لا يعلو عليه طموح .

هذه هي العناصر الاصلية التي تتكون منها شخصية محمد اضف الى ذلك ما اوتيه من غزارة عقل ، وثقوب ذكاء » .

(١١) اطلقه : حله ، وخلى سبيله ، وحرره . التقاليد : العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف . مفردها تقليد . مغلول : مقيد بالغل (بضم فلام مشددة) : طوق من حديد او جلد يجعل في العنق او في اليد .

(١٢) الهدي : السيرة ، والطريقة . يقال : هدى هدي فلان (ض) أي سار سيرته ، ونحا طريقته . معلول : مريض .

(١٣) دنى : (بضم ففتح) جمع دنيا الخمول : سقوط النباهة من خمل الرجل (ن) : خفي فلم يعرف ، ولم يذكر .

(١٤) استقلت : ارتفعت ، وعلت . يقال : استقل الطائر في طيرانه ، واستقلت الشمس اي ارتفعا . واستقل فلان الشيء حمله ، ورفعه ؛ مأخوذ من القلة (بضم فلام مشددة) : أعلى كل شيء . على الدهر : « على » ظرفية بمعنى في . يقظى : مؤنث يقظان . من يقظ (ع) صحا وانتبه ، وفطن للامور ، وتنبه لها ، وحذر . همم : جمع همة والمراد بها العزم القوي .

(١٥) تأثل: تأصل ، وثبت ، وعظم .

نهضة عالميّة في وغاها | من أمام البعير فرّ الفيل[16]
هي كالبرق سرعة والتماعاً | كل افق بفضلها مشمول[17]
خضعت « فارس » لها عن صَغار | وتداعى ايوانها المستطيل[18]
والى اليوم قام في « الهند » منها | أثر مثل طَودها لا يزول[19]
يعرف « النيل » فضلها وعلاها | من قديم ويشهد « الدردنيل »
وبها الأرض والسموات ترضى | وتُقِرّ التوراة والانجيل
غير أنا عن نَهجها اليوم حِدنا | واستحَلْنا • وكل حال تحول[20]
حيث عُدنا وفي النهوض قعود | ورجعنا وفي الصعود نزول

---

(16) في وغاها : في حربها . والوغى هو الصوت والجلبة . وسميت الحرب وغى لما فيها من الاصوات ، والجلبة ، والضوضاء . وفي هذا البيت اشارة الى يوم القادسية حيث اصطدم الجيشان : العربي بقيادة سعد بن أبي وقاص ، والفارسي بقيادة رستم . وكانت الفيلة في الجيش الفارسي يتقدمها فيل كبير ، وكانت أباعر الجيش العربي تنفر من الفيلة . وبعد استمرار الحرب ثلاثة ايام هجم رجل من الجيش العربي برمحه على الفيل المقدم فطعنه في عينه فقبع راجعا وانكسر جيش الفرس (تراجع قصيدة تحية مصر ـ في سبيل الوحدة .

(17) التمع : بمعنى لمع (ف) : أضاء ، وبرق . وشاعرنا يعتبر هذه النهضة ، وسرعة انتشارها هي المعجزة الكبرى وقد قال عنها في كتابه الآنف الذكر :

« دع الناس يختلقون المعجزات لمحمد ، وانظر الى هذه النهضة وآثارها الباهرة فانها معجزة المعجزات التي لم يسبق لها نظير في البشر منذ عرف التأريخ الى يومنا هذا » .

(18) خضع (ف) : انقاد ، واستكان . الصغار (بفتحتين) : الرضى بالذل والضعة . تداعى : تصدع وآذن بالانهيار والسقوط . ايوانها : يريد ايوان كسرى . المستطيل : الغالب ، والقاهر . اراد المنيف العالي .

(19) الطود : (بفتح فسكون) الجبل العظيم الذاهب صعدا في الجو .

(20) النهج : (بفتح فسكون) الطريق الواضح المستقيم . حاد (ض) : بعد ، ومال . استحلنا : تحولنا ، وتغيرنا . واستحال الشيء تغير ، وتحول ، واعوج بعد استواء . تحول (ن) : تتغير وتتحول .

واختلفنا في الدين حتى افترقنا ... فِرَقاً لا يُسيغها المعقول[٢١]

والتزمنا الفروع منه فضاعت ... بالتزام الفروع منه الأصول

كل حزب بما لديه فَخور ... ولمَن هم مخالفوه خَذول[٢٢]

بِدَعٌ في حياتنا مُنكرات ... غضب الله فوقها مسدول[٢٣]

حالة ساءت الرسول وساءت ... كلَّ آيٍ بها أتانا الرسول[٢٤]

لو رآنا والشر فينا كثير ... مستفيض ، والخير نزر قليل[٢٥]

وثغور الضلال متبسمات ... ووجوه الهدى عليها مُحول[٢٦]

والدعاوى في الحق منّا كبار ... طال فيها التزمير والتطبيل[٢٧]

---

(٢١) المعقول : العقل . وهو من المصادر التي وردت على مثال اسم المفعول كالمجهود ، والميسور . يسيغها : اراد يقبلها ، ويرضاها . واساغها : جعلها سائغة . وساغ (ض) : طاب ، وهنؤ وساغ الطعام والشراب في الحلق سهل انحداره ومدخله فيه .

(٢٢) الفخور : (بفتح فضم) المتمدح في الخصال ، والمتباهي بماله ونحومه من المكارم والمناقب . الخذول : (بفتح فضم) وخذله (ن) : ترك نصرته واعانته .

(٢٣) بدع : (بكسر ففتح) جمع بدعة وهي اسم من الابتداع . وابتدعته استخرجته ، واحدثته ؛ ثم غلب استعمال البدعة فيما استحدث في الدين من نقص وزيادة . منكرات : جمع منكرة مؤنث منكر (بصيغة المفعول) : الامر القبيح . المسدول : المرسل ، والمرخى .

(٢٤) ساءت الرسول : احزنته . آي : جمع آية .

(٢٥) المستفيض : الشائع ، والدائع ، والمنتشر بين الناس . النزر : (بفتح فسكون) القليل التافه .

(٢٦) الثغور : (بضمتين) الافواه . جمع الثغر . المحول : (بضمتين) مصدر محل (ف) : اجدب والمحل والجدب احتباس المطر وانقطاعه ويبس الارض من الكلا . والماحل : المتغير البدن . ورجل محل لا ينتفع به . اراد بالمحول ما يبدو من التغير والشحوب على وجه الهدى .

(٢٧) التزمير : النفخ في المزمار . التطبيل : الضرب بالطبل . والتزمير والتطبيل كناية عن الافراط في الدعاية ، والمبالغة في التهريج .

نعبُد الله والعبادة لحن عند بعض ، وعند بعض عويل[٢٨]
ونحجّ القبور كالبيت حجّاً يكثُر المسح فيه والتقبيل
ونَعُدّ الركوع للقبر حِلاً وهو في الدين ما له تحليل[٢٩]
ونُزَجّي الى القبور نذوراً فضحايا مسوقةٌ وحُمول[٣٠]
ونقول التوحيد قولاً وكلٌّ هو للشرك عامد وفَعُول
قال مستنكراً لما نحن فيه ما بهذا قد جاءني جبريل[٣١]
أين دين التوحيد منكم وأين ال أوْب لله وحده والقُفول[٣٢]
أنا حرّمت كل ما كان فيه شَبَه للأصنام أو تمثيل
كل مَن قال منكم ان هذا هو دين الاسلام فهو جَهول
لمَ لم تحفَظوا اخوّة دين جاءكم ناطقاً بها التنزيل

---

(٢٨) اللحن : (بفتح فسكون) الصوت والترنم ، والنغم اراد ما يقيم اهل السنة من حفلات المولد ، وما يفعله مشايخ الطرق منهم من استعمال الاغاني وآلات الطرب كالدف ونحوه في اذكارهم . العويل : (بفتح فكسر) رفع الصوت بالبكاء . اراد ما يفعله الشيعة من البكاء على الحسين . (تراجع قصيدة بعد الدستور) .

(٢٩) الحل : (بكسر فلام مشددة) : الحلال .

(٣٠) نزجي : نسوق ، وندفع برفق . النذور (بضمتين) جمع النذر (بفتح فسكون) وهو ما يقدم المرء لربه ، او يوجب على نفسه ما ليس بواجب من صدقة او عبادة او نحوهما .

فالشاعر ينتقد المسلمين لتقديمهم النذور الى القبور لان النذر عبادة، والعبادة لا تجوز الا لله . فضحايا : الفاء استئنافية ، قطعت المعنى السابق وابتدأت بغيره اي فهي ضحايا مسوقة وحمول . والضحايا : جمع الضحية وهي ما يذبح من شاة ونحوها . وسبب تسميتها ضحية انها تذبح في الضحا من ايام عيد الاضحى . اراد القرابين التي تقدم نذورا للقبور . ومسوقة صفة للضحايا . وحمول (بضمتين) جمع حمل (بكسر فسكون) : كل ما يحمل .

(٣١) قال مستنكرا (بصيغة الفاعل) : هذا جواب « لو » في قوله المتقدم : « لو رآنا والشر فينا كثير » واستنكر الامر استقبحه .

(٣٢) الاوب (بفتح فسكون) والقفول (بضمتين) كلاهما بمعنى الرجوع . وحده : منصوبة على الحال .

كان حبل الاخاء فيكم وثيقاً كيف أمسى وعقده محلول
لست منكم بيائس ؛ بل نهوض منكم بعد فترة مأمول[٣٣]
فاجمعوا الشمل ناهضين فان الـ ـكفر في الدين عجزكم والخمول[٣٤]

---

(٣٣) الفترة (بفتح فسكون) : المدة . وفتر (ن) : لان بعد شدة وسكن بعد حدة . يقال : فترت المفاصل ، وفتر الماء الساخن ، وفتر البرد والحر .

(٣٤) الشمل : (بفتح فسكون) ما تفرق من الامر ، وما اجتمع منه (من الاضداد) . وجمع (ف) : ضم والف . واجمعوا الشمل اي اجمعوا ماتفرق وتشتت من امركم .

سألت الشاعر عن البيتين الاخيرين من هذه القصيدة : اهما عن لسان النبي أم هما يعبران عن راي الشاعر ، وما يجول في خاطره ؟ فأجاب : كلاهما جائز . وللقارىء ان يفهمهما كما يريد .

يقولون :

يقولون في الاسلام ظلماً بأنــه ... يَصُدُّ ذويه عن طريق التقـدم(١)

فان كان ذا حقـاً فكيف تقدّمت ... أوائله في عهــدها المتقـــدم(٢)

وان كان ذنب المسلم اليوم جهله ... فماذا على الاسلام من جهل مسلم ؟(٣)

هل العلم في الاسلام الا فريضة ... وهـل امـة سادت بغير التعلّم(٤)

لقد أيقظ الاسلام للمجد والعلا ... بصائر أقوام عن المجد نُوَّم(٥)

وحلّت له الأيـام عنـد قيـامه ... حُباها وأبدت منظـر المتبسـم(٦)

شــــرح

قصيدة « يقولون »

(١) يصد (ن) : يمنع ، ويدفع ، ويصرف . ذويه : اصحابه اي المسلمين .

(٢) كيف : استفهامية . عهدها (بفتح فسكون) : زمنها .

(٣) ماذا : اسم استفهام .

(٤) الفريضة (بفتح فكسر) : ما اوجبه الله على عباده . سادت (ن) : عظمت ، وشرفت . وساد فلان قومه وغيرهم : صار سيدهم . التعلم : مصدر تعلم العلم : اتقنه وعرفه . وحاصل ما اراد بهذه الابيات تبرئة الاسلام مما عليه المسلمون من الجهل الذي هو ذنب المسلم لا ذنب الاسلام ؛ لان تعلم العلم في الاسلام فرض . يريد الحديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وقد عرض لذلك في قصيدته « التربية والامهات » .

(٥) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكرم المأثورة عن الآباء . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . البصائر : جمع البصيرة العقل ، والفطنة ، وقوة الادراك . وأيقظها : نبهها من نومها . نوم (بضم فواو مشددة مفتوحة) : جمع نائم .

(٦) الضمير في « له » يعود الى الاسلام . حباها (بضم ففتح) : جمع الحبوة (بفتح الحاء وضمها فسكون) : الاسم من الاحتباء . واحتبى الرجل : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند ؛ اذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند اليها في مجالسها . وحل الحبا : كناية عن القيام . اراد ان الاسلام لما قام قامت له الايام تعظيما . ابدت : اظهرت .

فأشرق نور العلم من حَجَراته	على وجه عصر بالجهالة مظـلم[7]
ودكّ حصون الجاهلية بالهـدى	وقَوّض أطنـاب الضلال المخيّم[8]
وأنشـط بالعـلم العـزائم وابتنى	لأهليـه مجـداً ليس بالمتهدّم[9]
وأطلق أذهان الورى من قيـودها	فطارت بأفكار على المجد حوّم[10]
وفكّ اسار القوم حتى تحفّزوا	نهوضاً الى العلياء من كل مَجْثَم[11]
فخلّوا طريقاً للبداوة مَجهَلاً	وساروا بنهـج للحضارة مُعلَم[12]

(٧) اشرق : طلع واضاء . حجراته (بفتحتين) : نواحيه . جمع حجرة (بفتح فسكون) وهي الناحية . مظلم : صفة عصر .

(٨) الحصون (بضمتين) : جمع الحصن : كل موضع منيع محمي لا يوصل الى جوفه . الجاهلية : ما كان عليه العرب من الجهالة والضلال قبل الاسلام . ودكها (ن): هدمها حتى سواها بالارض . الهدى الرشاد ، وضد الضلال . الاطناب (بفتح فسكون) : جمع الطنب (بضمتين) : حبل طويل يشد به الخباء ، والسرادق ، والوتد . الضلال (بفتحتين) : مصـدر ضل فـلان (ض) : جار عن دين او حق او طريق . وقوضها : هدمها ، المخيم (بصيغة الفاعل) : صفة الضلال . وخيم : نصب الخيمة . وخيم بالمكان : اقام .

(٩) العزائم : جمع العزيمة (بفتح فكسر) : الارادة المؤكدة ، وما عزم المرء عليه . وانشطها : جعلها نشيطة . ونشط الرجل في عمله (ع) : خف واسرع وجد .

(١٠) الاذهان (بفتح فسكون) : جمع الذهن : الفهم ، والعقل ، واستعـداد النفس لاكتسـاب العلوم . واطلقها : حررها . الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . القيود (بضمتين) : جمع القيد : حبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المشي . حوم (بضم فواو مشددة مفتوحة) صفة افكار . جمع حائم . وحام حول الشيء (ن) : دار به .

(١١) الاسار (بكسر ففتح) : ما يقيد به الاسير من قد ونحوه . وفكه (ن) : حله . تحفزوا : تهيئوا للقيام والمشي . العلياء (بفتح فسكون) : الشرف ، وكل ما علا واشرف . المجثم : اسم مكان . وجثم الانسان (ن،ض) : تلبـد بالارض ولصق ، ولزم مكانه فلم يبرح .

(١٢) البداوة (بفتح الباء وكسرها ففتح) : الاقامـة في البادية اراد حالـة البداوة . وطريق مجهل (بفتح فسكون ففتح) : لا يهتدى فيه . وخلوه : تركوه . الحضارة (بفتح الحاء وكسرها ففتح) : مظاهر الرقي العلمـي والفني ونحوهما في الحضر ، والاقامة فيه . النهج (بفتح فسكون) ، الطريق المستقيم الواضح . المعلم (بصيغة المفعول) : فيه علامة يستدل بها .

فدَوَّت بمُستَنّ العلا نهَضاتهم … كزعزع ريح ، أو كتيّار عَيْلَم[١٣]

وعمّا قليل طبّق الارض حكمهم … بأسرع من رفع اليدَيْن الى الفم[١٤]

وقد حاكت الأفكار عند اصطدامها … تلألؤ برق العارض المُتَهَزّم[١٥]

ولاحت تباشير الحقائق فانجلت … بها عن بني الدنيا شكوك التوهُّم[١٦]

وما ترك الاسلام للمرء ميزة … على مثله ممَّن « لآدم » يَنتمي[١٧]

فليس لمُثْرٍ نقصُه حقَ مُعدِم … ولا عربيٍ بخسه فضل أعجم[١٨]

---

(١٣) دوت : صار لها دوي (بفتح فكسر فياء مشددة) : وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء كصوت الرعد ونحوه . مستن : اسم مكان . واستن الفرس : قمص وعدا اقبالا وادبارا من نشاطه . اراد به طريق العلا الواضح . الزعزع (بفتح فسكون ففتح) : الشديدة الهبوب التي تزعزع الاشياء ، التيار : الموج ، وشدة جريان الماء . العيلم (بفتح فسكون ففتح) : البحر .

(١٤) طبق الارض : عمها وغشاها . اسرع : اسم تفضيل . واسرع من رفع اليدين الى الفم اي في مدة يسيرة .

(١٥) حاكت : شابهت . الاصطدام : مصدر اصطدم الفارسان : ضرب احدهما الاخر بنفسه وتزاحما . وتصادمت الافكار : تضاربت في المسائل العلمية ونحوها . التلألؤ : مصدر تلألأ النجم والبرق : لمع في اضطراب . العارض: السحاب المعترض في الافق . المتهزم (بصيغة الفاعل) . وتهزم الرعد : صوت ، ودوّى ، وتهزمت السحابة بالماء : امطرت مع صوت .

(١٦) لاحت (ن) : بدت وظهرت . التباشير : اوائل الصبح التي تبشر به . وتباشير كل شيء : اوائله . انجلت : انكشفت ، الشكوك : جمع الشك : الريب ، وخلاف اليقين ؛ وهو التردد بين حكمين لا يرجح العقل احدهما على الآخر . التوهم : مصدر توهم كذا : ظنه . وتوهم الشيء : تخيله وتمثله .

(١٧) الميزة (بكسر فسكون) : الرفعة . اراد الفضل والفرق . ينتمي : ينتسب ويعتزي . يشير بقوله هذا الى الآية « ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم سورة الحجرات ــ الآية ١٣ » .

(١٨) المثري : الغني . النقص (بفتح فسكون) : مصدر نقصه حقه (ن) : اذهب منه شيئا وصيره ناقصا . المعدم (بصيغة الفاعل) واعدم الرجل : افتقر البخس بفتح (فسكون) : مصدر بخسه (ف) :

ولا فخرَ للانسان الاّ بسعيه ... ولا فضلَ الا بالتُقى والتكرُّم[١٩]
وليس التقى فيالدين مقصورةً على ... صلاة مُصلٍّ أو علىصوم صُيَّم[٢٠]
ولكنها ترك القبيح وفعل ما ... يؤدي منالحُسنى الىنيل مَغْنَم[٢١]
فتَقوىالفتى مَسعاه في طلبالعلا ... وما خُصَّت التقوى بتركالمحرَّم[٢٢]
فهل مثلهذا الأمر يالاولي النُهى ... يكون عثاراً في طريق التقدّم؟[٢٣]
وان لم يكنهذا الى المجد سُلّماً ... فأيّ ارتقاءٍ بعدُ أم أيّ سلّم[٢٤]

ظلمه وعابه . الفضل (بفتح فسكون) : هنا بمعنى الزيادةوالميزة . الاعجم (بفتح فسكون ففتح) : من ليس بعربي . ونقصه وبخسه مصدران اضيفا الى فاعليهما . وحق معدم مفعول المصدر الاول ، وفضل اعجم مفعول الثاني اراد المساواة بين الناس في نظر الدين الاسلامي .

(١٩) التقى : جمع التقاة (كلاهما بضم ففتح) بمعنى التقوى . وهي اسم من الاتقاء اي الخشية والخوف . التكرم : مصدر تكرم عن كذا : تنزه عنه .

(٢٠) مقصورة : أسم مفعول . وقصر الشيء على كذا (ن،ض) : لميجاوز بهالى غيره ، الصيم (بضم فياء مشددة مفتوحة) : جمع الصائم .

(٢١) القبيح : ضد الحسن ، وماكره الشرع اقترافه ، وأباه العرف العام . الحسني (بضم فسكون ففتح) : العاقبة الحسنة . اراد الاعمال الحسنة . النيل (بفتح فسكون) : مصدر نال الشيء (ع) : ادركه ، وبلغه . المغنم (بفتح فسكون ففتح) : الغنيمة : وهي ما يؤخذ من المحاربين قهرا والحرب قائمة . اراد الحسنات التي يربحها من اعماله .

(٢٢) المسعى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى السعي . اراد بهذا البيت والبيتين اللذين قبله ان التقوى لا تنحصربالعبادات كالصلاةوالصوم، ولا بترك المحرمات ؛ بل هي تعم عمل كل حسن ، وترك كل قبيح .

(٢٣) يا : حرف نداء . واللام : للاستغاثة وهي مفتوحة . واولى النهي المستغاث . والنهي (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي العقل نهى لانه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه. العثار (بكسر ففتح) : مصدر عثر (ن ، ض) : زل وكبا .

(٢٤) السلّم (بضمّ فلام مشددة مفتوحة) : المرقاة ، الدرج ، أي : استفهامية . الارتقاء : مصدر ارتقى : صعد ، وارتفع . اراد الرقيّ والتقدم في المدنية والحضارة .

ألا قل لمن جاروا علينا بحكمهم رُوَيداً فقد قارفتم كل مأثم (٢٥)

فلا تنكروا شمس الحقيقة انها لأظهرُ من هذا الحديث المُرَجَّم (٢٦)

عَلَوْنا وكنتم سافلين فلم نكن لنُبدي اليكم جَفوة المتهكِّم (٢٧)

ولم نترك الحُسنى أوان جدالكم وتلك لعمري شِيمة المتحلِّم (٢٨)

فلما استدار الدهرُ بالأمر نحوكم كشفتم لنا عن منظر متجهَّم (٢٩)

فلا تأمنوا الأيام ان صُرُوفها كماهي اذ أودت «بعاد» و«جُرْهُم» (٣٠)

---

(٢٥) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . جاروا (ن) : ظلموا . رويداً : مهلا . المأثم (بفتح فسكون ففتح) : مصدر أثم (ع) : وقع في الاثم أي الذنب . وقارفتموه : قاربتموه وخالطتموه .

(٢٦) فلا تنكروا : مضارع أنكر الحقيقة : جحدها : المرجّم (بصيغة المفعول) . ورجّم بالغيب : تكلم بالظن ، وبما لا يعلم .

(٢٧) الجفوة (بفتح الجيم وكسرها فسكون) : الجفاء . وجفاه (ن) : ضدّ واصله وآنسه . المتهكم (بصيغة الفاعل) . وتهكم : استهزأ واستخفّ .

(٢٨) الاوان : الوقت والحين . الجدال : مصدر جادله : ناقشه وخاصمه شديداً . لعمري : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياته . الشيمة (بكسر فسكون) : الطبيعة والخلق . المتحلّم (بصيغة الفاعل) . وتحلّم الحلم : استعمله والحلم (بكسر فسكون) : العقل والاناة ، وضدّ الطيش .

(٢٩) استدار الدهر : انقلب من حال الى حال . المتجهّم (بصيغة الفاعل) . وتجهم له : استقبله بوجه كريه . واغلظ له في القول .

(٣٠) الصروف (بضمتين) : جمع الصرف . وصرف الدهر : حدثانه ونوائبه . عاد ، وجرهم (بضم فسكون فضم) : قبيلتان من العرب البائدة . وأودت بهما : اهلكتهما .

الأمة العربية.. ماضيها وباقيها

همم الرجال مَقيسة بزمانها ... وسعادة الأوطان في عُمرانها(1)
وأساس عمران البلاد تَعاوُن ... مُتواصل الأسباب من سُكانها(2)
وتعاون الأقوام ليس بحاصل ... الا بنَشْر العلم في أوطانها
والعلم ليس بنافع الا اذا ... أجرت به الأعمال خَيْل رهانها(3)
ان التجارب للشيوخ وانما ... أمَل البلاد يكون في شُبانها(4)
هذي لدى العرب الكرام مبادىء ... نزلت بها الآيات في قرآنها(5)
والعُرب أكبر امة مشهورة ... بفُتوحها ، وعلومها ، وبيانها(6)

شرح

قصيدة « الامة العربية ـ ماضيها وباقيها »

(1) الهمم (بكسر ففتح) : جمع الهمة العزم القوي . مقيسة : (اسم مفعول). وقاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) : قدّره على مثاله . العمران (بضم فسكون) : اسم لما يعمر به البلد ، ويحسن حاله بوساطة الفلاحة ، والصناعة ، والتجارة ، وكثرة الاهلين . ونجح الاعمال ، والتمدّن .

(2) الاساس : أصل البناء وقاعدته التي يقوم عليها ، التعاون : مصدر تعاون القوم : أعان ، أي ساعد ، بعضهم بعضا . الاسباب : جمع السبب : الحبل ، وكل ما يتوصل به الى غيره . تقول : جعلت فلانا سببا لي الى فلان في حاجتي .

(3) الخيل : اسم جمع للافراس لا واحد له من لفظه . وخيل الرهان (بكسر ففتح) : التي يراهن على سباقها . اراد بهذه الابيات أن سعادة الاوطان بعمرانها ، وأن عمرانها بتعاون سكانها ، وان تعاونهم لا يكون إلاّ بنشر العلم فيها ، وان العلم لا ينفع إلا إذا اقترن بالعمل .

(4) الامل : الرجاء . اراد ان الرأي للشيوخ الذين حنكتهم التجارب ، وان الشبان لهم العمل الذي به يتمّ أمل البلاد في المستقبل .

(5) المباديء : جمع المبدأ . ومبدأ الشيء : أوّله ، ومادته التي يتكون منها ، ومباديء العلم ونحوه : قواعده الاساسية التي لا يخرج عنها ، والاخلاق التي يثبت عليها صاحبها ، ويبني عليها أعماله . وقوله : هذي اشارة الى ما تقدم في الابيات السابقة .

(6) العرب (بضم فسكون) : العرب . البيان : الفصاحة واللسن . اراد آدابها .

كـم قـد أقامت للعـلوم مدارساً يَعيا ذوو الاحصاء عن حُسبانها(٧)
وبَنَت بأقطـار البـلاد مَصانعاً تتحيّـــر الأفـكار في بُنيانهـــا(٨)
فالمجـــد مأثور بكل صراحـــة عن«قَيْسها» أبداً وعن «قحطانها»(٩)
طُبِعت على حبّ العَلاء فسعيُها للمكرُمات يُعَدّ من دَيْدانها(١٠)
نهضت بماضي الدهر نهضتها التي خَضَعت لها الأفلاك في دَورانها(١١)
حَسُنَت عواقب أمرها حتى لقـد بَهَرت بني الدنيا جـلالة شانها(١٢)
فهم الأُلى فتحوا البلاد ونشّروا رايات مَعـــدَلة على قُطّانهـــا(١٣)

---

(٧) كم : خبرية بمعنى كثير . يعيا (ع) : يعجز ، ولم يهتـــد لوجـــه مراده . الاحصاء : مصدر احصى الشيء عـدّه ، وعرف مقـداره . الحسبان (بضم فسكون) : مصدر حسبه (ن) : عـدّه واحصاه .

(٨) اقطار البلاد : نواحيها . جمع قطر (بضم فسكون) : تتحير : تقـع في الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار الرجل (ع) : ضلّ الطريق ، ولم يهتد لســـبيله .

(٩) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . المأثور : ما ورثه الخلف عن السلف . الصراحة : الوضوح والخلوص من الالتواء . أبداً : ظرف زمان يرد للتأكيد في المستقبل نفياً وإثباتا ، ويدلّ على الاستمرار .

(١٠) طبعت (بالبناء للمجهول) : جبلت ، وخلقت . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . المكرمات : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . يعدّ (بالبناء للمجهول) : يحسب . الديدان (بفتح فسكون) : الـــداب والعـــادة .

(١١) خضعت لها (ف) : ذلت وانقادت ، الافلاك : جمع الفلك : مدار النجوم . الدوران (بثلاث فتحات) : مصدر دار (ن) : طاف حول الشيء .

(١٢) حسنت (ك) : جملت وزناً ومعنى . العواقب : جمع العاقبة : آخر كل شيء وخاتمته . بهرت (ف) : أدهشت وحيّرت ، وغلبت وفضلت . الجلالة : مصدر جلّ فلان (ض) : عظم قدره . الشان : الحال والامر والمنزلة والقدر . وهو مهموز وسهله لضرورة الوزن .

(١٣) الالى : اسم موصول بمعنى الذين . نشّروا : نشروا ، وشدّد للكثرة . ونشروا الرايات (ن) : بسطوها . المعدلة (بفتح فسكون ففتح الـــدال وكسرها) : مصدر عدل الامير (ض) : حكم بالعدل ، وانصف ، وضدّ جار . القطان : السكان وزناً ومعنى . وقطن بالمكان (ن) : اقام فيـــه وتوطنه فهو قاطن .

وهم الالى خضعت لهم امم الورى — من تركها طُـرّاً الى اسبانها[١٤]

و « الروم » قد نزلت لهم عن مُلكها — و «الفُرس» عمّا شيد من ايوانها[١٥]

يا امــةً عاش البــرية أعصُراً — في عدلهــا رغــداً وفي احسانها[١٦]

ثـم انقضت تلك العصـور فجاءها — زمن بـــه انقـادت الى عُبدانها[١٧]

فـنَضَت ملابس عـزّها وتثاقلت — في الذُلّ راسفةً بقَيد هوانهـا[١٨]

---

(١٤) الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) .

(١٥) شيد (بالبناء للمجهول) . وشاد البناء (ض) : رفعه واعــــلاه . إيوانها (بكسر فسكون) : يريد به إيوان كسرى .

(١٦) البريّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : الخلق (الناس) . الاعصر (بفتح فسكون فضم) : جمع العصر : الدهر وزناً ومعنى ، الرغـد (بفتحتين) : مصدر رغد العيش (ع) : طاب واتسع ، واخصب ونعم . الاحســان : مصدر احسن : فعل ما هو حسن ، واتى بالعمل الحسن .

(١٧) انقادت : خضعت . واذعنت . العبدان (بضم فسكون) : جمـع العبد : الرقيق ، المملوك .

(١٨) الملابس : جمع الملبس (بفتح فسكون ففتح) : ما يلبس . ونضتها (ن) : خلعتها ، ونزعتها ، والقتها . العز (بكسر فزاي مشدّدة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الذلّ . تثاقلت : تباطأت . الذل (بضم فلام مشددة) : مصدر ذل فلان (ض) : ضعف وهان ، راسفة : حال من فاعل نضت ؛ وهو ضمير يعود الى الامة قبل بيتين . ورسفت (ن ، ض) : مشت مشي المقيد ،القيد (بفتح فسكون) : حبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المشي . الهوان (بفتحتين) : مصدر هان فلان (ن) : ذلّ وحقر ، وضعف وقـرّ .

ام اليتيم

رمت مسمعي ليــلاً بأنة مؤلم	فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم[١]
وباتت توالي في الظلام أنينها	وبت لها مرمى بنهشة أرقم[٢]
فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت	بقلب فقير القوم رنة درهم[٣]
اذا بعثت لي أنــة عن توجع	بعثت اليها أنــة عن ترحم[٤]
تقطع في الليــل الأنين كأنها	تقطع أحشائي بسيف مثلم[٥]
يهز نياط القلب بالحزن صوتها	اذا اهتز في جوف الظلام المخيم[٦]

شـــرح

قصيدة « ام اليتيم »

(١) المسمع (بكسر فسكون ففتح) : الاذن . الانة (بفتح فنون مشددة) : المرة من ان المريض (ض) : تأوه ، او صوت للالم . مؤلم (بصيغة المفعول) . وآلمه المرض : اوجعه . ورمى بالشيء (ض) : القاه ، وقذف به . الضيغم (بفتح فسكون ففتح) : الاسد .

(٢) توالي : تتابع . مرمى (بصيغة المفعول) . وارماه : القاه ، وقذف به . النهشة : العضة وزناً ومعنى . الارقم (بفتح فسكون ففتح) : اخبث الحيات واطلبها للناس .

(٣) يهفو (ن) : يخفق . وهفا الطائر : خفق بجناحيه وطار .

(٤) التوجع : مصدر توجع : تشكى وتفجع . الترحم : مصدر ترحم : رق وتعطف .

(٥) الاحشاء (بفتح فسكون) : جمع الحشا (بفتحتين) : ما في البطن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز . مثلم (بصيغة المفعول) : مكسر الحد . وثلم السيف : احدث فيه خللا وصيره غير ماضي القطع .

(٦) النياط (بكسر ففتح) : عرق غليظ نيط به القلب الى الرئتين . وهزه (ن) : حركه بشيء من القوة . المخيم (بصيغة الفاعل) . وخيم : اقام ، ونصب الخيمة ، ودخل فيها .

تردّده والصمت في الليل سائد — بلحن ضئيل في الدُجُنّة مُبهَم[٧]
كأنَّ نجوم الليل عند ارتجافها — تُصيخ الى ذاك الأنين المُجَمْجَم[٨]
فما خفقان النجم الاّ لأجلها — وما الشهب الاّ أدمع النجم ترتمي[٩]
لقد تركتني مُوجَعَ القلب ساهراً — أخا مَدمَع جار ورأس مهوَّم[١٠]
أرى فحمة الظلماء عند أنينها — فأعجب منها كيف لم تتضرّم[١١]
فأصبحتُ ظمآن الجفون الى الكرى — وان كنت ريّان الحشا من تألُّمي[١٢]
وأصبح قلبي وهو كالشعر لم تدع — لـه شعراء القوم من مُتَرَدَّم[١٣]

* * *

(٧) تردّده : تكرره . سائد : متسلّط ، وغالب ، وعام . اللحن (بفتح فسكون): الصوت الموسيقي الموضوع للاغنية . أراد مطلق الصوت . الضئيل : الصغير ، والنحيف ، والضعيف وزناً ومعنى . الدجنّة (بضمتين فنون مشدّدة) : الظلمة والسواد . مبهم (بصيغة المفعول) : صفة اللحن ، وأبهم الامر : خفي وأشكل ؛ ومبهم غير واضح ولا معينّ .

(٨) تصيخ : مضارع اصاخت : استمعت وأصغت . المجمجم (بصيغة المفعول). وجمجم الكلام : لم يبيّنه .

(٩) الشهب : هو (بضمتين) وقد سكن الهاء لضرورة الوزن . جمع الشهاب (بكسر ففتح) : ما يرى كأنه كوكب انقض . ترتمي : تلقي وتقذف . اراد تسيل .

(١٠) المدمع (بفتح فسكون ففتح) : موضع الدمع ومسيله ؛ وقد استعاره للدمع . مهوّم (بصيغة الفاعل) . وهوم الرجل : هز رأسه من النعاس .

(١١) تتضرّم : تشتعل وتتقد .

(١٢) ظمآن : عطشان وزناً ومعنى ، أو شديد العطش . الجفون (بضمتين) : جمع الجفن (بفتح فسكون) : وجفن العين غطاؤها من اعلى واسفل . اراد العيون مطلقا . الكرى (بفتحتين) : النوم . الريّان : الذي شرب وشبع من المـاء .

(١٣) متردّم (بصيغة المفعول) : الموضع الذي يرقع ويصلح . اي لم يترك الشعراء فنّاً من الشعر إلا قالوا فيه فلم يدعوا مقالا لقائل . أراد أن قلبه اصبح نهبا مقسما من شدة آلامه وأوجاعه .

وبيت بكت فيـه الحياة نحوسةً ولاحت بوجه العابس المُتَجَهِّم[١٤]
بـه ألقت الأيامُ أثقالَ بؤسها فهاجت به الأحزان فاغِرة الفـم[١٥]
كأنّي أرى البنيان فيـه مهـدّماً وما هــو بالخـاوي ولا المتهدّم[١٦]
ولكنّ زلزال الخطوب هوى به الى قعـر مهـواة الشقاء المجسّم[١٧]
دخلتُ به عنـد الصباح على التي سقاني بكاها في الدجى كأس علقم[١٨]
فألفيتُ وجهاً خدّد الدمعُ خدَّه ومحمرَّ جَفن بالبكا مُتَـوَرِّم[١٩]
وجسماً نحيفاً أنهكتـه همومُـه فكادت تراه العينُ بعضَ تَوَهُّم[٢٠]

---

(١٤) وبيت . الواو ، واو رب : حرف جر هنا للتقليل . نحوسة (بضمتين) : مصدر نحس فلان (ك) : أصابه النحس (بفتح فسكون) : الجهد والضر . ونحس طالع فلان : ضد سعد . عبس الرجل (ض) : قطب وجهه بأن جمع جلـد ما بين عينيه وجلـد جهته وتجهّم فهو عابس . المتجهّم (بصيغة الفاعل) . وتجهمه وتجهم له : استقبله بوجه كريه .

(١٥) القت : طرحت ، ووضعت ، ورمت . الاثقال : الاحمال الثقيلة ؛ جمع الثقل (بكسر فسكون) . البؤس (بضم فسكون) : الفقر وشدّة الحاجة . فاغرة : فاتحة وزناً ومعنى .

(١٦) كأنّ هنا للشك والظن . الخاوي : الساقط .

(١٧) الزلزال : الارجاف وزناً ومعنى . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب الامر صغر او عظم . هوى به (ض) : أسقطه من أعلى الى أسفل . القعر (بفتح فسكون) من كل شيء أجوف : منتهى عمقه . المهواة (بفتح فسكون) : ما بين الجبلين .

(١٨) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . العلقم : الحنظل وزناً ومعنى، وكل شجر مرّ .

(١٩) الفيت : وجدت وصادفت . خدّده : شقّقه واثّر فيه . واحمر الجفن : صار احمر ؛ فهو محمر . متورم (بصيغة الفاعـــل) . وتورم : انتفخ وتغلظ من مرض به . ومحمر جفن صفة اضيفت الى موصوفها اي جفن محمر . ومتورم صفة جفن .

(٢٠) النحيف : الهزيل وزناً ومعنى . انهكته : اضنته ، وجهدته ، ونقصت لحمه . التوهم : مصدر توهم الشيء : ظنه ، وتخيّله ، وتمثّله .

لقد جثَمتْ فوقَ التراب وحولها صغيرٌ لهـا يرنو بعينيْ مُيتَّمِ (٢١)
تراه وما انجاوز الخمسَ عمرُهُ يُديرُ لحـاظ اليافع المتفهِّـمِ (٢٢)
بكى حولها جوعاً فغذّته بالبـكا وليس البكا الاّ تَعِلَّةَ مُعـدِمِ (٢٣)
وأكبر ما يدعو القلوبَ الى الأسى بكاءُ يتيـم جائع حـول أيِّـمِ (٢٤)

* * *

وقفتُ وقـد شاهدت ذلك منهما لمريم أبكى رحمةً وابن مـريم
وقفت لديها والأسـى في عيونهـا يكلمنـي عنهـا ولـم تتكلّـم
وساءلتها عنها وعنـه فأجهشَتْ بكاءً وقالت : أيها الدمـع ترجِم (٢٥)
ولمـا تناهتْ في البكاء تضاحكت من اليأس ضحكَ الهازىء المتهكّم (٢٦)
ولكن دموع العـين أثناء ضحكها هواطل مهما يسجم الضحك تسجم (٢٧)

---

(٢١) جثمت (ن ، ض) : تلبّدت بالارض ، ولصقت . يرنو (ن) : يديم النظر في سكون طرف . ميتّم (بصيغة المفعول) . ويتّمه : صيره يتيماً . وهو الذي فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال .

(٢٢) ما إن : حرفا نفي ثانيهما توكيد للاول . اللحاظ (بكسر ففتح) : جمـع اللحظ : العين وزناً ومعنى . اليافع : الذي ترعرع وناهز البـلوغ . المتفهم (بصيغة الفاعل) : وتفهم الامر والكلام : فهمه .

(٢٣) غذّته : اعطته الغذاء : ما به نماء الجسم . التعلّة (بفتح فكسر فـلام مشدّدة) : ما يتعلّل به من طعام وغيره . وتعلّل بالشيء : تلهى ، وتشغل به . المعدم (بصيغة الفاعل) . واعدم الرجل : افتقر . أي إنه يبكي من الجوع ، وهي تبكي لعدمها فكأنها تغذيه ببكائها .

(٢٤) يدعو (ن) : يسوق ، ويحث ، وينادي . الاسى (بفتحتين) : الحزن . الايّم (بفتح فكسر الياء المشدّدة) : التي فقدت زوجها .

(٢٥) اجهشت بالبكاء : همّت به وتهيّأت له . ترجم : فعل امر . أي بين وأوضح . يقال : ترجم فلان الكلام : بينه وأوضحه . أو فسره بلغة اخرى.

(٢٦) تناهت في البكاء : بلغت نهايته . اليأس (بفتح فسكون) : مصدر يئس من الشيء (ع ، ض) : انقطع امله منه ، وانتفى طمعه فيه . الهازيء : الساخر وزناً ومعنى . المتهكم (بصيغة الفاعل) : المستهزيء المستخف .

(٢٧) هواطل : جمع هاطلة . وهطلت العين بالدمع : سالت . وهطل المطر (ض) : نزل متتابعاً متفرقا عظيم القطر . ويسجم الدمع (ض،ن) : يسيل.

فقد جمعتْ ثغراً من الضحك مُفعَماً | الى مَحْجِرٍ باكٍ من الدمع مفعم[٢٨]
فتُذري دموعاً كالجمان تناثرت | وتضحك عن مثل الجمان المنظَّم[٢٩]
فلم أرَ عيناً قبلها سال دمعها | بكاءً وفيها نظرة المتبسِّم
فقلت وفي قلبي من الوجد رعشةٌ | أمجنونة يارب فارحم وسلِّم[٣٠]

* * *

ومذ عرضت للابن منها التفاتةٌ | أشارت اليه بالمدامع أن قُم[٣١]
فقام اليها خائر الجسم فانثنت | عليه فضمّته بكفٍّ ومعصم[٣٢]
وظلّت له ترنو بعين تجوده | بفَذٍّ من الدمع الغزير وتَوْءَم[٣٣]
فقال لها لما رآني واقفاً | اردِّد فيه نظرة المتوسِّم[٣٤]
سلي ذا الفتى يا ام أين مضوأبي ؟ | وهل هو يأتينا مساءً بمَطْعَم[٣٥]

---

(٢٨) جمعت (ف) : ضمّت والتفت . الثغر : الفم وزناً ومعنى . مفعما (بصيغة المفعول) : مملوءاً . المحجر (بفتح فسكون فكسر) . ومحجر العين : ما احاط بها . واراد به مطلق العين .

(٢٩) تذري : مضارع اذرت العين دمعها : صبته ، وأسالته . الجمان (بضم ففتح) : اللؤلؤ ، وحبّ من الفضة يصاغ على شكل اللؤلؤ . المثل (بكسر فسكون) : الشبه والنظير . وهو هنا صفة لموصوف محذوف اي أسنان مثل الجمان المنظم . (بصيغة المفعول) . ونظّمه : الفه وجمعه في سلك .

(٣٠) الوجد (بفتح فسكون) : الحزن .

(٣١) التفت الى الشيء : صرف وجهه اليه .

(٣٢) الخائر : الضعيف الفاتر . انثنت : انعطفت . المعصم (بكسر فسكون ففتح): موضع السوار من اليد .

(٣٣) تجوده (ن) : تمطره مطرا غزيرا . وجاد المطر الارض : اصابها وعمّها . وجادت العين : كثر دمعها . الفذّ : الفرد وزناً ومعنى . الغزير : الكثير وزناً ومعنى . التوءم (بفتح فسكون ففتح) : المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً .

(٣٤) المتوسم (بصيغة الفاعل) . وتوسمه : تخيّله ، وتفرسه ، وتعرّفه . وقولهم : توسمت فيه الخير أي تبيّنت فيه أثره .

(٣٥) الفتى (بفتحتين) : الشاب الحدث ؛ وأراد به الرجل . المطعم (بفتح فسكون ففتح) : الطعام .

فقالت له والعين تجري غروبها ... وأنفاسها يَقذِفنَ شعلة مُضرَمِ[٣٦]
أبوك ترامت فيه سفرة راحل ... الى الموت لا يرجى له يومُ مَقْدَمِ[٣٧]
مشى أرمنياً في المعاهد فارتمتْ ... به في مهاوى الموت ضربةُ مسلم[٣٨]
على حينَ ثارت للنوائب ثورةٌ ... أتت عن حزازات الى الدين تنتمي[٣٩]
فقامت بها بين الديار مذابح ... تخوَّض منها الأرمنيّون بالدم[٤٠]
ولولاك لاخترت الحِمام تخلّصاً ... بنفسيَ من أتعاب عيش مذمَّم[٤١]
فأنت الذي أخّرت امك مريماً ... عن الموت أن يودي بامك مريم[٤٢]

* * *

(٣٦) الغروب (بضمتين) : جمع الغرب (بفتح فسكون) . عرق في العين يسقي لا ينقطع ، ومسيل الدمع . وغربا العين : مقدّمها ومؤخرها ، يقذفن (ض) : يرمين بقوّة . الشعلة (بضم فسكون) : لهب النار . مضرم (بصيغة المفعول) : صفة لموصوف محذوف أي حطب مضرم أو جزل مضرم . وأضرم النار : أشعلها ، وأوقدها ، وألهبها .

(٣٧) ترامت به : اخرجته ، وابعدته . المقدم (بفتح فسكون ففتح) : القدوم ، المجيء . مصدر قدم من السفر (ع) : عاد وآب .

(٣٨) المعاهد : المنازل ؛ جمع المعهد : المنزل الذي إذا انتووا عنه رجعوا إليه . ارتمت : رمت . المهاوي : جمع المهواة .

(٣٩) على : ظرفية بمعنى في . الحين (بكسر فسكون) : وقت مبهم يصلح لجميع الازمان . النوائب : جمع النائبة : ما ينزل بالشخص من المصائب ، والكوارث ، والحوادث المؤلمة . وسميت نائبة لانها تنوب الناس أي تصيبهم لوقت معروف . الحزازات : جمع الحزازة (بفتحتين) : وجع في القلب من غيظ أو خوف ونحوهما . تنتمي : تنتسب .

(٤٠) تخوّض الماء : خاضه (ن) : دخله ومشى فيه .

(٤١) الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره . واختارته : فضّلته . مذمّم (بصيغة المفعول) وذممه : بالغ في ذمّه . وذمه (ن) : عابه ولامه ، وضدّ مدحه .

(٤٢) يودي : مضارع أودى بها الموت : أهلكها . وأودى بالشيء : ذهب به .

أمريم مهلاً بعضَ ما تذكرينه	فانك ترمين الفؤاد بأسهم (٤٣)
أمريم ان الله لاشك ناقم	من القوم في قتل النفوس المحرَّم (٤٤)
أمريم فيما تحكمين تبصَّري	فان أنت أدركتِ الحقيقة فاحكمي (٤٥)
فليس بدين كلُّ ما يفعلونه	ولكنّه جهل وسوء تفهُّم
لئن ملؤوا الارض الفضاء جرائماً	فهم أجرموا والدين ليس بمجرم
ولكنهم في جِنح ليل من العمى	تمشّوا بمطموس العلائم مبهَم (٤٦)
وقد سلكوا تَيْهاء من أمر دينهم	فكم مُنجِدٍ في المخزيات ومُتْهِم (٤٧)
ولما رأيت اللّوم لؤماً تجاهها	سكتُّ فلم أبسِ ولم أتبرَّم (٤٨)

(٤٣) المهل (بفتح فسكون) : التؤدة والرفق . ومهلا : رفقاً لا تعجلي . الاسهم (بفتح فسكون فضم) : جمع السهم ؛ وهو عود من الخشب في راسه نصل يرمى به عن القوس .

(٤٤) نقم منه عمله (ض) : أنكره ، وعابه ، وكرهه أشدّ الكره ، وعاقبه عليه . المحرّم : صفة قتل النفوس .

(٤٥) تبصّري : تأملي ، وتعرّفي ، واستقصي النظر فيه . وتبصر الرجل في رأيه : تبين ما يأتيه من خير أو شرّ . ادركت : فهمت وعلمت .

(٤٦) جنح الليل (بكسر الجيم وضمها فسكون) : طائفة منه . مطموس : اسم مفعول من طمس الشيء (ن ، ض) : درس ، وانمحى ، وزال . والعلائم : جمع العلامة وهي ما ينصب في الطريق ليهتدى به . مبهم (بصيغة المفعول) : وابهم الامر : خفي واشكل . ومطموس ومبهم صفتان لموصوف محذوف اي بطريق مطموس العلائم مبهم .

(٤٧) تيهاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي ارضاً تيهاء . وسلكوها (ن) : دخلوا فيها وساروا . كم : خبرية بمعنى كثير . منجد (بصيغة الفاعل) . وانجد : اتى نجداً . والنجد (بفتح فسكون) : ما ارتفع من الارض واشرف . المخزيات : جمع المخزية (بصيغة الفاعل) : المصيبة والفضيحة . وأخزاه : اوقعه في الخزي اي اهانه وفضحه واخجله . متهم (بصيغة الفاعل) واتهم : اتى تهامة (بكسر ففتح) وهي أرض منخفضة بين الجبال وساحل البحر . اراد فكم مرتفع في ارتكاب المخزيات ومنخفض . وذلك على المجاز .

(٤٨) اللوم (بفتح فسكون) : مصدر لامه (ن) : كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم او حال الملوم . اللؤم (بضم فسكون) : مصدر لؤم فلان (ك) : كان دنيء الاصل ، شحيح النفس مهيناً . تجاهها

وأطرقتُ نحو الأرض أطلب عفوها وما أنا بالجـــاني ، ولا بالمتيَّم[(٤٩)]
وظلتُ لهـا أبكي بعـين قريحة جرت من أماقيها عصارةُ عنـدم[(٥٠)]
بكيت وما أدري أأبكي تضَجُّراً من القوم أم أبكي لشِـقوة مريم[(٥١)]

(بتثليث التاء) : تلقاءها . والضمير يعود الى مريم . يقال : قعـــدوا تجاهها اي مستقبلين لها . انبس (ض) : أتكلم ، ونبس فلان : تحركت شفتاه بشيء . وأكثر ما يستعمل في النفي كما استعمله الشـــاعر . اتبرّم : أتضجّر وأسأم .

(٤٩) اطرق : امال راسه وارخى عينيه ينظر الى الارض . العفو (بفتح فسكون): مصدر عفا عنه (ن) : صفح عنه وترك عقوبته وهو يستحقها ، وأعرض عن مؤاخذته . الجاني : المذنب . المتيّم (بصيغة المفعول) . وتيّمه الحب : عبده وذلّله ، وذهب بعقله .

(٥٠) ظلت (بفتح الظاء وكسرها فسكون) . وظل يعمل كذا (ع) : دام . ويقال مع ضمير الرفع المتحرك : ظللت ، وظلت . قريحة : جريحة وزناً ومعنى . الاماقي: جمع الموق (بضم فسكون) . وموق العين : طرفها مما يلي الانف ؛ وهو مجرى الدمع ، العندم (بفتح فسكون ففتح) : دم الاخوين ، والبقم . وهما احمران . أراد انه بكى عليها بدمع مزيج بدم .

(٥١) التضجّر : مصدر تضجر : تبرم ، وضاق ، وقلق . الشقوة (بفتح الشين وكسرها فسكون) : الشقاء ، والشدّة ، والعسر ، وشقيت (ع) : تعست وساءت حالها ، وضد سعدت .

السجن في بغداد

سكنّا،ولم يسكن حَراكُ التبدّد ، مواطنَ فيها اليوم أيمن من غد[1]
عفا رسم مَغنَى العز منها كما عفت « لخولة أطلال ببرقة ثهمد »[2]
بلاد أناخ الذُلُّ فيها بكلكل على كل مفتول السبالَيْن أصيد[3]

شـــرح

قصيدة « السجن في بغداد »

(١) المواطن : جمع الموطن (بفتح فسكون فكسر) : الوطن . و « مواطن » في البيت مفعول سكنا (ن) : أي اقمنا فيها ، واستوطناها . الايمن : اسم تفضيل من اليمن (بضم فسكون) : البركة : السعادة . الحراك (بفتحتين): الحركة . التبدد : التفرق وزناً ومعنى ، ولم يسكن (ن) : لم يقرّ ، ولم تقف حركته . وقوله : « ولم يسكن حراك التبدد » جملة معترضة . أراد: سكنا اوطاناً يومنا فيها اسعد من غدنا ؛ وحركة التفرق والتشتت دائبة مستمرة فيها لا تقف ولا تقرّ .

(٢) الرسم (بفتح فسكون) : الاثر اللاحق بالارض بعد ان عفت . المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل الذي غني به اهله ؛ اي اقاموا به . العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الذل . وعفا مغنى العز (ن) : زال وانمحى واضمحلّ .
والشطر الثاني من البيت تضمين للشطر الاول من مطلع معلقة طرفة بن العبد . خولة اسم المرأة التي تغزّل بها . والاطلال : جمع الطلل ؛ وهو ما بقي شاخصاً من آثار الدار . البرقة (بضم فسكون) : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . ثهمد (بفتح فسكون ففتح) : وبرقة ثهمد : اسم مكان ؛ هو موطن خولة .

(٣) الذل (بضم فلام مشددة) : : مصدر ذلّ (ض) : ضعف وهان . واناخ الذل : اقام عليه . وحلّ به . الكلكل (بفتح فسكون ففتح) : الصدر . مفتول : اسم مفعول . السبالين : مثنى السبال (بكسر ففتح) : جمع السبلة (بفتحتين) : شعر الشاربين . وفتل سباليه (ض) : لواهما وبرمهما . وفتل الشاربين كناية عن الفتوة والرجولة والقوة . الاصيد (بفتح فسكون ففتح) : الرجل الذي يرفع راسه تكبرا ، وزهوا بنفسه .

معاهـد عنها ضلّ سـابق عزّها ... فهل هو من بعد الضلالة مهتد ؟![(٤)]

أحاطت بها الأرزاء من كل جانب ... الى أن محتها معهداً بعـد معهد[(٥)]

وحلّق في آفاقهـا الجـور بازياً ... مُطِـلاً عليها صائتاً بالتَهَدُّد[(٦)]

وينقضُّ أحيـاناً عليها فتـارةً ... يروح وفي بعض الأحايين يغتدي[(٧)]

فيخطَفُ أشلاءً من القوم حيّةً ... ولم يُقِدِ المقتول منها ولم يَدِ[(٨)]

ويرمي بها في قعر أظلم موحشٍ ... به أين تسقطْ جذوة الروح تَخمَد[(٩)]

---

(٤) معاهد : منازل . جمع المعهد المنزل الذي اذا انتووا عنه رجعوا اليه . الضلالة (بفتحتين) : مصدر ضلّ الطريق (ض) : جار عنه ولم يهتـد اليه . المهتدي (بصيغة الفاعل) . واهتدى : استرشد . وهو مطاوع هداه (ض) : أرشده .

(٥) الارزاء (بفتح فسكون) : جمع الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . وأحاطت بها : أحدقت بها من جوانبها . محتها (ن ، ف) : أزالتهـا واذهبت اثرها .

(٦) الآفاق : جمع الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) : الناحية ،ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنها التقت عنده بالسماء . الجور (بفتـح فسكون) : الظلم ، بازياً : حال من الجور . والبازي : ضرب من الصقور . وحلّق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة . مطلا (بصيغة الفاعل): حال ثانية . واطلّ عليه : اشرف عليه . صائتاً : حال ثالثة . وصات (ن ، ع) : صاح ، وأحدث صوتاً . التهدّد : مصدر تهدّده : خوفه ، وتوعـده بالعقوبة .

(٧) ينقضّ : يهوي في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء . والفاعل ضمير يعود الى الجور الاحيان (بفتح فسكون) : جمع الحين : وقت مبهـم يصلح لجميع الازمان . والاحايين : جمع الاحيان اي جمع الجمع . التارة : المرة . يروح : يسير في الرواح أي العشيّ . يغتدي : يذهب غدوة . والغدوة البكرة وزناً ومعنى وهي اول النهار الى طلوع الشمس.

(٨) يخطف (ع) : يستلب ويختلس بسرعة . الاشلاء (بفتح فسكون) : جمع الشلو (بكسر فسكون) : الجسد . لم يقد : مضارع أقاد الحاكم القاتل بالقتل : قتله به قوداً (بفتحتين) اي قصاصاً . ولم يد : مضارع ودى القتيل (ض) : أعطى وليه ديته ، وهي المال الذي يعطى بدل النفس . وفاعل الافعال يخطف ، ولم يقد ، ولم يد : ضمير يعود الى الجور .

هو السجن ما أدراك ما السجن انه جلاد البلايا في مضيق التَجَلّد(١٠)
بنـــاء محـــيط بالتعاسة والشقا لظلم بريءٍ أو عقـوبة مُعتـــد(١١)

★ ★ ★

زُر السجن في بغداد زورة راحم لتَشهَــد للأنكاد أفجع مشـهد(١٢)
محلّ به تهفو القلوب من الأسى فان زرتَه فاربط على القلب باليد(١٣)

---

(٩) يرمي بها (ض) : يلقيها ، ويقذف بها . القعر (بفتح فسكون) من كل شيء أجوف منتهى عمقه . موحش (بصيغة الفاعل) . وأوحش المنزل : صار قفراً وخلا من الناس . واظلم وموحش صفتان لموصوف محذوف أي منزل أو مكان أظلم موحش . الجذوة (بتثليث الجيم فسكون) : الجمرة الملتهبة . تخمد . خمدت النار (ن ، ع) : سكن لهبها ولم يطفأ جمرها ، وخمد المريض : مات .

(١٠) أدراك : أعلمك . وما أدراك أراد بها تهويل السجن . الجـلاد (بكسر ففتح) : مصدر جالدوا : ضاربوا بالسيوف . البلايا (بفتحتين) : جمع البلوى والبلية والبلاء : أي المصيبة . المضيق (بفتح فكسر) : ما ضاق واشتد من الامور . التجلّد : مصدر تجلد : تكلّف الجلد (بفتحتين) : مصدر جلد الرجل (ك) : كان ذا قوة وشدّة وصبر . وأراد بالتجلد قلة الصبر . أي ان السجن جلاد النفوس في مضيق الصبر .

(١١) المحيط (بصيغة الفاعل) . التعاسة (بفتحتين) : أراد البؤس والهلاك . وتعس فلان (ف ، ع) : هلك ، وعثر وسقط وأكبّ على وجهه . الشقا (بفتحتين) : العسر والتعب ، والشدّة والمحنة . مصدر شـــقي فلان (ع) : تعس وساءت حاله ، وضدّ سعد .

(١٢) الزورة (بفتح فسكون) : المرة من الزيارة وزاره (ن) : قصده ، وجاءه الى داره للانس به ، أو للحاجة اليه . ورحمه (ع) : رقّ له وتعطف فهو راحم . الانكاد (بفتح فسكون) : جمع النكد (بفتحتين) ، وبفتح فكسر) . ورجل نكد : مشؤوم ذو عسر قليل الخير . أفجع : اسم تفضيل . وفجعه (ف) : آلمه ايلاماً شديداً ، واوجعه بشيء يكرم عليه . يقال : فجعـه الدهر بأهله وماله . المشهد (بفتح فسكون ففتح) : ما يشاهد أي يعاين ويرى وينظر .

(١٣) تهفو (ن) : تخفق . وهفا الطائر : خفق بجناحية وطار . الاســـى (بفتحتين) : الحزن . اربط : فعل أمر . وربطه (ض ، ن) : شـدّه وأوثقه . وربط على قلبه : صبّره وقوّاه .

مربّع سور قد أحاط بمثله	محيط بأعلى منه شِيدَ بقرمد[١٤]
وقد وصلوا ما بين ثان وثالث	بمعقود سقف بالصخور مُشيَّد[١٥]
وفي ثالث الأسوار تشجيك ساحة"	تمور بتيّار من الخسف مُزبِد[١٦]
ومن وسط السور الشَمالي" تنتهي	اليها بمسدود الرتاجين مُوصَد[١٧]
هي الساحة النكراء فيها تلاعبَت°	مخاريق ضيم تخلط الجِدّ بالدَد[١٨]

(١٤) مربّع سور : صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي سور مربع . والسور كل ما يحيط بشيء من بناء وغيره . المثل (بكسر فسكون) : الشبه والنظير . وهو صفة لموصوف محذوف اي بسور مثله . شيد (بالبناء للمجهول) . وشاد البناء (ض) : رفعه ، وأعلاه . القرمد (بفتح فسكون ففتح) : الآجرّ (الطابوق) .

(١٥) معقود : اسم مفعول . ومعقود سقف : صفة اضيفت الى موصوفها اي بسقف معقود . وعقد البناء (ض) : بناه مقوّساً ، وألصق بعض حجارته ببعض فأحكم الصاقها . مشيد" (بصيغة المفعول) . وشيّد البناء : شاده .

بهذا البيت والذي قبله يصف الشاعر بناء السجن .

(١٦) تشجيك : مضارع اشجاك : حزنك وهيجك . الساحة : المكان الواسع لابناء فيه ولا سقف . تمور : تضطرب وتموج ، وتتحرك بسرعة . التيّار (بفتح فياء مشددة) : شدّة جريان الماء . الخسف (بفتح فسكون) : الاذلال ، وتحميل الانسان ما يكره . المزبد (بصيغة الفاعل). وأزبد البحر : دفع بالزبد (بفتحتين) وهو ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .

(١٧) مسدود : صفة لموصوف محذوف أي ببناء مسدود الرتاجين . والرتاج (بكسر ففتح) : الباب الكبير ، والباب المغلق وفيه باب صغير . موصد (بصيغة المفعول) . وأوصد الباب : أغلقه وسدّه . والضمير في «اليها» يعود الى الساحة . وفاعل « تنتهي » ضمير مستتر تقديره أنت .

(١٨) النكراء (بفتح فسكون) : الداهية ، والامر الشديد ، والمنكر (بصيغة المفعول) وهو كل ما قبحه العقل ، وحرمه ، وكرهه . المخاريق : جمع المخراق (بكسر فسكون) : ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة . الضيم (بفتح فسكون) : الظلم ، والقهر ، والاذلال . تخلط الشيء بالشيء (ض) : تضمّه اليه الجدّ (بكسر فدال مشددة) : ضد الهزل . الدد (بفتح أوله) : اللهو واللعب .

ثلاثون متراً في جدار يحيطها	بسمكِ زهاءِ العشر في الجو مُصعد(١٩)
تواصلت الأحزان في جنباتها	بحيث متى يَبلَ الأسى يتَجدَّد(٢٠)
تَصعَّدَ من جوف المراحيض فوقها	بخار اذا تَمرُرْ به الريح تفسُد(٢١)
هناك يودّ المرء لوقاءَ نفسه	وأطلقها من أسر عيشٍ مُنكَّد(٢٢)
فقف وسطها وانظر حواليك دائراً	الى حُجَر قامت على كل مُقعَد(٢٣)
مقابر بالأحياء غصَّتْ لُحُودُها	بخمس مئين أنفس أو بأزيد(٢٤)
وقد عَميَتْ منها النوافذ والكُوى	فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود(٢٥)

(١٩) السمك (بفتح فسكون) : العلوّ ، والارتفاع . الزهاء (بضم ففتح) . وزهاء الشيء : مقداره ، وما يقرب منه . مصعد (بصيغة الفاعل) . واصعد : ارتقى ، وصعد في الاماكن المرتفعة . وقولهم : اصعد في الارض اي ذهب مستقبل ارض أرفع من الاخرى .

(٢٠) تواصلت الاحزان : اتصل بعضها ببعض ودامت من غير انقطاع . الجنبات (بفتحتين) : النواحي ؛ مفردها جنبة (بفتح فسكون) . حيث: ظرف مكان مبني على الضم . يبلى (ع) : يرث ويخلق ، ويتقرب الى الفناء . يتجدّد : يصير ويعود جديداً .

(٢١) تصعّد : صعد (ع) : ارتقى وارتفع ، نفسد . وفسدت الريح (ن ، ض ، ك) : انتنت ، ولم تعد صالحة للتنفس .

(٢٢) قاء المرء ما اكله (ض) : اخرجه من جوفه والقاه . وقاء نفسه : مات ؛ منكد (بصيغة المفعول) : مكدّر مشؤوم .

(٢٣) الضمير في « وسطها » يعود الى الساحة . حواليك (بصيغة التثنية) : في الجهات المحيطة بك . الحجر : الغرف وزناً ومعنى . مقعد (بصيغة المفعول) : واقعد بالمكان : اقام به .

(٢٤) اللحود (بضمتين) : جمع اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر . واراد باللحود مطلق القبور . وغصّت (ع) : امتلأت بهم ، وضاقت عليهم . مئين (بكسرتين) : جمع مائة .

(٢٥) النوافذ : جمع النافذة ، والكوى (بضم ففتح) جمع الكوّة . والنافذة والكوة : خرق في الجدار ينفذ منه الضوء والهواء . واكتحلت المراة : وضعت الكحل في عينيها ، المرود (بكسر فسكون ففتح) : الميل يكتحل به . وذلك من المجاز .

اراد أن النوافذ والكوى سدّت بما تراكم عليها من الاقذار فلا ينفذ منها ضوء الشمس الى المسجونين .

تظنّ اذا صدرَ النهار دخلتَها	كأنك في قطع من الليل أسود(٢٦)
فلو كان للعُبّاد فيها اقامةٌ	لصلّوا بها ظهراً صلاة التَهجُّد(٢٧)
يزور هبوبُ الريح الاّ فناءها	فلم تَحظَ من وصل النسيم بمَوْعد(٢٨)
تَضيق بها الأنفاس حتى كأنما	على كل حيزوم صفائح جَلْمَد(٢٩)
وحتى كأن القوم شُدَّتْ رقابهم	بحبل خِناق مُحكَم الفتل مُحصَد(٣٠)

* * *

بها كل مخطوم الخُشام مذلّلٍ	متى قِيد مجروراً الى الضيم ينقد(٣١)

(٢٦) صدر النهار : أوله ، ومقدّمه . القطع (بكسر فسكون) . والقطع من الليل : القطعة والطائفة منه ، وظلمة آخره .

(٢٧) العباد (بضم فباء مشددة) : جمع العابد : من يقيم على العبادة . وعبدالله (ن) : أطاعه ، وخضع له ، والتزم شرائع دينه . التهجّد : مصدر تهجّد : صلّى صلاة الليل ؛ بأن استيقظ ، وترك الهجود (النوم) للصلاة .

(٢٨) الفناء (بكسر ففتح) : الساحة في الدار أو في أحد جوانبها . فلم تحظ (ع) : لم تنل منه حظوة (بضم فسكون) : مكانة ، ومنزلة . الوصل (بفتح فسكون) : مصدر وصله (ض) : التأم به . ووصل الشيء بالشيء : ضمه به ، وجمعه ، ولأمه . الموعد (بفتح فسكون فكسر) : الوعد . وهما مصدرا وعده الامر وبالامر (ض) : قال له : انه يجريه له وينيله إياه .

(٢٩) الحيزوم (بفتح فسكون فضم) : وسط الصدر ، وما يضمّ عليه الحزام . الصفائح : جمع الصفيحة : كل عريض من حجر أولوح أو نحوهما ، الجلمد (بفتح فسكون ففتح) : الصخر .

(٣٠) محكم (بصيغة المفعول) . والفتل (بفتح فسكون) : مصدر فتله . وأحكم الفتل : أتقنه . محصد (بصيغة المفعول) . وأحصد الحبل : فتله فتلا شديداً . ومحكم ومحصد : صفتان لحبل . الخناق (بكسر ففتح) : ما يخنق به من حبل ووتر ونحوهما .

(٣١) الخشام (بضم ففتح) : الانف الكبير . ومخطومه : موضوع عليه الخطام (بكسر ففتح) : وهو ما يوضع على أنف البعير ليقاد به . مذلّل (بصيغة المفعول) . وذلّله : أخضعه ، وصيّره ذليلا . ومذلل : صفة مخطوم الخشام . قيد (بالبناء للمجهول) . وقاده (ن) : سحبه . نقيض ساقه . فان القود من قدام ، والسوق من خلف .

يَبيت بهـا والهـمّ ملءُ اهـابه	بليلةِ مَنْبُولِ الحشا غير مُقصَدِ(٣٢)
يُميت بمكذوب العزاء نهـاره	ويحيي الليالي غيرَ نوم مُشَرَّدِ(٣٣)
يَنُوءُ بأعبـاء الهـوان مقيَّداً	ويكفيه أن لو كان غـير مقيـّدِ(٣٤)
وتَقْذِفهم تلك القبـور بضغطها	عليهم لحـرّ الساحـة المتوقّـدِ(٣٥)
فيرفع بعض من حصير ظِـلالةً	ويجلس فيها جِلسة المتعبّـدِ(٣٦)
وليست تقيـه الحـرّ الا تَعِلّةٌ	لنفس خلت من صبرها المتبدّدِ(٣٧)

(٣٢) الاهاب (بكسر ففتح) : الجلد . الحشا (بفتحتين) : ما في البطـن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز . المنبول : المصاب بالنبل : السهم وزناً ومعنى . المقصد (بصيغة المفعول) . واقصده النبل : اصابه فقتلـه . «و منبول الحشا ، وغير مقصد » صفتان لموصوف محـذوف . اي شخص اصيب بنبل في حشاه ولم يمت .

(٣٣) يميت : مضارع أماته : قضى عليه ، وجعله يموت . العزاء : الصبر . مشرّد (بصيغة المفعول) : مفرق ، ومشتّت ، ومنفّر ، وقـد طابق بين يميت ويحيي . اراد ان السجين يقضي نهاره بصبر مكـذوب ، ويسهر ليله ؛ واذا نام فيه فنوم قلق مشتت .

(٣٤) الاعباء (بفتح فسكون) : جمع العبء : الحمل والثقل وزناً ومعنى . الهوان (بفتحتين) : مصدر هان (ن) : ذلّ وحقر . ينوء بها : ينهض بها مثقلا بجهد ومشقّة . يكفيه (ض) : يغنيه . اي يكفيه عذابا وعقابا أن يحمل اثقال الهوان وهو مطلق من القيود فكيف به اذا كان يرسف في قيـوده ! ...

(٣٥) تقذفهم (ض) : ترمي بهم بقوّة . الضغط (بفتح فسكون) : مصدر ضغطه (ف) : زحمه ، وقهره ، واكرهه . المتوقد : المشتعل ، وهو صفة لحر الساحة .

(٣٦) الظلالة (بكسر ففتح) : ما يستظلّ به . جلسة (بكسر فسكون) : لانهـا للهيئة التي يكون عليها الجالس . المتعبّد (بصيغة الفاعل) . وتعبّـد تنسـك وانفرد للعبادة .

(٣٧) تقيه الحرّ (ض) : تصونه وتستره عن اذاه ، وتحميـه وتحفظـه . التعلّة (بفتح فكسر فلام مشددة) : ما يتعلل به من شيء اي يتلهى به ويشتغل ، خلت (ن) : فرغت . المتبدّد (بصيغة الفاعل) : المتفرق المتشتت .

وبالثوب بعض يستظِلُّ وبعضهم بنسج لعاب الشمس في القَيْظ يرتدي(٣٨)
فمن كان منهم بالحصير مُظَلَّلاً يعدّونه ربّ الطِراف الممدّد(٣٩)
تراهم نهار الصيف سُفْعاً كأنهم أثافيّ أصلاها الطُهاة بمَوْقِد(٤٠)
وجوه عليها للشُحوب ملامح « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد(٤١)
وقد عمّهم قَيد التعاسة مُوثَقاً فلم يتميّز مُطلَق عن مقيّد(٤٢)
فسيّدهم في عيشه مثل خادم وخادمهم في ذُلّهِ مثل سيّد

---

(٣٨) يستظلّ بالثوب : يقعد في ظلّه ويكتن به . اللعاب (بضم ففتح) . ولعاب الشمس : ما تراه في شدة الحر يتحدر من السماء كنسيج العنكبوت . ويرتديه : يلبسه رداء . والقيظ (بفتح فسكون) : شدة الحر في صميم الصيف ، أراد أنه عاري الجسم .

(٣٩) الطراف (بكسر ففتح) : بيت من أدم ؛ أي من جلد مدبوغ . الممدّد (بصيغة المفعول) : المطوّل المنبسط . وأهل الطراف المدد من الاغنياء والمياسير .

(٤٠) السفع : السود وزناً ومعنى ، الاثافيّ (بفتحتين ، والياء مشددة) : ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر . الطهاة (بضم ففتح) : جمع الطاهي : الطباخ. الموقد (بفتح فسكون فكسر) : موضع النار . وأصلاها الطهاة : القوها في النار .

(٤١) الشحوب (بضمتين) : تغيّر اللون من هزال أو جوع أو مرض . الملامح: المشابه وزناً ومعنى ، وما بدا من محاسن الوجه ومساويه ؛ مفردها لمحة . والشطر الثاني تضمين للشطر الثاني من مطلع معلقة طرفة . تلوح : تبدو ، وتظهر . الوشم (بفتح فسكون) : غرز البدن بالابرة وذرّ النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضرّ . يفعل ذلك بضروب من النقش للتزيين . وباقي الوشم صفة اضيفت الى موصوفها أي الوشم الباقي . أراد الوشم القديم الذي أبلى الزمان جدّته .

(٤٢) عمهم (ن) : شملهم كلّهم . موثقاً (بصيغة المفعول) . وأوثقه : شدّه . يقال : « رأيت رجلا موثقاً » أي مأسوراً مشدودا . يتميّز : يبدو فضله على غيره . المطلق (بصيغة المفعول) . وأطلقه : خلّى سبيله . اراد به غير المقيد (بصيغة المفعول) ، وهو الذي وضع القيد في رجليه فمنعه من المشي . والقيد (بفتح فسكون) : حبل ونحوه .

يخوضون في مستنقع من روائح	خبائث مهما يَزْدَدِ الحرُّ تَزْدَدِ(٤٣)
تدور رؤوس القوم من شمّ نَتْنِها	فمَن يك منهم عادم الشمّ يُحسَدِ(٤٤)
تراهم سكارى في العذاب وما هم	سكارى ولكن من عذاب مُشدَّدِ
وتحسَبهم دوداً يعيش بحمـأة	وما هـو من دود بها متولّدِ(٤٥)

* * *

ألا رب حرّ شاهد الحكم جائراً	يقود بنا قَوْدَ الذَلول المعبَّـدِ(٤٦)
فقال ، ولم يَجهَر ونحن بمنتدىً	بـه غير مأمون الوشاية ينتدي(٤٧)
على أي حكم أم لأيـة حكمـة	ببغداد ضاع الحقُّ من غير منشد(٤٨)
فأدنيت للنجوى فمي نحو سمعه	وقلت : لأن العـدل لم يتبغدد(٤٩)

(٤٣) المستنقع : المكان يجتمع فيه الماء ويبقى طويلا فيصفر ويتغيّر . ويخوضونه (ن) : يدخلونه ويمشون فيه . خبائث : جمع خبيثة أي كريهة ، فاسدة ، رديئة .

(٤٤) النتن (بفتح فسكون) : خبث الرائحة . عادم الشمّ : فاقده . يحسد (بالبناء للمجهول) . وحسده (ن ، ض) : تمنّى أن تتحوّل نعمة المحسود اليه .

(٤٥) الحمأة (بفتح فسكون) : الطين الاسود المنتن . متولّد (بصيفة الفاعل) . وتولّد الشيء من غيره : نشأ عنه . ولو تولّد بها لاستطاب العيش فيها .

(٤٦) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام . ربّ : حرف جر هنا للتقليل . القود (بفتح فسكون) : مصدر قاده . الذلول (بفتح فضم) : البعير السهل الانقياد . المعبّد (بصيغة المفعول) : المذلّل .

(٤٧) لم يجهر (ف) : لم يتكلم بصوت عال . الوشاية (بكسر ففتح) : النميمة ؛ مصدر وشى به (ض) : نمّ عليه ، وسعى به ليوقع فتنة أو وحشة . ينتدى : يجتمع في المنتدى (النادي) . أراد جواسيس الحكومة .

(٤٨) المنشد (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي من نشد الضالة (ن) : نادى وسأل عنها .

(٤٩) أدنيت : قرّبت . النجوى (بفتح فسكون ففتح) : اسرار الحديث أي التحدث به سرّاً ، يتبغدد : ينتسب الى بغداد ، يصير بغدادياً .

رعى الله حيّاً مستباحاً كأنــه	من الذعر أسراب النّعام المطرّد(٥٠)
وما صاحب البيت الحقير بناؤه	بأفزع من رب البلاط المرّد(٥١)
وما ذاك الا أنهم قد تخاذلوا	ولم ينهضوا للخصم نهضة ملبد(٥٢)
فناموا عن الجلّى ونمت كنومهم	سوى نوحة مني بشعر مغرّد(٥٣)
وهل أنا الا من اولئك ان مشوا	مشيت وان يقعد اولئك أقعد
وكم رمت ايقاظاً فأعيا هبوبهم	وكيف وعزم القوم شارب مرقد(٥٤)

---

(٥٠) الحيّ (بفتح فياء مشددة) : بطن من بطون العرب ؛ وهو دون القبيلة ، والمحلّة ؛ والمراد أهل الحي . المستباح (بصيغة المفعول) . صفة حياً واستباح الشيء : عدّه مباحاً . واباح الشيء : أحل تناوله وتملكه . ورعاه الله (ف) : حفظه ، وراقبه ، وتولّى أمره . الذعر (بضم فسكون) : الخوف والفزع . الاسراب (بفتح فسكون) : جمع السرب : القطيع من الطير والحيوان . النعام (بفتحتين) : جمع النعامة : وهي حيوان مركب من خلقة الطير والجمل ؛ يضرب بها المثل بالاجفال والنفار . ويقال للمنهزمين : أضحوا نعاماً . المطرّد (بصيغة المفعول) : المنفّر ، المشتّت ، المتفرق .

(٥١) الحقير : الذليل ، المستصغر ، المستهان به . وبناؤه فاعل الحقير . افزع : اسم تفضيل من فزع (ع) : خاف وذعر . البلاط (بفتحتين) : الارض المفروشة بالحجارة ، أو الآجر ، المرّد (بصيغة المفعول) . ومرد البناء : ملّسه وسواه . أراد أن الفقير والغني سوّاء في الخوف والذعر .

(٥٢) التخاذل : مصدر تخاذلوا : تدابروا وخذل بعضهم بعضاً اي ترك عونه ونصرته . الملبد (بصيغة الفاعل) : الاسد .

(٥٣) الجلّي (بضم فلام مشددة مفتوحة) : الامر الشديد ، والخطب العظيم . النوحة (بفتح فسكون) : المرة من النوح وهو البكاء على الميت بجزع وصوت مغرّد (بصيغة الفاعل) : صفة شعر . وغرد الطائر والانسان : رفع صوته في غنائه وطرّب به .

(٥٤) رمت (ن) : أردت وطلبت . الايقاظ : مصدر ايقظهم : نبّههم من نومهم . أعيا : أتعب . يريد أتعبني تعباً شديداً . الهبوب (بضمتين) : مصدر هب من نومه (ن) : استيقظ وتنبّه . كيف : اسم استفهام اخرج مخرج النفي . العزم (بفتح فسكون) : الارادة . مصدر عزم الامر وعزم عليه (ض) : اراد فعله وعقد عليه نيّته وأمضاه من غير تردّد فيه . المرقد (بصيغة الفاعل) : صفة لموصوف محذوف أي شارب دواء مرقد .

نهوضاً نهوضاً أيها القوم للعــــلا	لتبنوا لكم بنيــان مجدٍ مُوَطَّدِ(٥٥)
تقدمنا قـــوم فأبْعَـــدَ شوطُهم	وقد كان عنا شوطهم غيرَ مُبْعِدِ(٥٦)
وسـدّ علينا الاعتساف طريقَنـا	فأجحف بالفَـوْرِيّ والمتنجِّـدِ(٥٧)
أفي كل يوم يزحف الدهر نحونا	بجندٍ من الخطب الجليل مجنَّدِ(٥٨)
فيا ربِّ نَفِّس من كروب عظيمة	ويا ربِّ خفّف من عذاب مشدَّدِ

وارقده : انامه . اي انهم لا يمكن ان يستيقظوا من نومهم لانهم شاربون من المسف والجور ما خدّر ارادتهم ، وانام عزمهم وهمتهم .

(٥٥) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف، المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء. موطّد (بصيغة المفعول) : صفة للمجد ؛ ووطد الشيء : اثبته وقوّاه .

(٥٦) الشوط (بفتح فسكون) : الجري مرّة الى الغاية . وابعد شوطهم اي صاروا بعيدين عنا اذ تقدموا وتخلّفنا مبعد (بصيغة الفاعل) من ابعـد .

(٥٧) الاعتساف : الظلم . الفوري (بفتح فسكون) : نسبة الى الفور وهو كل منخفض من الارض . المتنجد (بصيغة الفاعل) : المرتفع . من النجـد (بفتح فسكون) : ما اشرف من الارض وارتفع . واجحف بهما : ذهب واشتد في الاضرار بهما ، واجحف الدهر بالقوم : استأصلهم . وقوله : « فاجحف بالفوري والمتنجد » اي اجحف بالناس كلهم .

(٥٨) يزحف الجند الى العدو (ف) : يمشون في ثقل لكثرتهم . الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصـل معنى الخطب : الامر صغر او عظم . الجليل : العظيم وزنا ومعنى صفة الخطب. مجند (بصيغة المفعول) : مجموع ومهيا . صفة « بجند » .

(٥٩) نفس : فعل امر بمعنى الدعاء . والكروب (بضمتين) : جمع الـكرب: الهم والحزن يأخذ بالنفس . ونفس الكروب : فرجها وكشفها ولطفها .

اليتيم في العيد

أطلّ صباح العيد في الشرق يسمع	ضجيجاً به الأفراح تَمضي وتَرجع (١)
صباح به تبدي المَسرةُ شمسَها	وليس لهـا الا التوهـمَ مطلع (٢)
صباح به يختال بالوَشْي ذو الغنى	ويُعوِز ذا الاعدام طِمرٌ مرقع (٣)
صباح بـه يكسو الغنيّ وليـده	ثيـاباً لهـا يبكي اليتيـم المضيَّع (٤)
صباح به تغـدو الحلائل بالحـلى	وتَرفَضّ من عين الأرامل أدمع (٥)

شـــرح

قصــيدة « اليتيم في العيد »

(١) اطل : اشرف ؛ اي اطلع من فوق . الضجيج : الجلبة والصياح من مكروه او مشقة او جزع ونحوها .

(٢) تبدي : مضارع ابدى الشيء : اظهره . المسرة (بفتحتين) ، مصدر سره (ن) : اعجبه وافرحه . وهي فاعل تبدي . التوهم : مصدر توهم كذا : ظنه وشك فيه . المطلع (بفتح فسكون ففتح اللام وكسرها) : مصدر طلعت الشمس (ن) : بدت وظهرت .

(٣) يختال : يتمايل ويتبختر . الوشي (بفتح فسكون) : مصدر وشي الثـوب (ض) : نمنمه ونقشه وحسنه . اراد الثياب الموشية ؛ تسمية بالمصدر . يعوز : مضارع اعوزه الشيء : احتاج اليه فلم يقدر عليه . الاعدام : مصدر اعدم الرجل : افتقر . الطمر (بكسر فسكون) : الثوب الخلق البالي . مرقع (بصيغة المفعول) : صفة طمر ، ورقع الثوب : اصلح خروقه بالرقاع (بكسر ففتح) : جمع الرقعة وهي قطعة النسيج التي يسد بها خـرق الثـوب .

(٤) يكسوه ثيابا (ن) : يلبسه اياها . الوليد : الصبي . المضـيع (بصيغـة المفعول) : صفة اليتيم . وضيعه : اهمله وفقده .

(٥) الحلائل : جمع الحليلة اي الزوجة . الحلى (بكسر الحاء وضمها ففتح) : ما يزين بها من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة . مفردها حلية . ترفض : تسيل وتترشش . الارامل : جمع الارملة : المراة التي مـات زوجها وهي فقيرة . الادمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع .

ألا ليت يوم العيد لا كان انــه … يجدّد للمحزون حزناً فيَجزَع[6]

يرينا سروراً بين حــزن وانمـا … به الحزن جدّ والسرور تَصَنُّع[7]

فمن بؤساء الناس في يوم عيـدهم … نحوسٌ بها وجـه المسرّة أسفع[8]

قد ابيضّ وجه العيد لكنّ بؤسهم … رمى نُكَتاً سوداً به فهو أبقـع[9]

* * *

خرجت بعيد النحر صبحاً فلاح لي … مسارح للأضـداد فيهـنّ مرتع[10]

خرجت وقرص الشمس قد ذَرّ شارقاً … ترى النـــور سيّـالاً به يتدفع[11]

هي الشمس خَوْدٌ قد أطلّت مُصيخة … على الأرض من افق العلا تتطلّع[12]

---

(٦) يجزع (ع) : لم يصبر على ما اصابه واظهر الحزن .

(٧) الجد (بكسر فدال مشددة) : المحقق البالغ النهاية . ومنه « عذاب جد » اي محقق مبالغ فيه . التصنع : مصدر تصنع الرجل : تظاهر بغيرمافيه. وتصنع السرور تكلفه .

(٨) البائس : الذي افتقر واشتدت حاجته النحوس (بضمتين) : جمـع النحس : الجهد والضر . وأمر نحس أي مظلم . أسفع : اسود وزنـا ومعنى .

(٩) النكت (بضم ففتح) : جمع النكتة ؛ وهي النقطة في الشيء تخالف لونه . الابقع : الذي خالط بياضه لون آخر .

(١٠) النحر (بفتح فسكون) : مصدر نحر الضحية (ف) : اصاب نحرهـا (أعلى صدرها) وهو مثل الذبح في الحلق . وعيد النحر : عيد الاضحى؛ لان فيه تنحر الضحايا . لاح (ن) : بدا ، وظهر ، وبرز ، المسارح : جمع المسرح : مرعى السرح (بفتح فسكون) أي الماشية . الاضداد : جمـع الضد : المخالف والمنافي . المرتع : الموضع ترتع فيه الماشية (ف) اي تأكل وتشرب ما شاءت في خصب وسعة . وهذا كله من المجاز .

(١١) قرص الشمس : عينها . وذر (ن) : ظهر اول شروقه . وشرق (ن) : طلع السيال : الكثير السيل : الجري وزنا ومعنى . يتدفع ، يدفع بعضه بعضـــا .

(١٢) الخود (بفتح فسكون) : الشابة الناعمة الحسنة التكوين . مصيخـة (بصيغة الفاعل) . وأصاخت : استمعت واصغت . الافق (بضم فسكون؛ وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنها التقت عنده بالسماء . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . تتطلع : تستشرف ، وتعلـــم .

كأن تفـاريق الأشـعة حولهـا ، على الافق مُرخاةٌ ، ذوائبُ أربع (١٣)
ولـما بدت حمراء أيقنت أنهـا بهـا خجـل مما تراه وتسـمع (١٤)
فرُحت وراحت ترسل النور ساطعاً وسرت وسارت في العـلا ترفع
بحيث تسير الناس كلٌ لِوِجهةٍ فهذا على رِسل ، وذلك مُسرع (١٥)
وبعض له أنف أشـمُّ من الغنى وبعض له أنف من الفقر أجدع (١٦)
وفي الحيِّ مزمار لَمُشجي نَعيره غـدا الطبـل في دردابه يتقعقع (١٧)
فجئت وجوف الطبل يرغو وحوله شباب وولـدان عليـه تجمعـوا (١٨)
لقـد وقفوا والطبـل يهتزّ صوته فتهتزّ بالأبدان سـوق وأكرُع (١٩)

---

(١٣) تفاريق الشيء : اجزاؤه المتفرقة . ومرخاة (بصيغة المفعول) : حال من تفاريق الاشعة . الذوائب : جمع الذؤابة : الناصية (شعر مقدم الرأس) . واراد بالذوائب : الضفائر .

(١٤) فاعل بدت ضمير يعود الى الشمس . ايقن : علم وتحقق . الخجل : الحيـــاء .

(١٥) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . الوجهة (بكسر الواو ، وضمها فسكون) : الجانب والناحية ، وكل موضع تتوجه اليه وتقصده . الرسل (بكسر فسكون) : التؤدة والرفق والمهل .

(١٦) الاشم (بفتحتين فميم مشددة) : المرتفع . وانف اشم : مرتفع القصبة في حسن واستواء . الاجدع (بفتح فسكون ففتح) : المقطوع الانف .

(١٧) الحي : المحلة . المزمار : الآلة التي يزمر بها ؛ وهي تصنع من قصب أو خشب أو معدن ، المشجي : المحزن وزنا ومعنى . النعير (بفتح فكسر) ، مصدر نعر الرجل (ف ، ض) : صاح وصوت بخيشومه . ومشجي نعيره: صفة اضيفت الى موصوفها اي لنعيره المشجي ، الدرداب (بفتح فسكون): صوت الطبل . يتقعقع : يصوت . وتقعقع الشيء : احدث صوتا عنـــد التحريك او التحرك .

(١٨) يرغو (ن) : يصوت ويضج . حوله : في الجهات المحيطة به . الولـدان (بكسر فسكون) : جمع الوليد . تجمعوا : اجتمعوا من هاهنا وهاهنا .

(١٩) يهتز الشيء : يتحرك بشيء من القوة . السوق (بضم فسكون) : جمـع الساق وهو ما بين الركبة والقدم . الاكرع (بفتح فسكون فضم) : جمع الكراع : ما دون الركبة .

ترى مَيْعة الاطراب والطبل هادر تفيض وفي أعصابهم تتميَّع[٢٠]
فقد كانت الأفراح تفتح بابها لمن كان حول الطبل والطبل يقرع

* * *

وقفت أجيل الطرف فيهم فراعني هناك صبيٌ بينهم مترعرع[٢١]
صبيٌ صبيح الوجه أسمر شاحب نحيف المباني أدعج العين أنزع[٢٢]
يزين حجاجَيْه اتساع جبينه وفي عينه برق الفَطانة يلمع[٢٣]
عليه دريس يَعصِر اليُتمُ رُدْنَه فيقطرُ فقر من حواشيه مُدقع[٢٤]

---

(٢٠) الميعة (بفتح فسكون) : اول الشيء . الاطراب : مصدر اطربه : حمله على الطرب ، وجمله يطرب . هادر : مصوت . وهدر الحمام او البعير (ض) : ردد صوته في حنجرته . تفيض (ض) : تكثر حتى تسيل . وفاض الاناء : امتلأ حتى طفح . تتميع : تتسيل .

(٢١) الطرف : العين وزنا ومعنى . واجيله : مضارع اجاله : اداره . راعني (ن) : افزعني ، واخافني . مترعرع (بصيغة الفاعل) . وترعرع الصبي: نشأ وشب واستوت قامته .

(٢٢) صبح الوجه (ك) : اشرق ، وانار ، وجمل فهو صبيح . الشاحب : المتغير اللون من هزال او جوع او سفر . النحيف (بفتح فكسر) : القليل اللحم خلقة لا هزالا . المباني : اصل معناها البنايات ؛ واراد بها اعضاء جسمه وتكوينها . ادعج العين : الذي اتسعت عينه واشتد سوادها . الانزع : الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

(٢٣) يزين (ض) : يجمل : ويحسن . حجاجيه : مثنى حجاج (بفتح الحاء وكسرها) : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . واراد بحجاجيه : حاجبيه. الاتساع : مصدر اتسع جبينه : امتد وطال ؛ وضد ضاق . الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ ؛ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . واراد بالجبين مطلق الجبهة . الفطانة (بفتحتين) : الحذق والفهم والادراك ؛ واستعداد الذهن لادراك ما يرد عليه . يلمع (ف) : يضيء ويبرق .

(٢٤) الدريس (بفتح فكسر) : الثوب الخلق البالي . يعصره (ض) : يخرج ماءه . اليتم (بضم الياء وفتحها ، فسكون) : مصدر يتم الصبي من ابيه (ض ، ع) : فقد اباه فصار يتيما . الردن (بضم فسكون) : اصل الكم . يقطر (ن) : يسيل قطرة قطرة . حواشي الثوب : جوانبه . مفردها حاشية. مدقع (بصيغة الفاعل) : صفة الفقر . وادقعه : الصقه بالدقعاء (بفتح فسكون) : التراب ، والارض لانبات فيها .

يليح بوجهه للكآبة فوقه — غُبار به هبّت من اليتم زَعزَع[25]

على كثر قرع الطبل تلقاه واجماً — كأن لم يكن للطبل ثَمةَ مَقرع[26]

كأن هدير الطبل يقرع سمعه — فلم يُلْف رجعاً للجواب فيرجع[27]

يردّ ابتسام الواقفين بحسرة — تكاد لها أحشاؤه تتقطع[28]

ويرسل من عينيه نظرة مُجهِشٍ — وما هو بالباكي ولا العين تدمع[29]

له رجفة تنتابه وهو واقف — على جانب والجوّ بالبرد يلسع[30]

يرى حوله الكاسين من حيث لم يجد — على البَرد من بُرد به يتلفّع[31]

---

(٢٥) يليح : مضارع الاح من فلان : خاف ، وحاذر ، واستحى . أراد يعرض اي يصد . الكآبة (بفتحتين) : مصدر كئب (ع) : كان في غم وسوء حال وانكسار من شدة الهم والحزن . زعزع (بفتح فسكون ففتح) : صفة لموصوف محذوف اي ريح زعزع وهي التي تزعزع الاشياء اي تحركها بقوة لشدة هبوبها . وهبت (ن) : ثارت ، وهاجت .

(٢٦) الكثر (بضم فسكون) : معظم الشيء ، والكثرة . الواجم : الساكت على غيظ ، والعاجز عن التكلم من شدة الغم والحزن والخوف . ثمة (بفتح الثاء) : هناك . مقرع : مصدر ميمي أي القرع .

(٢٧) يقرع (ف) : يطرق ، يدق ، ينقر . فلم يلف : مضارع الفى : وجد ، وصادف . الرجع (بفتح فسكون) : جواب الرسالة . يرجع (ض) : ينصرف ، ويرتد ، ويعود .

(٢٨) الحسرة (بفتح فسكون) : شدة التلهف والحزن . الاحشاء (بفتح فسكون) : جمع الحشا (بفتحتين) : ما في البطن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز .

(٢٩) المجهش (بصيغة الفاعل) . واجهش : هم بالبكاء وتهيأ له .

(٣٠) تنتابه : تصيبه وتنزل به مرة بعد اخرى . لسعته العقرب (ف) : ضربته بحمتها . والحمة (بضم ففتح) : الابرة التي تضرب بها .

(٣١) يرى الكاسين : جمع الكاسي : لابس الكسوة (بضم الكاف وكسرها فسكون) : الثوب يستتر به ويتحلى . والكاسي خلاف العاري ، البرد (بضم فسكون) : كساء مخطط يلتحف به . اراد به مطلق الثوب . وقد جانس بين البرد والبرد . و « على » هنا للمصاحبة بمعنى مع . يتلفع : يلتف به ، ويتغطى .

فكان ابتسام القوم كالثلج قارساً لدى حسرات منه كالجمر تَلذَعُ[٣٢]

★ ★ ★

فلما شجاني حاله وأفزّني وقفت وكلّي مَجْزَعٌ وتَوَجُّعُ[٣٣]
ورحت اعاطيه الحنان بنظرة كما راح يرنو العابد المتخشّعُ[٣٤]
وأفتح طرفي مُشبَعاً بتعطّفٍ فيرتد طرفي وهو بالحزن مشبع[٣٥]
هنالك على مهل تقدمت نحوه وقلت بلطف قول من يتضرّعُ[٣٦]
أيا ابن أخي من أنت ما اسمك ما الذي عراك فلم تفرح فهل أنت مُوجع؟[٣٧]
فهبّ أمامي من رُقاد وُجومه كما هبّ مرعوبَ الجَنان المهجَّعُ[٣٨]
وأعرض عنّي بعد نظرة يائس وراح ولم ينبِس الى حيث يهْرَعُ[٣٩]

---

(٣٢) قارسا : باردا برودة شديدة ، تلذع (ف) : تحرق .

(٣٣) شجاني : احزنني . أفزني : أفزعني ، وأزعجني . المجزع (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي للفعل جَزع . التوجع : مصدر توجع : تفجع ، وتشكى الوجع . وتوجع له من كذا : رثى له .

(٣٤) الحنان (بفتحتين) : الرحمة ، ورقة القلب . واعاطيه الحنان : اناوله اياه . أراد : ابديه له واظهره . يرنو (ن) : يديم النظر بسكون طرف . المتخشع : المتضرع ، المتذلل . وتضرع الى الله : ابتهل ، وخضع .

(٣٥) مشبعا (بصيغة المفعول) . واشبعه : اطعمه حتى شبع . واشبع السائل : اذاب فيه كل ما يمكن ان يذيبه هذا السائل من جسم صلب أو غازي . التعطف : مصدر تعطف عليه : أشفق عليه ورق له .

(٣٦) اللطف (بضم فسكون) : الرفق ، والرأفة .

(٣٧) عراك (ن) : اصابك ، وعرض لك ، وألم بك . موجع (بصيغة المفعول) . واوجعه : آلمه .

(٣٨) الرقاد (بضم ففتح) : النوم . الوجوم (بضمتين) : مصدر وجم (ض). [يراجع العدد ٢٦] . وهب من رقاده (ن) : استيقظ ، وانتبه ، المرعوب: اسم مفعول . ورعبه (ف) : أخافه ، وأفزعه . الجنان (بفتحتين) : القلب. المهجع (بصيغة الفاعل) : النائم . وهو فاعل هب . وهجع : مبالغة في هجع (ف) : نام ليلا . ومرعوب الجنان : حال من المهجع .

(٣٩) أعرض : صد ، وولى . لم ينبس (ض) : لم يتكلم . ونبس : تحركت شفتاه بشيء ، وأكثر ما يستعمل في النفي كما استعمله الشاعر . يهرع (بالبناء للمجهول) : يمشي بسرعة واضطراب .

فعقّبته مستطلعاً طِلْع أمــــره	على البُعد أقفو الاثر منه وأتبـع(٤٠)
وبيناه ماش حيث قد رحت خلفه	أدِبّ دبيبالشيخ طوراً وأسرع(٤١)
لمحت على بُعـد اشـارة صاحب	يناديأنارْجعوهو بالثوبمُلمِع(٤٢)
فأومأت أن ذكرته موعـداً لنـا	وقلت له اذهب وانتظر فسأرجِع(٤٣)
وعُدت فأبصرت الصبيّ مُعرّجاً	ليدخـل داراً بابهـا مُتَضعضِع(٤٤)
فلمـا أتيت الدار بعــد دخـوله	وقمتحِيالَ الباب والبابمُرجَع(٤٥)
دنَوت الى باب الدُوَيرة مطرقاً	وأصغيت ، لا عن ريبة ، أتسمّع(٤٦)
سمعت بكاءً ذا نشيج مُـردّد	تكاد لـه صُمّ الصفا تتصدّع(٤٧)

(٤٠) عقبه : تتبعه . مستطلعا (بصيغة الفاعل) . والطلع (بكسر فسكون) : الاطلاع . وهو الاسم من اطلع . واستطلع طلعه : نظر ما عنده . ومـا الذي يبرز اليه من امره . واستطلع الشيء : طلب معرفته . الاثر (بكسر فسكون) . يقال : سار على اثره اي بعده ، وفي عقبه . واقفو إثره (ن) : أتتبعه .

(٤١) بيناه : ظرف زمان بمعنى المفاجأة . وأصله بينا هو ، وبينما هو . دب (ض) : مشى مشيا وئيدا . الطور (بفتح فسكون) : المرة ، والتارة .

(٤٢) لمح الاشارة (ف) : ابصرها بنظر خفيف . ملمع (بصيغة الفاعل) . والمع بالثوب : أشار به .

(٤٣) اومأ : أشار .

(٤٤) معرجا (بصيغة الفاعل) . وعرج : مال من جانب الى آخر . متضعضع : متهدم وزنا ومعنى .

(٤٥) الحيال (بكسر ففتح) : وحيال الباب : قبالته ، او امامـه . مرجـع (بصيغة المفعول) : مردود .

(٤٦) دنوت (ن) : قربت . الدويرة : تصغير الدار . مطرقا (بصيغة الفاعل) . واطرق : ارخى عينه ينظر الى الارض وسكت فلم يتكلم . أصغى : احسن الاستماع . الريبة (بكسر فسكون) : الظن ، والشك ، والتهمة .

(٤٧) النشيج (بفتح فكسر) : مصدر نشج الباكي (ض) : غص بالبكاء فـي حلقه من غير انتحاب . مردد (بصيغة المفعول) : صفة بكاء . وردّدته : كررته . الصفا (بفتحتين) : جمع الصفاة : الصخرة الصلدة الضخمة لا تنبت . الصم (بضم فميم مشددة) : جمع الصماء : الصلبة المصمتة. وصم الصفاصفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي الصفا الصم . تتصدع : تتشقق وزنا ومعنى .

فحِرت ، وعيني ترمق الباب خلسةً ولَلنفس في كشف الحقيقة مَطمَع(٤٨)
أأرجِع أدراجي ولم أكُ عارفاً جَلِيّة هذا الأمر ، أم كيف أصنع؟!(٤٩)

* * *

فمرّت عجوز في الطريق وخلفَها فتــاةٌ يُغشّيها ازارٌ وبُرقُع(٥٠)
تعرّضتهــا مستوقفاً وسألتهــا عن الاسم قالت انني أنا « بَوْزَع »(٥١)
فأدنيتها مني وقلت لهــا اسمعي حنانَيْك ما هذا الحنين المُرجَّع(٥٢)
فقالت وأنّتْ أنّةً عن تنَهّد وفي الوجه منها للتعجّب مَوْضع(٥٣)
أيا ابنيَ مايَعنيك من نَوح أيِّم لها من رزايا الدهر قلب مُفجَّع(٥٤)

---

(٤٨) حار في أمره (ع) : جهل وجه الصواب ، وضل سبيله . ترمق (ن) : تلحظ لحظا خفيفا . الخلسة (بضم فسكون) : الاسم من اختلس الشيء: اخذه في نهزة ومخاتلة . المطمع (بفتح فسكون ففتح) : ما يطمع فيه ، ومصدر ميمي بمعنى الطمع ؛ اراد تطلب كشف الحقيقة وتريده .

(٤٩) رجع ادراجه (بفتح فسكون) : من حيث جاء وفي الطريق الذي اتى منه. الجلية (بفتح فكسر فياء مشددة) . وجلية الامر : خبره اليقــين ، وحقيقته . كيف : اسم استفهام .

(٥٠) يغشيها : يغطيها وزنا ومعنى . الازار (بكسر ففتح) . وازار المراة : ما تغطى به جسمها . البرقع (بضم فسكون فضم) : القناع ؛ وهو ما تغطى به المراة وجهها .

(٥١) تعرضها : تصدى لها وطلب . مستوقفا (بصيغة الفاعل) . واستوقفها: سالها الوقوف ، وحملها عليه . بوزع (بفتح فسكون ففتح) : علم للنساء.

(٥٢) حنانيك : مثنى الحنان ؛ اي رحمة منك موصولة برحمة . الحنين (بفتح فكسر) : شدة البكاء . المرجع (بصيغة المفعول) . ورجعــه : ردده في حلقــه .

(٥٣) انت (ض) : تأوهت وصوتت للالم . والانة المرة من الانين . التنهد : مصدر تنهدت : اخرجت نفسها بعد مده حزنا وكمدا (تنفست الصعداء).

(٥٤) يعنيك (ض) : يشغلك ، ويهمك . النوح (بفتح فسكون) : مصدر ناحت المراة على الميت (ن) : بكت عليه بجزع وعويل . الايم (بفتح فكسر الياء المشددة) : التي فقدت زوجها ولم تتزوج . الرزايا : المصائب . مفجع (بصيغة المفعول) . وفجعه : مبالغة فجعه (ف) اي اوجعه وآلمه بشيء يكرم عليه كالاهل والمال .

فقلت لها اني امرؤ لا يَهُمّني سوى من له قلب كقلبي مُروّع[٥٥]
وانّي وان جارت عليّ مواطني فـؤادي على قُطّانهنّ مُوَزّع[٥٦]
أبوزع مُنّي عمرك الله بالذي سألتُ فقد كادت حشاي تَمَزّع[٥٧]
فقالت أعن هذي التي طال نحبُها سألتَ فعنـدي شرح ما تتوقع[٥٨]
ألا انها « سلمى » تعيسةُ معشرٍ من الصِيد أقوت دراهم فهي بلقع[٥٩]
وصارعهم بالمـوت حتى أبادهم من الدهر عَجّار شديد مُصرّع[٦٠]
فلم يبق الا زوجها وشقيقها « خليل » وأما الآخرون فودّعوا[٦١]

---

(٥٥) يهمني (ن) : يقلقني ويحزنني . مروع (بصيغة المفعول) . وروعه : اخافه وافزعه .

(٥٦) جارت عليه (ن) : ظلمته . القطان : السكان وزنا ومعنى . وقطن في المكان (ن) : اقام فيه وتوطنه . موزع (بصيغة المفعول) : مفرق ، ومقسم .

(٥٧) مني : فعل أمر . ومنت عليه (ن) : أنعمت عليه نعمة طيبة ، واصطنعت عنده صنيعة واحسانا ، عمر (بفتح فسكون) . وعمرك الله : سألت الله ان يطيل عمرك ؛ وليس المراد به القسم . تمزع : مضارع حذفت احدى تاءيه . وتتمزع : تتقطع وزنا ومعنى .

(٥٨) النحب (بفتح فسكون) : مصدر نحبت (ف) : بكت اشد البكاء ورفعت صوتها به . ما تتوقع : ما تنتظر كونه ، وترتقب وقوعه . اراد ما تريده وتطلبه .

(٥٩) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . تعس فلان (ف ، ع) : عثر وسقط وأكب على وجهه ؛ فهو تعيس وهي تعيسة . وقد كنى بالتعاسة عن فقرها وبؤسها . المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة . ومعشر الرجل . اهله . الصيد (بكسر فسكون) : جمع الاصيد (بفتح فسكون ففتح) : الرجل الذي يرفع رأسه كبرا وزهوا ، وكل ذي حول وطول . اقوت الدار : خلت من ساكنيها . البلقع (بفتح فسكون ففتح) : الارض القفر التي لاشيء بها .

(٦٠) صارعهم : غالبهم بالمصارعة . ابادهم : اهلكهم . العجّار (بفتحتين وتشديد الجيم) والصرّيع الذي لا يطاق جنبه في الصراع . والصريع (بكسرتين وتشديد الراء) الكثير الصـرع لأقرانه . مصرّع (بصيغة الفاعل) . وصرعه : صرعه شديدا . وعجار فاعل صارعهم وابادهم ، وشديد ومصرع صفتان ل « عجار » . وفي البيت تقديم وتأخير ؛ والاصل عجار من الدهر . و « من » لبيان الجنس لان العجار هو الدهر .

(٦١) ودع المسافر الناس : فارقهم محييا لهم . وودعوا : كناية عن وفاتهم .

ولم يَلبَث المقدور أن غال زوجها	«سعيداً» فأودى وهي اذ ذاك مُرضِع (٦٢)
فربّى ابنها « سعداً » وقام بأمره	أخوها الى أن كاد يَقوى ويَضْلَع (٦٣)
فأذهبَ عنه الخالَ دهر "غَشَمْشَمَ"	بما يُوجِع الأيتام مُغرى ومُولَع (٦٤)
جَرَت "هَنَةٌ" منها على خاله انطوى	بقلب رئيس الشرطة الحقدُ أجمع (٦٥)
فزجَّ به في السجن بعد تَجَرُّم	عليه بجُرم ما له فيه مَصنَع (٦٦)
عزاه الى ايقاعه مُوقعاً به	وما هو يا ابن القوم للجرم موقع (٦٧)

---

(٦٢) لم يلبث (ع) : لم يبطىء ، ولم يتاخر . المقدور : (اسم مفعول) . وقدر الله الامر عليه (ض ، ن) : قضى وحكم به عليه . غاله (ن) : اخذه من حيث لا يدري فاهلكه . اودى : هلك ، ومات ، المرضع (بصيغة الفاعل): المراة لها ولد ترضعه .

(٦٣) سعدا : بدل من ابنها . واخوها : فاعل ربّي ابنها ، وقام بأمره . يقوى (ع) : يكون قويا ذا طاقة . يضلع (ك) : تشتد اضلاعه ، ويقوى .

(٦٤) دهر ، فاعل اذهب . وغشمشم صفة دهر . والغشمشم (بفتحتين فسكون ففتح) : الكثير الظلم ، والجريء الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عن مراده ، ولا يبالي ما يصنع . مغرى (بصيغة المفعول) . واغراه بالشيء : ولعه به ، وحضه عليه . مولع (بصيغة المفعول) . واولع بالشيء (بالبناء للمجهول) : علق به شديداً .

(٦٥) الهنة (بفتحتين) : شيء ما . وهي كناية عن كل اسم جنس ؛ وخصلة الشر . اراد حادثة ، او قضية سيئة . الحقد (بكسر فسكون) : الغضب الثابت،مصدر حقد عليه(ض) : اضمر له العداوة والبغضاء وصاريتربص الايقاع به . وانطوى : مطاوع طواه . وانطوى قلبه على الحقد : اشتمل عليه . اجمع : من الفاظ التوكيد ؛ اي الحقد كله .

(٦٦) زج به (ن) : رمى به . التجرم : مصدر تجرم عليه : ادعى عليه جرما (ذنبا) لم يفعله . المصنع : مصدر ميمي بمعنى الصنع . وصنع الشيء (ف) : عمله .

(٦٧) عزاه (ن) : نسبه . وفاعله ضمير يعود الى رئيس الشرطة . الايقاع : مصدر اوقع به ما يسوءه : انزله . وموقعا به (بصيغة الفاعل) : مريدا به السوء . وموقع (بصيغة الفاعل) . واوقع الجرم : جعله يقع . وقوله: « للجرم موقع » اي فاعله ، ومقترفه .

اراد ان رئيس الشرطة لحقده الدفين نسب اليه هذا الجرم لينتقم منه فينزل به عقوبة السجن ظلما وهو البريء مما اتهمه به ونسبه اليه .

ولكنّ غدر الحاقدين رمى بـــه الى السجن فهو اليوم في السجن مُودَعٌ[٦٨]
فحُقّ « لسلمى » أن تنوح فانها من العيش سمّاً ناقعاً تتجرّعُ[٦٩]
فلا غرو من ام اليتيم اذا غـدت ضحى العيد يُبْكيها اليتيم المُضيّعُ[٧٠]

★ ★ ★

فعُدت وقلبي جازع متوجّـع وقلت وعيني ثرّة الدمع تَهمَعُ[٧١]
ألا ليت يوم العيد لا كان انـه يجدّد للمحزون حزناً فيَجزَعُ
وجئت الى ميعادنا عند صاحبي وقد ضمّه والصحبَ نادٍ ومَجمَعُ[٧٢]
فأطلعتهم طِلع اليتيم فأفّفوا وخبّرتهم حال السجين فرَجَّعوا[٧٣]
فقلت دعوا التأفيف فالعار لاصق بكم واتركوا الترجيع فالأمر أفظع[٧٤]

---

(٦٨) الغدر (بفتح فسكون) : مصدر غدره وغدر به (ن ، ض) : نقض عهده وخانه وترك الوفاء به . رمى به (ض) : القاه وقذف به . مودع (بصيغة المفعول) . واودعه الشيء : دفعه اليه ليكون وديعة (محفوظة) . اراد موضوع في السجن ، ومتروك فيه .

(٦٩) حق لسلمى (بالبناء للمجهول) : وجب لها ، وساغ لها . السم (بتثليث السين وتشديد الميم) : القاتل من المواد . وسم ناقع : قاتل ثابت بالغ . وتتجرعه : تبتلعه على كره شيئا بعد شيء .

(٧٠) فلا غرو (بفتح فسكون) : فلا عجب . يبكيها : مضارع ابكاها : فعل بها ما يوجب بكاءها ، وجعلها تبكي .

(٧١) عاد (ن) : رجع . ثرة (بفتح فراء مشددة) : غزيرة ، وكثيرة . تهمع (ف،ن) : تسيل الدمع .

(٧٢) الميعاد (بكسر فسكون) : وقت الوعد ، وموضعه . ضمه (ن) : جمعه ، والصحب (بفتح فسكون) . جمع الصاحب : المعاشر ، والمرافق ، والملازم . والصحب معطوفة على الضمير في « ضمهم » . النادي : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه . المجمع : موضع الجمع .

(٧٣) افففوا : قالوا : افٍ . وهي كلمة تضجر وتكره . (اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر) . رجعوا : قالوا : « إنّا لله وإنّا اليه راجعون » .

(٧٤) التأفيف : مصدر أففوا . العار : كل ما يلزم منه عيب أو سبّة ، وما يعيّر به الانسان من قول أو فعل . الترجيع : مصدر رجعوا . افظع : اسم تفضيل . وفظع الامر (ك) : اشتدت شناعته (قبحه) .

ألسنا الأُلى كانت قديماً بلادنا	بأرجائها نور العدالة يسطع[٧٥]
فما بالنا نستقبل الضيم بالرضا	ونعنو لحكم الجائرين ونَخْضَعُ[٧٦]
شربنا حميم الذُل ملءُ بطوننا	ولا نحن نشكوه ولا نحن نَيْجَعُ[٧٧]
فلو أن عَيْرَ الحيِّ يشرب مثلنا	هواناً لأمسى قالساً يتهوَّعُ[٧٨]
نهوضاً الى العزِّ الصُراح بعزمة	تخرُّ لمرماها الطُغاة وتركع[٧٩]
ألا فاكتُبوا صكَّ النهوض الى العلا	فانّي على موتي به لَمُوَقِّعُ[٨٠]

(٧٥) الالى (بضم ففتح) : الذين ، بارجائها : نواحيها ؛ مفردها رجا . يسطع (ف) : يرتفع وينتشر .

(٧٦) ما بالنا : ما حالنا ، ما شأننا . الضيم (بفتح فسكون) : الظلم . الرضى (بكسر ففتح) : مصدر رضي عنه وعليه (ع) : قبله ، واختاره ، وضد سخط . نعنو (ن) : نخضع ونذل : حكم الجائرين : الظالمين . نخضع (ف) : نذل ، وننقاد .

(٧٧) الحميم (بفتح فكسر) : الماء الحار . الملء (بكسر فسكون) : قدر ما يأخذه الاناء ونحوه اذا امتلأ . نشكوه (ن) : نتظلم منه . وشكا فلان همه : ابداه متوجعا . نيجع : مضارع وجع (ع) ، تألم .

(٧٨) العير (بفتح فسكون) : الحمار ؛ وغلب على الوحشي منه . الهوان (بفتحتين) : مصدر هان فلان (ن): ذل وحقر . القالس: المتهيىء للقيء وقلست نفسه (ض) : غثت (ض) : جاشت واضطربت وتهيأت للقيء . وقلس الرجل : خرج من بطنه طعام او شراب ملء الفم او دونه سواء القاه أم اعاده الى بطنه ؛ فاذا غلب فهو القيء . يتهوّع : يتقيأ مع تكلف .

(٧٩) العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزا : قويا بريئا من الذل . الصراح (بفتح الصاد وضمها) . الخالص . العزمة (بفتح فسكون) : الثبات والصبر فيما يعزم عليه الانسان . تخر (ض ، ن) : تسقط من أعلى الى اسفل . المرمى : مصدر ميمي لـ « رمى » المكان : قصده . يقال : له همة قصية المرمى ، وما أبعد مرمى همته . الطغاة (بضم ففتح) : جمع الطاغي ؛ وهو الذي تجبر واسرف في الظلم . تركع (ف) : تنحني . كناية عن الذل والخضوع .

(٨٠) الصك : الكتاب ، والوثيقة . موقع (بصيغة الفاعل) . ووقع على الصك : كتب في أسفله اسمه إمضاء له أو اقرارا به .

الفقر والسقام

أيّ مُضنىً يَمُدّها باكتئاب ... أنّةً تتـرك الحشا في التهـاب[1]

يتشكّى والليل وحْفُ الاهـاب ... ضمن بيت جثـا على الأعقــاب[2]

صفعتهفمــال كفّ الخــراب[3]

تسمع الأُذن منــه صوتاً حزينـا ... راجفـاً في حشا الظـلام كمينـا[4]

يمـلأ الليــلبالدعـاء أنينـا ... ربّ كـن لي على الحياة معينـا

ربّ ان الحيــاة أصـل عـذابي

شــرح

(١) المضنى (بصيغة المفعول) . واضناه المرض : اثقله . واي : دالة على معنى الكمال ؛ وهي صفة لموصوف محذوف . اي رجل مضنى اي مضنى: معنى بلغ الغاية من شدة الضنى (المرض) . يمدها (ن) : يطيلها . الاكتئاب : مصدر اكتأب الرجل : كان في غم وسوء حال وانكسار من شدة الهم والحزن . انة : تمييز من يمدها . والانة : المرة من الانين . وان المريض (ض) : تأوه وصوت للالم . الحشا (بفتحتين) : ما في البطن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز . الالتهاب : مصدر التهبت النار : اتقدت وصار لها لهب .

(٢) يتشكى : يتظلم ويتالم مما به من الم ونحوه الاهاب (بكسر ففتح) : الجلد؛ واراد باهاب الليل : ظلامه . والوحف (بفتح فسكون) : الغزير الكثيف الاسود . الضمن (بكسر فسكون) : داخل الشيء وباطنه . جثا الرجل (ن) : جلس على ركبتيه ، او على اطراف اصابعه . الاعقاب (بفتح فسكون) : جمع العقب : عظم مؤخر القدم . وعقب كل شيء : آخره .

(٣) صفعه (ف) : ضربه بكفهمبسوطة . مال (ض) : زال عن استوائه . الخراب (بفتحتين) : مصدر خرب البيت (ع) : ضد عمر ؛ وخرب الشيء : تعطل من ان يؤتي منفعة .

(٤) الكمين (بفتح فكسر) : المتواري المستخفي .

(٥) دق عظمي (ن) : كسره وهشمه . دهاني (ف) : اصابني بداهية وهي الامر المنكر العظيم . ودواهي الدهر : ما يصيب الناس من عظيم نوبه . العدم (بضم فسكون) : الفقر ، وفقدان المال . ولم يرق له (ض) : لم يرحمه .

(٦) التكسب : مصدر تكسب : طلب الرزق . وعاقني عنه (ن) : منعني منه . وشغلني وثبطني عنه . القوت (بضم فسكون) : المسكة من الرزق ، وما يقوم به بدن الانسان من الطعام .

وجـع في مفاصـلي دقّ عظمـي ودهـاني ولـم يَـرِقَ لعُـدمي(٥)
عاقنـي عـن تكسُّبي قوت يومي ربّ فارحم فقري بصحة جسمي(٦)
ان فقــري أشـدّ من أوصـابي(٧)

يا طبيبـاً وأيـن منـي الطبيب حـال دون الطبيب فقر عصيب(٨)
لا أصـاب الفقـيرَ داءٌ مصـيب ان سُـقم الفقـير شيء عجيب(٩)
بطلت فيـه حكمـة الأسـباب(١٠)

* * *

رجـل مُعسِـر يسمى « بشيرا » كان يسعى طول النهـار أجـيرا(١١)
كاسـباً قُـوته زهيـداً يسـيرا مالكاً في المَعاش قلبـاً شكورا(١٢)
راجيـاً في المَعـاد حُسن المآب(١٣)

---

(٧) الاوصاب : جمع الوصب (بفتحتين) : المرض ، والوجع الدائم .

(٨) اين : ظرف مبني على الفتح يسال به عن المكان الذي حل فيه الشيء . واين منّى اي بعيد عني . حال (ن) : حجز . عصيب (بفتح فكسر) : شديد الهول .

(٩) السقم (بضم فسكون) : المرض .

(١٠) الحكمة : العلم ، والعلة ، وصواب الامر وسداده . والاسباب : جمع السبب : كل ما يتوصل به الى غيره، والحبلة . ومنهـا : تقطعت بهـم الاسباب . وبطلت حكمة الاسباب (ن) فسدت ، وبطل حكمها ، وذهبت ضياعا .

(١١) معسر (بصيغة الفاعل) . واعسر الرجل : افتقر وضاقت حاله . يسعى (ف) : يعمل ويكسب . الاجير (بفتح فكسر) : المأجور اي الذي يعمل بأجر . الزهيد واليسير :القليل وزنا ومعنى،المعاش (بفتحتين) : العيش، والحياة . الشكور (بفتح فضم) : الكثير الشكر ؛ مبالغة الشاكر .

(١٣) راجيا : مؤملا . المعاد (بفتحتين) : الحياة الآخرة . المآب (بفتحتين) : المرجـع .

عـال أختـاً حَكَتْه خُلْقاً نزيها عانسـاً جـاوز الزواج سِنيها[١٤]
لـزِمت بيت امهـا وأبيهـا مع أخيها تعيش عنـد أخيهـا[١٥]
مثـلـه في طعـامه والشـراب

كلّ يوم لـه ذهـاب ومأتَى في معـاش مـن كـدّه يتأتّى[١٦]
هكـذا دأبـه مَصيفاً ومَشتَى فاعتـراه داء المفـاصل حتـى[١٧]
عاقـه عـن تعيُّش واكتسـاب[١٨]

بينمـا كان في قـواه صحيحا ساعيـاً في ارتزاقـه مستميحا[١٩]
اذ عـراه الضَنَى فعـاد طَليحا ورمتـه يـد السـقام طريحـا[٢٠]

---

(١٤) عال اخته (ن): قام بما تحتاج اليه في معاشها من طعام وكساء وغيرهما. حكته (ض) : شابهته . النزيه : المتباعد عن كل مكروه . العانس (بكسر النون) : التي طال مكثها في بيت أهلها ولم تتزوج . وقد اوضح الشاعر معنى العانس بقوله : « جاوز الزواج سنيها » : جمع سنة ، اي عمرها . وجاوزها : تعداها وخلفها .

(١٥) لزمت البيت (ع) : لم تفارقه ، ولم توجد في غيره .

(١٦) الذهاب (بفتحتين) : مصدر ذهب (ف) : سار ، ومضى ، ومر . الماتى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى الاتيان اي المجيء . الـكد (بفتح فدال مشددة) : مصدر كد الرجل (ن) : اشتد في العمل . يتأتى : يتهيـأ .

(١٧) الداب (بفتح فسكون) : العادة والشأن . المصيف (بفتح فكسـر) : زمان الصيف . المشتى (بفتح فسكون ففتح) : زمان الشتاء . اعتراه : اصابه ، وألم به .

(١٨) التعيش : مصدر تعيش : تكلف أسباب المعيشة . اراد مطلق العيش . الاكتساب : مصدر اكتسب : طلب الرزق .

(١٩) بينما : ظرف زمان بمعنى المفاجأة . القوى (بضم القاف وكسرها ففتح): جمع القوة ؛ وهي التمكن من الاعمال الشاقة ، وضد الضعف . الارتزاق: طلب الرزق . المستميح (بصيغة الفاعل) . واستماحه : طلب ان يعطيه .

(٢٠) اذ : حرف مفاجأة . عراه (ن) : اعتراه (يراجع العدد ١٧) . الضنى (بفتحتين) : المرض . الطليح (بفتح فكسر) : الهزيل المعيي . رمته (ض): القته ، وقذفت به . السقام (بفتحتين) : المرض ، او المرض الذي طال . الطريح (بفتح فكسر) : المطروح ، المتروك .

جسمه من سقامه في اضطراب

بات يبكي اذا لــه الليل آوى بعيون من السهاد نشاوى[٢١]

فترى وهو بالبكا يتداوى قطرات من عينه تتهاوى[٢٢]

كشهاب ينقض اثر شهاب[٢٣]

ان سقما بــه وعدما ألمّا تركاه يذوب يوماً فيوما[٢٤]

فهو حيناً يشكو الى السقم عُدما وهو يشكو حيناً الى العدم سقما

باكياً من كليهما بانتحاب

ظل يشكو للاخت ضعفا وعجزا اذ تعزيه وهو لا يتعزى[٢٥]

أيها الاخت عز صبري عزا ان للداء في المفاصل وخزا[٢٦]

مثل طعن القنا ووخز الحراب[٢٧]

قد تمادى به السقام وطالا وتراءى له الشفاء مُحالا[٢٨]

---

(٢١) آواه : انزله ، واسكنه . السهاد (بضم ففتح) : الارق ؛ وهو الامتناع عن النوم ليلا . نشاوى : (بفتحتين ، واخرها الف مقصورة) : جمع نشوى : سكرى وزنا ومعنى .

(٢٢) تتهاوى : يتساقط بعضها في اثر بعض .

(٢٣) الشهاب : ما يرى ليلا كانه كوكب ينقض اي يهوي بسرعة . إثر (بكسر فسكون) : بعد .

(٢٤) ألمّا به : نزلا به ، واصاباه .

(٢٥) ظل (ع) : دام على شكواه ليلا ونهارا . العجز (بفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض،ع) : ضعف عنه ولم يقدر عليه . تعزيه : تسليه وتصبره .

(٢٦) عز الشيء (ض) : قل فلا يكاد يوجد ، ولا يقتدر عليه . الوخز (بفتح فسكون) : مصدر وخزه (ض) : طعنه طعنة غير نافذة برمح او ابرة او نحوهما .

(٢٧) القنا (بفتحتين) : الرماح ؛ مفردها قناة . الحراب (بكسر ففتح) : جمع الحربة ؛ وهي آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الراس .

(٢٨) تمادى : دام ، وطال . تراءى له : اصل المعنى : تصدى له ليراه . وقد اراد : ظهر له ، وتحقق لديه ، ورآه . المحال (بضم ففتح) : ما لا يمكن وجوده .

اذ قُلاباً به السقام استحالا كان هَيْناً فصار داءً عُضالا[٢٩]

ناشباً في الفؤاد كالنُشّاب[٣٠]

* * *

ظلّ مُلقىً وأعوزته المطاعم مُوثَقا من سقامه بالأداهم[٣١]

مُنفِقاً عند ذاك بعض دراهم رَبِحَتها من غزلها الاخت(فاطم)[٣٢]

قبل أن يُبتَلى بهذا المُصاب

قال والاخت أخبرته بأن قد كَرَبَت عندها الدراهم تَنْفَد[٣٣]

أخبري السقم علّه يتبعّد أيها السقم خلّ عيشي المُنكَد[٣٤]

لا تعُقني في عيشتي عن طلابي[٣٥]

---

(٢٩) القلاب (بضم ففتح) : داء (مرض) القلب استحال : تحول من حال الى آخر . هينا : سهلا وزنا ومعنى . الداء : المرض والعلة . العضال (بضم ففتح) : الشديد الذي لا طب له .

(٣٠) ناشبا : عالقا وزنا ومعنى . النشاب (بضم فشين مشددة) : السهام والنبال ؛ الواحدة نشابة .

(٣١) ملقى (بصيغة المفعول) : مطروحا متروكا · المطاعم : جمع المطعم (بفتح فسكون ففتح) : الطعام · واعوزته: احتاج اليها فلم يقدر عليها · موثقا (بصيغة المفعول) · واوثقه بالوثاق: شده به · والوثاق (بفتحتين) ، ما يشد به من حبل أو قيد ، أو نحوهما · «من» في قوله «من سقامه» لبيان الجنس · أي بالاداهم من سقامه · والاداهم : القيود ؛ واحدها أدهم ·

(٣٢) منفقا (بصيغة الفاعل) . وانفق دراهمه : صرفها .

(٣٣) تنفد (ع) : تذهب ، وتفني . وكربت تنفد (ن) : كادت . وهما من افعال المقاربة . اي قاربت الدراهم ان تنفد .

(٣٤) علّه : لعلّه . يتبعد : ضد يتقرب . خلّ : اترك . المنكد (بصيغة المفعول): الكدر ، ونكد عيشه : جعله نكدا (بفتح فكسر) اي مشؤوما عسرا قليل الخير .

(٣٥) لا تعقني : مضارع عاقني ؛ وهو مجزوم بـ « لا الناهية » . الطلاب (بكسر ففتح) : مصدر طالبه اي طلبه بحق له .

مرّضيني شقيقتي مرّضيني وعلى الكسب في غد حرّضيني[٣٦]
واذا مسَّك الطوى فارفضيني أو على الناس للمبيع اعرضيني[٣٧]

علّهم يشترونني مما بي

رام خبزاً والجوع أذكى الأُوارا في حشاه فعلّلته انتظارا[٣٨]
ثم جاءت بالماء تبدي اعتذارا وهل الماء وهو يطفيء نارا[٣٩]

يطفيء الجوع ذاكياً في التهاب

خرجت « فاطم » الى جارتيها وهي تذري الدموع من مقلتيها[٤٠]
فأبانت برقة حالتيها من سقام ومن سعار لديها[٤١]

وشكت بعد ذا خلوّ الوطاب[٤٢]

فانثنت وهي بين ذلّ وعزّ تحمل التمر في يد فوق خبز[٤٣]

---

(٣٦) مرضيني : فعل امر . ومرضه : احسن القيام عليه في مرضه وتكفل مداواته . حرّضيني : حثّيني .

(٣٧) الطوى (بفتحتين) : الجوع . مسك (ع) : اصابك واصل معنى المس : اللمس . ارفضيني : اتركيني . وجانبيني . اعرضيني : يقال : عرض التاجر المتاع للبيع : اظهره لذوي الرغبة ليشتروه .

(٣٨) رام (ن) : اراد . اذكى : اشعل ، واوقد وزنا ومعنى . الاوار (بضم ففتح) : حر النار والشمس ، والعطش . عللته : شغلته ولهته .

(٣٩) تبدي اعتذارا : مضارع ابدت : اظهرت .

(٤٠) تذري : مضارع أذرت الدموع : أسالتها وسكبتها ، المقلة (بضم فسكون): العين .

(٤١) ابانت : اوضحت ، وافصحت عما تريد . برقة : بلطف واستحياء . السعار (بضم ففتح) : الجوع ، والتهاب العطش . لديها : عندها .

(٤٢) الخلو (بضمتين فواو مشددة) : مصدر خلا المكان (ن) : فرغ مما به . الوطاب (بكسر ففتح) ، جمع الوطب (بفتح فسكون) : سقاء اللبن . وخلو الوطاب كناية عن فقرها وشدة حاجتها ، ونفاد كل ما عندها .

(٤٣) انثنت : انصرفت ، ورجعت . الذل (بضم فلام مشددة) : مصدر ذلت (ض) : هانت وضعفت . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزت (ض) : صارت عزيزة اي قوية بريئة من الذل . اي رجعت بين ذل سؤالها جارتيها، وبين عزة نفسها ، واعتزازها بما حملت لاخيها من زاد .

وباخــرى سَــمناً وبعض أرُزّ   منحوها به وذو العرش يَجـزى[٤٤]

مَن أعان الفقير حسن الثواب[٤٥]

* * *

ليلةٌ تَنْشُر العواصفُ ذُعـرا   في دجاها حيثالسحاب اكْفَهَـرّا[٤٦]

ذا هَزِيم يَمُجّ في الاذن وقرا   حين تُبدي صوالجَ البرق تترى[٤٧]

كهربائيةٌ سَرَت   في السحاب

مـدّ فيها ذاكَ المريض الأكُفّـا   في فراش بـه على المـوت أوفى[٤٨]

طرفـه كالسُها يَبِـين ويَخْفَى   حيث يُغضي طرفاً ويفتح طرفا[٤٩]

---

(٤٤) السمن (بفتح فسكون) : الدهن الحيواني . الارز (بفتح فضـم فزاي مشددة) الرز . منحوها (ف ، ض) : أعطوها ، وهبوها . وقد ضـمن الفعل معنى تصدقوا فعداه الى مفعوله الثاني بالباء فقال منحوها به . يجزي (ض) : يكافيء .

(٤٥) الثواب (بفتحتين) : الجزاء على الاعمال . واكثـر ما يستعمل في ثـواب الآخــرة .

(٤٦) الذعر (بضم فسكون) : الخوف . الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . اكفهر : تراكم واشتد ظلامه .

(٤٧) الهزيم (بفتح فكسر) : صوت الرعد . يمج (ن) : يلقي ، ويرمي . ومج الماء من فمه : لفظه . الوقر (بفتح فسكون) : مصدر وقرت الاذن (ض) : ثقلت ، او ذهب سمعها وصمت . الصوالج : جمع الصولجان ؛ وهو العصا المنعطفة الراس . وصوالج مفعول به وفاعل تبـدى كهربائيـة سرت في السحاب . تترى: واحدا بعد آخر؛ واصلها وترى فقلبت الواو تاء . يقال: جاءوا تترىأي متواترين وترا وترا . وتترىحال منالمفعول به (صوالج البرق) . واراد بصوالج البرق أن اشعته المتلوية تشبه الصوالج .

(٤٨) الاكف (بفتح فضم ففاء مشددة) : جمع الكف . او فى على الموت ، اشرف عليــه .

(٤٩) الطرف : العين وزنا ومعنى . السها (بضم ففتح) : كوكب خفي في بنات نعش الصغرى (الدب الاصغر) . يبين (ض) : يظهر ، ويتضح . يخفى (ع) : يستتر ، ويتوارى . يغضي : مضارع اغضى عينه : اغمضها ، أو قارب بين جفنيهـا .

عاجزاً عن تكلّم وخطاب

فدعَتْه والعين تذري الدموعا   اختُه وهي قلبها قد ريعا(٥٠)

يا أخي أنت ساكت ، أفجوعا   ساكت أنت يا أخي أم هَجوع(٥١)

فاشفِني يا أخي برَجْع الجواب(٥٢)

فرأت منه أنه لا يُجيب   فتدانت والدمع منها صبيب(٥٣)

ثم أصغت وفي الفؤاد وَجيب   ثم هابت والموت شيءٌ مَهيب(٥٤)

ثم قامت بخشيةٍ وارتياب(٥٥)

خرجت ، فاطم ، من البيت ليلا   حيث أرخى الظلام سدلا فسدلا(٥٦)

وهي تبكي والغيث يهطل هطلا   مثلَ دمع من مقلتَيْها استهلا(٥٧)

أو كماءٍ جرى من الميزاب

ربّ أدرك باللطف منك شقيقي   وامنع الغيث ربّ عن تعويقي(٥٨)

---

(٥٠) دعته (ن) : نادته ، وصاحت به ، ريع (بالبناء للمجهول) . وراعه (ن) : افزعه .

(٥١) الهجوع (بضمتين) : النوم ليلا .

(٥٢) اشفني : فعل امر . وشفى الله المريض (ض) : ابراه واذهب مرضه . ويستعمل لغير المرض كما استعمله الشاعر .

(٥٣) تدانت : تقاربت (قربت) . الصبيب (بفتح فكسر) : المصبوب . والمسكوب : فعيل بمعنى مفعول .

(٥٤) أصغت : استمعت ، او احسنت الاستماع . الوجيب (بفتح فكسر) : مصدر وجب القلب (ض) : خفق ، ورجف ، واضطرب . هابت (ع) : خافت واتقت . المهيب (بفتح فكسر) : الذي خافه الناس .

(٥٥) الخشية (بفتح فسكون) : الخوف . الارتياب : مصدر ارتاب من الشيء : شك فيه .

(٥٦) السدل : الستر ورما ومعنى وارخاه : ارسله .

(٥٧) الغيث (بفتح فسكون) : المطر . هطل (ض) : نزل متتابعا متفرق عظيم القطر . استهل الدمع : اشتد انصبابه . واستهلت العين : تساقط دمعها .

(٥٨) ادرك : فعل امر اريد به الدعاء . وادركه : لحقه ، ولحقه وناله . اللطف (بضم فسكون) : الرفق ، والرأفة . التعويق : مصدر عوقه عن الشيء : حبسه ، وصرفه ، وثبطه عنه .

ومُر البرق أن يُضيء طريقي   ببريقٍ يُبديه اثر بريق
فعسى أهتدي به في ذهابي[٥٩]

قَرعت في الظلام باب الجار   وهي تبكي الأسى بدمع جار[٦٠]
ثم نادت برقة وانكسار   « ام سلمى » ألا بحق الجوار[٦١]
فافتحي انني أنا في الباب

فأتتها « سُعدى » وقد عرَفتها   وعن الخَطْب في الدجى سألتها[٦٢]
ثم سارت من بعدما أعلمتها   تقتفيها وبنتها تَبِعَتها[٦٣]
فتخطّيْن في الدجى بانسياب[٦٤]

جئن والسحب أقلَعت عن حَياها   وكذاك الرعود قلّ رُغاها[٦٥]
حيث يأتي شبهَ الأنين صداها   غير أن البروق كان ضياها[٦٦]
مومِضاً في السماء بين الرَباب[٦٧]

---

(٥٩) اهتدى : استرشد . وهداه الطريق واليه (ض) : بينه له ، وعرفه به .

(٦٠) قرعت (ف) : طرقت ، ودقت . الاسى (بفتحتين) : الحزن ؛ وهو هنا مفعول لاجله . اي تبكي للاسى الذي اصابها .

(٦١) الجوار (بكسر ففتح) : مصدر جاوره : ساكنه ، ولاصقه بالمسكن .

(٦٢) الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الامر صغر او عظم .

(٦٣) تقتفيها : تتبعها .

(٦٤) تخطين : مشين . واصل معنى تخطى : جاوز ، وتعدى . ومنه فلان يتخطى الناس . الانسياب : مصدر انساب : مشى مسرعا . وانسابت الحية : جرت وتدافعت .

(٦٥) اقلعت : كفت ، وامسكت عن المطر . الحيا (بفتحتين) : المطر . الرغاء (بضم ففتح) : صوت الرعد ، وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن .

(٦٦) الصدى (بفتحتين) : رجع الصوت كما يرده الجبل وغيره على المصوت بمثل صوته .

(٦٧) مومضا (بصيغة الفاعل) . وأومض البرق : لمع خفيفا وظهر ولم يعترض في نواحي الغيم . الرباب (بفتحتين) : السحاب الابيض .

فدخَلْن المحلّ وهو مُخيف   حيث انّ السكوت فيه كثيف[٦٨]
وضياء السراج نَزْرٌ ضعيف   وبه في الفراش شخص نَحيف[٦٩]
دبّ منه الحِمام في الأعصاب[٧٠]

قالت الاخت : « امسلمى » انْظُريه   ثُكلت روح امه وأبيه[٧١]
فرأت منه اذ دنت نحو فيه   نَفَساً مُبطيء الترددُ فيه[٧٢]
ثم قد غالَه الرَدى باقتضاب[٧٣]

وجَمَت حَيْرةً وبعد قليل   رمقَت « فاطماً » بطرف كَليل[٧٤]
فيه حَمْل على العزاء الجميل   فعَلا صوت « فاطم » بالعويل[٧٥]
وبكت طول ليلها بانتِحاب[٧٦]

---

(٦٨) كثيف (بفتح فكسر) : غليظ وكثير مع التفاف وتراكب .

(٦٩) نزر (بفتح فسكون) : قليل تافه . نحيف : مهزول .

(٧٠) الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره . ودب (ض) : مشى مشيا رويدا .

(٧١) ثكلت (بالبناء للمجهول) . وثكلت الام ولدها (ع) : فقدته .

(٧٢) نحو فيه : جهة فمه وجانبه . مبطيء (بصيغة الفاعل) . وأبطأ : توانى ، وضد اسرع ، التردد : مصدر تردد : تكرر .

(٧٣) غاله (ن) : اخذه من حيث لا يدري فأهلكه . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . الاقتضاب : مصدر اقتضبه : اقتطعه ، وانتزعه .

(٧٤) وجمت (ض) : عبست واطرقت وسكتت عن الكلام لشدة الحزن . الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار في أمره (ع): جهل وجه الصواب ، وضل سبيله . رمقتها (ن) : لحظتها لحظا خفيفا . الكليل : الضعيف وزنا ومعنى. وكل البصر (ض) : نبا ولم يحقق المنظور .

(٧٥) الحمل (بفتح فسكون) : مصدر حمله على الامر (ض) : اغراه به . الجميل : الحسن . والكثير . العويل (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

(٧٦) الانتحاب : مصدر انتحبت : بكت بكاء شديدا .

فاستمرّت حتى الصباح تُوالي زفرات بنارها القلب صال[٧٧]
فأتاها ودمعها في انْهمال بعض جاراتها وبعض رجال[٧٨]
من صعاليك أهل ذاك الجَناب[٧٩]

وقفوا موقفاً به الفقر أُلْقي منه ثِقْلا به المعيشة تَشقى[٨٠]
فرأوا دمع « فاطم » ليس يرقا وأخوها مَيْتٌ على الأرض مُلقى[٨١]
مُدرَجٌ في رثائث الأثواب[٨٢]

فغدت « فاطم » ترِن رنينا ببكاءٍ أبكت به الواقفينا[٨٣]
ثم قالت لهم مَقالاً حزينا أيها الواقفون هل ترحمونا
من مُصاب دها ، وأيّ مصاب

أيها الواقفون لا تُهملوه دونكم أدمُعي بها فاغْسِلوه[٨٤]

---

(٧٧) استمرت : دامت ، وثبتت ، ومضت على حالة واحدة . توالي : تتابع . الزفرات (بفتحتين) : جمع الزفرة (بفتح فسكون): التنفس الحار تشبيها له بزفير النار،وهي الاسم من زفر الرجل (ض): اخرج نفسه بعد مدّه اياه . وصلي فلان النار (ع) : قاسى حرها ، واحترق بها ، ودخل فيها فهو صال .

(٧٨) الانهمال : مصدر انهملت العين : فاضت وسالت .

(٧٩) الصعاليك : جمع الصعلوك (بضم فسكون فضم) : الفقير . الجناب (بفتحتين) : الناحية ، والمحلة القريبة من محلة القوم .

(٨٠) القى : طرح ووضع . الثقل (بكسر فسكون) : الحمل الثقيل . تشقى (ع) : تسوء حالها ، وضد تسعد .

(٨١) يرقا (ف) : يجف ويسكن بعد جريانه ؛ وهو مهموز (يرقأ) وقصره لضرورة الوزن والقافية . ملقى (بصيغة المفعول) مطروح ، موضوع .

(٨٢) مدرج (بصيغة المفعول) . وادرجه : لفه ، وطواه ، وادخله في ثناياه . رثائث الاثواب اراد الاثواب البالية .

(٨٣) غدت (ن) : صارت . رنت (ض) وارنت : صاحت ورفعت صوتها بالبكاء .

(٨٤) لا تهملوه : لا تتركوه . واهمل الشيء : تركه ولم يستعمله عمدا او نسيانا . دونكم : اسم فعل أمر بمعنى خذوا . الادمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع .

ثـم بالثـــوب ضافيـاً كفنّـــوه وادفُنوه لكن بقلبي ادفـــوه[٨٥]
لا تُواروا جبينـــه بالتـراب[٨٦]

بعـــد أن ظلّ لافتِقاد المـــال وَهـْــو مُلقىً الى أوان الزوال[٨٧]
جـــاد شخص عليه بعـد سؤال بريـــال وزاد نصـف ريـــال[٨٨]
رجـل حاضر من الأنجـــاب[٨٩]

كفّنوه من بعـد ما تـمّ غسـلا وتمشّوا بـه الى القبـر حَمـلا[٩٠]
فتـــرى نعشه غـــداة اسـتقلاّ نعش من كان في الحياة مُقِلا[٩١]
دون سـتر مكسّرَ الأجنـاب[٩٢]

ناحت الاخت حين سار وصاحت اختك اليوم لو قَضَت لاستراحت[٩٣]

---

(٨٥) ضـافيا : سابغا . وسبغ الثوب (ن) : طال واتسع .

(٨٦) لا تواروا : لا تستروا ، لا تخفوا . الجبين (بفتح فكسر) : ما فـــوق الصدغ ؛ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . واراد بالجبين مطلق الجبهـــة .

(٨٧) الافتقاد : مصدر افتقد المال : ضله ، وضاع منه ؛ وطلبه عند غيبته . أراد : لفقدان المال . الاوان (بفتحتين) : الوقت والحـــين . الزوال (بفتحتين) : مصدر زالت الشمس (ن) : مالت عن كبد السماء . اي وقت الظهر .

(٨٨) جاد (ن) : تكرم ، وسخا . بعد سؤال : بعد طلب .

(٨٩) الانجاب : جمع النجيب : الكريم الحسيب ، الفاضل على مثله .

(٩٠) الغسل (بفتح الغين وضمها فسكون) : مصدر غسل الميت (ض) قبـل تكفينـــه .

(٩١) النعش (بفتح فسكون) : سرير يحمل عليه الميت . غداة (بفتحتين) : حين . واصل معنى الغداة : الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس. استقل: ارتفع ؛ اي حين حمله المشيعون . المقل (بصيغة الفاعل) . واقل فلان : قل ماله وافتقر .

(٩٢) الاجناب : جمع الجنب (كلاهما بفتح فسكون) : الجانب والناحية من كل شـــيء .

(٩٣) ناحت (ن) : بكت بجزع وعويل . قضت (ض) : ماتت .

ثـم سـارت مدهوشة ثم طاحت   ثـم قامت ترنو لـه ثم راحت[٩٤]

تسكبُ الدمـع أيّمـا تَسكاب[٩٥]

أيها الحاملوه لا مشـيَ رَكض   ان هذا يوم الفـراق المُمِض[٩٦]

فاسألـوه عن قصده أين يَمضي   انه قـد قضى ولـم يكُ يَقضي[٩٧]

واجبات الصبا وشرخ الشباب[٩٨]

ان قلبـي على كـريم السجايا   طاح ، والله ، من أسـاه شـظايا[٩٩]

قاتل الله يا ابـن امّـي المنـايا   أنا من قبـلُ مذ حسبت الرزايا[١٠٠]

لم يكن رُزء موتكم في حسابي[١٠١]

ان ليـلي ولست من راقـديه   كلمـا جـاءني وذكّرنيـه[١٠٢]

---

(٩٤) مدهوشة : ذاهلة متحيرة . طاحت (ض) : سقطت . ترنو (ن) : تديم النظر بسكون طرف .

(٩٥) تسكب الدمع (ن) : تصبه والتسكاب (بفتح فسكون) : مصدره .

(٩٦) الممض (بصيغة الفاعل) . وأمضه الفراق : أحرقه ، واوجعه ، وآلمه .

(٩٧) قضى : مات . ويقضى (ض) : يؤدي .

(٩٨) الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحداثة ، والاسم من صبا فلان (ن) : مال الى اللهو . الشرخ (بفتح فسكون) . وشرخ الشباب : أوله ، وريعانه ، ونضارته .

(٩٩) السجايا (بفتحتين) : جمع السجية : الخلق والطبيعة . طاح هنا بمعنى ذهب . وفاعله ضمير يعود الى القلب . شظايا (بفتحتين) : جمع شـظية : الفلقة تتناثر من جسم صلب كالعود والقصبة ونحوهما .

(١٠٠) المنايا (بفتحتين) : جمع المنية : الموت . الرزايا (بفتحتين) : جمع الرزية المصيبة . وحسبتها (ن) : عددتها .

(١٠١) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة .

(١٠٢) من راقديه : من النائمين فيه . ذكرنيه : ذكرني اياه (ذكرني به) .

قلت ، والدمع قائل لي ايه : يا فقيداً اعاتب المـوت فيـه(١٠٣)
بـُكائي وهـل يُفيد عتابي(١٠٤)

* * *

رُحت يوماً وقـد مضت سـنتان أتمشـى « بشـارع الميـدان »
مَشيَ حيران خَطوُه مُتـدان أثقلَتـه الحيـاة بالأحـزان(١٠٥)
وسقَتْه كأساً كطعم الصاب(١٠٦)

بينمـا كنت هكـذا أتمشّـى عَرَضَتْ نظرة فأبصرت نعشا(١٠٧)
باديـاً للعيـون غـير مُغَشّـى نقش الفقر فيـه للحزن نَقْشا(١٠٨)
فبدا لوح أبـْؤسٍ واكتئاب(١٠٩)

---

(١٠٣) ايه (بكسر فسكون) : اسم فعل للاستزادة من حديث او عمل معهود . وقوله : « والدمع قائل لي ايه » جملة معترضة . الفقيد (بفتح فكسر) : المفقود المكترث لفقده . اعاتب الموت : الومه .

(١٠٤) يفيد : مضارع افاد شيئا : كسبه . اراد يجدي نفعا . العتاب (بكسر ففتح) : مصدر عاتبه .

(١٠٥) الحيران (بفتح فسكون) : الحائر (يراجع العدد ٧٤) . الخطو (بفتح فسكون) : مصدر خطا (ن) : مشى . المتداني : المتقارب . يقال : تدانى القوم : قرب بعضهم من بعض .

(١٠٦) الصاب : شجر مر ؛ وعصارته بالغة المرارة .

(١٠٧) عرضت نظرة (ض) : حدثت عرضا (بفتحتين) : ما لا يدوم . اراد : صادفت واتفقت .

(١٠٨) باديا : ظاهرا . مغشى : مغطى وزنا ومعنى .

(١٠٩) اللوح (بفتح فسكون) : كل صفيحة عريضة من خشب ونحـوه . الابؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : المشقة والفقر وشدة الحاجة . اراد : فظهر صورة للفقر والغم وسوء الحال .

قلت سراً والنعش يقرُب منّي أيّها النعش أنت أنعشتَ حزني(١١٠)
للأسى فيك حالة ناسبتني ان بدا اليوم فيك حزن فاني(١١١)
أنا للحزن دائماً ذو انتْساب(١١٢)

رحت أسعى وراءه مذ تعدّى مسرعاً في خطايَ لم آلُ جهدا(١١٣)
مع رجال كأنجم النعش عدا هم به سائرون سيراً مُجدّا(١١٤)
فتراه يمرّ مرّ السحاب

مذ لحدنا ذاك الدفين وعُدنا قلت والدمع بلّ منّي ردنا(١١٥)
ان هذا هو الذي قد وُعِدنا فأبينوا من الذي قد لحَدْنا(١١٦)
فتصدّى منهم فتىً لجوابي(١١٧)

قال : ان الدفين اخت « بشير » اخت ذاك المسكين ذاك الفقير(١١٨)

---

(١١٠) يقرب (ك) : يدنو . انعشت : رفعت ، واقمت ، وقويت .

(١١١) ناسبه : شاكله ، وماثله ، ولاءمه ، وشاركه في النسب ، ووافق مزاجه.

(١١٢) الانتساب : مصدر انتسب فلان الى ابيه : اعتزى .

(١١٣) اسعى (ف) : امشي ، اسير . مذ : ظرف مضاف الى الجملة الفعلية . تعدى : جاوز ، مر . الخطا (بضم ففتح) : جمع الخطوة . الجهد (بفتح فسكون) : مصدر جهد في الامر (ف) : جد وتعب فيه . ولم آل جهدا : لم اقصر ، ولم ابطيء ، ولم اضعف .

(١١٤) الانجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم . وانجم النعش سبعة . مجدا (بصيغة المفعول) . واجد السير : اسرع فيه .

(١١٥) الدفين (بفتح فكسر) : المدفون . ولحدناه (ف) : دفناه في اللحد : الشق المائل الذي يحفر في جانب القبر . عدنا (ن) : رجعنا . الردن (بضم فسكون) : أصل الكم .

(١١٦) وعدنا (بالبناء للمجهول) . ووعده الامر وبالامر (ض) : قال له انه ينيله اياه . أراد : ان الموت هو الذي وعدنا الله به .

(١١٧) تصدّى للجواب : تعرض له .

(١١٨) المسكين (بكسر فسكون) : من لا شيء له ، او من عنده ما لا يكفيه .

يَقيت بعده بعيش عسير وبطرف باك وقلب كسير[١١٩]

وقضت مثله بداء القُلاب

قلت : أقصر عن الكلام فحَسْبي منك هذا فقد تزلزل قلبي[١٢٠]

ثم ناجيت والضراعة ثوبي ربِّ رُحماك ربِّ رحماك ربي[١٢١]

ربِّ رشداً الى طريق الصواب[١٢٢]

ربِّ ان العباد أضعف أن لا يجدوا منك ربِّ عفواً وفضلا[١٢٣]

فاعفُ عن أخذهم وان كان عَدْلا أنت يارب أنت بالعفو أولى[١٢٤]

منك بالأخذ والجزا والعقاب

قد وردنا والأرض للعيش حَوْض واحد كلنا لنا فيه خَوض[١٢٥]

فلماذا به مَشُوب ومَحْض عَظُمت حكمة الاله فبَعْض[١٢٦]

في نعيم وبعضنا في عذاب

---

(١١٩) العسير : الشديد الصعب .

(١٢٠) اقصر : كف ، وامسك . حسب (بفتح فسكون) : اسم بمعنى كاف . وحسبي : كفايتي . تزلزل : اضطرب بالزلزلة ؛ وهي الهزة والحركة الشديدة .

(١٢١) ناجيت : ساررت ، وساره ، اعلمه بسره . اراد : خاطبت الله بما اسر واكتم . الضراعة (بفتحتين) : مصدر ضرع اليه (ف) : ذل له وخضع ، وسأله ان يعطيه ويعينه . الرحمى (بضم فسكون) : الرحمة .

(١٢٢) الرشد (بضم فسكون) : الاهتداء .

(١٢٣) العفو (بفتح فسكون) : مصدر عفا عن ذنبه (ن) : صفح عنه ولم يعاقبه عليه . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداء بلا علة .

(١٢٤) الاخذ (بفتح فسكون) : مصدر اخذه بذنبه (ن) : عاقبه عليه . أولى : اسم تفضيل بمعنى أحق ، واجدر .

(١٢٥) ورد الماء (ض) : بلغه ، وداناه ، واشرف عليه ؛ دخله او لم يدخله . الحوض (بفتح فسكون) : مجتمع الماء . الخوض (بفتح فسكون) : مصدر خاض الماء (ن) : دخله ومشى فيه .

(١٢٦) الضمير في « به » يعود الى الحوض ، المشوب : المخلوط ، الممزوج . المحض (بفتح فسكون) : الخالص الصريح الذي لم يخالطه ما يكدره .

أيها الأغنيـاء كم قـد ظَلَمْتم   نِعَمَ الله حيث ما ان رحِمْتم[(١٢٧)]
سهِـر البائسون جوعاً ونِمتـم   بهنـاءٍ من بعد ما قد طَعِمْتم[(١٢٨)]
من طعـام مُنَوَّع وشراب[(١٢٩)]

كـم بذلتـم أموالكم في المـلاهي   وركبتم بهـا مُتـون السَفاه[(١٣٠)]
وبخِلتـم منهـا بحـق الله   أيها المُوسِرون بعض انتبـاه[(١٣١)]
أتدرون أنـكم في تَبـاب[(١٣٢)]

---

(١٢٧) كم : خبرية بمعنى كثير . النعم (بكسر ففتح) : جمع النعمة الرفاهة وطيب العيش . ما ان : حرفا نفي ثانيهما توكيد للاول .

(١٢٨) الهناء (بفتحتين) : الفـرح والسرور . والشـيء الهنيء : ما أتاك بلا مشقة ، والطعام الهنيء : السائغ اللذيذ . طعمتم (ع) : اكلتم .

(١٢٩) منوع (بصيغة المفعول) . ونوع الطعام : جعله انواعا .

(١٣٠) بذل المال (ن،ض) : سمح به واعطاه عن طيب خاطر . السفاه (بفتحتين) : الجهل والخفة والطيش .

(١٣١) بخلتم (ع) : امسكتم ، ومنعتم ، ولم تجودوا . الانتباه : مصدر انتبه للامر : فطن له .

(١٣٢) التباب (بفتحتين) : الخسارة ، والنقص .

في المعهد العلمي

لعمرك ان الحرّ لا يتقيّد	ألا فليقل ما شاء فيّ المُفنّد(١)
اذا أنا قصّدت القصيد فليس لي	به غيرَ تبيان الحقيقة مَقصد(٢)
نَشدت بشعري مطلباً عَزّ نَيْله	وان هان عند الشعر ماكنت أنشُد(٣)
فللنجم بعدٌ دون ما أنا ناشد	وللدُرّ قدر دون ما أنا مُنشِد(٤)

شرح

قصيدة « في المعهد العلمي »

* انشدها الشاعر في حفلة افتتاح « المعهد العلمي » التي اقيمت في ٣٠ من كانون الاول سنة ١٩٢١ .

(١) لعمرك : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياة المخاطب ، يتقيد : خلاف ينطلق . أراد التقييد بالعادات والتقاليد . واصل معنى القيد : حبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المشي . المفند (بصيغة الفاعل) . وفنده : لامه وخطأ رأيه .

(٢) القصيد (بفتح فكسر) : جمع القصيدة . وقصد الشاعر : نظم القصائد وأطالها ، ونقحها وهذبها المقصد (بفتح فسكون فكسر) : موضع القصد . وبفتح الصاد : مصدر ميمي بمعنى القصد . وقصده وله واليه (ض) : توجه اليه عامدا .

(٣) المطلب (بفتح فسكون ففتح) : الطلب ، والمقصد . ونشده (ن) : طلبه . النيل (بفتح فسكون) : مصدر نال مراده (ع،ض) : بلغه ، وادركه ، واصابه . وعز نيله (ض) : قل فلا يكاد يوجد ، ولا يقدر عليه . هان (ن) : سهل .

(٤) منشد (بصيغة الفاعل) . وانشد الشعر : قراه رافعا به صوته . والفاء في « فللنجم » للتفريع ؛ فهو يقول تفريعا من البيت السابق : ان الذي اطلبه ابعد من النجم ، وان الشعر الذي انشده اعلى قدرا من الدر . وشاعرنا كثير الفخر بشعره (تراجع القصائد : انا والشعر ، وسياسة لا حماسة ، وبعد براح الشام ، والصديق المضاع وغيرها) .

وكم جَنَّبَتْني عزّة النفس مَنهَلاً يطيب به ، لكن مع الذُل، مَوْرِد(٥)
وما أنا الاّ شاعر ذو لُبانة أنوح بها حيناً وحيناً اغَرِّدُ(٦)
ولي بين شِدْقَيَّ الهَرِيتين صارم يُسَلّ على الأيام طوراً ويُغْمَدُ(٧)
ولا عجب أن عابني الشاعر الذي يقول سخيف الشعر وهو مُقلِّدُ(٨)

---

(٥) كم : خبرية بمعنى كثير . جنبتني : ابعدتني . وجنب فلانا الشيء : ابعده عنه ونحاه . عزة النفس : الاباء والانفة ، ومعرفة الانسان بحقيقة نفسه ، واكرامها ، ووضعها في منزلتها . المنهل (بفتح فسكون ففتح) : المورد . اراد ان عزة نفسه ابعدته ونحته عن موارد عيش سائغة هنيئة لكونها تحت طائلة الحقارة والذل. وقد عرض شاعرنا في مواطن من شعره لابائه وترفعه (تراجع القصائد : في منتدى التهذيب ، وفي القطار ، والصديق المضاع ، وبعد براح الشام ، وبعد النزوح ، وبعد البين ، وتجاه الريحاني — هي النفس وغيرها) .

(٦) اللبانة (بضم ففتح) : الحاجة ؛ الا ان هناك فرقا بينهما ؛ فالحاجة ماكان ناشئا من فاقة (فقر) واللبانة ما كان ناشئا من همة النفس وطموحها . انوح (ن) . والنواح (بضم ففتح) : البكاء على الميت ؛ ويطلق على كل صوت مشج كسجع الحمام ؛ وهو المراد هنا . فقوله : « انوح بها حينا » اي اقول فيها شعرا مشجيا محزنا . وقوله : « وحينا اغرد » أي أقول فيها شعرا سارا مطربا ؛ اذ التغريد في الاصل كل ما اطرب وسر من اصوات الطيور كالبلبل ونحوه . فالنواح كل صوت محزن ، والتغريد كل صوت مطرب .

(٧) الشدق (بكسر فسكون) : جانب الفم من باطن الخد ؛ وهما شدقان . الهريت (بفتح فكسر) : الواسع . وذلك مما يحمد عند العرب ؛ لانهم يعتبرون سعة الفم من دلائل الفصاحة واللسن . الصارم : السيف القاطع ؛ وكنى به عن لسانه . يسل (بالبناء للمجهول) . وسل السيف (ن) : انتزعه من غمده في رفق . الطور (بفتح فسكون) : التارة ، والمرة . يغمد (بالبناء للمجهول) واغمد السيف : أدخله في غمده .

(٨) عابه (ض) : جعله ذا عيب ؛ وهو الوصمة ، والنقيصة . السخيف : الناقص ، والضعيف . وسخف الثوب (ك) : رق وضعف لقلة غزله . وسخيف الشعر : صفة اضيفت الى موصوفها اي الشعر السخيف . مقلد (بصيغة الفاعل) . وقلد فلان فلانا : اتبعه فيما يقول او يفعل من غير نظر ولا تأمل .

سألت شاعرنا عن « الشاعر » الذي يعنيه بهذا البيت فلم يتذكره . فقلت له : لعلك تعني من عارض قصيدتك (نحن والماضي) . فقال : لعلني قصدت هؤلاء .

فان ابن ُبرد ، وهو أكبر شاعر ، تَنَقَّصه في الشعر حَمّاد عَجْرِد(٩)

تعوّدت تصريحي بكل حقيقة وللمرء من دنياه ما يتعوَّد

اذا رُمْتُ نُصحاً جئت بالنصح واضحاً وما كان من شأني الكلام المُعَقَّد(١٠)

وقد أبصر الداء الدفين الذي بنا كما أبصر الأمواه في التُرب هدهد(١١)

يقولون لي استنهض الى العلم قومنا بشعر معانيه ُتقيم وتُقْعد(١٢)

أما علموا أن الحياة بعصرنا مدارس في كل البلاد ُتشيَّد

وما ينفع القول الذي أنت قائل اذا لم يكن بالفعل منك يؤيَّد

فيا قومنا ان العلوم تجدّدت فان كنتم تهوَوْنها فتجدّدوا(١٣)

وخلّوا ُجمود العقل في أمر دينكم فان جمود العقل للدين ُمفسِد

ان شاعرنا أنشد قصيدته (نحن والماضي) مساء ٣ حزيران ١٩٢١ فتصدى له من الكتاب والشعراء من ردوا عليه زاعمين انه يريد ان يقطع صلتنا بالاسلاف ، ويروم ان يهينهم ، ويحط من شأنهم . والمدة بين انشاده القصيدتين نحو ستة اشهر شغلته منها تلك المعركة القلمية تسعة عشر يوما (من ٧ الى ٢٥ حزيران) .

(٩) ابن برد (بضم فسكون) : هو الشاعر المشهور بشار . وحماد عجرد (بفتح فسكون ففتح) شاعر . وكان بين الشاعرين مهاجاة ومقاذعة .

(١٠) رمت (ن) : أردت . النصح (بضم فسكون) : مصدر نصحه ، ونصح له (ف) : وعظه ، واخلص له النصيحة ، وارشده الى ما فيه صلاحه . الشأن (بفتح فسكون) : الطبع والخلق . المعقد (بصيغة المفعول) : الغامض الذي لا يظهر معناه بسهولة .

(١١) ابصر : مضارع ابصر : رأى . الداء : المرض والعلة . الدفين : المدفون أي الخفي المستور . الامواه (بفتح فسكون) : جمع الماء . الهدهد (بضم فسكون فضم) : طائر معروف . والعرب تعتقد انه يرى الماء تحت الارض. لذلك قالوا : ابصر من هدهد . والى هذا اشار الشاعر .

(١٢) استنهض : فعل أمر . واستنهضه : امره بالنهوض ، وطلب اليه ان ينهض . تقيم وتقعد : مضارعا اقام واقعد . اي تجعل سامعها يقوم ويقعد اعجابا بها واستحسانا .

(١٣) تهوونها : تحبونها ، وتشتهونها .

وانشئتم في العيش عزّاً فأقدموا | فكم نيل بالاقدام عزٌ وسؤدد(١٤)
وأمضوا سديد الرأي دون تردُّد | فما يَبْلُغ الغايات من يتردّد(١٥)
ولا تقبلوا قَيْداً بقول مجرّد | فما قَيَّد الأحرار قول مجرّد(١٦)

* * *

وأطلالِ علم لا تزال شواخصاً | تُذكّر بالعهد القديم وتشهد(١٧)
أراها فأبكي وهي رهنُ يد البلى | بدمع كما ارفَضّ الجُمانِ المُنضّد(١٨)

---

(١٤) شئتم (ع) : اردتم . اقدموا : فعل أمر . واقدم : تقدم وشجع ، ضد احجم . نيل (بالبناء للمجهول) . وعن نال (يراجع العدد ٣) الاقدام : مصدر اقدم . العز (بكسر فزاي مشددة) مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزا اي قويا بريئا من الذل . السؤدد (بضم فسكون ، وفتح الدال وضمها) : المجد والشرف .

(١٥) امضوا : فعل أمر . وامضى الرأي : أنفذه . السديد (بفتح فكسر) : ذو السداد : الاستقامة ، والقصد الى الحق ، والصواب في القول والفعل . وسديد الراي : صفة اضيفت الى موصوفها اي الرأي السديد . التردد : مصدر تردد : تراجع . اراد الرجوع من راي الى اخر ؛ وهو ضد الثبات والجزم .

(١٦) مجرد (بصيغة المفعول) : صفة قول . اصل معناه العاري . واراد به القول وحده دون العمل . وشاعرنا يشير بهذا البيت الى ما كان يبذل المستعمرون من مواعيد خلابة مكذوبة ، وما يصرف عملاؤهم وخولهم من جهود لاقناع الشعب بالمعاهدة التي كان يرى المستعمرون فيها ما يمكنهم من استعباد الشعب ، واستغلال ثروات البلاد وخيراتها .

(١٧) الاطلال (بفتح فسكون) : جمع الطلل : الشاخص من آثار الديار . وشخص الشيء (ف) : ارتفع ، وظهر . أراد بقاء تلك الاطلال ومثولها امام الناظرين كالمدرسة المستنصرية مثلا . تشهد (ع) : تخبر خبرا قاطعا .

(١٨) البلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . الرهن (بفتح فسكون): الحبس والاقامة . يقال : فلان رهن بالمكان اي مقيم ثابت . ومن المجاز قوله : « رهن يد البلى » اي تحت قبضة القدم وتحكمه . ارفض : سال وترشش . الجمان (بضم ففتح) : حبّ يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ ؛ الواحدة جمانة . المنضد (بصيغة المفعول) . ونضد المتاع (ض) : ضم بعضه الى بعض منسقا ؛ وقد شدد للمبالغة .

وما أنا سالٍ عهدها حين لم تَسِل دموعي ولكنّي امرؤ مُتجلّد[19]
فان تُكبِروا تبديد دمعي لأجلها فان دمي من أجلها سيُبدَّد[20]

* * *

ومعهد علم أسسته عِصابة من القوم تسعى للنجاح وتَجْهَد[21]
شباب مشوا للمكرمات بعَزْمة تقاعس عنها الكوكب المتوقد[22]
سأستودع الأيام كل قصيدة يَطيب لهم فيها الثناء المُخلّد[23]
أقول لهم قولاً به أستزيدهم وأشكرهم شكراً جزيلاً وأحمد[24]
أما وخلالٍ فيكم عربية وذا قَسَمٌ، لو تعلمون، مؤكّد[25]
يسُرّ العلا أن يَنهض القوم للعلا وأن يَجْمَعَ الشبان للعلم معهد[26]

---

(19) العهد (بفتح فسكون) : الوفاء، والمودة . وسلاه (ن) : نسيه وطابت نفسه عنه . لم تسل (ض) : لم تجر . متجلد (بصيغة الفاعل) : صفة «امرؤ». وتجلد : اظهر الجلد (بفتحتين) : مصدر جلد الرجل (ك) : كان ذا شدة وقوة وصبر على المكروه .

(20) تكبر : مضارع اكبر الشيء : رآه كبيرا واستعظمه . التبديد : مصدر بدده : فرقه . وقد طرق هذا المعنى في قصيدته (الى الامة العربية) .

(21) ومعهد . الواو ، واورب ّ . العصابة (بكسر ففتح) : الجماعة ، تسعى (ف) : تعمل ، وتقصد . تجهد (ف) : تجدّ وتتعب .

(22) المكرمات (بفتح فسكون فضم) : أفعال الكرم . العزمة (بفتح فسكون) : الثبات والصبر على ما يعزم عليه المرء . تقاعس عنها : تأخر ولم يتقدم .

(23) استودع : استحفظ . يقال : استودعه مالا : دفعه له وديعة يحفظه . الثناء (بفتحتين) : المدح . المخلد (بصيغة المفعول) : الباقي والدائم . وهو صفة الثناء .

(24) استزيدهم : اطلب اليهم الزيادة اشكرهم (ن) واحمد (ع) . والشكر والحمد كلاهما بمعنى الثناء والمدح ؛ ولكن الفرق بينهما ان الشكر لا يكون الا ثناء ليد ونعمة ، والحمد قد يكون شكرا للصنيعة ، ويكون ابتداء للثناء .

(25) وخلال . الواو للقسم . الخلال (بكسر ففتح) : جمع الخلة (بفتح فلام مشددة) : الخصلة . المؤكّد (بصيغة المفعول) : الموثق ، المحكم .

(26) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف .

في منتدى التهذيب

تُريد ليَ الأيـام أن أتقيَّـــدا	وأطلُب فيها أن أكون المُجدِّدا[1]
وتقعد بي دون المدى في خطوبها	وغاية همّ النفس أن أبلغ المدى[2]
كفى بصريح العقل قيـداً لمطلَق	من الناس يَبغي أن يكون مقيَّدا[3]

شـــــرح

قصيدة « في منتدى التهذيب »

* انشدها الشاعر في الحفلة السنوية الكبرى التي اقامها «منتدى التهذيب» في ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٤ احتفالا بمرور العام الثالث على تأسيسه.

(١) الايام : جمع اليوم . اراد بها مطلق الزمان والـدهر . ان اتقيـد : اراد التقيد بالعادات والتقاليد . واصل معنى القيد . حبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المشي . المجدد (بصيغة الفاعل) . وجـدد الشيء : صيّره جديدا اراد التجدد في كـل مظهر من مظاهر الحيـاة ؛ كالادب ، والاجتماع ، والرأي ونحوها .

(٢) قعد به (ن) : اقعده . والفاعل ضمير يعود الى الايام . المدى (بفتحتين): الغاية . ودونه : امامه . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامـــر المكروه الشديد يكثير فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الامر صغر او عظم . اراد ان الدهر باحداثه وشدائده يقعد به ليؤخره عن بلوغ غايته ؛ ولكن همته تنزع به الى بلوغ تلك الغاية .

(٣) الصريح : الخالص مما يشوبه ويكدره . وصريح العقل : صفة اضيفتالى موصوفها ؛ اي العقل الصريح . والعقل يطلق على الفهم والادراك . مأخوذ من عقال البعير ؛ وهو الحبل يعقل به أي يشد به وظيفه مع ذراعه . فالعقل في الانسان كالعقال للبعير يقيده ويمنعه من الخروج عن طريق الرشـاد والصواب . ولهذا يقال للعقل : نهى (بضم ففتح) لانه ينهى صاحبه عــن القبيح . وكفى الشيء (ض) : حصل الاستغناء به عن غيره والبـــاء في « بصريح العقل » : زائدة ؛ زيدت على فاعل كفى ، وقيدا : تمييز . يبغي (ض) : يطلب ، ويريد . اراد ان قيد العقل وحده يغني عن غيره من القيود لمن يطلب ويريد ان يتقيد .

لعمر الهدى ان النُهى ليس من صُوَى ... سواها لمن ضلّوا الطريق الى الهدى (٤)

فما بال هذا العقل أمسى معطّلاً ... لدينا كأن الله أوجده سُدى (٥)

أيُخلقنا كرّ الجديدَيْن ضِلّةً ... ولم نتقمّص فيهما ما تجدّدا (٦)

فيا مُنجِدي فيما أريد من العلا ... ولولا العلا لم أطلُب الدهرَ منجدا (٧)

أعنّي على ما لو تحقّق كونُه ... لما كان لي بل للأناسِيّ مُسعدا (٨)

تَجهّز من الحُسنى بما أنت قادر ... عليه ولا تَقبل سوى العقل مُرشدا (٩)

---

(٤) الهدى : الرشاد ، والدلالة ضد الضلال . ولعمر : اللام : للقسم . وعمر (بفتح فسكون) : بمعنى الحياة ؛ فالشاعر يقسم بالهدى . الصوى (بضم ففتح) : جمع الصوّة (بضم فواو مشددة) : حجر او بناء يقام علامة يعرف بها الطريق . و « من » زائدة ؛ زيدت على اسم ليس . وسواها : خبر ليس . والضمير المؤنث يعود الى النهى لانها هنا جمع النهية (بضم فسكون) : بمعنى العقل . وضلوا الطريق (ض) : لم يهتدوا اليه . اراد ان الضالين عن طريق الهدى لا دليل يرشدهم اليه سوى العقل .

(٥) ما بال : ما حال ، ما شأن . معطلا (بصيغة المفعول) . متروكا مهملا. وعطل الشيء : تركه ضياعا . لدينا : عندنا . السدى (بضم ففتح) : المهمل . وكلام سدى اي باطل .

(٦) يخلق : مضارع أخلق : أبلى . كرّ الجديدين : مر الليل والنهار وعودهما مرة بعد اخرى . الضلة (بكسر فلام مشددة) : الهدر بلاثار . يقال : ذهب دمه ضلة : اي هدرا . والضلة : ضد الهدى . تقمص : لبس القميص . اراد مطلق اللبس .

(٧) المنجد (بصيغة الفاعل) . وانجده : اعانه ، ونصره العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الدهر : منصوب على الظرفية .

(٨) كونه : وجوده . من « كان » التامة . وتحقق كونه : صح . وثبت ، ووقع. كان لي : اسم كان ضمير يعود الى « ما » في الشطر الاول . الاناسي (بفتحتين ، وتشديد الياء) : جمع الانسان . المسعد (بصيغة الفاعل) . واسعده : اعانه ، ووفقه ، وجعله سعيدا .

(٩) تجهز : فعل امر بمعنى تهيأ . وجهزت المسافر : هيأت له جهازه : ما يحتاج اليه في سفره . الحسنى (بضم فسكون ففتح) : مؤنث الاحسن ، والعاقبة الحسنة . اراد الاعمال الحسنة . المرشد (بصيغة الفاعل) . وارشده : هداه ، ودله .

وأحسِن الى من قد أساء تكرُّماً وان زاد بالاحسان منك تمرُّدا (١٠)

وحِبَّ الذي عاداك ان رمت قتله فاني رأيت الحبَّ أقتل للعدى (١١)

فليس مُضراً بالعلا في الذي أرى على كلّ حال أن تحبّ من اعتدى (١٢)

اذا دُفِع الشرُّ القبيحُ بمثله تَحصَّل شرّ ثالث وتولَّدا (١٣)

وأمست دواعي الشرّ ذات تسلسُل مَديد وصار الشرّ في الناس سرمدا (١٤)

فما الرأيُ عندي ان تمخّضت الوغى

سوى أن يَظلَّ السيف في الغِمْد مُغمَدا (١٥)

---

(١٠) احسن : فعل امر اي افعل ما هو حسن . التكرم : مصدر تكرم : تنزه، وتصوّن . التمرد : مصدر تمرد : عتا ، وطغى واستكبر .

(١١) حب (بكسر فباء مشددة) : فعل امر من حبه (ض) : احبه . العدى (بكسر ففتح) : الاعداء .

(١٢) اعتدى : ظلم . في هذا البيت والبيتين قبله يدعو الى مقابلة الاساءة بالاحسان ، والى حب الاعداء . وفي البيتين التاليين يعلل رايه هذا ، ويبين السبب الذي حمله على هذه الدعوة .

(١٣) دفع (بالبناء للمجهول) . ودفع الشر (ف) : ازاله . القبيح : ضد الحسن ؛ وهو صفة الشر . تحصل : تجمع وتثبت . تولد : نشأ .

(١٤) دواعي الشر : اسبابه ؛ جمع الداعي . التسلسل : مصدر تسلسل : تتابع . المديد : الطويل وزنا ومعنى . السرمد (بفتح فسكون ففتح) : الدائم الذي لا ينقطع . ومجمل المعنى الذي اراده في هذا البيت والذي قبله هو : ان من اعتدى عليك جعل لك حقا ان تعتدي عليه بمثل ما اعتدى به عليك . وهذا هو القصاص ؛ وهو يمثل العدل فقط ؛ ولا يقطع دابر الشر ؛ لانه يولد في نفس المقتص منه اسبابا ودواعي الى اعتداء ثان ؛ اذ لا يدرك ان الاعتداءين تساقطا بالقصاص . من اجل ذلك يتولد فيه ما يدعوه الي اعتداء آخر يتشفى به . وهكذا يتسلسل الشر اي يتتابع ويتصل بعضه ببعض حتى يكون سرمدا .

(١٥) الوغى (بفتحتين) : الحرب ، واصل معنى الوغى : الصوت والجلبة . وسميت الحرب وغى لما فيها من الصوت والجلبة . تمخضت الحامل : دنا ولادها واخذها الطلق . اراد بقوله : « تمخضت الوغى » ظهرت بوادر الحرب واماراتها . يظل (ع) : يدوم (يبقى) . الغمد (بكسر فسكون) ومغمدا (بصيغة المفعول) واغمد السيف : ادخله في غمده اي جفنه وغلافه .

وأن تَجمعِ الدنيا على ردّ طامع أشـــار الى أسيافــه مُتَهدّدا[16]
فان كانهذا في العصور التي خَلَت عسيراً ففي هذا الزمان تمهّـــدا[17]
فانّ جميع الأرض أمست كبلدة بها كل جمع عُدّ في الحكم مفردا[18]

* * *

ولي خُلُق يأبى عليّ انطباعــه على الخير تسليمي الى الشرّ مِقْوَدا[19]
واضرب عن جهل الجهول ولم أكُنْ لأضرب في الأيام للغدر موعـــدا[20]
اذا أيقظتني للعِـــداء اعتـــداءة شربت لها من خالصِ العَفو مُرْقِدا[21]

---

(16) تجمع الدنيا : مضارع اجمعت اي اتفقت . متهددا (بصيغة الفاعل) . وتهدد : توعد ، وخوف .

(17) خلت (ن) : مضت ، وذهبت . العسير : الصـــعب الشـــديد . تمهد : تسهل ، وتوطأ وزنا ومعنى .

(18) في الابيات الاربعة هذه يدعو الى السلام ، ونبذ الحروب ، ويتطلب من العالم ان يتفق ويتحد ، ويقف في وجه الطامعين : دعاة الحروب ،وسفاكي الدماء . وهو يرى ان ليس ما يدعو اليه صعبا في هذا العصر ، وان كـان عسيرا في العصور الماضية ؛ لان الشعوب تقاربت ، واصبحت الارض كلها كمدينة واحدة ، وكل شعب من شعوبها ـ وهو يضم الجموع الغفيرة ـ بحكم الشخص المفرد . وهذا ما يمهد للسلام ان يسود الارض ، وللحروب ان يقضى عليها . وشاعرنا من دعاة السلام العام (تراجع قصيدة ابو دلامة والمستقبل ، ويوم سنغافورة) .

(19) يأبى الشيء(ف) : يكرهه ولايرضاه. الانطباع: مصدر انطبع: مطاوع طبع الله الخلق (ف) : خلقهم ، وانشأهم . وحرف الجر « على » متعلـــق بانطباعه الذي هو فاعل يأبى . وتسليمي مفعوله . أراد ان ما جبلت عليه من الخير يمنعني من ان أميل الى الشر وارتكبه . والمقود (بكسر فسكون ففتح) : ما يقاد به من حبل ونحوه .

(20) اضرب : مضارع اضرب عن الشيء : اعرض عنه تركا او اهمالا . لاضرب: مضارع ضرب موعدا : عينه ، وحدده . الغدر (بفتح فسكون) : نقض العهد ، وترك الوفاء به .

(21) أيقظتني : نبهتني ، وأثارتني . العداء (بكسر ففتح) : مصدر عاداه : خاصمه وصار له عدوا . الاعتداءة : المرة الواحدة من الاعتداء اي الظلم . المرقد (بصيغة الفاعل) . الدواء الذي يرقد متناوله وينيمه . وخالص العفو : صفة اضيفت الى موصوفها اي العفو الخالص .

وتكرهُ نفسي كل عبد مُذلَّلٍ	فقد كرِهت حتى الطريق المُعبَّدا(٢٢)
اذا ما اتَّقَت نفس رداها بذِلّة	فعنديَ نفس تتّقي الذُلَّ بالردى(٢٣)
ولو طلَبت نفسي الغنى بامتهانها	لأصبحتُ في المثرين أطولهم يدا(٢٤)
ولكنّني آليتُ أن لا أذيقَهـــا	من العيش الاّ مااستُطيبَ وحُمّدا(٢٥)
سجيَّة نفس لم أحُل عن عهودها	وان لامني الأعمى عليها وفنّـــدا(٢٦)
وما ضرّني اذ عضّـــني مُتشادق	شَحا بفم قد كان في العضّ أدردا(٢٧)

* * *

(٢٢) المذلل (بصيغة المفعول) . وذلله : جعله يذل (ض) : أي يخضع ويضعف ويهون . المعبد (بصيغة المفعول) . وعبّد الطريق : ذلله ومهده وسهله . وتعبيد الطريق من الخير الموافق لمنفعة الناس ؛ غير ان الشاعر اراد ان يبالغ في كراهة العبودية والذل فقال : كرهت نفسي كل عبد ذليل حتى الطريق المعبد لانه يحمل كلمة التعبيد .

(٢٣) اتقى بالشيء : جعله وقاية له وحافظا من شيء آخر . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت ، الذلة (بكسر فلام مشددة) والذل (بضم فلام مشددة) : مصدران للفعل ذل .

(٢٤) الامتهان : الابتذال والاحتقار وزنا ومعنى . أطول : اســم تفضــيل . واطولهم يدا أي أغناهم .

(٢٥) آليت : اقسمت ، وحلفت ، استطيب (بالبناء للمجهول) : وجد طيبا اي لذيذا او حلالا . حمّد (بالبناء للمجهول) : اثني عليه مرة بعد اخرى .

(٢٦) السجية (بفتح فكسر فياء مشددة) : الطبيعــة ، والخلــق . العهــود (بضمتين) : جمع العهد : الموثق . لامني (ن) : عذلني . و « الاعمى » اراد به الشيخ محمد مهدي البصير (الدكتور محمد مهدي البصير اخيرا). لانه كان ، يومئذ ، ينشر في جريدة « شط العرب » مقالات يشتم بهــا الرصافي ، ويطعن في وطنيته ، واخلاقه .

(٢٧) اذ : ظرف للزمان الماضي . المتشادق (بصيغة الفاعل) . وتشادق : تكلف التشدق . وتشدق : لوى شدقه (بكسر فسكون) للتفصح ، وتشدق بالكلام : جاء به كما يصدر عن الاشدق اي واسع الشدقين ؛ وهما جانبا الفم من باطن الخد . شحا فلان (ن،ف) : فتح فمه . الادرد (بفتح فسكون ففتح) : الذي سقطت اسنانه كلها .

ولي وطن أفنَيْت عمري بحبّه — وشتَّتُ شملي في هواه مُبدَّدا(٢٨)

ولم أر لي شيئاً عليه وانما — عليّ له في الحبّ أن أتشدّدا(٢٩)

تعلّقته منذ الصبا مُغرَماً كما — تعلّق ليلى العامريُ مُعمَّدا(٣٠)

وسَيَّرت فيه الشعر فخراً فطالما — شدوت به في مَحفِل القوم منشدا(٣١)

وكم رام اسكاتي اناس أبى لهم — خَنَى الطبع الاّ أن يروا لي حُسّدا(٣٢)

---

(٢٨) افنيت : اعدمت . وأفنى الشيء : انهى وجوده . الشمل (بفتح فسكون). وشتت شملي أي فرقت ما اجتمع من أمري . مبددا : مفرقا وزنا ومعنى. ومبددا : حال ن المفعول به (شملي) .

(٢٩) لم أر لي شيئا عليه : اي ليس لي عليه فضل ولا منة بما صنعت. تشدد في الحب : زاد وتقوى ، وبالغ فيه ولم يخفف .

(٣٠) تعلقته : أحببته . منذ : حرف جر بمعنى من . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحداثة . مغرما (بصيغة المفعول) : حال من الفاعل ، وهو الضمير في تعلقته . والمغرم : المولع . والغرام (بفتحتين) : الحب المعذب للقلب . ليلى : مفعول تعلق ، و « العامري » فاعله . وهو قيس بن الملوح (بصيغة المفعول) المشهور بمجنون ليلى . معمدا (بصيغة المفعول) حال من العامري . والمعمد هو الذي هده العشق . اراد ان حبه لوطنه كحب قيس لليلى .

(٣١) سير الشعر : جعله سائرا شائعا بين الناس . الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر الرجل (ف) : تمدح وتباهى بماله وما لقومه من محاسن ومناقب من حسب ونسب وغيرهما. طالما :كلمة مؤلفة من الفعل طال (ن): امتد ، ونقيض قصر ، و «ما» الكافة . وهي فعل لا فاعل له . شدوت (ن): غنيت ، وترنمت . المحفل : اسم مكان من الفعل حفل القوم (ض) : احتشدوا ، واجتمعوا . منشدا (بصيغة الفاعل) : حال من الفاعل ؛ وهو الضمير في شدوت .

(٣٢) كم : خبرية بمعنى كثير . رام (ن) : أراد ، وطلب . الخنى (بفتحتين) : الفساد . الطبع (بفتح فسكون) : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان . يروا (بالبناء للمجهول) . الحسد (بضم فسين مشددة) : جمع الحاسد ؛ وهو الذي يتمنى ان تتحول نعمة غيره اليه. و «يروا لي حسدا » يشاهدوا ؛ ويظهروا بمظهر الحاسدين .

ومن عجب أن يَعشَقَ الروضَ بلبل ويمنعه ذِبّانه أن يُغرّدا[٣٣]

* * *

وما الناس الاّ اثنان في الشرق كلّه جهول تَلَهّى ، أو حليم تَبَلّدا[٣٤]
ولم أر مثل الفضل في الشرق مُخفقاً ولا مثل جَدّ المرء للمرء مُسعدا[٣٥]
تأمّل قليلاً في بَنيه مفكّراً لتَشهد منهم للعجائب مَشهدا[٣٦]
فتُبصرَ أيقاظاً يُطيعون هُجّداً وتبصرَ أحراراً يخافون أعبُدا[٣٧]
وكم فأرة في الشرق تُحسَبُ هِرّة وكم عَقعَقٍ في الشرق سُمّيَ هدهدا[٣٨]

---

(٣٣) الروض (بفتح فسكون) : جمع الروضة ؛ وهي الارض المخضرة بانواع النبات ، والبستان الحسن . ويعشقه (ع) : يحبه اشد الحب ، الذبان (بكسر فباء مشددة) : جمع الذباب ؛ وهذا جمع الذبابة . وغرد البلبل : رفع صوته بغنائه وطرب .

(٣٤) الجهول : الجاهل الغر . تلهى : لعب ، وواصل اللهو والترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة . الحليم : ذو الحلم (بكسر فسكون) : الاناة، وضبط النفس ، والعقل ، وضد الطيش . تبلد اظهر البلادة وتصنعها . وهي ضد الذكاء والفطنة .

(٣٥) الفضل : الاحسان ابتداء بلا علة . مخفقا (بصيغة الفاعل) . واخفق فلان : طلب حاجة فلم يظفر بها . الجد : الحظ وزنا ومعنى .

(٣٦) تأمل : فعل امر . وتأمل الشيء وفيه : اعاد النظر فيه مرة بعد اخرى وتدبره ليستيقنه ويستثبته . مفكرا (بصيغة الفاعل) . وفكر في الامر : اعمل رايه فيه . وفكر في المشكلة : اعمل رابه فيها ليتوصل الى حلها . لتشهد (ع) : لتعاين (لترى) . العجائب : جمع العجيب : ما يدعو الى العجب ، وجمع العجيبة وهي اسم لمايتعجب منه . والعجب (بفتحتين): انكار ما يرد عليك من شيء لقلة اعتياده . المشهد : ما يشاهد .

(٣٧) الايقاظ (بفتح فسكون) : جمع اليقظ (بفتح فكسر) : ضد النائم . ويقظ من نومه (ع) : صحا وانتبه ، الهجد (بضم فجيم مشددة) : جمع الهاجد : النائم ليلا . الاعبد (بفتح فسكون فضم) : جمع العبد .

(٣٨) العقعق (بفتح فسكون ففتح) : من نوع الغربان ؛ صغير الجسم ، طويل الذنب ، فيه سواد وبياض . الهدهد (بضم فسكون فضم) : طائر معروف؛ ريشه ذو الوان جميلة .

ألا ربّ شاك قال لي وهو آسف :	أما آن للتهـذيب أن يتبغـددا[39]
فقلت له : أبْشِر بخـير فانـه	بغـداد للتهذيب اسس منتـدى[40]

(٣٩) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام ربّ : حرف جر للتقليل . الشاكي : المتظلم الذي يبدي شكواه . الآسف : الحزين المتألم . أما : حرف عرض. آن : دنا وقرب وحان . وأصله انى (ض) . يتبغـدد : يصير بغـداديا ، وينتسب الى بغداد .

(٤٠) ابشر بخير : أي افرح وسر . اسس (بالبناء للمجهول) . وأسس البناء: وضع له اساسا . المنتدى : النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم .

في حفلة شوقي

أمارِسُ دهراً من جديدَيّ داهرا — ومازال ليلي بالعراقَين ساهرا(١)
أبى الحق الاّ أن أقوم لأجله — على الدهر في كل المَواطن ثائرا(٢)
وأن أتمادى في جدال خصومه — وأقرعَ منهم بالبيان المُكابرا(٣)
واني لأهوى الحق كالطيب ساطعاً ، — وكالريح هبّاباً ، وكالشمس ظاهرا(٤)
ستبقى لنفسي في هواه سَريرة — اذا الدهر أبْلى من بنيه السرائرا(٥)

شـــرح

قصيدة « في حفلة شوقي »

* انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « منتدى التهذيب » في ٢٩ من نيسان سنة ١٩٢٧ لتكريم الشاعر أحمد شوقي .

(١) امارس: مضارع مارس الشيء: زاوله ، وعالجه ، وعاناه. الجديدان: الليل والنهار ؛ وقد سميا بذلك لانهما يتجددان كل يوم . الدهر : الزمان . ودهر داهر : طويل شديد . وهو للمبالغة . العراقان : يراد بهما البصرة والكوفة . وليل ساهر : ذو سهر . واسناد السهر الى الليل مجاز .

(٢) أبى الحق (ف) : امتنع ، وكره فلم يرض ، ثار (ن) : هاج ؛ فهو ثائر .

(٣) اتمادى في الجدال : ادوم ، وابلغ فيه المدى (الغاية) . والجدال : الخصام وزنا ومعنى . وهو اصل معناه ؛ ثم استعمل في مقابلة الادلة ومناقشتها لظهور أرجحها . اقرع (ف) : ارمي ، واضرب . البيان : الحجة، والفصاحة ، واللسن ، والوضوح في المنطق . المكابر : المعاند وزنا ومعنى . والمكابرة هي المنازعة في المسألة العلمية لا لاظهار الصواب بل لالزام الخصم .

(٤) اهوى (ع) : احبّ . ساطعا : منتشرا الهبّاب : مبالغة الهاب . وهبت الريح (ن) : ثارت وهاجت .

(٥) السرائر : جمع السريرة (بفتح فكسر) : ما اسر الانسان وكتم من امر . وقولهم : فلان طيب السريرة اي سليم القلب صافي النية . وأبلى السرائر: اختبرها وامتحنها . وقول الشاعر « أبلى » بعد قوله « ستبقى يدل على انه يريد بـ « أبلى » : أخلق ، وارث ، او أفنى .

وتكره نفسي أن أكون مُخادعاً لأدرك نفعاً أو لأدفع ضائرا(٦)

ومن أجل مقتي للمخانيث أنكرت يدي أن تُحَلّى في الجنان أساورا(٧)

وما العَجز الا أن أكون مكاتِما اذا ما تقاضتني العلا أن أجاهرا(٨)

وما أنا ممن يُبْهِم القول لاحناً فيضمرَ فيه للجليس الضمائرا(٩)

---

(٦) المخادع (بصيغة الفاعل) . وخادعه : اظهر له خلاف ما يخفيه يريد به المكروه من حيث لا يعلم . وقولهم : هو خادع الراي اي متلون لا يثبت على راي . النفع (بفتح فسكون) : مصدر نفعه (ف) : افاده واوصل اليه خيرا . وادركه : بلغه وناله . لادفع (ف) : لازيل ؛ لا نحي ؛ لابعد . الضائر : الضار .

(٧) المقت (بفتح فسكون) : مصدر مقته (ن) : ابغضه اشد البغض . المخانيث: جمع المخنث (بصيغة المفعول) : هو الذي فيه لين وتكسر واسترخاء . انكر : جحد ؛ ويتضمن معنى الاستنكار والاباء . تحلى (بالبناء للمجهول). وتحلت المراة : لبست الحلي . الاساور : جمع السوار ؛ وهو حلية من الذهب كالحلقة تلبسها المراة في معصمها او زندها .

اراد ان بغضه الشديد للمخانيث جعله يستنكر ويابى ان يلبس الاساور في الجنة لانها من لباس هؤلاء في الدنيا . وهو يشير الى ما ورد في اماكن من القرءان عن لباس اهل الجنة منها « ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير . سورة الحج الآية ٢٣ » .

(٨) العجز : الضعف وزنا ومعنى . مكاتما (بصيغة الفاعل) . وكاتم بمعنى كتم (ن): اخفى؛ وستر .. تقاضتني:طالبتني. العلا(بضم ففتح): الرفعة والشرف . اجاهر : مضارع جاهر : اعلن واظهر .

(٩) يبهم : مضارع ابهم القول : اخفاه ولم يبينه ، ولا اوضحه . لاحنا : حال من فاعل يبهم وهو ضمير يعود الى من في قوله « ممن » ولحن المتكلم في كلامه (ف) اذا تكلم بكلام غير مفهوم لكل احد . ولحن فلان لفلان لحنا : قال له قولا يفهمه هو ويخفى على غيره . يضمر : مضارع اضمر اي اخفى؛ الضمائر : جمع الضمير وهو ما يضمره المرء في نفسه ويصعب الوقوف عليه .

ولولا طُموحي في الحياة الى العلا سكنت البوادي واجتنبت الحَواضرا[١٠]

* * *

يقولون لي : في «مصر» للعلم نهضة تُفَتِّق أذهاناً ، وتجلو بصائرا[١١]
وان بها للعلم قَدراً وحُرمة وان بها للحق عوناً وناصرا[١٢]
وان لأهل العلم فيها نوادياً وان لأهل الفضل فيها دساكرا[١٣]
ألم تر أن القوم في كل مَحفِل بها رفعوا للقائلين المنابرا[١٤]
وقد ضربوا وعداً لتكريم شاعر تملّك صِيتاً في الأقاليم طائرا[١٥]
هو الشاعر الفحل الذي راح شعره بانشاده في البَرِّ والبحر سائرا[١٦]

---

(١٠) الطموح (بضمتين) : مصدر طمح بصره الى الشيء (ف) : ارتفع ونظره شديدا ، والطامح : المرتفع من كل شيء . البوادي : جمع البادية اي الصحراء . الحواضر : جمع الحاضرة اي المدينة ؛ خلاف البادية . واجتنبتها : ابتعدت عنها . ولولا : حرف امتناع لوجود .أي ان وجود الطموح منعه من سكنى البوادي .

(١١) الاذهان : جمع الذهن : الذكاء والفطنة . وتفتقها : تفتقها ؛ شدد للمبالغة والتكثير . وفتق الثوب (ن ، ض) : نقض خياطته وفصل بعضه عن بعض. اراد تنير الاذهان وترهفها . البصائر : جمع البصيرة : العلم ، والخبرة ، وقوة الادراك . وتجلوها (ن) : تصقلها .

(١٢) القدر (بفتح فسكون) : التعظيم ، والاجلال . الحرمة (بضم فسكون) : المهابة والتوقير . العون (بفتح فسكون) : والناصر كلاهما بمعنى الظهير ، والمعين ، والمساعد إلا أن النصر أخص من العون لاختصاصه بدفع الضر .

(١٣) الدساكر : جمع الدسكرة ؛ وهي القرية ، والمباني الكبيرة كالقصور مثلا .

(١٤) المحفل : اسم مكان من الفعل حفل القوم (ض) : احتشدوا ، واجتمعوا .

(١٥) ضربوا الوعد : عينوه ، وبينوه . الصيت (بكسر فسكون) : الذكر الحسن . وطار الصيت (ض) : انتشر وذكر في الناس والآفاق . وتملكه : ملكه (ض) اي حازه ، واحتواه . الاقاليم : جمع الاقليم : قسم من الارض تجتمع فيه صفات طبيعية واجتماعية تجعله وحدة خاصة . واراد بالاقاليم مطلق البلاد .

(١٦) سائرا : شائعا منتشرا .

فلو قلتَ بعضَ الشعرِ في يومِ حَفْلِهم | تَشُدُّ بـه منّا لمصر الأواصرا(١٧)
فقلت : أجل، والشعر ليس بمُعجزي | ولن تَعدَموا مني على الشعر قادرا(١٨)
ألا ان «شوقي» شاعرٌ جِدُّ شاعر | يفوق الأوالي ، بل يَبُزُّ الأواخر(١٩)
تَمَلّك حرَّ الشعر فهو رَقيقه | وقام عليـه بالذي شاء آمـرا(٢٠)
اذا رام جَزْلاً منه أنشد زاخراً | وان رام سَهلاً منه أنشد ساحرا(٢١)
فلا عجب من أهل مصر وغيرهم | اذا عقدوا منهم عليـه الخناصرا(٢٢)

---

(١٧) لو : للعرض . الحفل (بفتح فسكون) : الاجتماع . الاواصر : جمع الآصرة (بكسر الصاد) : ما جعلك تعطف على غيرك ، وتميل اليه من رحم او قرابة ، او مصاهرة ، أو معروف . يقال : ما تأصرني على فلان آصرة أي ما تعطفني عليه قرابة ولا منّة . وتشدها (ن) : تقويها . وتوثقها . وشد الاواصر : كناية عن التوادّ والتآلف .

(١٨) اجل : نعم ؛ وزنا ومعنى . معجزي (بصيغة الفاعل) . وأعجزه : صيّره عاجزا اي ضعيفا لا يقدر على ما يريد . لن تعدموا (ع) : تفقدوا . « من » في قوله منّي لبيان الجنس .

(١٩) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . جد (بكسر فدال مشددة) . وجد شاعر : بالغ النهاية في الشعر . يفوق (ن) : يعلو ، ويفضل ، ويرجح . الاوالي : جمع الاول . واصلها الاوائل فجرى فيها القلب . ويبز (ن) : يغلب .

(٢٠) حر الشعر : أفضله واحسنه . الرقيق : المملوك ؛ وهو ضد الحر .

(٢١) رام (ن) : أراد ، وطلب . الجزل (بفتح فسكون) : المتين الفصيح . وفي الاصل يطلق على ما عظم وغلظ من الحطب ؛ واطلق على الكلام مجازا . الزاخر : الهائج المضطرب . وزخر البحر (ف) : طمى وفاض . والزخور يناسب الجزالة ، والسحر يناسب السهولة كما جاء في الشطر الثاني .

(٢٢) الخناصر : جمع الخنصر (بكسر فسكون ، وفتح الصاد وكسرها) : الاصبع الصغرى . يقال : هذا امر تعقد عليه الخناصر (بالبناء للمجهول) أي يعتد به ، ويهتم ، ويحتفظ . فالشاعر بعد ما اشاد بشوقي ، واطنب في وصفه أخذ يبرر الاحتفال الذي يقيمه اهل مصر له ، فلا يعجب منهم أن يهتموا به ، ويعتدوا ، ويحتفظوا .

بَنى لهم مجداً رَفيعاً بشعره لذا جعلوا حسن الثناء وكائرا[٢٣]

★ ★ ★

ولكنني قد أنظر الحفلة التي تُقام له ذا اليومَ في مصر ساخرا[٢٤]
اذا احتفلت مصر بشوقي فمالها تُقيم على الاحرار في العلم حاجرا[٢٥]
فقد أسمعتنا ضَجّة أمطرت بها « عليّاً » و«طه» حاصباً مُتطايرا[٢٦]
فما بال هذا عُدَّ في مصر مارقاً وما بال هذا عُدّ في مصر كافرا[٢٧]

---

(٢٣) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة، والنبل والشرف والمكارم المأثورة عن الآباء ورفيعا صفة المجد . الثناء (بفتحتين) : المدح . وحسن الثناء: صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي الثناء الحسن . الوكائر : جمع الوكيرة (بفتح فكسر) : طعام يعمل عند الفراغ من البنيان . أي ان « شوقي » بنى لاهل مصر مجدا عاليا بما نظم من الشعر فأقاموا له هذا الاحتفال ، وجعلوه كالوكيرة بعد البناء ليفوه ما يستحق من الثناء .

(٢٤) ساخرا : هازئا . وفي الابيات الآتية يوضح اسباب هذا السخر فيقول :

(٢٥) احتفلت به : اكرمته ، واهتمت به . تقيم : تديم وزنا ومعنى . الحاجر: المانع ؛ من الحجر (بفتح فسكون) : منع التصرف .

(٢٦) الضجة : الصياح والجلبة . أمطرت بمعنى مطرت (ن) : اصابت بالمطر ؛ والفرق بينهما ان مطر في الخير ، وأمطر في الشر . الحاصب : اسم فاعل. وحصبه (ض) : رماه بالحصباء؛ وهي صغار الحجارة. والحاصب: الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . المتطاير : المتفرق المتناثر. ومتطاير: صفة حاصب . امطرت «عليا»: هو علي عبدالرازق مؤلف كتاب «الاسلام واصول الحكم » و«طه» هو الدكتور طه حسين مؤلف كتاب « في الشعر الجاهلي » وقد استنكر المتعصبون من الازهريين هذين الكتابين ، وكانت لهم ضجة في استنكارهما حتى نسبوا الاول الى المروق من الدين، واخرجوه من زمرة كبار العلماء ، ونسبوا الثاني الى الكفر . فشاعرنا يشير في هذا البيت الى تلك الحادثة .

(٢٧) ما بال : ما حال ، ما شأن . عدّ (بالبناء للمجهول) : وعده حسبه (كلاهما) «ن» . المارق : الخارج من الدين ، مأخوذ من مروق السهم اذا اخترق الرمية وخرج منها . وكفر الشيء (ن) : غطاه وستره . ومنه اخذ الكافر وهو من لم يؤمن بالوحدانية ، او النبوة، اوالشريعة ، اوبها جميعا. كأنه قد غطى وستر هذه المعتقدات بالجحود والانكار .

اذا لم تك الأفكار في مصر حرّة — فليس لمصر أن تُكرّم شاعرا

أيُرفع قَدْرُ العلم يَنطق ناظماً — ويُوضَع قدر العلم ينطق ناثرا؟!(٢٨)

ويَختص بالتبجيل مَن جاء مُنشداً — ويُقذَف بالتجهيل من جاء فاكرا(٢٩)

ألا ان هــذا الشعر ليس بطائل — اذا كان عمّا يَبلغ العلم قاصرا(٣٠)

كما أن هــذا العلمَ ليس بنافع — اذا لم تكن فيه النفوس حرائرا(٣١)

وتكريم ربّ الشعر ليس بمفخر — لمن كان عن حرّية الفكر جائرا(٣٢)

والا فعصر الجاهليــة قبلنــا — له السَبق في تكريم من كان شاعرا(٣٣)

---

(٢٨) يرفع ، ويوضع (كلاهما بالبناء للمجهول) ؛ وقدر العلم في الشطرين نائبا الفاعل . وفاعل ينطق في الشطرين ضمير يعود الى العلم . وناظما وناثرا حالا ن من الفاعل . و « ينطق ناظما ، وينطق ناثرا » جملتان حاليتان من العلم .

(٢٩) التبجيل: التعظيم والتوقير وزنا ومعنى . يقذف (بالبناء للمجهول) : يرمى . منشدا (بصيغة الفاعل) . وانشد الشعر : قراه رافعا به صوته. والفاكر : اسم فاعل من الفعل فكر (ض) : نظر في الامر بعقل وروية. والفكر اعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول ، ومنشدا وفاكرا حالان من فاعل جاء .

(٣٠) الطائل : النافع ، المفيد . وقصر عن الشيء (ن) : لم يبلغه فهو قاصر .

(٣١) الحرائر : جمع الحرة على غير القياس ؛ لان القياس حرر كغرفة وغرف . والذي سوغ جمعها على حرائركونهابمعنىكريمة وعقيلةفجمعت كجمعهما.

(٣٢) رب الشعر : صاحبه اي الشاعر . المفخر (بفتح فسكون ففتح) : ما فخر به . جار عن الحرية (ن) : مال عنها وعدل وحاد .

(٣٣) السبق (بفتح فسكون) : التقدم . اراد الشاعر بالابيات الاخيرة ان الشعر لا ينفع اذا تأخر عن مجال العلم ، وان العلم لا يفيد اذا لم يكن المشتغلون به احرار النفوس . وان تكريم الشاعر لا فخر فيه لمن حاد عن حرية الفكر ؛ وانه لا فضل لنا بهذا التكريم لان اهل الجاهلية سبقونا اليــه فكرمــوا شــعراءهم .

معترك الحياة

هو الدهر لم يترك مَشَنّ غواره ... على سابق من ليله أو نهاره(1)
يثير غبار الحادثات بكرّه ... وهل نحن الاّ من مُثار غباره؟!(2)
وكم عِبَر مطويّة في صروفه ... فهل من مُجيل فيه طرف اعتباره(3)

شرح

قصيدة ((معترك الحياة))

(*) المعترك : اسم مكان ؛ هو موضع الاعتراك والقتال . واعترك الرجال في الحرب : ازدحموا .

(1) المشن (بفتحتين) : مصدر ميمي بمعنى الشن . الغوار (بكسر ففتح) : مصدر غاور العدو : أغار عليهم . وشن الاغارة (ن) : فرقها وصبها من كل جهة . على سابق : حال من الدهر . وسابق : صفة لموصوف محذوف اي حصان سابق . والسابق أول خيل الحلبة ؛ وهو المعروف بالمجلي . اراد ان الدهر لا يقعد عن شن الاغارة بحوادثه المتتالية وهو على حصانين سابقين : الليل والنهار . « ومن » بيانية لبيان الجنس .

(2) الكر (بفتح فراء مشددة) : مصدر كر (ن) : عطف وحمل . وكر الفارس: فر للجولان ثم عاد للقتال . والضمير في « كره » يعود الى الدهر . المثار (بصيغة المفعول) من أثار الغبار : هيّجه . ومثار غباره صفة اضيفت الى موصوفها . أي الغبار المثار .

(3) كم : خبرية بمعنى كثير . العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة : العظة يتعظ بها ، والاعتبار بما مضى . مطوية : اسم مفعول من طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض ، ولف بعضه فوق بعض ، وضد نشره . ومطوية صفة عبر . الصروف (بضمتين) : جمع الصرف . وصروف الدهر: حدثانه ونوائبه . مجيل (بصيغة الفاعل) من اجال الطرف : العين وزناً ومعنى . الاعتبار : مصدر اعتبر بالشيء : اتعظ به . وأجال طرف اعتباره : حركه واداره ، أراد فهل من متعظ بعبر الدهر ؟

خليليّ ان الأرض غربال قُدرة تجمّعت الأحيــاء بين اطــاره(٤)
تَميـد بـه كفّ الزمان تحرّكاً لمَحْوِ ضعيف أو لاثبات فــاره(٥)
فيبقى به الأقوى قرينَ ارتقائـه كما يسقط الأوهى رهين اندثاره(٦)
فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها قديراً على دفع الأذى والمكاره(٧)

★ ★ ★

لعمرك ما هذي الحيــاة بملبَس لمن حيك من عجز نسيج شعاره(٨)
ولكن لمــن أمسى بأيْدٍ وقـوّة يجـرّ على الأيـام فضلَ ازاره(٩)
أرى الشمس يُخفي ضوءُها كل شارق وان كان ينبو الطـرْف عن مستناره(١٠)

---

(٤) خليليّ : مثنى خليل . والخليل (بفتح فكسر) : الصــديق المختص . وخليلي منادى محذوف حرف النداء . القدرة (بضم فسكون) : القوّة على الشيء والتمكن منه . الاطار (بكسر ففتح) : واطار كلّ شيء ما أحاط به من خــارج .

(٥) تميد به (ض) : تدور وتتحرّك . المحو (بفتح فسكون) : مصدر محا فلان الشيء (ن) : ازاله واذهب اثره . الفاره : الحسن والنشيط والماهر . اراد به القوي .

(٦) الضمير في « به » يعود الى الغربال . القرين (بفتح فكســر) : المصاحب والمرافق والعشير . الاوهى : الاضعف . وهو مقابل الاقوى . الرهين (بفتح فكسر) : المرهون ؛ وهو كل ما احتبس من شيء . الاندثار : مصدر اندثر الرسم : درس وبلي وانمحى .

(٧) المكاره : جمع المكره (بفتح فسكون ففتح) : ما يكرهه الانسـان . وفي الابيات الاربعة يشير الشاعر الى الاصطفاء الطبيعي ؛ وهو قانون بقاء الانسب .

(٨) لعمرك : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياة المخاطب . العجز (بفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض ، ع): ضعف عنه ولم يقتدر عليه . الشعار (بكسر ففتح) : ما ولي جســد الانسان من الثياب . وسمي شعارا لانه يلي شعر الجسد .

(٩) الايد (بفتح فسكون) : القوّة . يجر (ن) : يجذب ويسحب . الفضــل (بفتح فسكون) : الزيادة . الازار (بكسر ففتح) : ثوب يحيط بالنصف الاسفل من البدن . اراد به اللباس مطلقا . وجرّ فضل الازار كناية عن القوّة والقدرة .

(١٠) ينبو الطرف (ن) ينفر ويتباعد . المستنار (بصيغة المفعول) : الضوء . واستنار الشيء : أضاء . والضمير في « مستناره » يعود الى كل شارق .

وما ذاك الاّ أنّهـــا في تَلَهُّب	يموج بنور ساطع وَقْـدُ ناره(١١)
فلم يستطع نجـم طلوعاً تجاهها	اذا لم يَعُذْ بالليل غِبَّ اعتكاره(١٢)
كذاك ضعيف القوم ان كان جاره	قوياً يكن شِلواً أَكيلاً لجاره(١٣)
وما الليث لولا بأسه في عرينه	بأشرفَ منضبّ الفلا في وجاره(١٤)
ومن غاور الأيـام غير مُدجَّج	فلا يطمعَنْ في مَغنَم من مَغاره(١٥)
ومن لم يُهِنْ صَرْفَ الزمان برحلة	تُهِنْهُ صروفُ الدهر في عُقر داره(١٦)

(١١) التلهب : مصدر تلهبت النار : اتقدت وصار لها لهب . يموج : يضطرب . وماج البحر (ن) : ارتفع ماؤه واضطرب . ساطع : منتشر ؛ وهو صفة نور . الوقد (بفتح فسكون) : مصدر وقدت النار (ض) : اشتعلت . والضمير في « ناره » يعود الى التلهب .

(١٢) تجاهها (بتثليث التاء) : تلقاءها . والضمير يعود الى الشمس . يقال : قعدوا تجاهه أي مستقبلين له . لم يعذ (ن) : لم يلجأ . يقال : عاذ به من كذا : لجأ اليه واعتصم به . غب (بكسر فباء مشددة) : بعد . الاعتكار: مصدر اعتكر الظلام : اشتد سواده واختلط ؛ كانه كرّ بعضه على بعض . والضمير في « اعتكاره » يعود الى الليل .

(١٣) الشلو (بكسر فسكون) : العضو من اللحم . الاكيل : الماكول . فعيل بمعنى مفعول .
في الابيات المتقدّمة ضرب الشاعر مثلا لتغلّب القوي على الضعيف ؛ فالنجم لا يستطيع أن يطلع تجاه الشمس . ثم قال : كذلك ضعيف القوم إن جاور القويّ كان مغلوباً له .

(١٤) الليث : الاسد . البأس (بفتح فسكون) : القوة والشدة . العرين (بفتح فكسر) : ماوى الاسد . الضبّ (بفتح فباء مشددة) : حيوان بري من جنس الزواحف . الوجار (بكسر ففتح) : ماوى الضب .

(١٥) غاور العدوّ : أغار عليهم ، وغاور القوم : أغار بعضهم على بعض . مدجّج : مسلّح وزناً ومعنى . يطمعن : النون نون التوكيد الخفيفة . ويطمع في الشيء (ع) : يشتهيه ، ويرغب فيه ، ويحرص عليه . اراد يأمل ويرجو . المغنم (بفتح فسكون ففتح) : ما يؤخذ من المحاربين عنوة وقهرا والحرب قائمة ، المغار (بفتحتين) : الاغارة . اما المغار (بضم ففتح) فموضعها .

(١٦) أهان صرف الدهر : استخفّ به . الرحلة (بكسر فسكون) : الارتحال اي السير والمضي . العقر (بضم فسكون) . وعقر الدار وسطها . اي من لم يرحل لدفع نوائب الدهر عنه نابته تلك النوائب وهو في وسط داره .

وما شرفُ الدرِ الثمينِ فريدُهُ اذا هو لم يَبْرَحْ بطونَ محَارِه[17]

* * *

أرى كلَ ذي فقر لدى كلِ ذي غنىً أجيراً له مستخدَماً في عَقاره[18]

ولم يعطه الاّ اليسير وانما على كدّه قامت صروح يَساره[19]

ويلبس من تذليله العزّ ضافياً وينظره شزراً بعين احتقاره[20]

يَشُدّ الغنى أزر الفتى في حياته وما الفقر الا مكسرٌ في فقاره[21]

---

(17) الدر (بضم فراء مشددة) : اللآلىء العظيمة ؛ الواحدة درة . الثمين : صفة الدر . وفريدة : فاعل الثمين . والفريد (بفتح فكسر) : الجوهر النفيس . يبرح المكان (ع) : يزول عنه ويذهب ، ويغادره . المحار (بفتحتين) : جمع المحارة : الصدفة التي يتكون فيها اللؤلؤ .

(18) لدى : عند . الاجير (بفتح فكسر) : المأجور ؛ فعيل بمعنى مفعول ، هو الذي يعمل بأجر اي بعوض العقار (بفتحتين) : كل ملك ثابت له أصل وقرار كالدار والارض .

(19) اليسير : القليل ، والحقير وزناً ومعنى الكدّ (بفتح فدال مشددة) : مصدر كد العامل (ن) : اشتدّ في العمل وطلب الرزق . الصروح (بضمتين) : جمع الصرح . القصر وكل بناء عال . اليسار (بفتحتين) : الغنى ، والسعة ، والرخاء . والضميران في « لم يعطه » و « كده » يعودان الى كل ذي فقر . والضمير في « يساره » يعود الى كل ذي غنى في البيت السابق .

(20) التذليل : مصدر ذلله : أهانه وحقره . العز (بكسر فزاي مشدّدة) : مفعول يلبس . وهو مصدر عز الرجل (ض) : قوي وبريء من الذل . الضافي : السابغ اي الطويل الواسع . الشزر (بفتح فسكون) : النظر بمؤخر العين ، ونظر الغضبان . الاحتقار : مصدر احتقره : استصغره واستهان به .

(21) الازر (بفتح فسكون) : الظهر ، والقوة . الفتى (بفتحتين) : الشاب الحدث ؛ وأراد به الرجل مطلقا ، وشدّ ازره (ن) : قوى ظهره . المكسر (بفتح فسكون فكسر) : موضع الكسر من كل شيء . الفقار (بفتحتين) : عظام السلسلة الظهرية (العمود الفقري) . وواحدة الفقار : فقارة . والشاعر بهذه الابيات الاربعة ينتصر لمبدأ الاشتراكية حيث ذكر منزلة الفقير تجاه الغني وعيش الثاني من كدّ الاول . تراجع قصيدة آل السلطنة (في باب السياسيات) والى العمال .

وليس الغنى الاّ غنى العـلم انـه　　لَنور الفتى يجلو ظلام افتقـاره(٢٢)
ولا تحسبَنّ العلم في الناس مُنْجياً　　اذا نكَّبَت أخلاقهم عن منـــاره(٢٣)
وما العلم الاّ النور يجلو دجى العمى　　ولكن تَزوغ العين عند انكساره(٢٤)
فما فاسد الأخلاق بالعلم مُفْلِحاً　　وان كان بحراً زاخراً من بحاره(٢٥)

* * *

سل الفلك الدوّار عن حركاتـه　　فهـل هـو فيها دائر باختياره؟!(٢٦)
وهل هو في هـــذا الفضاء مسافر　　له غايـــة مقصودة من سِـفاره(٢٧)

---

(٢٢) يجلو (ن) : يكشف ويوضح . ويجلو السيف والمرآة : يصقلهما ويكشف صدأهما .

(٢٣) تحسبن : النون نون التوكيد الثقيلة . وتحسب (ع) : تظن . منجيا (بصيغة الفاعل) . وأنجاه من كذا : خلصه . نكبت : عدلت ، وتجنبت . المنار (بفتحتين) : موضع النور ، والعلم يوضع في الطريق ليهتدى به .

(٢٤) الدجى (بضم ففتح) : ســواد الليل وظلمتــه . تزوغ (ن) : تضطرب وتنحرف . الانكسار : مصدر انكسر النور . وذلك عند نفوذه في الاجسام الشفافة كالهواء والماء . فاذا انكسر زاغت عين الرائي عن رؤية المرئيّ . اراد أن العلم اذا لم يقترن بالاخلاق الفاضلة يكون كالنور المنكسر الذي يزوغ به البصر عن ادراك حقيقة المرئيّ كما هي .

(٢٥) مفلحا (بصيغة الفاعل) . وافلح الرجل : فاز وظفر بما يريـد . زاخرا : صفة البحر . وزخر البحر (ف) : طمى وفاض . في هذه الابيات الاربعة يشير الشاعر الى أن الغنى الحقيقي هو غنى العلم لا المال ، وأن العلم لا يجدي نفعاً اذا لم تعزّزه الاخلاق الفاضلة .

(٢٦) الفلك (بفتحتين) : مدار الاجرام السماويّة . الدوار : مبالغة الدائر . ودار الفلك (ن) : تواترت حركاته بعضها في اثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار . الاختيار : مصدر اختار الشيء : انتقاه واصطفاه . أي هل هو دائر بارادته ؟

(٢٧) الغاية : النهاية والآخر ، والفائدة المقصودة من الشيء . المقصودة : اسم مفعول . وقصد الرجل الشيء (ض) وله واليه : اعتزم عليه وتوجّه اليــه عامداً . السفار (بكسر ففتح) : مصدر سافر .

وهَبْنا جهلنا بدأه من تقادم … فهل يدرك العقل انتهاء مداره ؟(٢٨)

متى ينجلي ليل الشكوك عن النُهى … وترفع كفُ العلم مُرْخى ستاره(٢٩)

ألا وَرْيَ في زند الزمان فنهتدي … بسقط ضئيل من سقيط شراره(٣٠)

أرى الدهر ليلاً كلّه غيرَ مُبصر … وان كان في رَأد الضحا من نهاره(٣١)

وأهليه ساروا خابطين ظلامه … وان ركبوا في السير متن بخاره(٣٢)

* * *

لعمرك ان الدهر يجري لغاية … فان شئت أن تحيا سعيداً فجاره(٣٣)

---

(٢٨) هب (بفتح فسكون) : كلمة للامر فقط تنصب مفعولين . وهبنا : احسبنا واعددنا . التقادم : مصدر تقادم الشيء : طال عليه الامر ، ومضى على وجوده زمان طويل . يدرك : مضارع أدرك المسألة . علمها وفهمها . المدار (بفتحتين) : الدوران .

(٢٩) الشكوك (بضمتين) : جمع الشك : خلاف اليقين ؛ وهو التردّد بين النقيضين بلا ترجيح لاحدهما على الآخر . النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي نهى لانه ينهي عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه . المرخى (بصيغة المفعول) . الستار (بكسر ففتح) : ما تستر به كائنا ما كان . وارخى الستار : اسدله وأرسله . والضمير في ستاره يعود الى ليل الشكوك . .

(٣٠) الا : للعرض والتخضيض ؛ ومعناها طلب الشيء ، لكن العرض طلب بلين ، والتحضيض طلب بحث ؛ وارى الثاني هو مراد الشاعر . الزند (بفتح فسكون) : العود الاعلى الذي تقتدح به النار . الورى (بفتح فسكون) ؛ مصدر ورى الزند (ض) : اخرج ناره . نهتدي : نسترشد . السقط (بكسر فسكون) : ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الورى . الضئيل : الصغير والنحيف وزناً ومعنى . السقيط (بفتح فكسر) : الساقط . الشرار (بفتحتين) : ما يتطاير من النار . الواحدة شرارة .

(٣١) الراد (بفتح فسكون) . والضحا (بضم ففتح) وراد الضحا : وقت ارتفاع الشمس وانبساط النور .

(٣٢) خبط السائر الليل (ض) : سار فيه على غير هدى . المتن : الظهر وزناً ومعنى .

(٣٣) جاره : فعل أمر . وجاراه في الامر : جرى معه ووافقه .

وما هو ذا يعدو فيبتدر المـدى ... وينهب أعمارَ الورى في ابتداره(٣٤)
لقد فاز من بارى جديديه ِجدّةً ... وخاب الذي في جدّة لم يبـاره(٣٥)
وليست حياة الناس الاّ تجـدّداً ... مع الدهر في ايباسـه واخضراره(٣٦)
وما الناس الاّ الماء يحييه جَرْيُـه ... ويُرديه ُمكث دائم في قـراره(٣٧)

★ ★ ★

لك الخير هل للشرق يقظة ناهض؟! ... فقد طال نوم القـوم بين ديـاره(٣٨)
ألم تر أن الغـرب أصلت سـيفه ... عليهم وهم لاهون تحت ِغـراره(٣٩)
وبادرهم كالسيل عنـد انحداره ... وهـم في مهاوي غفلة عن ِبداره(٤٠)

---

(٣٤) يعدو (ن) : يركض ، ويجري . المدى (بفتحتين) : المسافة ، والغاية . ومدى البصر : منتهاه وغايته . ويبتدر المدى يعاجله . وابتدر القـوم الشيء : تسارعوا اليه .

(٣٥) الجديدان : الليل والنهار . وباراهما : عارضهما وفعل فعلهمـا ؛ اي تجدّد مثلهما . الجدّة (بكسر فدال مشددة) : مصـدر جد الثـوب (ض) . صار جديداً كما جدّه الحائك اي قطعه . خاب (ض) : خسر ، ولم ينل ما طلب .

(٣٦) الايباس : مصدر أيبست الارض : اجدبت ، ويبس بقلها ونباتهـا . الاخضرار : مصدر اخضرّ الزرع : انعم . اراد في حالتي عسر الدهر ويسـره .

(٣٧) الجري (بفتح فسكون) : مصدر جرى الماء (ض) سال واندفع في انحدار واستواء . يرديه : مضارع أرداه : أهلكه . أراد افسده . المكث (بضم فسكون) : التوقف . القرار : المكان المنخفض يجتمع فيه الماء .

(٣٨) اليقظة : الانتباه من النوم ؛ وهي (بفتحتين) وقد سكن القاف لضرورة الـوزن .

(٣٩) أصلت السيف : جرّده من غمده . الغرار (بكسر ففتح) : حد السيف ونحوه .

(٤٠) بادر : عاجل ، وأسرع . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير السائل . الانحدار : مصدر انحدر السيل : انحط من اعلى الى أسفل . المهاوي : جمع المهواة (بفتح فسكون) : ما بين الجبلين . البدار (بكسر ففتح): مصدر بادره .

أما آن للساهين أن يأبهوا له وقد أصبحوا في قبضةِ من اساره[41]

تراهم جميعاً بين حيران واجمٍ وآخر يطري ماضياً من فخاره[42]

---

(٤١) أما : حرف عرض . آن (ض) : حان . للساهين : للغافلين ، والناسين : ان يأبهوا (ف) : أن يفطنوا وينتبهوا . القبضة (بفتح فسكون) : المرة من قبض الشيء (ض) : اخذه ، وهو في قبضته اي في ملكه . وقبض عليه : ضم عليه اصابعه . الاسار (بكسر ففتح) : الجلد ونحوه يقيد به الاسير .

(٤٢) الحيران (بفتح فسكون) : الذي لم يتجه لشيء . وحار الرجل (ع) : ضل الطريق ولم يهتد لسبيله . وحار في امره : جهل وجه الصواب . الواجم : الساكت لشدة حزن او غم ، يطري : مضارع اطرى الماضي ، احسن الثناء عليه وبالغ فيه . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بما له وما لقومه من محاسن .

الدهر والحقيقة

أرى الدهر لا يألو بستر الحقائق   اذا افتر عن صبح تلاه بغاسق (1)
يجرّ ذيول الخطب فوق طريقها   ليعفوَ منه ما به من سلائق (2)

شـــرح
قصيدة « الدهر والحقيقة »

(*) نشرت جريدة « العراق » في عددها الصادر في ٦ تموز ١٩٢٢ المصادف ١٠ من ذي القعدة ١٣٤٠ واحدا وعشرين بيتا من هذه القصيدة بعنوان « تلاعب الدهر » .

والسبب الذي دعا شاعرنا الى أن ينظم قصيدته هذه هو أنه كان يشغل وظيفة « نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف » بوزارة المعارف وقد الجيء الى تركها بطريقة غير رسمية لموقفه من الوضع السياسي في العراق ، فلم يتركها ؛ بل طلب اجازة للسفر الى الآستانة فوافقت الوزارة على أن تجيزه بلا راتب . وكان عازما على الاّ يعود الى العراق اذا سافر . ولما امتنعت الوزارة عن دفع رواتب اجازته لكونها بلا راتب ، وليس لديه ما يستعين به على السفر كتب هذه القصيدة وارسلها الى صديقه « عبداللطيف المنديل » فجهزه « الشيخ خزعل » بما يلزم من المال فسافر الى الآستانة إلاّ انه لم ينجح فيما أراد ؛ إذ لم يجد فيها أحداً من معارفه السابقين . وكان السفر الى أنقره تابعاً للجواز فلم يستطع ان يحصل على جواز فرجع الى بيروت بعد ان بقي بالآستانة حوالي ثلاثة أشهر . وبقي مدة ببيروت حتى أبرق اليه عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراة يومئذ يطلب اليه العودة الى بغداد فعاد (تراجع القصائد : آل الجميل ، وفي طريقي الى حلب ، وبعد النزوح ، وتجاه الريحاني ـ هي النفس ، وفي زحلة ، والى بطل الشرق الاكبر) .

(1) الا في الامر (ن) : قصرّ ، وابطأ . افتر : تبسم وضحك ضحكا حسناً . تلاه (ن) : تبعه الفاسق : الظلام الشديد . أراد أن داب الدهر ستر الحقائق واخفاؤها ؛ فاذا ما تبلّج صبحه ، وأنار الكون أتبعه بظلام الليل الدامس فمحا جماله واشراقه .

(2) يجرّ (ن) : يجذب ، ويسحب . الذيول (بضمتين) : جمع الذيل : آخر كل شيء . وذيل الثوب : أسفله . الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم .

ولـو لـم يَجئنا كل يوم مواربأً | لما كان فجـر كاذب قبل صادق[٣]
كأن ليالي الدهر غضبى على الورى | فتنظر شزراً بالنجوم الشـوارق[٤]
وما طلعت كي تهدي القوم َشمسُه | ولكن لتُصليهم جحيـم الودائق[٥]
وقد ُتنطق الأيام بالحق أعجمـاً | وتُسكِت عن تبيانـه كلَّ ناطق[٦]
وكم مُدّعٍ فضل التمدّن ما له | من الفضـل الا أكله بالملاعـق
وكم عاقل قد عدّه النـاس أحمقاً | وما هو لو ُيبْلَى سوى متحامق[٧]
وربّ ذكيّ لم يكن من ذكائـه | سوى ما رووه من ذكاء اللقـالق[٨]

والضمير في « طريقها » يعود الى « الحقائق » . يعفو (ن) : يمحو . يقال: عفت الريح المنزل إذا درسته ومحته ، والضميران في منه وبه يعودان الى الطريق . السلائق : الآثار . جمع السليقة : اثر المسير كالاقدام ، والحوافر . اراد ان الدهر يمشي على طريق الحقائق ساحباً ذيول خطوبه وحادثاته ليمحو آثارها ، ويطمس معالمها .

(٣) مواربا (بصيغة الفاعل) . وواربه : خادعه ، وخاتله . إن الشاعر يستدلّ على مخادعة الدهر ومخاتلته بظهور الفجر الكاذب قبل الفجر الصادق ؛ إذ يرى من حقّ الصادق ان يقدم لا ان يؤخر .

(٤) الشزر (بفتح فسكون) : النظر بجانب العين . وتنظر شزراً اي : غاضبة مستهينة . الشوارق : الطوالع ؛ واحدتها شارقة . والشوارق : صفة النجوم .

(٥) تهدي (ض) : ترشد . والهدى : ضدّ الضلال . صلاه النار (ض) واصلاه : القاه فيها فاحترق بها ؛ او قاسى حرّها . الودائق : جمع الوديقة : شدة الحرّ في الهاجرة (نصف النهار في القيظ) . وفي شعر شاعرنا مواطن يتخذ بها من الاجرام السماوية واشكالها دلائل على مقاصدها السيئة بالناس (تراجع قصيدة في إيلياء ، وكلمة معتبر) .

(٦) تنطق : مضارع انطق . الاعجم : الاخرس . وتنطقه : تجعله ينطق . تسكت : مضارع اسكتته : جعلته يسكت . التبيان (بكسر فسكون) : مصدر بان الشيء (ض) : اتضح . وهذا من التناقض الذي يأخذه الشاعر على الحياة ، وهكذا قل فيما يليه من الابيات .

(٧) يبلى (بالبناء للمجهول) وبلاه (ن) : امتحنه ، واختبره . المتحامق : المتظاهر بالحماقة ؛ وهي قلة العقل ونقصانه .

(٨) ربّ : حرف جر للتقليل . اللقالق : جمع اللقلق ؛ وهو الطائر المعروف، ويوصف بالفطنة والذكاء . اراد ان في الناس من يوصف بالذكاء وماله، في الحقيقة ، اكثر من ذكاء اللقلق .

وقد تُعرِض الأسماعُ عن ذي فصاحة	وتُصغي الى ذي اللُّكنة المتشادق (٩)
ومن شِيَمِ الأيام في الناس أنها	تجور عليهم باقتطاع العلائق (١٠)
وألطف جَوْرِ الدهر جور نرى به	تدلّل معشوق وذِلّة عاشق (١١)
وما كان كذب القوم في القول وحده	ولكنّه في كُتْبهم والمهارق (١٢)
وأقبح مَيْنٍ في الزمان خُرافةٌ	تَخُطّ بها طرساً يراعة نامق (١٣)
ضلال على مرّ الجديدين لم تزل	مغاربنا من أمره كالمشارق (١٤)
فعدّ عن الأيام اذ لم تَجِد بها	سوى لَغَطٍ يزري بفضل المناطق (١٥)

(٩) تعرض : مضارع أعرض عن الشيء : صدّ عنه : تصغى : مضارع اصغى اليه : سمع ، وأنصت . اللكنة (بضم فسكون) : ثقل اللسان . والالكن هو الذي لا يفصح بالعربية . المتشادق : المتظاهر بالتشدّق . وتشدّق المتكلم : لوى شدقه بالكلام يبغي ان يتفصح . والشدق (بكسر فسكون) : جانب الفم من باطن الخد .

(١٠) الشيم (بكسر ففتح) : جمع الشيمة : الغريزة ، والطبيعة ، والخلق . تجور عليهم (ن) : تظلمهم . الاقتطاع : مصدر اقتطع . أبان ، وفصل ، العلائق : جمع العلاقة : الصداقة وزناً ومعنى . اراد أن من اخلاق الدهر ان يقطع الصلات والروابط ظلما بين الاصدقاء والمتحابّين .

(١١) الطف : ارق . الجور (بفتح فسكون) : الظلم . التدلّل : مصدر تدللت المراة على زوجها ، والمعشوقة على عاشقها في تكسر وتغنّج كأنها تخالفه وليس بها خلاف . الذلّة (بكسر فلام مشددة) : مصدر ذلّ فلان (ض) : ضعف وهان .

(١٢) المهارق : جمع المهرق (بضم فسكون ففتح) : الصحيفة التي يكتب فيها، وقيل : هو ثوب من حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه .

(١٣) المين (بفتح فسكون) : الكذب . الخرافة (بضم ففتح) : الحديث المستملح المكذوب ، والحديث الباطل . الطرس (بكسر فسكون) : الصحيفة . اليراعة (بفتحتين) : القصبة ؛ واراد بها القلم لانه كان يتخذ من القصب، النامق : الكاتب وزناً ومعنى .

(١٤) الضلال : الزلل ، وضدّ الهدى . الجديدان : الليل والنهار .

(١٥) عدّ عن الايام : اضرب عنها صفحا واتركها . اللغط (بفتحتين): كلام فيه جلبة واختلاط . يزري : مضارع أزرى بالشيء : تهاون به، ووضع منه. المناطق : جمع المنطق ؛ وهو الكلام الواضح المفهوم .

نَفَضتُ من الدنيا يَدَيّ لأنني | تعرّفتُ منها ما بهـا من خلائق
فما أنا وقّاف بهـا عند منـزل | ولا أنا باك من حبيب مُفـارق
ولا عذّبَتْني في العُذَيب صبابة | ولا شـاقني برق لربع بـبـارق[16]
تعشقت فيها حسن كل حقيقـة | وأعرضت عن حسن الحسان الغَرانق[17]
ولي عند اخوان الصفا أريحيّـة | الى كل خِـلّ في الزمان موافق[18]
اذا ما عقدنا مجلس الانس بالطِلا | فبيني وبين السُكر خمس دقائق[19]
أقوم الى كبرى الزُجاجات مُدْهِقاً | بمُستقطَر من خالص التمر رائق[20]

---

(16) العذيب (بالتصغير) : اسم لعدة مواضع ؛ منهـا ماء لتميم . الصبابة (بفتحتين) : حرارة الشوق ، ورقة الهوى ، شاقني (ن) : هاجني ، ونزعت نفسي اليه . الربع (بفتح فسكون) : الدار ، والمنزل ، وما حول الدار . بارق (بكسر الراء) : موضع قرب الكوفة ، واسم جبل لبعض الازد بالحجاز .

(17) الضمير في « فيها » يعود الى الدنيا . الحسان (بكسر ففتح) : جمع الحسناء . الغرانق (بفتحتين ، وكسر النون) : الشـواب الجميلات الممتلئات . والمفرد غرانق وغرانقة (بضم ففتح) .

(18) الصفا : نقيض الكدر ؛ وهو مهموز وقصره لضرورة الوزن . والصفو (بفتح فسكون) : الاخلاص في المودّة . الاريحيّة (بفتح فسكون ففتح): الارتياح للكرم والندى ، والنشاط الى عمل المعروف . الخلّ (بكسر فلام مشددة) : الصديق . وموافق : صفة خلّ .

الاخلاص في المودّة . الاريحيّة (بفتح فسكون ففتح) : الارتياح للكرم والندى ، والنشاط الى عمل المعروف . الخلّ (بكسر فلام مشددة) : الصديق . وموافق : صفة خلّ .

(19) الطلا (بكسر ففتح) : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . واراد به الشراب المسكر مطلقا . ومعنى البيت أنه يسرع في الشرب حتى يسكر قبل ندمائه . وفي الابيات الآتية ايضاح لهذا الاسراع في السكر .

(20) مدهقاً (بصيغة الفاعل) . وأدهق الزجاجة : ملأها . المستقطر (بصيغة المفعول) من خالص التمر : أراد به العرق ؛ وهو الذي يستقطر من التمر . الرائق الصافي . ورائق : صفة مستقطر .

فأقرع بالكأس الرَوِيّة جبهتي ... بشُرب كما عبّ القطا متلاحق[٢١]

اسابق ندماني الى السكر طائراً ... بجنح من الانس المضاعف خافق[٢٢]

فما هي الا بعد شربي سُوَيْعة ... وقد دبّ من رأسي الطلا في المفارق

فنادمت أصحابي على غير حشمة ... وقلت لهم ما قلت غير منافق[٢٣]

وأغنيتهم عن نَقْلهم في شرابهم ... بمزٍّ طريٍّ من نُقول الحقائق[٢٤]

ولم يبدِ فيّ السكر عند اشتداده ... سوى شكر خلّيّ ، أو سوى حمد خالقي

تعوّدت سبقي في الفخار فلم أرِد ... من السكر أن أحظى به غير سابق[٢٥]

كما اعتاد سبقاً في المكارم « خزعل » ... بلا سابق فيها عليه ، ولاحق

أمير نَمَتْه للمكارم والعلا ... جحاجح من « كعب » كرام المعارق[٢٦]

---

(٢١) الروية (بفتح فكسر فياء مشددة) : التي تروي شاربها وتشبعه ؛ وهي صفة الكأس . وقرع الشارب جبهته بالكأس (ف) : كناية عن استيفاء ما فيها من شراب . العبّ (بفتح فباء مشددة) : الشرب المتتابع ، والشرب بغير تنفس كما يشرب القطا . ومتلاحق : صفة شرب اي متتابع .

(٢٢) الندمان (بفتح فسكون) : النديم ؛ وهو جليس الشراب والمنادم عليه .

(٢٣) الحشمة (بكسر فسكون) : الخجل والحياء . المنافق : الذي يظهر غير ما يبطن ، ويسرّ خلاف ما يعلن .

(٢٤) اغنيتهم : كفيتهم ؛ اي جعلتهم مستغنين . النقل (بفتح فسكون) : ما يتنقل به الشارب فيتناوله ليستعين به على استساغة الشراب وتغيير طعمه . المزّ (بضم فزاي مشددة) : ما طعمه بين الحلو والحامض . نقول الحقائق : جمع النقل (بفتح فسكون) وهو ما يتناقله الناس ويتحدثون به . أراد انه يجعل ندماءه في غنىً عن تناول النقل مع الشراب بما يحدّثهم به من احاديث الحقائق التي ينقلها لهم .

(٢٥) الفخار (بفتحتين) : التمدّح والمباهاة بما للمتكلم وما لقومه من مناقب ومكارم . احظى به (ع) : أناله .

(٢٦) نمته (ض) : نسبته . المكارم : افعال الكرم ؛ واحدتها مكرمة (بفتح فسكون فضم) . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . جحاجح : جمع جحجح (بفتح فسكون ففتح) : السيد السمح الكريم ، المسارع في المكارم . كعب (بفتح فسكون) : قبيلة الممدوح . كرام : جمع كريم . المعارق : جمع المعرق (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى العرق اي : الاصل .

كذلك أعلى الله في الناس كعبــه	بحـظ من المجـد المؤثّل فائق[٢٧]
اذا سار سار المجد في طيّ بُرْده	يرافقـه • أكرم به من مرافق[٢٨]
فيرحـل مـن أنسابه في مواكب	وينزل من أحسابه في سُرادق[٢٩]
وان جـاء أغضـى من رآه تهيّبـاً	سوى نظر منهـم بعينَيْ مسارق[٣٠]
جـواد اذا استمطرته جاد كفّـه	بأغزر من وبل الغيـوم الدوافق[٣١]

* * *

(٢٧) الكعب (بفتح فسكون) : العظم الناتيء عند ملتقى الساق والقدم . وأعلى الله كعبه : رفعه . المؤثّل (بصيغة المفعول) : الاصيل الثابت ؛ صفة المجد . الحظّ : النصيب . وفائق : صفة الحظ . وفاق الرجل أصحابه (ن) : فضلهم وصار خيراً منهم .

(٢٨) المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الطي (بفتح فياء مشدّدة) . والبرد (بضم فسكون) : كساء مخطّط يلتحف به . وأراد به الملابس مطلقا . وفي طيّ برده: ضمنه وداخله. واكرم به : صيغة تعجب يتعجب بها من هذا المرافق .

(٢٩) الانساب : جمع النسب ؛ وهو القرابة في الآباء خاصّة . المواكب جمع الموكب : الجماعة ركباناً أو مشاة . الاحساب : جمع الحسب : ما تعدّه من مفاخر الآباء ، وما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة والشرف . السرادق (بضم ففتح ، وكسر الدال) : ما يدور حول الخيمة من شقق بلا سقف ، والفسطاط ، وما يمدّ على صحن البيت . وفاعل يرحل وينزل ضمير يعود الى المجد . والضميران في أنسابه وأحسابه يعودان الى الممدوح .

(٣٠) أغضى الرجل عينه : أغمضها ، أو قارب بين جفنيها . التهيّب : مصدر تهيّبه: خوّفه وملأه مهابة (بفتحتين) : مصدر هابه (ف) : أجله، وعظمه، ووقّره . مسارق (بصيغة الفاعل) . وسارقه النظر : ترقب غفلة لينظر اليه. اراد انالناساذا أقبل عليهمالممدوحأغضوا احتراما له واجلالاماعدا نظرات يختلسونها اختلاساً .

(٣١) الجواد (بفتحتين) : السخي الكريم . استمطرته : سألته المطر . اراد طلب الجود والرفد . جاد (ن) : تكرّم ، وسخا وبذل . اغزر (اسم تفضيل) والغزير : الكثير . يقال : قناة غزيرة أي كثيرة الماء ، ومطر غزير أي كثير . الوبل (بفتح فسكون) : شدة المطر وضخامة قطره . الدوافق : صفة للغيوم . جمع الدافقة . ودفق الماء (ن) : انصب بشدة . اراد أن يفضل كرم الممدوح على كرم الغيوم التي يتدفق منها المطر الغزير ، وينصب بشدة وبقطرات كبيرة .

بك القصر في « الفيلية » الدهر عامر	فخيم مبانيــــه ، كثيـر المـرافق[٣٢]
أحاطت به من كل صَوب حدائق	كوجهك حسناً في العيون الروامق[٣٣]
وفاحت بـــه للناشقين أزاهـــر	كأخلاقك الغــراء طيبـاً لناشـق[٣٤]
تكامل حسناً صُــنعه وفخامــةً	وأحسن منــــه ما لكم من خلائق
أناف على أعلى السحاب معارضـاً	بجُودك للعافين جَوْد البـوارق[٣٦]
حوى منك قرماً بأسه ضامن لــه	بذلّ أعاديه ، وعـزّ الأصـادق[٣٧]

(٣٢) الفيلية (بكسر فسكون) : البلد الذي فيه قصر الممدوح . فخم الشيء (ك) : ضخم ، وكبر ، وعلا . والدهر : مفعول فيه . مرافق الدار : جمع مرفق (بكسر فسكون ففتح) : كالمطبخ ومصاب المياه ونحوها .
كان الشاعر حذف من هذه القصيدة اثني عشر بيتاً ابتداءً من هذا البيت.
وقد وجدت القصيدة بخط الشاعر نفسه لدى عبدالعزيز المانع معتمد عبداللطيف المنديل فنقلت الابيات المحذوفة ، واكملت بها القصيدة .

(٣٣) الصوب (بفتح فسكون) : الجهة . الروامق : صفة للعيون ؛ جمع رامقة: ناظرة وزناً ومعنى .

(٣٤) فاحت (ن) : انتشرت رائحتها . ولا يقال : فاح إلاّ في الريح الطيبـة . للناشقين : جمع الناشق . ونشق الطيب (ع) : شمّه . الزهرة جمعها ازهار ، وجمع الجمع ازاهر . الغرّاء : البيضاء وزناً ومعنى من الغرة وهي بياض في جبهة الفرس .

(٣٦) اناف : زاد . عارضه : باراه ؛ أي صنع مثل صنيعه ؛ ويتضمّن معنى المفاخرة . الجود (بضم فسكون) : الكرم . العافون : جمع العافي ؛ وهو الضيف ، وكل طالب معروف . الجود (بفتح فسكون) : المطر الغزير . وهو مفعول معارضاً . والفاعل ضمير يعود الى القصـر . البوارق : صفة لموصوف محذوف أي السحب البوارق : جمع البارقة ؛ وهي السحابة ذات البرق التي يرجى مطرها ويؤمّل . اراد ان قصرك المنيف على السحب اخذ يباري ويفاخر بكرمك وجودك غزارة مطرها .

(٣٧) حوى (ض) : ضمّ ، وتضمّن . ومن في « منك » لبيان الجنس . القرم (بفتح فسكون) : السيد ، والعظيم ؛ وأصل معناه : الفحل من الابل . البأس (بفتح فسكون) : الشدّة في الحرب ، والقوّة . وضمن له (ع) : كفل فهو ضامن . الذلّ (بضم فلام مشددة) : مصدر ذل (ض) : هان وضعف . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ (ض) صار عزيزا أي قويا بريئاً من الذلّ . الصديق : الصاحب الصادق . جمعه الاصدقاء، وجمع الجمع أصادق .

فلا غــروَ أن ينتابه كل خائف	فيأمن من وقع الخطوب الطوارق[٣٨]
ويرجع عنه من يوافيــك راجلاً	على لاحق الآطال من نسل لاحق[٣٩]
فدىً كل قصر في «العراق» ومن حوى	لقصر زهــا منكم بحامي الحقائق[٤٠]
هنيئاً لك العيــد الذي أنت مثـله	لدى الناس عيد غير أن لم تفارق[٤١]
أبا الامراء الصيد جئتك شاكيــاً	اليــك جنايات الزمــان المماذق[٤٢]

(٣٨) لا غرو (بفتح فسكون) : لا عجب . ينتابه : يتردّد عليه ؛ اي يجيء اليه مرة بعد اخرى . يأمن)ع(: يطمئن ولا يخاف . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . ووقعها (بفتح فسكون) : اثرها ، واصابتها الطوارق : الدواهي . الواحدة : طارقة .

(٣٩) الضمير في « عنه » يعود الى القصر . يوافيك : يأتيك والضمير في يوافيك يعود الى الممدوح . الراجل : الماشي على رجليه . الآطال : جمع الاطل (بكسر فسكون ، وبكسرتين) : الخاصرة . ولا حــق الآطــال : ضامر الجنبين ، النسل (بفتح فسكون) : الولد ، والذرية . ولاحق : اسم عدة افراس لرجال العريب .

(٤٠) فدى (بكسر الفاء وفتحها ، ففتح) : مصدر فداه (ض) : استنقذه بمال أو غيره فخلصه مما كان فيه . زها (ن) : تاه ، وتعاظم ، وافتخر . وزها اللون : صفا واشرق . أراد ان قصور العراق وساكنيها تفدي قصرك مما عسى أن يصيبه من مصائب الدهر ودواهيه . وفي هــذا البيت تعريض بالملك فيصل الاول وقصره وان كان الكلام عاما شاملا .

(٤١) هنيئاً لك : سرّك ، وافرحك . يوضح الشاعر في هذا البيت أن القصيدة قدمت الى الممدوح تهنئة بأحد الاعياد . ويظهر من تأريخ نشرها ، ومن قول جريــدة العراق : « وقفنا على قصيدة عصماء نظمهــا حــديثاً الشاعر ... » أن العيد هو عيد الفطر . وقد جعل الممدوح عيــداً للناس ، وفضله على عيدهم لانه عيد مقيم لا يفارق الناس ؛ والاعياد تفارقهم بعد انتهاء أيامها .

(٤٢) ابا الامراء : منادى محذوف حرف النداء . الصيد (بكسر فسكون) : جمع الاصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبرا وزهوا ، وكل ذي حول وطول . الجنايات : الذنوب . المماذق (بصيغة الفاعل) : غير المخلص الــذي يشوب وداده بكــدر .

أجرني ، رعـاك الله ، منها فانهـا رمت كل عظـم فيّ منها بعـارق[٤٣]

أترضى واني صقر « بغداد » أنني تقدّمني فيهـا فـراخ العقـاعق[٤٤]

لئن أنكروا حقي فسوف تُحقّـه شواهـد أقـلام بكفّي نوامق[٤٥]

أصوغ بها حُرّ الكلام « لخزعل » مديحـاً كعِقـد اللؤلؤ المتناسـق[٤٦]

---

(٤٣) اجرني : فعل أمر بمعنى الرجاء . واجاره : أمّنه من الخوف . ونصره ، وحماه ، وانقذه . و « رعاك الله » جملة دعائية معترضة . عرق العظم (ن) : اكل ما عليه من اللحم . والعارق ما يعرق العظم . واراد به الآلة التي يفصل بها اللحم عن العظم كالسكين ونحوها . ورمته به (ض) : اصابته به . والمعنى ان ذنوب الدهر اصابته بدواهيها وكوارثها .

(٤٤) العقاعق : جمع العقعق (بفتح فسكون ففتح) : من نوع الغربان ؛ صغير الجسم ، طويل الذنب ، فيه سواد وبياض .

(٤٥) انكروا حقي : جحدوه . تحقّه : مضارع احقه : جعله حقا : شواهد : جمع شاهد (لغير العاقل) بمعنى الدليل ونمق الكتاب (ن) : كتبه . ونوامق : صفة اقلام .

(٤٦) حرّ الكلام : صفة اضيفت الى موصوفها أي الكلام الحر ؛ وهو الحسن، والافضل ، والخالص من الاختلاط والشوائب . المتناسق : صفة عقد اللؤلؤ . وهو الذي جاء على نسق ونظام . يقال : نسق الدر (ن) : نظمه على السواء ونسق الكلام : عطف بعضه على بعض .

الدهر

هل الدهر الا أعجميّ اخاطبه	فما لي الى فهم الحديث اجاذبه !(١)
أيَثْني الى وجه اللئيم بوجهه	ويرتدّ مُزوراً عن الحُرّ جانبه(٢)
أراه اذا طارحته الجِدّ لاعباً	وما أنا ممن ، يا اميم ، يلاعبه(٣)
ويضرب أطناب المُنى لي هازلاً	وما أنا مخدوع بما هو ضاربه(٤)
وبيناه يبدي لي ابتسامة خادع	يُقطّب حتى لا تَبينَ حواجبه(٥)

شــرح
قصيدة « الدهر »

(١) الاعجميّ : من لا يفصح ولا يبين كلامه ، والاخرس . اخاطبه : مضارع خاطبه : كالمه وحادثه وزناً ومعنى ، اجاذبه : مضارع جاذبه الشيء : نازعه إياه . وجاذبه الكلام : اذا كان كل متكلم يجذب الكلام الى نفسه .

(٢) يثني (ض) : يعطف . والباء في « بوجهه » زائدة . اللئيم : الدنيء الاصل الشحيح النفس المهين . برتد : يرجع ، يعود . مزوراً : منحرفاً ، مائلا . الجانب : شقّ الانسان وغيره .

(٣) الجد (بكسر فدال مشددة) : ضدّ الهزل . وطارحه : حاوره وناظره ، والقى كل منهما الاسئلة على لآخر . اللاعب : المازح وزناً ومعنى . يا اميم : منادى مرخّم . اصله يا اميمة ؛ تصغير الام أي الوالدة .

(٤) الاطناب (بفتح فسكون) : جمع الطنب (بضمتين) : حبل طويل يشدّ به السرادق والخباء والوتد . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون): البغية ، والمراد ، وما يتمناه الانسان . اي يعده المواعيد الخادعة بنيل مراده ومبتغاه ، هازلاً : حال من فاعل يضرب ؛ وهو ضمير يعود الى الدهر . مخدوع : اسم مفعول . وخدعه (ف) : اظهر له خلاف ما يخفيه ، واراد به المكروه من حيث لا يعلم .

(٥) بيناه : ظرف زمان بمعنى المفاجاة ؛ واصله بينا هو ، وبينما هو . يبدي : يظهر وزناً ومعنى . يقطّب : يزوي ما بين عينيه ويعبس . لا تبين (ض) : لا تتضح ، لا تظهر .

لقد أضحكت غير الحليم شؤونه وأبكت سوى عين السفيه نوائبه[٦]

فيا أدباء القوم هل تقتضي لكم شكاية دهر حاربتكم مصائبه[٧]

يَشُدّ عليكم بالسيوف نكاية وأقلامكم ، وهو الأصمّ ، تعاتبه[٨]

* * *

هو الدهر لم يسلم من الغيّ أهله كما الليلُ لم يأمَنْ من الشر حاطبه[٩]

اذا آنسوا نور الحقيقة رابهم فتجثو على الأبصار منهم غياهبه[١٠]

---

(٦) الحليم : ذو الحلم ، اي العقل ، والاناة وضبط النفس ، وضدّ الطيش. وغير الحليم : السفيه . واضحكته : حملته على الضحك ، وجعلته يضحك . الشؤون : جمع الشأن : الخطب . ابكته : حملته على البكاء . وجعلته يبكي . السفيه : ذو السفه اي الجهل ، وخفة الحلم . واصل معناه : الخفة ، والحركة ، والاضطراب . النوائب : جمع النائبة : النازلة والمصيبة .

(٧) الشكاية (بكسر ففتح) : مصدر شكا (ن) : تظلّم ، وتألم . وشكاهمه : ابداه متوجعاً . المصائب : جمع المصيبة : البلية ، والداهية ، وكل مكروه يحلّ بالانسان .

(٨) يشدعلى العدو(ن،ض)يحمل عليه بقوة. نكاية:مفعول لاجله. مصدر نكى العدو (ض) : قهره بالقتل والجرح ، واوقع به ، وهزمه . الاصمّ : من انسدت اذنه وذهب سمعه . تعاتبه : تلومه . أي هو يقهركم بالقتل والجرح وانتم تعاتبونه بأقلامكم ؛ وهو اصمّ لا يسمع لكم عتابا .

(٩) الغيّ (بفتح فياء مشددة) : مصدر غوى فلان (ض) : أمعن في الضلال ، وخاب ، وانهمك في الجهل . كما : الكاف جارّة ، وما كافة . الحاطب : جامع الحطب ، وحاطب الليل مثل في التخليط ؛ فهم يقولون : « المكثار حاطب ليل » اي انه لا يرى فيجمع بين الجيّد والرديء ، ولا يأمن الشرّ إذ ربما جمع الافاعي في الحطب وهو لا يدري . فالشاعر يشبّه الدهر بالليل واهليه بالحاطب فيه ؛ فهم لا يسلمون من الوقوع في الباطل كما ان حاطب الليل لا يامن من الوقوع في الشرّ . وقد اشار الى ذلك في قصيدته « حرّية الزواج عندنا » .

(١٠) آنسوا النور : ابصروه . رابهم (ض) : اوقعهم في الريب : الشك وزناً ومعنى، فاعل رابهم ضمير يعود الى الدهر . وجثا الرجل (ن) قعد على ركبتيه. الغياهب : جمع الغيهب : الظلمة وشدّة السواد . والضمير في « غياهبه » يعود الى الدهر . اي تنزل ظلماته على ابصارهم فتمنعهم من رؤية نور الحقيقة .

تضاربت الأهـــواء فيهم فناكبٌ عن الشرّ يُقصيه وآخر جالبـه(١١)

طبائعهـم شتـّى على أن بينهـم كريماً تُواليه ووغـداً تُجانبـه(١٢)

لعمرك حتى البرق خالف بعضَه فقـــد خولفت بالموجبات سوالبه(١٣)

أبت حركات الكون الا تَباينـــاً دوافعـــه فَعّـــالة وجـــواذبه(١٤)

ولولا اختلاف شاءه الله في القوى لما دار في هـذا الفضاء كواكبـه(١٥)

* * *

سَبَرت زماني بالنُهَى ومَخَضْتُه بتجربتي حتى تجلّت عواقبـــه(١٦)

---

(١١) الاهواء (بفتح فسكون) : جمع الهوى وهو ميل النفس الى ما تستلذ من الشهوات . واهل الهوى : أهل البدع . واذا اريد ذم أحد قيل : فلان اتبع هواه . أراد بالاهواء : الآراء ، والمقاصد ، والرغبات . وتضاربت : اختلفت ، وتباينت . واصل معنى تضاربت ضرب بعضها بعضا . ونكب عن الشر (ن) : عدل عنه واعتزله ، يقصيه : مضارع أقصاه : أبعده .

(١٢) الطبائع : جمع الطبيعة : السجية التي جبل عليها الانسان . شـتى : مختلفة . على : للاستدراك والاضراب . نواليه : نناصره ، ونحبه ، ونصادقه . الوغد (بفتح فسكون) : الاحمق ، الرذل ، الدنيء ، نجانبه : نباعده وزناً ومعنى .

(١٣) لعمرك : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : الحياة : فالشاعر يقسم بحياة المخاطب . فاعل خالف ضمير يعود الى البرق . وبعضه مفعول خالف . يريد بهذا البيت والبيتين بعده انه لا عجب في اختلاف طبائع الناس ؛ إذ أن هذا الخلاف جار في جميع ما في الكون فالبرق منه موجب ومنه سالب ، ولولا اختلاف القوتين الجاذبة والدافعة لما تم نظام هذا العالم ، (يراجع باب الكونيات ولا سيما القصيدتين : من أين الى أين ؛ ونحن على منطاد) .

(١٤) أبت (ف) : امتنعت ، وكرهت فلم ترض . التباين : مصدر تباينت : تباعدت ، وتفاوتت . فعّالة ، مبالغة فاعلة اي عاملة .

(١٥) لولا : حرف امتناع لوجود . اي ان وجود الاختلاف في القوى منـع من وقوف الكواكب عن الدوران . والقوى (بضم القاف وكسرها ففتح) : جمع القوة . وشاءه (ع) : أراده وقدره .

(١٦) سبر (ن) : جرب ، واختبر ؛ مأخوذ من سبر الجرح : قاس عمقـه بالمسبار ؛ وهو الميل الذي يدخله الطبيب في الجرح . النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهيه (بضم فسكون) : بمعنى العقل ومخض الشيء

ولم أستنشر في الناس الاّ تجاربي | وهل يَصْدُقُ الانسانَ الاّ تجاربه(١٧)
فلا ترتكب قرب اللئام فانهم | لكالبحر محمول على الهول راكبه(١٨)
وما عجبي في الدهر الاّ لواحد | وان كثرت في كل يوم عجائبه
وذلك أن العيش فيه مُطيَّب | لمن خَبُثت بالمخْزيات مكاسبه(١٩)
ولو كان في أعماله الدهر عاقلاً | لماكان مثلي في الورى مَن يُحاسبه(٢٠)
ولو لم يكن في كل مافيه خادعاً | لما أمَّ فيه صادقَ الفجر كاذبه(٢١)

* * *

ألا ربّ شيطان من الانس قد غدا | يُخاتلني خَلساً وعيني تراقبه(٢٢)

(ف ، ن ض) : حركه شديدا . مأخوذ من مخض اللبن : استخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه . تجلّت : ظهرت وانكشفت . العواقب : جمع العاقبة ؛ وهي آخر كل شيء وخاتمته .

(١٧) يصدق : مضاع صدقه الحديث (ن) : انباه بالصدق . وصدقه النصيحة والاخاء : اخلصهما له .

(١٨) ترتكب : مضارع ارتكب الذنب : اقترفه . وارتكب الامر : اقتحمه متهوّراً . اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم . الهول (بفتح فسكون) : الفزع ، والامر الشديد .

(١٩) مطيّب (بصيغة المفعول) . وطيّب الشيء : جعله طيباً ، وعالجه ليطيب . وطاب (ض) : لذّ ، وزكا ، وحسن . وخبث الشيء : صار فاسداً رديئاً مكروها . المخزيات : جمع المخزية (بصيغة الفاعل) . واخزاه : أهانه ، وفضحه ، واخجله . المكاسب : جمع المكسب (بفتح فسكون ، ففتح السين وكسرها) : ما يكسب ؛ أي يطلب ويربح .

(٢٠) الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . يحاسبه : يناقشه الحساب .

(٢١) امّ فلان القوم (ن) : تقدمهم . وصادق الفجر : مفعول مقدم ، وكاذبه فاعل مؤخر . اراد أن كل ما في الدهر خادع ؛ فلذلك تجد الفجر الكاذب يتقدم الفجر الصادق . وقد طرق الشاعر هذا المعنى في قصيدته « الدهر والحقيقة » .

(٢٢) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . ورب : حرف جرّ للتقليل . الانس (بكسر فسكون) : البشر . غدا (ن) : بمعنى صار . يخاتلني : يخدعني عن غفلة . الخلس (بفتح فسكون) : مصدر خلس الشيء (ض) : اخذه في نهزة ومخاتلة . تراقبه : تلاحظه وتحرسه .

فقلت لـــه اخسأ انما أنت خائب | وقبلك أعيا الجنّ ما أنت طالبـه[٢٣]
فولّى على الأعقاب يحبو وقد دری، | ولله درّی ، أنني أنا غالبـه[٢٤]
فأتبعـــه مني شـهاب تسامح | يشق ظلام الجهل بالحلم ثاقبه[٢٥]
ولو شئت أرسلت الخديعة خلفه | تطارده حتى تضيق مذاهبـــه[٢٦]
ولكن أبى مني الخداع مهذّب | تعوّد فعل الخير مذ طرّ شاربه[٢٧]

★ ★ ★

وذي سفه أغضيت عنه تكرّماً | فدبّت على رجليّ غدراً عقاربه[٢٨]

---

(٢٣) اخسأ : ابعد وانزجر . الخائب : الخاسر وزنا ومعنى . وخاب فلان (ض) : لم يظفر بما طلب . أعيا : أتعب ، وأكلّ ، وأعجز .
(٢٤) ولي : أدبر . الاعقاب (بفتح فسكون) : جمع العقب (بفتح فكسر) : عظم مؤخر القدم . يحبو (ن) : يمشي على رجليه وبطنه . درى (ض) : علم . الدر (بفتح فراء مشددة) : اللبن ، والكثير منـــه . ولله درّه : أي لله صالح عمله ، ولله ما ظهر منه من خير ، وكثر خيره . يقال ذلك لكل ما يتعجب منه . أراد انه ذهب كالكلب يمشي على أربع .
(٢٥) اتبعه بمعنى تبعه (ع) : تلاه ، وسار في أثره . الشهاب (بكسر ففتح) : ما يرى كأنه كوكب انقض . التسامح : التساهل وزنا ومعنى. اراد الصفح والعفو . وثقب الكوكب (ن) : أضاء . وثقب (ك) : أشبه لهب النار في شدّة حمرته .
(٢٦) الخديعة (بفتح فكسر) : المكر والحيلة ؛ مصدر خدعه . تطارده : تحمل عليه ، وتسابقه . المذاهب : جمع المذهب : الطريقة ؛ مصدر ذهب (ف) : سار ، ومرّ .
(٢٧) من في منّي : لبيان الجنس . الخداع (بكسر ففتح) : المكر والحيلة ؛ مصدر خادعه . مهذّب (بصيغة المفعول) . وهذبه : رباه تربية صالحة خالية مـن الشوائب ، وطهر اخلاقه مما يعيبها . طرّ شاربه (ن) : طلع ، ونبت ومذ ظرف مضاف الى الجملة الفعلية .
(٢٨) أغضى الرجل : أغمض عينيه ، أو قارب بين أجفانهما . أراد : أعرضت عنه ، وصددت . التكرّم : التنزه وزناً ومعنى ؛ مصدر تكرم : تنزه ، وتكلّف الكرم . العقارب : جمع العقرب وهي الحشرة السامّة المعروفة. ودبت (ض) : مشت مشياً رويداً . الغدر (بفتح فسكون) : مصدر غدره ، وغدر به (ن ، ض) ، نقض عهده ، وخانه . ودبت عقـاربه أي سرت نمائمه وأذاه .

فقمت له بالنَّعـل ضرباً فلم تزل يداي َ بـه حتى اطمأنّت غواربه(٢٩)
وجنّبتـه السيف الجُراز لأنّـه تعالت عن الكلب العَقور مَضاربه(٣٠)
لقد عابني جهـلاً ولم يدر أنّـه أقلّ ِ فـداءٍ للذي هـو عائبـه(٣١)
لـه نسبة مجهـولة غـير أنـه مَغامـزه معلومـة ، ومعايبـه(٣٢)

---

(٢٩) اطمأنت : سكنت ، واستقرّت . الغوارب : جمع الغارب (بكسر الراء) : اعلى كل شيء . وغارب البعير : ما بين السنام والعنق . وهو الذي يلقى عليه خطام البعير اذا ارسل ليرعى حيث شاء . وقوله « لم تزل يداي به اي لم تزل يداي تمارسه ، أو موقعة به (تضر به) . يقـال : مازلت بزيد ، وما زلت وزيداً حتى فعل أي ما زلت احاوله .

(٣٠) الجراز (بضم ففتح : السيف القاطع . وجنّبه اياه : أبعده عنه ونحّاه . تعالت : سمت ، وترفعت . العقور : مبالغـة العاقر ؛ صفـة الكلب ؛ والعقور : الذي يعقر اي يعض ويجرح . المضارب : جمع المضرب (بفتح فسكون ، وكسر الراء وفتحها) : حدّ السيف .

(٣١) عابه (ض) : تنقصه ، ووصمه . الفداء (بكسر ففتح) : مصدر فداه (ض): أعطى شيئاً وانقذه . يقال : فداه بماله ، وفداه بنفسه .

(٣٢) النسبة (بكسر فسكون) : مصدر نسبه الى فلان (ن ، ض) : عزاه اليه . المغامز : جمع المغمز : المطعن وزناً ومعنى . المعايب : جمع المعاب والمعابة (كلاهما بفتحتين) : بمعنى العيب .

من مضحكات الدهر

مأبدي لدهري ناجذ المتضحّك ... ولو كان يجري بالذي هو مهلكي (١)

فما أنا راج بعد ذا اليوم خيره ... ولا خائف من شره المتحرّك (٢)

اذا الدهر لم يعتب من الناس جازعاً ... فأضيع ما فيه شكاية مشتك (٣)

على أن ضحكي منه لا عن سفاهة ... ولكن كضحك العفّ من متهتّك (٤)

ولو سبّر الناس الحوادث بالنهى ... لما حصلوا منها على غير مضحك (٥)

شـــرح

قصيدة « من مضحكات الدهر »

(١) ابدي : مضارع أبدى : اظهر . الناجذ (بكسر الجيم) : واحد النواجذ : أقصى الاضراس ؛ وهي التي نسميها « أسنان العقل » . يقال : ضحك حتى بدت نواجذه أي استغرق في الضحك ، وبالغ فيه . المتضحّك (بصيغة الفاعل) : الضاحك . المهلك (بصيغة الفاعل) . وأهلكه : أماته .

(٢) الراجي : المؤمّل . الخير (بفتح فسكون) : الحسن لذاته ، ولما يحقق من لذة أو نفع أو سعادة ، والمال الكثير الطيّب ، وضدّ الشر .

(٣) لم يعتب : مضارع أعتبه أي أزال عتبه وأرضاه ؛ فالهمزة فيه للسلب . الجازع : من لم يصبر على ما نزل به واظهر الحزن . أضيع : اسم تفضيل. وضاع الشيء (ض) : فقد وتلف واهمل الشكاية (بكسر ففتح) : مصدر شكا (ن) : تظلّم ، وتألم . وشكا همّه : أبداه متوجعاً ، المشتكى : المتظلم والمتألم مما به .

(٤) على : للاستدراك والاضراب . السفاهة (بفتحتين) : مصدر سفه (ك) : جهل وخف وطاش . العف (بفتح ففاء مشددة) : العفيف . وعفّ الرجل (ض) : كفّ وامتنع عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل . المتهتك (بصيغة الفاعل) . وتهتك فلان : افتضح ، ولم يبال أن يهتك ستره اذا ارتكب خطأً .

(٥) سبرت (ن) : جرّبت واختبرت . مأخوذ من سبر الجرح : قاس عمقه بالمسبار ؛ وهو الميل الذي يدخله الطبيب في الجرح . النهى (بضم ففتح): العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي نهى لانه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه .

وما حادثات الدهر الا خوابط — كعَشواء تمشي مِشية المُترهوِك[٦]
وتَنهض للارقال في غير مَنهض — وتَبرُك أحياناً على غير مَبرَك[٧]
وما حكم هذا الدهر الا تحكّمٌ — كحكم فُصوص النرد في نقل مُهرَك[٨]
كأنا من الدنيا ببيت تقامر — حَوى من سهام القَمر كل مُدَمْلَك[٩]

---

(٦) حادثات الدهر : نوائبه . خوابط : جمع خابطة . وخبطت الليل (ض) : سارت فيه على غير هدى . عشواء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي ناقة عشواء ؛ وهي التي لا تبصر امامها فتخبط بيديها كل شيء اذا مشت لا تتوقّى شيئاً ، مشية (بكسر فسكون) : مصدر صيغ لهيئة المشي . المتر هوك (بصيغة الفاعل) . وترهوك : استرخت مفاصله واضطرب فتراه كأنه يموج في مشيه .

(٧) الارقال : الاسراع في المشي . المنهض (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى النهوض . وبركت (ن) : أناخت في موضع فلزمته . وحقيقته : وقعت على بركها أي صدرها وزناً ومعنى . الاحيان (بفتح فسكون) : جمع الحين (بكسر فسكون) : وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان . المبرك : اسم مكان أي موضع البروك .

(٨) التحكم : مصدر تحكّم : فعل ما رآه ، واستبدّ فتجاوز الحق في حكمه . النرد (بفتح فسكون) : ما نسميه ب (الطاولي ، أو الطاولة) . الفصوص (بضمتين) : الكعاب التي يلعب بها فيه وهي التي نسميها (الزار ، أو الزهر) والمهرك (بضم فسكون ففتح) : واحد المهارك . وهي قطع مستديرة من من خشب وغيره . معرّب « مهره » بالفارسية وهو الذي نسمّيه « البول » . ولعبة النرد تعتمد في نقل المهارك على ما تأتي به الفصوص لا على ما يريد اللاعب .

اراد ان حكم الدهر غير منطبق على المعقول ؛ وانما هو تحكم كالحكم الناتج من رمي الفصوص في نقل المهارك .

(٩) من : مرادفة في . التقامر : مصدر تقامروا : تراهنوا ولعبوا القمار . حوى (ض) : ملك ، واحرز . القمر (بفتح فسكون) : مصدر قمر الرجل (ض) : راهن ولعب القمار . وقمره : غلبه في القمار . السهام (بكسر ففتح) : جمع السهم . وسهام القمر : الاقداح التي يقارع بها ، أو يلعب بها في الميسر ؛ واحدها قدح (بكسر فسكون) : المدملك (بصيغة المفعول) : المخلّق . وخلّق السهم : لّينه وملسه ودوّره .

إن الشاعر لما جعل أحكام الدهر كأحكام فصوص النرد ناسب أن يجعل الدنيا بيت مقامرة والناس فيها بين قامر ومقمور ؛ واوضح ذلك في الابيات التالية .

فمن قامر قد فاز باليُسر قدحه	وآخَر مقمور بقِدح التصعلُك(١٠)
وما الحِرف اللاتي نُجيد احترافها	سوى شبَك منصوبة للتملّك(١١)
وان طبيب القوم ناصب كفّة	ليصطاد فيها بالدواء المصطك(١٢)
ومن مضحكات الدهر حامل سُبحة	تُقبّل جهلاً كفّه للتبرُّك(١٣)
ويارُبّ تركيّ تعرّب وادّعى	على عربيّ هُجنة المُتترّك(١٤)
وتحديث غِرّ مُطرياً عدل دولة	برايتها رسم الصليب المشبّك(١٥)

(١٠) القامر : الغالب في القمار . اليسر (بضم فسكون) : الغنى ، والرفاهية ، وضدّ العسر . المقمور : المغلوب في القمار . التصعلك : مصدر تصعلك : افتقر .

(١١) الحرف (بكسر ففتح) : جمع الحرفة وسيلة الكسب من زراعة ، وصناعة ، وتجارة وغيرها . الاحتراف : مصدر احترف الصناعة : اتخذها حرفة وسمّيت حرفة لانحرافه اليها . ونجيد احترافها : نحسنه . الشبك : جمع الشبكة (كلاهما بفتحتين) : شركة الصياد في البرّ والماء ، واكثر ما تتخذ من الخيط المشبّك . التملّك : مصدر تملك الشيء : ملكه قهراً .

(١٢) الكفة (بكسر الكاف وضمّها ففاء مشددة) : حبالة الصائد ، يجعلها كالكف ليصيد بها الظباء . الدواء المصطك (بصيغة المفعول) : المخلوط بالمصطكى (بضم فسكون ففتحتين) وفيه لغات عديدة ؛ وهو صمغ تفرزه اشجار خاصة ؛ ونحن نسمّيه ب (المستكي) .

(١٣) السبحة (بضم فسكون) : خرزات منظومة في سلك للتسبيح . واصل معناها الدعاء ، وصلاة الطوع أي النافلة . التبرّك : مصدر تبرك به : تيمّن ، وفاز منه بالبركة وهي بمعنى الزيادة والنماء والسعادة .

(١٤) يا : حرف نداء ؛ والمنادى محذوف . ربّ : حرف جر للتقليل . تعرب: تشبه بالعرب وتخلّق بأخلاقهم ؛ الهجنة (بضم فسكون) : العيب والقبح في الكلام . المتترك (بصيغة الفاعل) . وتترك : تشبه بالترك وتخلّق بأخلاقهم . أراد ان من مضحكات الدهر تركيًا تعرّب فصار يعيّر بالهجنة عربياً قد تترك . يصور بهذا البيت شدّة اختلاط الناس ، واندماج بعضهم في بعض فكثيراً ما نرى من يتعصب للعرب وهو تركي الاصل ، ومن يتعصب للترك وهو عربي الاصل .

(١٥) التحديث : مصدر حدّث : خبر وزناً ومعنى . الغر (بكسر فراء مشددة) : الشاب لا تجربة له . مطرياً (بصيغة الفاعل) : حال من المجرور وهو الغر . وأطرى الشيء بالغ في مدحه ، او مدحه بأحسن ما فيه ؛

وما الناس الا خادع أدرك المُنى — وآخَر مخدوع لها غير مدركِ(١٦)
فلا تُبدِ من زِير النساء تعجباً — ولا تغترر بالزاهد المتنسِّكِ(١٧)
فما دارت الأفلاك الا وقُطبها — بحكم الهوى حبّ الكَعاب المفلّكِ(١٨)
وان أبصرت عيناك يوماً حقيقة — تخالف ما قد قلتُه فتشكّكِ(١٩)
فانك لم يُنبئك مثل مجرِّب — خبير ولم ينصحك مثل مُحنّكِ(٢٠)
فهذا لعمر الله رأيي فخُذ به — فقد فُزت منه بالجُذيل المُحكّكِ(٢١)

فكأنه جعله غضاً طرياً ، المشبّك (بصيغة المفعول) . وشبكه : انشب بعضه في بعض فجعله كالشبكة . يريد بالدولة الدولة البريطانية .

(١٦) الخادع : اسم فاعل . وخدعه (ف) : أظهر له خلاف ما يخفيه ، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البغية ، والمراد ، وما يتمناه الانسان . وادركها بلغها ونالها .

(١٧) الزير (بكسر فسكون) وزير النساء : الذي يكثر زيارتهن ومجالستهن ، ويحب محادثتهن ومغازلتهن ، ولا تغترر . يقال : اغتر بكذا : خدع به وغفل . الزاهد في الدنيا : الذي ترك حلالها مخافة حسابه ، وترك حرامها مخافة عقابه . المتنسك : المتعبد المتزهد وزناً ومعنى .

(١٨) الافلاك : جمع الفلك : مدار النجوم . القطب (بضم فسكون ، وبضمتين) : المحور القائم المثبت في الطبق الاسفل من الرحى يدور عليه الطبق الاعلى . الهوى : العشق ، وميل النفس الى الشهوة . الكعاب (بفتحتين) : الفتاة الناهد وهي التي كعب ثديها وأشرف . المفلّك (بصيغة الفاعل) . المراة التي استدار ثديها فصار كالفلكة .

(١٩) تشكك : فعل امر . وتشكك فلان في الامر بمعنى شك اي ارتاب .

(٢٠) ينبئك : يخبرك وزناً ومعنى . المجرّب (بصيغة الفاعل) . وجرب الامور : اختبرها وامتحنها مرة بعد اخرى . الخبير : العارف والعالم بالشيء . وخبير صفة مجرب . ينصحك : مضارع نصحك (ف) : أخلص لك الود ، ووعظك ، وأرشدك الى ما فيه صلاحك . المحنك (بصيغة المفعول) . وحنكته التجارب : أحكمته وهذّبته .

(٢١) لعمرالله : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : هنا بمعنى الدين . فالشاعر يقسم بدين الله . فزت (ن) : ظفرت . الجذيل : تصغير الجذل (بكسر فسكون) : عود ينصب في العطن (مبرك الابل) لتحتك به الابل الجربى . والمحكك (بصيغة المفعول) . والجذيل المحكك صار مثلا يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد عليه .

يادهر

أطلت يا دهر نَحسي — متى تجود بسعدي(1)
فقد تضاءل صبري — كما تعاظم وَجْدي(2)
اذا تعشّقت هنداً — منحتني وصل دَعد(3)
وان تعشّقت دعداً — منحتني وصل هند
أما تعوّدت الاّ — بأن تجود بضد(4)
اني أريد عدوّي — فهات بعض أوُدّي(5)
وجُد عليّ بوصل — فقد رضيت بصد(6)

شرح
قصيدة « يادهر »

(1) النحس (بفتح فسكون) : الجهد والضر ، نقيض السعد . واطلته : جعلته طويلاً . متى : اسم استفهام عن الزمان . وجاد (ن) : سخا وبذل . السعد (بفتح فسكون) : اليمن والبركة . مصدر سعد (ف ، ع) : ضد شقي .

(2) الصبر (بفتح فسكون) : مصدر صبر (ض) : تجلد ولم يجزع ، وانتظر بهدوء واطمئنان . وتضاءل : تصاغر وتقاصر . الوجد (بفتح فسكون) : الحزن ، وتعاظم : كبر .

(3) الوصل (بفتح فسكون) : الالتئام ، وضد الهجر . ومنحه الوصل : أعطاه إياه .

(4) تعود الشيء : جعله من عادته . الضدّ (بكسر فدال مشددة) : المخالف والمنافي .

(5) الاودّ (بفتح فضم فدال مشددة) : جمع الود (بتثليث الواو فدال مشددة) بمعنى المحب ؛ فهو يأتي بمعنى المحب كما يأتي بمعنى الحب .

(6) الصدّ (بفتح فدال مشددة) : الاعراض والهجران . ورضيت به (ع) : اخترته ، وقبلت به وقنعت .

في هذا البيت والذي قبله يتحدّى الشاعر الدهر ساخراً هزئاً ؛ وقد افصح عن تحديه في الابيات الآتية .

كــــلا فـــإن مقـــالي	هَـــزْلٌ وليس بجِـــد[7]
بـل أنت أحقـــر عنـــدي	من أن تجـــود وتُجـــدي[8]
انـــي وان كنت أشـــقى	بأوجْـــهٍ منـــك رُبْـــد[9]
ربـــأت عنـــك بذمّـــي	كمـــا ربـــأت بحمـــدي[10]
اذ لسـت أنت بكُفْـــوٍ لي	ولسْت أنـت بنِـــدّي[11]
لـــو كنت يا دهـــر حـرّاً	وجئت تخـــدم عنـــدي[12]
لمـــا ارتضـيتك عبـــداً	ولا خُـــويْـدم عبـــد[13]
وكيف أرضـــاك عبـــداً	وأنت أوغـــد وغـــد[14]

(٧) كلا : حرف معناه الردع والزجر : الهزل (بفتح فسكون) : مصدر هزل في كلامه (ض) : مزح ، وهذى . الجد (بكسر فدال مشددة) : ضد الهزل .

(٨) احقر : اسم تفضيل . وحقر فلان (ض) : هان قدره فلا يعبأ به . وحقره : استصغره ، واستهان به . تجدي : مضارع أجدى : أعطى الجدوى (بفتح فسكون ففتح) : العطية .

(٩) شقي الرجل (ع) : تعس وساءت حاله . الاوجه (بفتح فسكون فضم) : جمع الوجه . الربد (بضم فسكون) : جمع الاربد : الاسود المنقط بحمرة ، او الذي اختلط سواده بكدرة . اراد عابسة مكفهرة .

(١٠) الذمّ (بفتح فميم مشددة) : مصدر ذمه (ن) : عابه ولامه ، وضد مدحه. الحمد (بفتح فسكون) : مصدر حمده (ع) : أثنى عليه . وربأ بنفسه عن كذا (ف) : رفعها عنه ونزهها ، ولم يرضه لها . اراد بهذا البيت : إنك اقل من أن اذمك كما انك اقل من ان أحمدك .

(١١) الكفو (بضم فسكون) ، والند (بكسر فدال مشددة) : كلاهما بمعنى المثل والنظير .

(١٢) خدمه (ض ، ن) : قام بحاجته .

(١٣) ارتضيتك : رضيتك . الخويدم : تصغير الخادم .

(١٤) كيف : اسم استفهام ، الاوغد : اسم تفضيل . والوغد (بفتح فسكون) : الاحمق الضعيف ، والرذل الدنيء ، والخادم الذي يخدم بطعام بطنه .

بعد البين

لقد طَوَّحَتْني في البلاد مُضاعا طوائح جاءت بالخطوب تِباعا(١)

فبارحت أرضاً ما مَلأت حقائبي سوى حبّها عند البَراح متاعا(٢)

عَتَبْتُ على «بغداد» عَتْبَ مُوَدِّعٍ أمَضَّتْهُ فيها الحادثات قِراعا(٣)

أضاعَتْنيَ الأيام فيها ولو دَرَتْ لعزّ عليها أن أكون مُضاعا(٤)

شرح

قصيدة « بعد البين »

(*) نظمها بعد سفره الاوّل الى الاستانة سنة ١٩٠٨ .

(١) طوّحه : ابعده في الارض ، وضيّعه ، وذهب به ها هنا وها هنا . وطوائح : فاعل طوحتني . جمع المطوّحة (بصيغة الفاعل) وقيل المطيحة (بفتح فسكون ففتح) وهو جمع غير قياسي . وطوحته الطوائح : قذفته القواذف . مضاع (بصيغة المفعول) واضاعه : أهمله ، وفقده ، وأتلفه . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب ، وأصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم . تباعا : مصدر تابع بين الاعمال أي واتر ووالى . أراد متتابعة ؛ يتبع بعضها بعضا .

(٢) بارحت : أراد فارقت ، وغادرت . الحقائب : جمع الحقيبة : ما يحمل فيها المتاع والزاد . البراح (بفتحتين) : مصدر برح المكان (ع) : زال عنه . المتاع (بفتحتين) : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه ؛ أراد ما يتزوّد به المسافر .

(٣) العتب (بفتح فسكون) : مصدر عتب عليها (ن ، ض) : لامها وخاطبها مخاطبة الادلال مذكراً إياها بما كره منها . وعتب مفعول مطلق . مودع (بصيغة الفاعل) وودّع المسافر الناس : خلفهم ،، وفارقهم محيّياً لهم . أمضّته : أوجعته ، وآلمته . الحادثات : النائبات وزناً ومعنى . قراعا (بكسر ففتح) . تمييز . وهو مصدر قارع الابطال : ضارب بعضهم بعضاً .

(٤) عزّ عليها (ض) : اشتدّ وشقّ .

لقد أرضعتني كل خسف وانني	لأشكرها أن لم تُتمَّ رَضاعا(٥)
وما أنا بالجاني عليها وانما	نهضت خصاما دونها ودفاعا(٦)
وأعملت أقلامي بها عربيّةً	فلم تُبدِ اصغاءً لها وسَماعا(٧)
ولو كنت أدري أنها أعجميّة	تَخِذت بها السيفَ الجُراز يراعا(٨)
ولو شئت كايلْتُ الذين انطوَوا بها	على الحِقد صاعاً بالعِداء فصاعا(٩)
ولكن هي النفس التي قد أبَتْ لها	طباع المَعالي أن تَسُوء طباعا(١٠)
أبَيْتُ عليهم أن أكون بذِلّةٍ	وتأبى الضَواري أن تكون ضباعا(١١)

(٥) الخسف (بفتح فسكون) : الذلّ ، وتحميل المرء ما يكرهه . أن : مخففة من الثقيلة . تتم : مضارع اتمّت : أكملت . الرضاع (بفتحتين) : مصدر رضع الطفل امه (ض ، ع) : امتصّ ثديها .

(٦) الجاني : المذنب . الخصام (بكسر ففتح) : مصدر خاصمه : جادله ، ونازعه ؛ وهو منصوب على أنه مفعول لأجله ، أو نائب عن المفعول المطلق .

(٧) فلم تبد : مضارع أبدت : أظهرت . الاصغاء : مصدر أصغى الى الحديث : أحسن الاستماع له . السماع (بفتحتين) : مصدر سمع الصوت (ع) : أحسته اذنه ، وأدركه باذنه . وسمع الى الحديث : أصغى ، وانصت .

(٨) تخذت (ع) : اتخذت أي جعلت . الجراز (بضم ففتح) : السيف القاطع . اليراع (بفتحتين) : القلم . واصل معناه القصب ؛ لأنهم كانوا يتخذون منها الاقلام .

(٩) شئت (ع) : أردت . كايله : قال له مثل مقاله ، وفعل كفعله ، وشاتمه فأربى عليه . الحقد (بكسر فسكون) : مصدر حقد عليه (ض) : أضمر له العداوة والبغضاء وتربّص فرصة الايقاع به . وانطوى على الحقد : اشتمل عليه واحتواه . الصاع : مكيال تكال به الحبوب ونحوها . العداء (بكسر ففتح) : مصدر عاداه : خاصمه وصار له عدوّاً .

(١٠) أبت (ف) : كرهت ولم ترض . الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع (بفتح فسكون) : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف ، وكسب الشرف ؛ تسوء : مضارع ساءت (ن) : قبحت . وساء الطبع : لحقه ما يشينه ويقبحه . وطباعا : تمييز .

(١١) الذلّة (بكسر فلام مشددة) : مصدر ذلّ فلان (ض) : ضعف وهان وخضع . الضواري : الاسود . والسباع . الضباع (بكسر ففتح) : جمع الضبع ؛ وهو نوع من السباع دون الاسود ضراوة .

على أنني داريْت ما شاء حقدهم ... فلم يُجْدِ نفعاً ما أتيْت وضاعا(١٢)
وأشقَى الورى نفساً وأضيعهم نُهى ... لبيبٌ يُداري في نُهاه رَعاعا(١٣)

* * *

تركت من الشعر المديح لأهله ... ونزّهت شعري أن يكون قِذاعا(١٤)
وأنشدته يَجلو الحقيقة بالنُهى ... ويكشف عن وجه الصواب قِناعا(١٥)
وأرسلته عفواً فجاء كما ترى ... قَوافيَ تَجتاب البلاد سِراعا(١٦)

* * *

وقفت غداة البَيْن في «الكرخ» وقفةً ... لها كَرَبَت نفسي تطير شَعاعا(١٧)

---

(١٢) على : للاستدراك والاضراب . دارى : لاطف ، ولاين ، ورفق . فلم يجد: مضارع أجدى : اغنى ، ونفع . النفع (بفتح فسكون) : مصدر نفعه (ف) : افاده ، واوصل إليه خيراً . ونفعاً : تمييز . ما أتيت (ض) : ما فعلت .

(١٣) اشقى : (اسم تفضيل) وشقي فلان (ع) : تعس وساءت حاله ، وضدّ سعد . الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) أضيعهم : (اسم تفضيل) . وضاع الشيء (ض) : فقد ، وتلف ، واهمل . النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي نهى لأنه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه . اللبيب : العاقل . الرعاع (بفتحتين): الغوغاء من الناس .

(١٤) ترك الشيء (ن) : طرحه وخلاّه . ونزهه نحّاه ، وباعده . القذاع (بكسر ففتح) : مصدر قاذعه : فاحشه ، وشاتمه بالكلام القبيح . أراد صنت شعري عن المدح والهجو .

(١٥) يجلو (ن) : يصقل . القناع (بكسر ففتح) : ما تغطى به المرأة رأسها .

(١٦) عفواً (بفتح فسكون) : بلا كلفة . والعفو . الكثير ، وخيار كل شيء . أي أرسلته كثيراً وجيداً وطبيعياً بلا تصنع ولا تكلّف . القوافي : هنا بمعنى القصائد . تجتاب البلاد : تسير فيها وتقطعها . سراعا (بكسر ففتح) : جمع سريعة ؛ ضد بطيئة .

(١٧) الغداة (بفتحتين) : الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس ؛ ولكثرة استعمالها اطلقت على الوقت مطلقاً . البين (بفتح فسكون) : الفراق . وقوله « غداة البين » أي وقت الفرقة . ووقفة (بفتح فسكون) : لأنها مصدر مصوغ للمرة . كربت (ن) : كادت ، وقاربت . وكرب من افعال المقاربة . شعاعا (بفتحتين) : متفرقة . وطارت نفسه شعاعاً : تفرقت ، وتبدّدت ، واضطربت .

أوَدّع أصحابي وهم مُحدِقون بي ... وقد ضِقت بالبين المُشِتّ ذراعا(١٨)

اودّعهم في «الكرخ» والطرف مرسِل ... الى الجانب الشَرقيّ منه شُعاعا(١٩)

وأدعَم رأسي بالأصابع مُطرِقاً ... كأنّ برأسي ، يا اميمُ ، صداعا(٢٠)

وكنت أظنّ البين سهلاً فمذ أتى ... شرَى البين مني ما أراد وباعا(٢١)

وانّي جبان في فراق أحبّتي ... وان كنت في غير الفراق شجاعا(٢٢)

كأنّي وقد جَدّ الفراق سفينةٌ ... أشالت على الريح الهَجوم شراعا(٢٣)

فمالت بها الأرواح والبحر مائج ... وقد أوشكت ألواحها تتداعى(٢٤)

---

(١٨) محدقون (بصيغة الفاعل) . واحدقوا به : أحاطوا به ، والتفّوا حوله . ضاق الشيء (ض) : ضدّ اتسع . الذرع (بفتح فسكون) : مصدر ذرع الثوب (ف) : قاسه بالذراع . المشتّ (بصيغة الفاعل) : صفة البين . واشت : فرّق . يقال : فرقهم البين المشت . وضاق به ذرعاً وذراعاً : تألم ، أو تضجّر ، أو شق عليه ، أو ضعفت طاقته .

(١٩) الكرخ : اي جانب الكرخ ؛ وهو الجانب الغربي . والجانب الشرقي هو جانب الرصافة ؛ لأنه خلف فيه امه وذوي قرباه ، واساتذته وغيرهم ممن يعزّ عليه فراقهم . الطرف : العين وزناً ومعنى . الشعاع (بضم ففتح) : الضوء الذي يرى كأنه خيوط كضوء الشمس مثلاً .

(٢٠) دعم الشيء (ف) : أسنده عند ميله بما يمنعه من السقوط . مطرقاً (بصيغة الفاعل) : وأطرق : أمال رأسه الى صدره ، وأرخى عينيه ينظر الى الارض ، وسكت فلم يتكلم ، اميم منادى مرخم أصله اميمة تصغير امّ . الصداع (بضم ففتح) : وجع الرأس . يصور الشاعر بهذا البيت وقوفه يودع مشيّعيه بيده يرفعها الى رأسه .

(٢١) مذ : ظرف زمان اضيف الى جملة فعليه ، شرى الشيء (ض) : ملكه بثمن . وشرى البين منه ما أراد وباع : كناية عما أورثه من الآلام النفسية .

(٢٢) جبن فلان (ن ، ك) : تهيّب الاقدام على مالا ينبغي أن يخاف ، وضعف قلبه فهو جبان . الاحبّة (بفتح فكسر فباء مشددة) : جمع الحبيب .

(٢٣) جدّ الفراق (ن ، ض) : عجل وحقق . أشالت الشراع : رفعته . الهجوم (بفتح فضم) : الشديدة التي تقلع ما تمرّ به . والهجوم صفة الريح .

(٢٤) الارواح : جمع الريح : الهواء إذا تحرّك . ماج البحر (ن) : ارتفع ماؤه واضطرب فهو مائج . أو شكت : قربت . الالواح : جمع اللوح (كلاهما بفتح فسكون) : كل صفيحة عريضة من الخشب ونحوه . تتداعى : تتصدع وتؤذن بالانهيار والسقوط .

تحسبني من هـزة في أفدعاً ترقّى هضـاباً زُلزلت وتِلاعـا(٢٥)
فما أنـا الا قومـة وانحنـاءة وسِرٌّ اذاعتـه الدموع فذاعـا(٢٦)

* * *

رعى الله قوماً « بالرُصافة » كلما تذكَّرتهـم زاد الفـؤاد نزاعـا(٢٧)
أبيت وما أقوى الهموم بمَضجَع تُصارعني فيـه الهموم صِراعا(٢٨)
وألهو بذكراهم على السير كلما هبَطت وِهـاداً أو علوت يَفاعا(٢٩)
هم القوم . أما الصبر عنهم فقد عصى وأما اشـتياقي نحوَهـم فأطاعـا
لقد حكّموني في الامور فلم أكن لأنطِـق الا آمـراً ومُطاعـا(٣٠)

---

(٢٥) تحسبني (ع) : تظنني . الهزّة (بفتح فزاي مشددة) : المرة من الفعل هزّه (ن) حـرّكه . اما الهزة (بكسر الهاء) فهي بمعنى النشاط والارتياح. الافدع (بفتح فسكون ففتح) : الذي فيه اعوجاج الرسغ من الرجل او اليد حتى ينقلب الكف او القدم . وقيل : الفدع المشي على ظهر القدم . الهضاب (بكسر ففتح) : جمع الهضبة (بفتح فسكون) : الجبل المنبسط على وجه الارض ، والرابية . التلاع (بكسر ففتح) : جمع التلعة : ما ارتفع من الارض . وزلزلت (بالبناء للمجهول) : اضطربت بالزلزلة . وزلزلها : حركها حركة شديدة .

(٢٦) القومة (بفتح فسكون) : النهضة ؛ وهي المرّة من القيام . والانحناءة : المرّة من الانحناء ؛ وهو الانعطاف والتقوس ، اذاعته : افشته ، ونشرته ، واظهرته .

(٢٧) رعى الله (ف) : حفظ . النزاع (بكسر ففتح) : مصدر نازع إليهم : اشتاق . ونازعت نفسه الى اهله : اشتاقت .

(٢٨) ابيت : مضارع بات فلان (ض) : أدركه الليل نام أو لم ينم . اقوى الهموم : اضيقها ؛ وهي جملة معترضة . والهموم (بضمتين) : الاحزان : جمع الهم . وصارعته الهموم : غالبته في المصرعة .

(٢٩) الهو : مضارع لها بالشيء (ن) : اولع به . الذكرى : اسم للاذكار والتذكير. الوهاد (بكسر ففتح) : جمع الوهدة : الارض المنخفضة . وهبطها (ض ، ن) : نزلها . اليفاع (بفتحتين) : التل المشرف . وما ارتفع من الارض . وعلوتها (ن) : صعدتها .

(٣٠) حكّموه : فوّضوا إليه الحكم . وجعلوه حكما (بفتحتين) وهو من يختار للفصل بين المتنازعين .

فلست أبالي بعد أن جَدَّ بَينهُم زجرت كلاباً أم قَحَمْت سباعا[٣١]
سلام على « وادي السلام » وانني لأجعـــل تسليمي عليـــه وداعا
له اللهُ من وادٍ تكاسَلَ أهـــله فباتُوا عطاشـاً حـوله وجيـــاعا[٣٢]
رآهـم عبيـــداً فاستبدّ بمائـــه ولم يَجْرِ بين المُجْدِبات مُشاعا[٣٣]
جرى شاكراً صُنْعَ الطبيعة انها أبانَت يـداً في جانبيـه صَـناعا[٣٤]
وما أنْسَ لا أنس المياه « بدجلة » وان هي تجري في العراق ضَياعا[٣٥]
ولو أنها تَسْقي العراق لما رَمَتْ به الشمس الاّ في الجنان شُعاعا[٣٦]
وما وَجَدَت ريح وان قدتَنا وَحَت مَهَبّاً بـــه الا قُرىً وضِيــاعا[٣٧]

---

(٣١) زجر الكلاب (ن) : طردها مع صوت . وقحم السباع (ف) : دنا منها .

(٣٢) اللام في « له الله » للتعجب .

(٣٣) استبد بمائه : انفرد به . المجدبات (بصيغة الفاعل) : صفة لموصوف محذوف أي الاراضي المجدبات . وأجدبت الارض : اصابها الجدب (بفتح فسكون) . وهو يبس الارض لاحتباس المطر . المشاع (بصيغة المفعول) . وأشاع الدار ونحوها : جعلها مشتركة الملك من غير قسمة .

(٣٤) ابانت : أوضحت ، واظهرت . صناعاً (بفتحتين) : صفة « يداً » . يقال: هي صناع اليدين أي حاذقة ماهرة في الصنعة . الصنع (بضم فسكون) : العمل ، والاحسان . أراد أن خصب هذا الوادي من عمل الطبيعة وإحسانها ؛ لأن اهله أهملوه لتكاسلهم وتقاعسهم عن العمل .

(٣٥) الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع . وضياعاً نائب عن المفعول المطلق .

(٣٦) الضمير في « انها » يعود الى المياه . رمت (ض) : القت ، الجنان (بكسر ففتح) : جمع الجنّة : الحديقة ذات الشجر ، والبستان . أراد أن مياه دجلة التي تذهب بددا وضياعاً لو استخدمت في إرواء العراق لما طلعت الشمس فيه إلاّ على مروج خضر وحدائق وبساتين ؛ لا على أراض قاحلة جرداء .

(٣٧) تناوحت الرياح : هبت من جهات متعددة ؛ مرّة من هذه ، ومرة من تلك . وتناوحت : اشتد هبوبها . المهبّ (بفتحتين فباء مشددة) لك أن تعتبره مصدراً ميميا بمعنى الهبوب فيكون نصبه على التمييز وقرى مفعول به ؛ وأن تعتبره اسم مكان اي موضع الهبوب فيكون نصبه على انه مفعول به ، وإلاّ بمنزلة غير فتكون هي و « قرى » صفة لمهب . القرى (بضم ففتح) : جمع القرية : الضيعة وزناً ومعنى ، الضياع (بكسر ففتح) : جمع الضيعة: الارض المغلّة والعقار .

سأجري عليها الدمع غير مُضيَّع وأندُبُ قاعاً من هنـــاك فقـاعا[٣٨]
وأذكر هاتيك الرِباعَ بحُسْنها فنعمتْ على شَحْط المَزار رباعا[٣٩]

---

(٣٨) القاع : الارض السهلة المطمئنة عمّا يحيط بها من الجبال والآكام تنصب اليها مياه الامطار فتمسكها ، ثم تنبت العشب . وأندبها (ن) : أبكى عليها واعدد محاسنها .

(٣٩) الرباع (بكسر ففتح) : جمع الربع (بفتح فسكون) : الـــدار بعينها ، والمنزل ، والمحلة . نعم : فعل لانشاء المدح ، والتاء علامة تانيث الفعل، المزار (بفتحتين) : مصدر زاره (ن) : قصده . الشحط (بفتح فسكون) : مصدر شحط المزار (ف) : بعد .

المطلقة

بدت كالشمس يَحضُنها الغروب ... فتاةٌ راع نَضْرتها الشُحوب(١)
منزّهة عن الفحشاء خَوْد ... من الخَفِرات آنسة ، عَروب(٢)
نَوار تستجِدّ بها المعالي ... وتَبلى دون عفتها العيوب(٣)
صفا ماء الشباب بوجنتيها ... فحامت حول رَوْنقه القلوب(٤)

شـرح

قصيدة ((المطلقة))

(١) بدت (ن) : ظهرت . يحضنها (ن) : يجعلها في حضنه . والحضن (بكسر فسكون) : الصدر مما دون الابط الى الكشح . وحضنت الام ولدها : ضمته الى نفسها . اراد : ظهرت تشبه الشمس ساعة غروبها. والشمس تكون ساعتئذ صفراء اللون . النضرة (بفتح فسكون) : الحسن والرونق واللطف . وراعها (ن) : أفزعها . الشحوب (بضمتين) : التغيّر من هزال او جوع أو سفر . والمروع الفزع يكون ، عادة ، شاحب اللون .

(٢) منزّهة (بصيغة المفعول) . الفحشاء (بفتح فسكون) ما يشتد قبحه من الذنوب . والقبيح الشنيع من قول او فعل . ونزهها عن الفحشاء : باعدها ونحاها عنها . الخود (بفتح فسكون) : الشابة الحسنة الخلق . الخفرات : جمع الخفرة (بفتح فكسر) : المراة التي اشتدّ حياؤها . الآنسة : الطيبة النفس ، المحبوب قربها وحديثها ، التي يؤنس بها . العروب (بفتح فضم) : المراة المتحببة الى زوجها .

(٣) النوار (بفتحتين) : المراة النفور من الريبة (بكسر فسكون) : الشك والتهمة . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف ، ومكسب الشرف . واستجدت : صارت جديدة حديثة ، تبلى (ع) : تخلق ونرث ، وبلي الشيء : ادركه البلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . دون : امام . العفة : مصدر عفت المراة (ض) : كفت وامتنعت عما لا يحلّ ولا بجمل من قول او فعل . العيوب : جمع العيب : النقيصة والوصمة .

(٤) صفا الماء (ن) : راق وخلص من الكدر . الرونق (بفتح فسكون ففتح) : الحسن والاشراق والطراءة . وحامت حوله (ن) : دارت وطافت .

ولكنّ الشوائب أدركته فعاد وصَفْوُه كَدِر مَشوب[٥]

ذوى منها الجمال الغَضّ وجداً وكاد يجف ناعمه الرطيب[٦]

أصابت من شبيبتها الليالي ولم يدرك ذؤابتها المشيب[٧]

وقد خلَب العقول لها جبين تلوح على أسرّته النُكوب[٨]

ألا ان الجمال اذا علاه نِقاب الحزن منظره عجيب[٩]

* * *

حليلة طيّب الأعراق زالت به عنها وعنه بها الكروب[١٠]

---

(٥) الشوائب : الاهوال . جمع الشائبة : وهي الشيء الغريب يختلط بغيره. عاد (ن) : رجع ، وارتد ، وصار . الصفو (بفتح فسكون) : مصدر صفا الماء ، الكدر (بفتح فكسر) : نقيض الصافي . المشوب : المخلوط ، المزوج . وأدركته : بلغته ونالته .

(٦) ذوى (ض) : ذبل ، ويبس . الغض (بفتح فضاد مشددة) : الطريّ ، الناضر ؛ صفة الجمال . الوجد (بفتح فسكون) : الحزن ،كاد (ع) : قارب. يجفّ (ض) : ييبس . الرطيب (بفتح فكسر) : اللين ، وضد اليابس .

(٧) الشبيبة : الشباب والفتاء . وأصابت منها : أخذت ، وتناولت منها . وأصابتها المصيبة : حلّت بها . الذؤابة (بضم ففتح) : الناصية ؛ وهي شعر مقدم الرأس . المشيب (بفتح فكسر) : الشيب ؛ وهو ابيضاض الشعر .

(٨) خلب العقول (ض) : فتنها ، وأمالها . الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . وهما جبينان . أراد بالجبين الجبهة. تلوح (ن) : تبدو ، وتظهر ، وتبرز . الاسرّة (بفتح فكسر فراء مشددة) : خطوط الجبهة . واحدها سرار (بكسر ففتح) . النكوب (بضمتين) : المصائب ؛ جمع النكب)بفتح فسكون(.

(٩) ألا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام . علاه (ن) : أصل معناه : رقيه وصعده : أراد غطاه ، وغشاه ، وجلّله . النقاب (بكسر ففتح) : القناع الذي تضعه المراة على مارن أنفها تستر به وجهها . العجيب : ما يدعو الى العجب (بفتحتين) . وهو روعة تأخذ الانسان عند استعظام الشيء .

(١٠) الاعراق (بفتح فسكون) : جمع العرق اي الأصل . وطيب الاعراق : صفة اضيفت الى موصوفها أي الاعراق الطيبة : ضدّ الخبيثة والطيب اذا وصف به الانسان اريد به أنه المتخلي عن الرذائل والمتحلي بالفضائل . وحليلته (بفتح فكسر) : زوجه . زالت (ن) : ذهبت . الكروب (بضمتين) : جمع الكرب : الحزن والغم يأخذ بالنفس .

رعى ورعت فلم تر قطّ منه ... ولم يسر قط منها ما يَريب(١١)
تَوَثّق حبل وُدّهما حضوراً ... ولم ينْكث توثقه المغيب(١٢)
فغاضب زوجَها الخلطاءُ يوماً ... بأمر للخلاف به نُشوب(١٣)
فأقسم بالطلاق لهم يميناً ... وتلك أليّةٌ خطأ وحوب(١٤)
وطلّقها على جهل ثلاثاً ... كذلك يجهل الرجل الغَضوب(١٥)
وأفتى بالطلاق طلاق بَتّ ... ذوو فتيا تعصّبهم عصيب(١٦)
فبانت عنه لم تأت الدنايا ... ولم يَعْلَقْ بها الذام المَعيب(١٧)

---

(١١) رعى عهدها (ف) : حفظه ولاحظه . قطّ (بفتح فطاء مشددة مضمومة): ظرف زمان لاستغراق ما مضى ؛ وتختصّ بالنفي . يقال : ما فعلت هذا قط : اي ما فعلته فيما انقضى من عمري . ما يريب (ض) : مايوقعه في الريب والشك ، وما يكره .

(١٢) توثق : تقوّى ، وتثبّت ، وتشدد . الود (بتثليث الواو فدال مشددة) : مصدر ودّه (ع) : أحبّه . ينكث (ن) : ينقض وينبذ . التوثق : مصدر توثق . المغيب (بفتح فكسر) : مصدر غاب (ض) : بعد ، وبان .

(١٣) غاضبه : حمله على الغضب . وغاضب فلان فلاناً : اغضب كل منهما الآخر . الخلطاء (بضم ففتح) : جمع الخليط : المخالط ؛ ويطلق على الصاحب ، والشريك ، والجار ونحوهم . النشوب (بضمتين) : مصدر نشب الشيء في الشيء : علق فيه .

(١٤) الأليّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : القسم (اليمين) ، الحوب (بضم فسكون) : الذنب ، الاثم .

(١٥) الغضوب (بفتح فضم) : الكثير الغضب (بفتحتين) : مصدر غضب عليه (ع) : سخط عليه وابغضه مع حبّه للانتقام منه .

(١٦) البت (بفتح فتاء مشددة) : مصدر بتّ طلاق المراة (ن ، ض) : جعله باتاً لا رجعة فيه. الفتيا (بضم الفاء وفتحها فسكون) : الاسم منأفتى في المسألة : أبان الحكم فيها . التعصّب : عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل الى جانب . وهو مصدر تعصّب له ، وتعصب معه : نصره وحامى عنه ، العصيب : الشديد وزناً ومعنى .

(١٧) بانت عنه (ض) : بعدت ، وانفصلت عنه بطلاق . الدنايا (بفتحتين) : جمع الدنية : النقيصة وزناً ومعنى . يعلق بها (ع) : ينشب ويستمسك . الذام : العيب . المعيب (اسم مفعول) . وعاب فلان الشيء (ض) : جعله ذا عيب . فهو عائب والشيء معيب .

فظلّت وهي باكيــــة تنـــادي	بصوت منــه ترتجف القـــلوب[18]
لماذا يا « نجيب » صَرَمت حبلي	وهـــل أذنبت عنـدك يا نجيب[19]
وما لك قد جفَوت جفـــاء قالٍ	وصـــرت اذا دعوتُك لا تجيب[20]
أبِن ذنبي الي ّ فدتـك نفسـي	فـاني عنــــه بعـــدئذ أتوب[21]
أمـــا عاهـــدتني بالله أن لا	يفـــرّق بيننـــا الاّ شَعوب[22]
لئـــن فارقتني وصـــددت عنـي	فقلبـــي لا يفارقــــه الوَجيب[23]
وما أدمـاء ترتع حـــول رَوض	ويرتـع خلفهـــا رشـــأٌ ربيب[24]
فمـــا لفتت اليـه الجيـــد حتى	تَخَطّفــــه بآزمتَيْـــه ذيب[25]
فراحت مـن تحرّقهـــا عليـــه	بـــداء مـا لهـــا فيــه طبيب[26]

---

(18) ظلّت (ع) : دامت .

(19) صرم الحبل (ض) : قطعه . وصرمت حبلي : قطعت صلتي بك وهجرتني .

(20) جفاه (ن) : اعرض عنه وقطعه وأبعده . القالي : المبغض ، والهاجر ، والكاره أشدّ الكره . دعاه (ن) : ناداه ، وصاح به .

(21) أبن : فعل أمر . وأبان الشيء : أوضحه وأظهره .

(22) شعوب (بفتح فضم) : اسم للمنية (الموت) غير منصرف للعلمية والتانيث.

(23) صدّ عنه (ن) : أعرض عنه ومال . الوجيب (بفتح فكسر) : مصدر وجب القلب (ض) : خفق ، ورجف ، واضطرب .

(24) الأدماء (بفتح فسكون) : الظبية التي اشرب لونها بياضاً ، أو البيضاء البطن السمراء الظهر . أراد مطلق الظبية . ترتع (ف) : تأكل وتشرب كيف شاءت في خصب وسعة . الرشأ (بفتحتين) : ولـد الظبية اذا قوى وتحرّك ومشى . الربيب (بفتح فكسر) : الملازم لها . ورب بالمكان (ن) : لزمه وأقام بـه .

(25) الجيد (بكسر فسكون) : العنق . ولفتته (ض) : عطفته ولوته . تخطّفه : انتزعه ، وأخذه بسرعة ، واستلبه ، واختلسه . بآزمتيه (بكسر الزاي) : بنابيه .

(26) التحرّق : مصدر تحرقت النار : توقـدت ، والتهبت . وتحرقت عليه : اصابتها حرقة حزن .

تشمُّ الأرض تطلب منه ريحاً   وتَنْحَب والبُغام هو النحيب(٢٧)
وتَمْزَع في الفلاة لغير وجهٍ   وآونةً لمَصْرَعِه تؤوب(٢٨)
بأجزع من فؤادي يوم قالوا   برغم منك فارقك الحبيب(٢٩)

* * *

فأطرق رأسَه خجلاً وأغضى   وقال ودمع عينيه سَكوب(٣٠)
« نجيبة » أقصري عنّي فاني   كفاني من لظى الندم اللهيب(٣١)
وما ، والله ، هجرك باختياري   ولكن هكذا جرت الخطوب(٣٢)

---

(٢٧) تنحب (ف ، ض) : تبكي أشدّ البكاء . البغام (بضم ففتح) : صياح الظبية الى ولدها بأرخم والين ما يكون من صوتها . النحيب (بفتح فكسر) : مصدر نحبت ، والاسم منه .

(٢٨) تمزع (ف) : تعدو عدوا سريعاً ، الفلاة : القفر ، والصحراء الواسعة . الآونة (بكسر الواو) : جمع الأوان : الوقت والحين ، المصرع : موضع صرعه أي موته . ومصارع القوم : حيث قتلوا . تؤوب (ن) : ترجع .

(٢٩) أجزع : اسم تفضيل . وبأجزع : خبر « ما » في قوله « وما أدماء ... » وجزع فلان (ع) : لم يصبر على ما نزل به وأظهر الحزن . الرغم (بتثليث الراء فسكون) : الكره .

(٣٠) أطرق راسه : أماله الى صدره ، وأرخى عينيه ، وسكت فلم يتكلم . خجلاً (بفتحتين) : مفعول لأجله ، أو نائب عن المفعول المطلق ؛ وخجلا (بفتح فكسر) : حال من الضمير فاعل أطرق . وخجل فلان (ع) : تحيّر واضطرب من الحياء . أغضى : قارب بين أجفان عينيه وأطبقها حتى لا يرى شيئاً . السكوب (بفتح فضم) : المسكوب ، والمنسكب ؛ أي الجاري والسائل .

(٣١) اقصري : فعل أمر . وأقصر عن الشيء . كفّ ونزع عنه وهو يقدر عليه . كفاه الشيء (ض) : حصل به الاستغناء عن غيره . اللظى (بفتحتين) : النار ؛ أو لهبها الخالص الذي لا دخان فيه . الندم : مصدر ندم على ما فعل (ع) : أسف وحزن وتاب . اللهيب : فاعل كفاني . وهو مصدر لهبت النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان .

(٣٢) الهجر (بفتح فسكون) : مصدر هجرها (ن) : تركها ، واعرض عنها ، وتباعد . الاختيار : مصدر اختار الشيء : انتقاه واصطفاه . أراد برايي وإرادتي . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم .

فليس يزول حبّك من فـؤادي — وليس العيش دونـك لي َيطيب

ولا أسلو هواك • وكيف أسـلو — هـوى ً كالروح فيّ لـه دبيب(٣٣)

سلي عنّي الكواكب وهي تسري — بجنـح الليــل تطلُع أو تغيب(٣٤)

فـكم غالبتهـا بهــواك سُـهداً — ونجــم القطب ُمطّلـع رقيب(٣٥)

خذي من نوره «رنتجن» شعاعا — بـه للعـين تنكشـف الغيــوب(٣٦)

وألْقيــه بصـدري َ وانظـريني — ترى ْ قلبي الجـريح بـه ندوب(٣٧)

وما المكبول ألقيَ في ِ خضَـمّ — به الأمواج تصـعد أو تَصـوب(٣٨)

فــراح يغُطّـه التيــار غطّـاً — الى أن تـمّ فيــه له الرسـوب(٣٩)

---

(٣٣) الهوى : العشق ، والحب . وسلاه (ن) : نسيه وذهل عنه وطابت نفسه بعد فراقه. كيف: اسم استفهاماخرج مخرج النفي . الدبيب(بفتح فكسر) مصدر دبّ (ض) : مشى مشياً رويداً .

(٣٤) الجنح (بكسر الجيم وضمها فسكون) . وجنح الليل : طائفة منه ، أو ظلامه واختلاطه . .

(٣٥) غالبتها : قاهرتها ، وحاول كل منهما ان يغلب الآخر . السهد (بضم فسكون : الأرق ؛ وهو امتناع النوم بالليل . المطّلع (بصيغة الفاعل). واطّلع الأمر : علمه ، وعرفه . واطلع عليه : اشرف . الرقيب : المنتظر ، والحارس ، والحافظ .

(٣٦) رنتجن : مكتشف الأشعة المسماة باسمه ، والمعروفة بأشعة (اكس x)

(٣٧) ألقيه : فعل أمر . وألقى الشيء ، وألقى به : طرحه . أراد ضعيه .
الجريح : المجروح ؛ فعيل بمعنى مفعول . الندوب (بضمتين) : جمع الندب : اثر الجرح .

(٣٨) المكبول : (اسم مفعول) . وكبله (ض) : قيّده . الخضمّ (بكسر ففتح فميم مشددة) : البحر الواسع . الأمواج : جمع الموج : ما ارتفع من سطح الماء وتتابع . تصوب (ن) : تجيء من عل فتنزل وتنخفض .

(٣٩) يغطه (ن) : يغطّسه ، ويغمسه . التيّار : شدة جريان الماء ، وموج البحر الذي ينضح . الرسوب (بضمتين) : مصدر رسب في الماء (ن) : ذهب سفلاً ، ونزل الى قعره .

بأهلكَ يا ابنـةَ الأمجـاد منّي ... اذا أنا لم يعُـد بكِ لي نصيب[٤٠]

★ ★ ★

ألا قل في الطـلاق لمُوقِعِيـه ... بما في الشرع ليس له وجـوب[٤١]
غلَـوتم في دياناتـكم غُلُـوّاً ... يَضيق ببعضـه الشرع الرحيب[٤٢]
أراد الله تيْسـيراً وأنتـم ... من التعسير عنـدكم ضُروب[٤٣]
وقـد حلّت بامتـكم كُـروب ... لـكم فيهـنّ لا لَهم الذنـوب
وهَى حبـل الزواج ورقّ حتى ... يكاد اذا نفختَ لـه يـذوب[٤٤]
كخيط من لعـاب الشمس أدلت ... بـه في الجـوّ هاجـرةٌ حَلوب[٤٥]
يمزّقـه مـن الأفـواه نفثٌ ... ويقطعـه من النَسَم الهُبـوب[٤٦]

---

(٤٠) اهلك : (اسم تفضيل) . وبأهلك : خبر « ما » في قوله « وما المكبول ... » وهلك (ض ، ع) : مات . ولا يكون إلاّ في ميتة سوء . الامجاد : جمع المجيد : الكريم والشريف الذات ، الحسن الفعال .

(٤١) موقعيه (بصيغة الفاعل) . وأوقع الطلاق : جعله يقـع ويحصل . أراد الذين يقدمون على الطلاق . الوجوب (بضمتين) : مصدر وجب الشيء (ض) : لزم وثبت . اي اوقعوه خلاف ما جاء في الاحكام الشرعية .

(٤٢) غلوتم (ن) : تشددتم ، وافرطتم حتى جاوزتم الحد . الغلوّ (بضمتين فواو مشددة) : مصدر غلا في دينه . الديانة : الملّة ، واسـم لكلّ ما يتعبّد به الله . ببعضه : بجزء منه . الرحيب (بفتح فكسر) : الواسع .

(٤٣) التيسير : التسهيل وزناً ومعنى . التعسير : التشـديد والتضييق وزناً ومعنى . الضروب (بضمتين) : جمع الضرب : المثل ، والنوع .

(٤٤) وهى (ض) : ضعف ، واسترخى . رق (ض) : دقّ ، وضعف . يذوب: يسيل .

(٤٥) لعاب الشمس : ما تراه في شدة الحر يتحدّر من السـماء كنسـيج العنكبوت . ادلت : انزلت ، وأرسلت . الهاجرة : نصف النهـار في القيظ ؛ لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهـاجروا (تقاطعـوا) وهاجرة حلوب (بفتح فضم) : تحلّب العرق لشدة حرارتها .

(٤٦) يمزّقه : يخرقه ، ويشقه . النفث (بفتح فسكون) : مصدر نفث من فيه (ن ، ض) : بزق ولا ريق معه . النسم (بفتحتين) : نفس الهواء اذا كان ضعيفاً ، وأول الريح قبل أن تشتدّ . الهبوب (بضمتين) : مصدر هب النسيم (ن) : تحرّك .

فدى ابنَ القيّم الفقهاءُ كم قد	دعاهم للصواب فلم يُجيبوا[٤٧]
ففي « اعلامه » للناس رُشد	ومُزْدَجَر لمن هو مستريب[٤٨]
نحا فيما أتاه طريق علم	نحاها شيخه الحبر الأريب[٤٩]
وبيّن حكم دين الله لكن	من الغالين لم تعه القلوب[٥٠]
لعلّ الله يُحدث بعدُ أمراً	لنا فيَخيبَ منهم من يَخيب![٥١]

(٤٧) فدى الفقهاء ابن القيم (ض) : صاروا له فداء (بكسر ففتح) : وهو ما يعطى من المال عوض المفديّ . اي افدي ابن القيم بالفقهاء . ويراد بالعبارة معنى الدعاء . كم : خبرية بمعنى كثير . وابن القيم هو محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية .

(٤٨) يريدكتابه « إعلام الموقعين » . الرشد (بضم فسكون) : الاهتداء ، والاستقامة على طريق الحق . المزدجر : مصدر ميمي . وازدجره : نهاه ومنعه من ارتكاب المآثم . المستريب (بصيغة الفاعل) : الواقع في الريبة .

(٤٩) نحا (ن) : قصد . شيخه : استاذه . وأصل معنى الشيخ من تقدمت به السن وظهر عليه الشيب ؛ واطلق على الاستاذ باعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام . الحبر (بفتح الحاء وكسرها فسكون) : العالم ، والصالح من العلماء . الاريب (بفتح فكسر) . وأرب بالشيء (ع) : درّب به ، وصار فيه ماهراً بصيراً فهو اريب . أراد بشيخه أحمد بن عبدالحليم الشهير بابن تيميّة .

(٥٠) بيّن : أوضح . وفاعله ضمير يعود على ابن القيّم . من الغالين أي الذين يغلون في الدين ، لم تعه : مضارع وعى الحديث (ض) : حفظه ، وتدبّره وقبله .

(٥١) لعلّ : من الحروف المشبهة بالفعل ؛ وهو للترجّي ؛ والترجّي ترقب شيء لا وثوق في حصوله . يحدث : مضارع أحدث أمراً : أوجده ، وابتدعه ، وخاب فلان (ض) : لم يظفر بما طلب ، وانقطع أمله ، وخسر .

سوء المنقلب

« بغداد » حسبك رقـــدة وسبات	أوَ ما تُمضُّك هـذه النكبـات(١)
ولعَت بك الأحداث حتى أصبحت	أدْواء خَطبِك ما لهـنّ أسـاة(٢)
قَلَبَ الزمانُ اليك ظهر مِجَنّه	أفكان عنـــدك للزمـان تِرات(٣)

شـــــرح

قصيدة « سوء المنقلب »

(*) هذه القصيدة من الشعر الحزين الذي بكى به شاعرنا بغداد ، وندب به سابق مجدها وماضي عزّها وسؤددها . وقد حكى فيها السبب الذي دعاه الى نظمها ، واودعها تأريخ النظم فأغناني عن ذكرهما . السوء (بضـــم فسكون) : كل ما يغمّ الانسان ، وكل ما يقبح ، واسم جامع للآفات ؛ وهو الاسم من ساءه (ن) : احزنه ، وفعل به ما يكره . المنقلب (بصيغة المفعول) : مصدر ميمي وانقلب فلان : رجع . وانقلب الشيء : تحوّل من حال الى حـــال .

(١) بغداد : منادى محذوف حرف النداء . الحسب (بفتح فسكون) : القـــدر والكفاية . وحسبك . اسم فعل . وحسبك رقدة وســـبات أي يكفيانك فاستيقظي وانتبهي . الرقدة : النومة وزناً ومعنى . والسبات (بضـــم ففتح) : النوم . تمضّك : مضارع أمضّك : أوجعك وآلمـك . النكبات (بفتحتين) : جمع النكبة : المصيبة .

(٢) الأحداث (بفتح فسكون) : جمع الحدث الامر الحادث المنكر غير المعتاد . وولعت بك (ع) : علقت بك شـــديداً ، ولجّت فيك ، وحرصـــت على ايذائك . الادواء (بفتح فسكون) : جمع الداء . الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم . الاساة (بضم ففتح) : جمع الآسي أي الطبيب .

(٣) المجن (بكسر ففتح فنون مشددة) : الترس ؛ وهو قطعة من الفولاذ مستديرة تحمل في الحرب للوقاية من السيف ونحوه . وقلب لك ظهر المجن : تغيّر عليك ، وساء رأيه فيك ، وعاداك بعد مودّة . الترات (بكسر ففتح) : جمع الترة : الثأر . وأكثر ما تستعمل الترة في العداوة بسبب القتل .

ومن العجائب أن يَمَسَّكَ ضرّه	من حيث ينفع لورعتك رُعاة[٤]
اذ من«ديالى» و«الفرات» و «دجلة»	أمست تحُلّ بأهلك الكُرُبات[٥]
ان الحياة لفي ثلاثة أنهُر	تجري وأرضكِ حولهنّ مَوات[٦]
قد ضلّ أهلَكَ رُشدَهم وهل اهتدى	قوم أجاهلهم هم السَرَوات ؟[٧]
قومٌ أضاعوا مجدهم وتفرّقوا	فتراهم جَمْعاً وهم أشتات[٨]
لقد استهانوا العيش حتى أهملوا	سعياً مَغَبّة تركه الاعنات[٩]

(٤) العجائب : جمع العجيبة : ما تدعو الى العجب وهو إنكار ما يرد عليك . يمسّك (ع) : يصيبك . الضرّ (بضم فراء مشددة) : سوء الحال ، والشدة. وهو الاسم من ضرّه (ن) : ألحق به مكروهاً أو أذى ، وضد نفعه . رعتك (ف) : وليت أمرك وساستك . الرعاة (بضم ففتح) : جمع الراعي ؛ وهو كل من ولي أمر قوم وساسهم . وحيث : ظرف مكان مبني على الضم . أراد أن أمرك لو وليه رجال مخلصون لصار ما أصابك من الضرّ نفعاً لك وخيراً . وقد أوضح رأيه هذا فيما يلي من الابيات .

(٥) إذ : ظرف للزمان الماضي . ديالى (بكسر ففتح) . ودجلة (بفتح الدال وكسرها فسكون) . تحلّ (ن ، ض) : تنزل . الكربات (بضمتين) : جمع الكربة : الحزن والغم يأخذ بالنفس .

(٦) الانهر الثلاثة هي التي ذكرها في البيت السابق . الموات (بفتحتين) : الارض الخراب التي لا ينتفع بها .

(٧) الرشد (بضم فسكون) : الاهتداء ، وضدّ الغي . وضلّوه (ن) : أضاعوه ولم يهتدوا اليه . السروات : جمع السراة (كلاهما بفتحتين) . والسراة : جمع السري (بفتح فكسر فياء مشددة) . وسروات القوم : سـاداتهم ورؤساؤهم .

(٨) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الأشتات : جمع الشت (بفتح فتاء مشددة) . وأمر شت : متفرّق .

(٩) استهان بالشيء : استحقره ، واستهزأ به ، واستخف ، وقد ضمنه معنى أهانه واستحقره فعدّاه بنفسه . أهملوا السعي : تركوه عمداً أو نسياناً . المغبّة (بفتحتين فباء مشددة) : عاقبة الشيء وآخره . الاعنات : مصدر أعنته : أوقعه في مشقّة وشدّة ، وحمّله ما لا يحتمل من العنف . وقوله « مغبة تركه الاعنات » جملة اسمية في محل نصب صفة « سعياً » اي تركتم سعياً عاقبةتركهاحتمالمالا يحتمل من العنفوالشدة والمشقة.

يا صابرين على الامـور تَسومهم	خَسفاً على حين الرجـال أباة[١٠]
لا تُهملوا الضرر اليسير فانــه	ان دام ضـاقت دونـه الفـلوات[١١]
فالنار تَلهَب من سـقوط شرارة	والماء تَجمع سَيْله القَطَرات[١٢]
لا تستنيمـوا للزمـان توكُّلاً	فالدهـر نزّاءٌ لـه وثبـات[١٣]
فالى متـى تستهلكـون حيـاتكم	فَوْضَى ، وفيـكم غفـلة وأناة[١٤]
تـالله ان َفعالكـم بخلافـه	نـزل الكتـاب وجـاءت الآيـات[١٥]
أفتزعُمون بأن ترك السـعي في	هذي الحيـاة تَوكُّل ، وتُقـاة[١٦]
ان صحّ نَقْلكم بـذاك فبيِّنـوا	أو قـام عنـدكم الدليـل فهـاتوا[١٧]

(١٠) الخسف (بفتح فسكون) : الاذلال . وتسومهم خسفاً (ن) : توليهم ذلاً وتريدهم عليه . على : ظرفية بمعنى في . الاباة (بضم ففتح) : جمع الأبيّ : الذي لا يرضى الدنية كبراً وترفعاً .

(١١) اليسير (بفتح فكسر) : القليل ، الهين . الفلوات : جمع الفلاة : الارض الواسعة المقفرة .

(١٢) فالنار : الفاء سببيّة . لهبت النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان . اراد مطلق الاشتعال . الشرارة (بفتحتين) : واحدة الشرار : ما يتطاير من النار . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير السائل .

(١٣) لا تستنيموا : لا تناموا . واستنام للزمان : سكن له سكون النائم . التوكل : مصدر توكل على الله : استسلم له ، واعتمد عليه ووثق به . و « توكلاً » : نائب عن المفعول المطلق . نزاء : وثاب ؛ وزناً ومعنى . ونزا فلان (ن) : وثب واندفع . ونزا به الشرّ : ثار وتحرك . الوثبات (بفتحتين) : جمع الوثبة : الطفرة ، والقفزة وزناً ومعنى .

(١٤) تستهلكون : تهلكون . واستهلك المال : انفقه ، وانفده ، واهلكه . فوضى (بفتح فسكون) . وقوم فوضى : لا رئيس لهم ، متفرقون ، ومختلط بعضهم ببعض . الغفلة : مصدر غفل عن الشيء (ن) : تركه وسها عنه من قلّة التحفّظ والتيقّظ . وقد تستعمل الغفلة بمعنى الترك إهمالاً واعراضاً من غير نسيان . الأناة (بفتحتين) : هنا بمعنى الانتظار والفتور .

(١٥) الفعال (بفتحتين) : الفعل . الكتاب : القرآن .

(١٦) تزعمون (ن) : تقولون ، وتظنون وتعتقدون . التقاة (بضم ففتح) : التقوى أي الخشية ، والحذر ، والخوف .

(١٧) هاتوا : اسم فعل بمعنى اعطوني .

لم تَلْقَ عنـدكم الحياة كرامةً في حالــة فكأنكــم أمــوات(١٨)
شقيَت بكم لما شَقِيتم أرضكم فلهـا بكم ، ولكم بهـا غَمَرات(١٩)
وجهِلتم النهج السَوِيّ الى العلا فترادفت منـكم بهـا العَثَـرات(٢٠)
بالعِلم تَنْتظِم البــلاد فانــه لرُقِيٍّ كل مدينــة مِرقــاة(٢١)
ان البـــلاد اذا تخـاذل أهلهــا كانت منافعهــا هــي الآفــات(٢٢)
تلك « الرُصافة » والمياه تَحُفّها و« الكرخ » قد ماجت به الأزمات(٢٣)
سالت ميــاه الواديَيْن جـوارفاً فطَفَحْن والأسداد مُؤتكِلات(٢٤)

---

(١٨) الكرامة (بفتحتين) : العزة . مصدر كرم الرجل (ك) : ضد لؤم .

(١٩) شقيت بكم (ع) : كانت شقية سيئة الحال ؛ ضد سـعيدة . الغمرات (بفتحتين) : جمع الغمرة : الشدة والزحمة .

(٢٠) النهج (بفتح فسكون) : الطريق المستقيم الواضح . السويّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : الذي لا عيب فيه . ترادفت : تتابعت وزناً ومعنى . العثرات (بفتحتين) : جمع العثرة . الزلّة ، والكبوة . وزنـاً ومعنى . والعلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف .

(٢١) المرقاة (بكسر الميم وفتحها فسكون) : الدرجة .

(٢٢) تخاذلوا : تدابروا ، وخذل بعضهم بعضاً (ن) : أي تخلّى عن عونـه ونصرته . الآفات : جمع الآفة ؛ وهي كل ما يصيب شيئاً فيفسده من عاهة ، أو مرض ، أو قحط .

(٢٣) الرصافة (بضم ففتح) : الجانب الشرقيّ من بغداد ؛ واليها ينتسـب الشاعر . تحفّها (ن) : تحدق بها وتستدير . الأزمات (بفتحتين) : جمع الازمة : الشدّة والضيق . وماجت (ن) : اضطربت ودخـل بعضها في بعض .

(٢٤) أراد وادي دجلة والفرات . والوادي كل منفرج بين جبال ، او تلال ، او آكام يكون منفذاً للسيل . جوارفاً : حال من المياه فاعل سالت . وجرف فلان الشيء (ن) : ذهب به كلّه أو جلّه . وجرف السـيل الارض : ذهب بها ، والوادي : اكل من جوانبه . طفحن (ف) : امتلأن وفضن من الجوانب . الاسداد (بفتح فسكون) : جمع السدّ : البناء في مجرى الماء ليحجزه . مؤتكلات (بصيغة الفاعل) : اكل بعضها بعضاً فلم تقو على الوقوف في وجـه المياه .

فتهاجم الماءان من ضَفْوَيْهما   فتناطحا وتوالت الهَجَمات(٢٥)
حتى اذا اتّصل « الفرات بدجلة »   وتساوت الوَهَدات والرَبَوات(٢٦)
زَحفت جيوش السَيل حتى أصبحت   « بالكرخ » نازلة لها ضَوْضاة(٢٧)
فسَقت بيوت «الكرخ» شرّ مُقَيّئ   منها فقاءت أهلَها الأبيات(٢٨)
واستَنْقَعت فيها المياه فطَحْلَبت   بالمُكث ترغو تحتها الحَمَآت(٢٩)
حتى استحال «الكرخ» مشهد أبْؤس   تبكي به الفتيان والفتَيات(٣٠)

---

(٢٥) تهاجم الماءان : هجم كل منهما على الآخر . من ضفو يهما : مثنى الضفا (بفتحتين) : الجانب . تناطحا : تلاطما ؛ على التشبيه بتناطح الكباش . وتناطح الكبشان : نطح احدهما الآخر . توالت : تتابعت . الهجمات (بفتحتين) : جمع الهجمة : الشدّة ، والمرّة من هجم عليه (ن) : دخل عليه بغتة على غفلة منه .

(٢٦) الوهدات (بفتحتين) : جمع الوهدة : الارض المنخفضة . الربوات (بفتحتين) : جمع الربوة : ما ارتفع من الارض .

(٢٧) زحفت (ف) : مشت . وزحف الجيش الى العدو : مشى اليهم فى ثقل لكثرته . الكرخ : الجانب الغربي من بغداد . الضوضاة والضوضاء (بفتح فسكون) : الصياح والجلبة ، واختلاط الأصوات .

(٢٨) شرّ (اسم تفضيل) أصله أشر وقد حذفت همزته لكثرة الاستعمال . والشر : السوء والفساد ، ونقيض الخير . المقيّء (بصيغة الفاعل) : دواء يحمل علي القيء . قاء فلان ما أكله (ض) : القاه . وقاءت أهلها : أخرجتهم . البيوت (بضمتين) والابيات (بفتح فسكون) : جمعا البيت أي المسكن ، أراد أن المياه التي دخلت الى مساكن الكرخ كانت بمثابة الدواء المقيّء الذي يشربه الانسان ليلقي ما في جوفه فقاءت تلك المساكن من فيها من السكان أي أخرجتهم وشرّدتهم .

(٢٩) استنقعت المياه : اصفرّت وتغيّرت من طول مكثها في مستقرها . طحلبت : علاها الطحلب ؛ وهو خضرة تعلو الماء المزمن الآسن . المكث (بضم فسكون) : مصدر مكث بالمكان (ن) : لبث وأقام . ترغو (ن) : تصير لها رغوة ؛ وهي ما يعلوها من الزبد . الحمآت (بفتحتين) : جمع الحمأة : الطين الاسود المنتن ؛ وهو ما نسميه ب « السيان » .

(٣٠) استحال : تغيّر وتحوّل من حال الى حال . المشهد : المنظر وزناً ومعنى ، وكل ما يشاهد . الأبؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : الفقر وشدّة الحاجة .

طُرُقاتـه مسدودة ، وديـاره مهـدومة ، وعِراصـه قَذِرات(٣١)
« ياكرخ » عَزّ على المروءة أنـه لُجَج المياه عليك مُزدَحِمات(٣٢)
فلئـن أماتتـك السـيول فانمـا أمواجهـنّ عليـك مُلتَطِمات(٣٣)

★ ★ ★

مَن مُبلغ « المنصورِ » عن « بغداده » خَبَراً تَفيض لمثله العَبَرات(٣٤)
أمست تُناديه وتَنـدُب أربُعـاً طَمَست رسومجمالها الهَبَوات(٣٥)
وتقول : يا لَأبي الخلائف لو ترى أركان مجـدي وهي مُنهدِمات(٣٦)

---

(٣١) الطرقات : جمع الطرق (كلاهما بضمتين) . والطرق : جمع الطريق: السبيل لأن المارة تطرقها بأرجلها وتطؤها ؛ فهي فعيل بمعنى مفعول . فالطرقات جمع الجمع . الديار (بكسر ففتح) : جمع الدار : المنزل المسكون . العراص (بكسر ففتح) : جمع العرصة : البقعة الواسعة بين الدور لابناء فيها . قذرات : وسخات وزناً ومعنى .

(٣٢) المروءة (بضمتين) : النخوة ، وكمال الرجولية . وعزّ عليها (ض) : اشتد وشقّ . اللجج (بضم ففتح) : جمع اللجّة : معظم البحـر وتردّد أمواجـه . مزدحمات : متضايقات . وازدحمـت الامواج : تلاطمت .

(٣٣) ملتطمات (بصيغة الفاعل) . والتطمت الأمواج : ضرب بعضها بعضاً . اي اذا ما قضت عليك السيول واغرقتك فان أمواجها تلتطـم عليك وتندبك حزناً والمـاً .

(٣٤) من : اسم استفهام . مبلغ (بصيغة الفاعل) . المنصور هو أبو جعفر المنصور العباسي الذي بنى بغداد . وابلغه الخبر : أوصلـه اليه . تفيض (ض) : تكثر حتى تسيل . وجملة « تفيض لمثله العبرات » في محلّ نصب صفة « خبراً » .

(٣٥) الأربع (بفتح فسكون فضم) :جمع الربع : الدار ، والمنزل ، والحي . وتندبها (ن) : تبكيها وتعدّد محاسنها ، الرسوم (بضمتين) : جمع الرسم : الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت . اراد بقايا حسـنها . وطمستها (ض) : محتها وأزالتها . الهبوات (بفتحتين) : جمع الهبوة : الغبرة .

(٣٦) يا لأبي . يا : حرف نداء . واللام للاستغاثة وهي مفتوحة . الخلائف: الخلفاء . أي خلفاء بني العباس .

لغدوت تُنكــرني وتبرح قائلاً	بتعجب مـا هــذه الخــربات(٣٧)
أين البــروج بنيتهنّ مشيدةً	أين القصور علت بها الشُرُفات(٣٨)
أين الجنان بحيث تجري تحتها الـ	أنهــار يانعــة بهـا الثمـرات(٣٩)
أترى أبو الامنــاء يعلم بعــده	« بغدادَ » كيف تَروعها النكبات(٤٠)
لا « دجـلة » يا للرزية دجــلة	بعد «الرشيد» ولا«الفرات» فرات(٤١)
كان الفرات يُمـدّ دجـلةَ ماؤه	بجداول تُسقَى بهـا الجنــات(٤٢)
اذ بين دجـلة والفرات مصـانع	تفترّ عن شـنب بهـا السـنوات(٤٣)

(٣٧) لغدوت : اللام لام جواب « لو » . وغدوت (ن) بمعنى صرت . تنكر : مضارع أنكرها : جهلها ولم يعرفها . تبرح (ع) أصل معناه : تزول اي تذهب قائلاً . التعجب : مصدر تعجب من كذا بمعنى عجب منه (ع) : اخذه العجب . الخربات (بفتح فكسر) : مواضع الخراب : ضـــدّ العمار . وخراب الارض فسادها بفقدان العمارة .

(٣٨) البروج : الحصون وزناً ومعنى ؛ مفردها برج . مشيدة : (اسـم مفعول) . وشاد البناء (ض) : رفعه . وشاده : طلاه بالشيد (بكسر فسكون) وهو ما يطلى به الجدار من الجصّ ونحوه . علت (ن) : ارتفعت . الشرفات (بضمتين) : جمع الشرفة : أعلى البناء ، وما اشرف من بناء القصر .

(٣٩) الجنان (بكسر ففتح) : جمع الجنّة : الحديقة ذات الشجر ، والبستان الحسن . وينعت الثمرات (ض ، ف) : أدركت وطابت وحان قطافها (نضجت) .

(٤٠) أبو الامناء : هرون الرشيد ؛ وأبناؤه الامناء هم الأمين ، والمأمون ، والمؤتمن . تروعها (ن) : تفزعها .

(٤١) الرزيّــة (بفتح فكسر فياء مشددة) : المصيبة .

(٤٢) يمدّ : مضارع أمدّه : أعطاه ، وأعانه ، وزاده . الجداول : جمـع الجدول ؛ وهو نهر صغير يشقّ في الأرض للسقيا .

(٤٣) المصانع : القرى والمباني من القصور والحصون وغيرها . يقال : هو من اهل المصانع أي من أهل القرى والحضر . تفترّ : تتبسّم وتضحك ضحكاً حسناً . الشنب (بفتحتين) : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان، أو هو جمال الثغر وصفاء الاسنان . أراد به الخصب والري ، ورغد العيش ورفاهيته .

يا « نهر عيسى » أين منك موارد | عذُبت وأين رياضك الخضلات(٤٤)
ماذا دهى نهرَ « الرُفَيل » من البلى | حيث المجاري منهُ مندرسات(٤٥)
اذ « قصر عيسى » كان عند مصبّه | وعليه منه أطلّت الغُرُفات(٤٦)
أم أين «بركةُ زلزلٍ» وزُلالها السـ | ـلسال تسرح حوله الظَبَيات(٤٧)
يا « نهر طابَقَ » لاعدمتك مَنهلاً | أين «الصَراة» تحفّها الروضات(٤٨)

---

(٤٤) نهر عيسى : يأخذ من الفرات ، ثم تتفرّع منه انهار في بغداد ويصب في دجلة ؛ منسوب الى عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس (عيسى هذا عم ابي جعفر المنصور) . الموارد : جمع المورد : موضع الورود . وورد فلان الماء (ض) : بلغه ودانا ه دخله أو لم يدخله . عذبت (ك) : ساغت وطابت . الرياض : جمع الروضة : الأرض ذات الخضرة والماء . والبستان الحسن . الخضلات (بفتح فكسر) . وخضل الشيء (ع) : ندي وابتل ونعم فهو خضل . والخضلات المرتويات .

(٤٥) نهر الرفيل (بالتصغير) : نهر يأخذ من نهر عيسى ويصب في دجلة . ودهاه (ف) : اصابه . البلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . مندرسات (بصيغة الفاعل) ،واندرست : انطمست أي انمحت وذهب أثرها .

(٤٦) قصر عيسى : اول قصر بناه الهاشميون ببغداد في أيام المنصور ، وقد شيّدوه على شاطيء نهر الرفيل عند مصبه في دجلة . والضميران في « مصبّه » و « عليه » يعودان الى نهر الرفيل ، والضمير في « منه » يعود الى قصر عيسى . أطلّت : اشرفت . الغرفات (بضمتين) : جمع الغرفة .

(٤٧) البركة (بكسر فسكون) : الحوض ، ومستنقع الماء . وبركة زلزل منسوبة الى زلزل (بفتح فسكون ففتح) المغني الذي يضرب المثل بضربه العود فيقال: « أطرب من عود زلزل » . أما الزلزل (بضم الزايين) فمعناه الطبال الحاذق . وغلام زلزل : خفيف ظريف . وماء زلال (بضم ففتح) : بارد عذب سلس صاف سهل الدخول في الحلق ؛ وكذلك السلسال (بفتح فسكون) . تسرح (ف) : ترعى .

(٤٨) نهر طابق (بفتح الباء) : يأخذ من نهر كرخايا ويصب في نهر عيسى. لا عدمتك (ع) : لا فقدتك . وهي جملة دعائية معترضة . المنهل : المورد والمشرب ؛ أي الموضع الذي فيه الشرب . الصراة (بفتحتين) : نهر يأخذ من نهر عيسى على بعد فرسخ من بغداد (الفرسخ يقدّر بثلاثة أميال) وبعد أن يسقي ضياعاً ، وتتفرّع منه انهار يصل الى بغداد فيصب في دجلة .

أم أين « كرخايا » تمد مياهُـــه « نهر الدَجاج » فتكثر الغَلاّت(٤٩)

أم أين « نهرالملك » حينَتسلسلت فيــه الميـــاه وهــن مُطَــردات(٥٠)

قد كان ُتزدَرَع الحبوب بأرضه فتَسِـحّ فيــه بفَيضها البركات(٥١)

أم أين « نهر بطاطيا » تأتيــه من « نهرالدُجَيل » مياهه المُجْراة(٥٢)

وله فروع أصلهن « لشارع الـ ــكبش » المجاري منه ُمنتهيات(٥٣)

تنمو الزروع بسَقيِه فغِــــلاله كل « العــراق » ببعضها يقتــات(٥٤)

---

(٤٩) كرخايا (بفتح فسكون) : نهر يأخذ من نهر عيسى تتفرع منه أنهار تدخل بغــداد ؛ ويصب في نهر الصراة . نهر الدجاج (بفتحتين) : فرع من نهر كرخايا في الجانب الغربي من بغداد . الفلاّت (بفتح فلام مشددة) : جمع الفلّة . . كل ما تؤتيه المزرعة من أكلْ أو أجر ، والدخل من فائدة أرض أو كراء دور ونحوها .

(٥٠) نهر الملك : كورة واسعة ببغداد . والكورة (بضم فسكون) : البقعة التي تجتمع فيها قرى ومحالّ . ويقال : إن هـــذا النهر كان يشتمل على ثلثمائة وستين قرية . تسلسلت المياه : جرت في حدور واتصال ، أو صار وجهها كالسلسلة حين جرت وضربتها الريح . مطردات (بصيغــة الفاعل) : جاريات . واطّرد الماء : تبع بعضه بعضاً واستقام .

(٥١) تزدرع (بالبناء للمجهول) : تزرع . وازدرع الفــلاح : زرع وحرث . البركات (بفتحتين) : جمع البركة : النماء ، والزيادة ، والسعادة . تسح : اراد تعمّ وتغمر . وســحّ الماء (ن) : جرى من أعلى الى اسفل واشتد انصبابه . الفيض (بفتح فسكون) : الكثير الغزير .

(٥٢) نهر بطاطيا (بفتحتين وكسر الطاء الثانية) : يأخذ من نهر الدجيل ويمر بشارع الكبش ببغداد ، ثم تتفرع منــه أنهــار كثيرة . ونهر الدجيل (بالتصغير) : شعبة من نهر دجلة في أعلى بغداد ، دون سامراء ، يسقى بلاداً كثيرة ويصب في دجلة . المجراة (بصيغة المفعول) : وأجرى الماء : أساله ، وجعله يجري .

(٥٣) شارع الكبش (بفتح فسكون) : شارع عظيم في الجانب الغربي من بغداد.

(٥٤) الفلال (بكسر ففتح) : جمع الفلّة . ببعضها : بجزء منها . ويقتات به : يتخذه قوتا ؛ اي ما يؤكل ليسدّ الرمق .

لهفي على« نهر المعلّى » اذ غدت	لا تستبين جنانه النضرات(٥٥)
نهر هو الفردَوس تدخل منه في	قصر الخلافة شعبة وقناة(٥٦)
كالسيف مُنصلتاً تُضاحك وجهَه ال	أنوار وهي عليه مُلتمعات(٥٧)
اذ « نهر بين » عند« كَلْواذى» به	مُلْد الغصون تَهزّها النسمات(٥٨)
وبقربه من « نهر بوق » دارة	تَنْفي الهموم مروجها الخَضِرات(٥٩)

(٥٥) اللهف (بفتح فسكون) : الحزن والأسى . ولهفي عليه : كلمة يتحسر بها على ما فات . نهر المعلّي (بصيغة المفعول) ويسمّى ب « الفردوس » : اشهر واعظم محلّة ببغداد ، وفيها دار الخلافة . يأخذ هذا النهر من الخالص ، ويجري تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة ؛ وقد اشار الشاعر الى ذلك في البيت الآتي . والنهر ينسب الى المعلّي بن طريف من كبار قوّاد الرشيد وقد جمع له من الاعمال ما لم يجمع لغيره فولاّه البصرة ، وفارس ، والاهواز ، واليمامة ، والبحرين .

والخالص نهر يقع شرقي بغداد عليه كورة عظيمة تسمى الخالص. تستبين : تظهر وتتّضح . النضرات (بفتح فكسر) : ذوات الرونق والبهجة والحسن .

(٥٦) الفردوس (بكسر فسكون ففتح) : البستان الجامع لكل ما في البساتين . الشعبة والقناة : مسيل ومجرى للماء ضيّق أو واسع .

(٥٧) منصلتاً (بصيغة الفاعل) : حال من السيف . والسيف المنصلت : البارز الظاهر ، والصقيل الماضي في الضريبة . تضاحكه : تضحك معه . وتضاحك القوم : اضحك بعضهم بعضاً . ملتمعات : مضيئات . والتمع البرق : برق واضاء .

(٥٨) نهر بين أوبيل (بكسر فسكون) من نواحي بغداد متّصل بنهر بوق . كلواذى (بفتح فسكون وآخرها الف مقصورة) : ناحية قرب بغداد وقد لهج بذكرها الخلعاء من الشعراء . الملد (بضم فسكون) : جمع الأملد : الناعم. وملد الغصون صفة اضيفت الى موصوفها اي الغصون الملد .

(٥٩) نهر بوق (بضم فسكون) : نهر في سواد بغداد قرب كلواذى . الدارة : ما استدار من الرمل ، وما احاط بالشيء . تنفي (ض) : تزيل وتذهب . المروج (بضمتين) : جمع المرج : ارض واسعة ذات نبات ومرعى تمرج فيها الدواب اي ترعى. الخضرات (بفتح فكسر) : الزروع الغضّة الكثيرة الخضرة .

يا «قصر باب التبر» كنت مُقَرّنا والنفيُ يَصدُر منك والاثبات(٦٠)
أيام تُطلعك العدالةُ شمسَها وتَرِفّ فوقك للهدى رايات(٦١)
أيام تُبصرك الحضارة في العلا بدراً عليك من الثنا هالات(٦٢)
أيام تُنشدك العلوم نشيدها فتَعود منك على العلوم صِلات(٦٣)
أيام تقصدك الأفاضل بالرجا فتَفيض منك لهم جَداً وهِبات(٦٤)

---

(٦٠) كان الظن ان باب التبر خطأ مطبعي صوابه باب التبن . وبعد استقصاء البحث لم أجد في باب التبن القصر الذي أفاض الشاعر في وصفه ، فلم يبق الاّ أنه أراد قصر الذهب ، واذ لم تتسع تفاعيل البيت لكلمة الذهب عدل الى ما يرادفها وهو التبر وقصر الذهب شيّده المنصور في الرحبة الوسطى من بغداد ، وكان المقرّ الرسمي له وللخلفاء الاوائل الذين تولّوا الحكم بعده . ومع أن الرشيد لم يقم فيه فقد عاد ابنه الامين فاتخذه بلاطه (ص ٤٨ و ٥٤ من كتاب بغداد للدكتورين احمد سوسه ومصطفى جواد) وقد نبّهني الى ذلك الصديق الاديب عبدالحميد الرشودي وأعارني الكتاب فاليه مني الشكر الجزيل .

(٦١) تطلعك : مضارع أطلعك : أظهرك وأبرزك ، وجعلك تطلع . العدالة (بفتحتين) : مصدر عدل الحاكم (ض) : أنصف وحكم بالعدل . والعدالة فاعل تطلعك ، وشمسها حال مؤوّلة . وقصد الشاعر أن القصر كان منيراً بالعدالة . والضمير في شمسها يعود الى العدالة . ترف (ض) : تتحرّك ، وتهتز ، وتخفق . ورف الطائر : بسط جناحيه وحركهما . الهدى : الرشاد . مصدر هداه (ض) : أرشده ودلّه .

(٦٢) تبصرك : مضارع أبصرك : رآك . الحضارة (بكسر الحاء وفتحها) : مظاهر الرقيّ العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر (بفتحتين) : خلاف البادية . الثنا (بفتحتين) : المدح والوصف بالخير . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . الهالات : جمع الهالة : الدارة المنيرة التي تحيط بالقمر .

(٦٣) النشيد : الصوت أي اللحن الغنائي ، والشعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً . وأنشده النشيد : قرأه له بتلحين رافعاً صوته . تعود (ن) : ترجع . الصلات (بكسر ففتح) : جمع الصلة : العطية ، والجائزة ، والبرّ ، والاحسان .

(٦٤) تقصدك (ض) : تتوجه اليك عامدة . الرجا (بفتحتين) : الأمل . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . الجدا (بفتحتين) : العطيّة . الهبات (بكسر ففتح) : جمع الهبة : العطية بلا عوض .

أيـام يأتيـك الشـكيّ بأمــره | فيروح عنـك وما لديـه شَـكاة(٦٥)
تَمضي الشهور عليك وهي أنيسةٌ | وتَمُرُّ باسـمةً بك الساعـات(٦٦)
ماذا دهاك من الهـوان فأصبحت | آثـار عـزّك وهي مُنطَمِسات(٦٧)
قد ضيّعت « بغداد » سابق عزّها | وغدت تَجيش بصدرها الحسرات(٦٨)
كم قد سقاها السَيل من أنهارها | ضُرّاً وهـونَّ منافع ، وحيـاة(٦٩)
واليــوم قلت بجانبيها أرخــوا | دَفَق السُيول فماجت الأزمات(٧٠)

١٣٢٥ هـ

---

(٦٥) الشكي (بفتح فكسر فياء مشددة) : الشاكي . الشكاة (بفتحتين) : مصدر شكا همّه (ن) : ابداه متوجّعاً . لديه : عنده . اي يجيبه بمـــا يزيل شكواه ويذهبها .

(٦٦) انيسة : مؤانسة ، وكلّ ما يؤنس بها . وآنسته : ضد أوحشته .

(٦٧) الهوان (بفتحتين) : الذلّ ، والضعف . الآثار : جمع الأثر : ما بقي من رسم الشيء ، وما خلّفه السابقون . العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الـذل . منطمساً (بصيغة الفاعل) . وانطمس الشيء : اندرس وانمحى .

(٦٨) سابق عزها : صفة اضيفت الى موصوفها اي عزها السابق (الماضي) . تجيش (ض) : تهيج ، وتضطرب ، وتغلي من حزن أو فزع . الحسرات (بفتحتين) : جمع الحسرة (بفتح فسكون) : شدة التلهف والحزن على ما فات .

(٦٩) في هذا البيت إيضاح لما اراد في البيت الرابع من القصيدة . كم : خبرية بمعنى كثير .

(٧٠) الجانب : الناحية ، والجهة ، والطرف . والضمير في « بجانبيها » يعود الى بغداد . اراد جانبيها الشرقي والغربي . دفق السيل (ن) : انصب بمرة وبدفع وشدّة .

في إيلياء

أرى الأيـام ظامئـة وليست	بغـير دم الأنـام تريـد رِيـّا(١)
ولو لم تَنْـوِ حرباً ما تبـدّى	بهـا شـكل الأهِـلّة خنجرِيّا(٢)
ودلّ عـلى تقلّبهـا انقـلاب	لجِرم الأرض حين غدا كُرِيّا(٣)
وأصْلَدَت الحقيقـة في الليـالي	فلمّـا تَقتَـدح زنـداً ورِيّا(٤)

شـــــرح

قصيدة « في إيلياء »

(*) نظمت في القدس سنة ١٩٢٠ . وفيها التزم الشـاعر مالا يلزم وهو حرف الراء .

(١) ظمئت الأيام (ع) : عطشت أو اشتدّ عطشها فهي ظامئة . الانام : الخلق (الناس) . الريّ (بكسر فياء مشددة) : مصدر روي (ع) : شـرب الماء وشـبع منـه .

(٢) نوى (ض) : قصد ، وعزم . تبدّى : ظهر الأهلّة (بفتح فكسر فلام مشددة): جمع الهلال . خنجرياً (بفتح الخاء وكسرها) : نسبة الى الخنجر . أي مقوّسة كالخنجر في شكلها ومظهرها .

(٣) التقلّب : مصدر تقلّب الشيء ، تحوّل عن وجهه . الجرم : الجسم وزناً ومعنى . غدا (ن) : صار . كريّا (بضم فكسر) : نسبة الى الكرة . واصل الكرة كرو ؛ حذفت الواو وعوض عنها الهاء . والنسبة اليها كريّ على لفظها ؛ والمشهور كرويّ على الاصل . (تراجع قصيدة الارض) أراد أن جرم الارض ينقلب ويدور ؛ وان انقلابه دالّ على تقلّب الاحوال فيـه (تراجع قصيدة الدهر والحقيقة) .

(٤) الزند (بفتح فسكون) : العود الأعلى الذي تقتدح به النار . واصلد الزند : لم يور . تقتدح : تقدح . وقدح بالزند (ف) : ضرب به حجره لتخرج النار منه . وقد ضمن الفعل معنى أورى فعدّاه بنفسه . لمّا : حرف جـزم ؛ يجزم المضارع ، وينفيه ، ويقلبه الى الماضي ؛ ونفيه مسـتمر الى الحال . أراد أن الحقيقة لم يور زندها ؛ أي لم تظهر للعيان . (تراجع قصيدة بعد براح الشام) .

نَفَضت يديّ من أبناء دهر	أهانوا الشّهم واحترموا الزَّريّا(٥)
وقلّ حياؤهم حتى رأينا	ظَنين القوم يتّهم البريّا(٦)
وساد الجاهلون فلست أدري	اعزّي العلم أم ابكي الدُريّا(٧)
لهم عَين تراعي الشرّ يقظى	وقلب ظلّ في عَمَهٍ كَريّا(٨)
تَقَلَّدت السيوف رُعاةُ مَعزٍ	وكانت قبلُ تحتمل الهِريّا(٩)
فجرّد منهم الرعديد عَضباً	وهَزّ أخو الجَبانة سمهريّا(١٠)

(٥) نفض الشيء (ن) : حركه ليزول عنه ما علق به من تراب ونحوه . ونفض اليد كناية عن اليأس . الشهم (بفتح فسكون) : الذكيّ الفؤاد ، والسديد الرأي ، والصبور على القيام بما حمّل . والشهم . ذو الشهامة وهي عزة النفس وحرصها على مباشرة امور عظيمة تستتبع الذكر الجميل . واهانوه : استخفوا به . الزري (بفتح فكسر فياء مشددة) : الذميم الذي لا يعدّ شيئاً .

(٦) الظنين : المتهم . البريّ : نقيض الظنين ؛ وهو مهموز قلبت همزته ياءً وادغمت في الياء . وبريء فلان من التهمة (ع) : خلص وخلا .

(٧) ساد الجاهلون (ن) : صاروا سادة متسلطين . (تراجع قصيدة العلم) . اعزّي : اسلّي واصبّر . الدري (بضم فكسر) : مصدر درى الشيء ودرى به (ض) : علمه . وابكيه : مضارع أبكاه : جعله يبكي ، وحمله على البكاء . أي لا أعلم أؤسلّي العلم واصبّره على سيادة الجاهلين أم أجعله يبكي على ما آل اليه أمرهم .

(٨) الضمير في « لهم » يعود الى « ابناء دهر » . تراعي : تراقب وتلاحظ وزنا ومعنى . يقظى : متنبهة غير نائمة . العمه (بفتحتين) : الضلال والحيرة . وعمه في طغيانه (ع) : تردد وتحير فلم يدر اين يذهب . الكرى (بفتح فكسر) . وكري فلان (ع) اذا نعس ونام . وظل (ع) : دام .

(٩) تقلدت السيوف : لبستها كالقلادة . أراد حملتها . الرعاة (بضم ففتح) : جمع الراعي ؛ وراعي المعز هو الذي يسرحها ويحفظها . الهري (بكسر الهاء وضمها فكسر) : جمع الهراوة : العصا الضخمة ، واصل الهري هرويٌ اجتمعت فيها الواو الساكنة والياء فقلبت الواو ياءً وادغمت في الياء ، وكسرت الراء لمناسبة الياء .

(١٠) جرّد : سلّ . الرعديد (بكسر فسكون فكسر) : الجبان الكثير الارتعاد . العضب (بفتح فسكون) : القاطع . وهو مصدر وصف به موصوف محذوف أي جرّد سيفاً عضباً . الجبانة (بفتحتين) : ضعف القلب . وأخو الجبانة أي الجبان ؛ وهو الذي يتهيب الاقدام على ما لا ينبغي ان

وكم تَرِب تجسّس للأعــادي فأصــبح مـن تجسّسه ثـريّا(١١)
وساعٍ كان يسـرح بالمَواشـي فأمْطِـيَ من سِعايتـه شَـريّا(١٢)
وان لسـاسـة الدنيـا لقلبــاً قسـيّاً في السـياسـة مرمـريّا(١٣)
قد اتخذوا الحُسام لهــم لساناً فقالوا البُطل واختلقـوا الفـريا(١٤)
وكيف تُساس مملكـة بعــدل اذا ما الحكم أصبح عسكريّا ؟(١٥)

★ ★ ★

ألا ما بــال دمعـي ليس يرقـا كأنّ بمُقلتي عِـرقاً ضَـرِيّا(١٦)

يخاف . السمهري (بفتح فسكون ففتح) : الرمح الصليب العـود . او المنسوب الى سمهر ؛ وهو رجل كـان يثقف الرمـاح ويقوّمها . وقيـل منسوب الى قرية اسمها سمهر . وقدّ سمهري : معتدل .

(١١) كم : خبرية بمعنى كثير . الترب (بفتح فكسر) : الفقير . وترب الرجل (ع) : افتقر ؛ كأنه الصق بالتراب لشدّة فقره . الثري (بفتح فكسر) : الـكثير المـال .

(١٢) الساعي: الواشي ، النمّام . السعاية (بكسر ففتح) : الوشاية ، النميمة . امطي (بالبناء للمجهول) : اركب . الشري (بفتح فكسر) : الفرس المختار، السريع في سيره ، المبالغ فيه .

(١٣) قسي (بفتح فكسر) : قاس ، وصلب شديد .

(١٤) الحسام : السيف القاطع . واتخذوه : جعلوه . واتخاذ الحسام لسانا كناية عن اعتمادهم على الشدة، واصطناعهم العنف وسفك الدماء. البطل (بضم فسكون) : الباطل اي الكذب ، وضد الحق الفري (بفتح فكسر) : الامر المصنوع ، والعظيم ، والعجيب . واختلقوه : افتروه ، واخترعوه .
وفي صدد عسف الساسة وجورهم ، وبعدهم عن الرأفة بالشعوب ، واصطناعهم الشدة والعنف تراجع القصائد (١) أبـو دلامـة والمستقبل ، (٢) يوم سنفافورة ، (٣) ذكرى الشيخ الخالصي ، (٤) باب السياسيات من الديوان ولا سيما قصيدة « الحق والقوة » وسواها من القصائدوالمقطعات .

(١٥) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج التعجب .

(١٦) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه ما بال : ما حال يرقا (ف) : ينقطع ، ويسكن ، ويجف . وأصل الفعل مهموز وسهلت همزته لضـرورة الوزن . المقلة (بضم فسكون) : العين ، او حـدقتها . وعـرق ضـري (بفتح فكسر) : سيّال لا يكاد ينقطع .

اذا ذُكر «العراق» بكَيْتُ شجواً — بدمع طمّ سائله القَرِيّا(١٧)

ولما سرت في جبل وسهل — وكابدت السمائم والعرِيّا(١٨)

نزلت « بايلياء » على كرام — وخيم العيش عاد بهم مَرِيّا(١٩)

فكدت بقربهم أنسى بلادي — وأسلو الطفّ ثمة والغَرِيّا(٢٠)

ولم أر « كالنشاشيبيّ » ندباً — الى العَلياء مُبتدراً جَرِيّا(٢١)

---

(١٧) الشجو (بفتح فسكون) : الحزن . طمّ (ض) علا ، وغلب ، وكثر حتى عظم او عمّ . القري (بفتح فكسر) سيل الماء من المرتفعات . اراد بكى بدمع كثير طغى حتى غطى مجاري السيل .

(١٨) السمائم : جمع السموم (بفتح فضم) : الريح الحارة . العري (بفتح فكسر) : الريح الباردة . وكابد الريحين : قاسى شدتهما ، وتحمل مشاقهما .

(١٩) ايلياء (بكسر فسكون فكسر) : اسم القدس . الوخيم : الثقيل وزنا ومعنى . المري (بفتح فكسر) : السائغ الهنيء . وأصله مريء بالهمز فقلبت همزته ياء وادغمت في الياء .

(٢٠) كاد (ع) : من افعال المقاربة . وكاد ينسى : هم وقارب ولم يفعل . وسلا الشيء (ن) : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه ، وذهل عن ذكره ، وهجره . الطف (بفتح ففاء مشددة) : ما أشرف من جزيرة العرب على العراق . ووقعة الطف : وقعة كربلاء . ثمة (بفتح فميم مشددة) : اسم يشار به الى المكان البعيد بمعنى هناك . الغري (بفتح فكسر) : الحسن من الانسان وغيره ، والبناء الجيد ؛ ومنه الغريان : بناءان مشهوران بالكوفة ؛ وهما ما أراد الشاعر . ويقال : انهما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش . وسميا غريين لان المنذر بن ماء السماء كان يغريهما اي يطليهما بدم من يقتله ايام بؤسه .

(٢١) النشاشيبي (بفتحتين) : هو صديقه اسعاف النشاشيبي . الندب (بفتح فسكون) : السريع الى الفضائل ، والذي يخف الى الحاجة اذا ندب اليها . ودعي . العلياء (بفتح فسكون) : المكان المرتفع المشرف ، والفعلة العالية ، والشرف ، المبتدر (بصيغة الفاعل) : المسارع الى العمل . الجري (بفتح فكسر) : المقدام . واصله جريء بالهمز فقلبت الهمزة ياء وادغمت في الياء . وجرؤ على الشيء (ك) : اقدم عليه .

فتيٌ سعت المفاخر وهي عطشى — الى آدابــه فأصبن ريّـا[٢٢]
تجَـدّد في العـلاء فكان بِدْعاً — فعاش بمصـره رجـلاً طـريّا[٢٣]
وأحرز في الورى شرفاً رفيعاً — وصِيتاً في العُـلى اسكندريا[٢٤]
ولم أر سيّداً « كأبي سَرِيّ » — ولا مثـل ابنــه ولـداً سريّا[٢٥]
همــا متشابهــان فعبقــريّ — من الآبــاء أنجب عبقـريّا[٢٦]
أبٌ في المجد أرْوَع أحْوَريّ — نَمـى للمجــد أروع أحوريّا[٢٧]

(٢٢) الفتى (بفتحتين) السخي الكريم ، ذو النجدة . المفاخر : جمع المفخرة (بفتح فسكون ، وفتح الخاء وضمها) : المأثرة ، وما يفتخر به . وسعت اليه (ف) : مشت وقصدت ، العطشى (بفتح فسكون ففتح) : مؤنث العطشان . وأصابه : وجده ، وادركه ، وناله .

(٢٣) العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . البدع (بكسر فسكون) : الامر الذي يعمل اولا . يقال : فلان بدع في هذا الامر اي هو اول من فعله . والرجل البدع : الغاية في كل شيء . وذلك اذا كان عالما او شجاعا او شريفا . المصر (بكسر فسكون) : الكورة الكبيرة ؛ وهي البقعة التي تقام فيها الدور والاسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة . اراد عاش بوطنـه . الطري (بفتح فكسر) : من الطراوة بمعنى الليّن . ومن الاطراء بمعنى حسن الثناء والمبالغة في المدح . اراد انه عاش غضا بحسن الثناء عليـه .

(٢٤) الصيت (بكسر فسكون) : الذكر الحسن . واحرزه : حازه . الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . العلا (بضم ففتح) . العلاء . اسكندريا : صفة صيتا . والاسكندري نسبة الى الاسكندر الكبير الفاتح المشهور في التاريخ .

(٢٥) سري (بفتح فكسر) : ابن صديقه خليل السكاكيني (بفتحتين) . والسري في اللغة : السيد الشريف .

(٢٦) العبقري : السيد الذي ليس فوقه شيء ؛ ويطلق على كل شيء بلغ الكمال . نسبة الى عبقر ؛ وهو موضع تزعم العرب انه موطن للجن ؛ ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه او جودة صنعته وقوته . انجب الرجل : ولد له ولد نجيب ؛ وهو الفاضل على من كان مثله . نجب الولد (ك) : ظهر فضله على من كان مثله ، وكرم قوله او فعله .

(٢٧) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الاروع (بفتح فسكون ففتح) : الذكي الفؤاد ، والذى يعجبك بحسنه ، وجهارة منظره ، وبشجاعته او نحو ذلك . الاحوري (بفتح فسكون ففتح) ، الابيض الناعم ، نماه (ض) : رفعه ونسبه اليه .

الى الشهم « السكاكينيّ » أهدي	ثنــاءً لا يزال بــه حَــرِيّا(٢٨)
فتىً غرس المكارم ثـم منهــا	جنى ثمـر العــلا غَضّاً طَرِيّا(٢٩)
يَعــاف معاشــه الاّ شريفــاً	ويأبـى المجــد الاّ جَــوهريّا(٣٠)

(٢٨) الثناء (بفتحتين) : المدح ، والوصف بالخير . الحري (بفتح فكسر) : الجدير ، والخليق .

(٢٩) المكارم : جمع المكرم والمكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . جنى الثمـر (ض) : تناوله من شجرته . الغض (بفتح فضاد مشددة) : الطري الناضر . ونضر النبات (ك) : نعم وحسن ، وكان ذا رونق وبهجة .

(٣٠) المعاش (بفتحتين) : العيش ؛ وهو ما يعاش به من المطعم ، والمشــرب ، والدخل . ويعافه : يكرهه فيتركـه . ويأبى الشــيء (ف) : يكرهــه ولا يرضاه . الجوهري : نسبة الى الجوهر : وهو ما قام بنفسه ، وضـد العرض . وجوهر الشيء : ما وضعت عليه جبلته أي خلقته . اي لا يرضى بالمجد الا ان يكون خالصا حقيقيا أصيلا .

المدارس ونهجها

ابنوا المدارس واستقصوا بها الأملا	حتى نُطاول في بنيانها زُحلا(١)
جودوا عليها بما دَرَّت مكاسِبُكم	وقابلوا باحتقار كل من بَخِلا(٢)
ان كان للجهل في أحوالنا عِلَل	فالعلم كالطبّ يَشْفي تلكم العِللا(٣)
سيروا الى العلم فيها سَيرَ معتزِم	ثم اركبوا الليل في تحصيله جَمَلا(٤)
لا تجعلوا العلم فيها كل غايتكم	بل علّموا النَّشء علماً يُنتِج العملا(٥)

(*) انشدها الشاعر في حفلة وضع الحجر الاساس لبناية مدرسة التفيض الاهلية التي اقيمت عصر ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٩ النهج (بفتح فسكون): الطريق المستقيم الواضح .

(١) الامل : الرجاء . واستقصاه : بلغ الغاية في البحث عنه . زحل (بضم ففتح): احد الكواكب السيارة . وطاوله : غالبه في الطول ، وباراه ؛اراد في العلو والسمو ّ .

(٢) المكاسب : جمع المكسب (بفتح فسكون ففتح السين وكسرها) : الكسب اي الربح . ودرت (ن ، ض) : كثرت وجرت . الاحتقار : الاستصفار ، والازدراء والاهانة . وحقر الشيء (ك) : هان قدره فلا يعبأ به .

(٣) العلل (بكسر ففتح) : جمع العلة : المرض الشاغل .

(٤) معتزم (بصيغة الفاعل) . واعتزم الامر ، واعتزم عليه : جدّ ، وصبر ، واراد فعله . وركوب الليل جملا : كناية عن مواصلة السرى فيه . ان السير يطلق على المشي في النهار ، والسرى (بضم ففتح) يكون في الليل . فهو يريد ان يسيروا في تحصيل العلم نهارهم وان يصلوا سيرهم بالسرى في الليل . واصل العبارة (اتخذ الليل جملا) أي سرى الليل كله . يقال ذلك لمن يعمل عمله بالليل ؛ كانه ركب الليل ولم ينم فيه .

(٥) النشء (بفتح فسكون) : جمع الناشيء ؛ وهو الشاب الذي جاوز حد الصغر . ينتج ، مضارع انتج فلان الشيء : تولاه حتى اتى نتاجه أي ثمرته . وانتج الشيء من الشيء : ولده واخرجه منه .

هذي مدارسكم شَروَى مزارعكم فأنبتوا في ثراها ما علا وغلا(٦)

لا تتركوا الشوك ينمو في مَنابتها أعني بذلكم الأهواء والنِّحلا(٧)

وأسّسوها على الأعمال قائمة مُمهِّدين الى المَحْيا بها سُبُلا(٨)

يلقى بها النشء للاعمال مختبراً وللطباع من الأدران مُغتسَلا(٩)

وأمطروا روضها علما ومقدُرة حتى تُفتّحَ من أزهارها الأملا(١٠)

فتُنبِت العالم الفنّان مخترعاً وتنبت الفارس المِغوار والبطلا(١١)

---

(٦) شروى (بفتح فسكون ففتح) مثل . انبتوا : فعل امر . وانبت الله النبات : اخرجه من الارض اراد : ازرعوا ، واغرسوا ، الثرى (بفتحتين) : الارض ، والتراب النديّ . علا (ن) : ارتفع وعلا في المكارم : شرف . وغلا السعر (ن) : زاد وارتفع وجاوز الحد . وغلا النبت : ارتفع وعظم والتف . أي ان مدارسكم مثل مزارعكم فلا تزرعوا فيها الا ما علا شأنه وغلا ثمنه .

(٧) المنابت : جمع المنبت (بفتح فسكون فكسر) : موضع النبات . وكسر الباء شذوذ لان القياس فتحها . اعني (ض) : اريد ، واقصد . الاهواء (بفتح فسكون) : جمع الهوى : مصدر هوى (ع) : احب وعشق ، ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها عن الشيء ، ثم استعمل في الميل المذموم ؛ فيقال : اتبع فلان هواه ، وهو من اهل الاهواء . وهذا ما اراد الشاعر . النحل (بكسر ففتح) : جمع النحلة : الدين والعقيدة والمذهب ، وذلك لان الاهواء والنحل من شأنها ان تفرق بين ابناء الوطن الواحد .

(٨) ممهدين (بصيغة الفاعل) . ومهد السبيل : وطأه وسهله وسواه واصلحه. المحيا (بفتح فسكون) : الحياة .

(٩) يلقى (ع) : يستقبل ، ويصادف ، ويرى ، ويجد . الادران : الاوساخ ، والاقذار وزنا ومعنى ، المغتسل (بصيغة المفعول) : مكان الاغتسال ، والماء الذي يغتسل به .

(١٠) الروض (بفتح فسكون) جمع الروضة : الارض ذات الخضرة والماء والبستان الحسن ، امطروها : اراد اسقوها ، وامطرت السماء الروضة : اصابتها بالمطر . المقدرة (بفتح فسكون وضم الدال وكسرها) : القوة على الشيء والتمكن منه ، والغنى والثراء .

(١١) المغوار (بكسر فسكون) : المقاتل الكثير الغارات على اعدائه . البطل : الشجاع ؛ سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته ، او لبطلان العظائم به .

وتنبت الحارث الفلاّح مزدرعاً وتنبت المِدْرَه المِنطيق مرتجلا[١٢]
واسقوا المُتلمَذ فيها خمر مكرُمة عن خمرة الكرم تُمسي عنده بدلا[١٣]
حتى اذا ما غدا خِرّيجها طَرِبا من عِزّة النفس خيل الشارب الثَملا[١٤]
ربّوا البنين مع التعليم تربية يُمسي بها ناقص الأخلاق مُكتَمِلا
وثقّفوهم بتدريب وتبصرة ثقافة تجعل المُعوَجّ معتدلا
وجنّبوهم على فعل معاقَبةً ان العقاب اذا كرّرته قتلا[١٥]
ان العقاب يَزيد النفس شِرّتها وليس يُنْكِر هذا غير مَن جهلا[١٦]
بل أنشِئوا ناشِيء الأحداث وهو على حبّ الفضيلة في مَحْياه قد جُبِلا[١٧]

---

(١٢) مزدرعا (بصيغة الفاعل) . وازدرع : زرع ، وحرث . المدره (بكسر فسكون ففتح) : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم . المنطيق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ . المرتجل (بصيغة الفاعل) : المتكلم على البديهة . يقال : ارتجل الكلام اذا تكلم به ، وابتدعه من غير ان يعده ويهيئه .

(١٣) المتلمذ (بصيغة المفعول) : التلميذ ، طالب العلم ، وتلمذ لفلان : صار له تلميذا . المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . والكرم (بفتح فسكون) : العنب .

(١٤) غدا (ن) : صار . الطرب (بفتح فكسر) . وطرب للغناء (ع) : ارتاح ونشط واهتز . والخريج (بكسرتين والراء مشددة) : هو الذي يتخرج في العلم او الصناعة . اي يتدرب ويتعلم . تقول : هو خريج المدرسة الفلانية في العلم اي هو الذي خرجته تلك المدرسة في العلم . وخريج : فعّيل بمعنى مفعول على غير القياس لانه من صيغ المبالغة وهي انما تكون للفاعل لا للمفعول . خيل (بالبناء للمجهول) . وخال الشيء (ع) : ظنه الثمل (بفتح فكسر) : الشارب الذي اخذ فيه الشراب .

(١٥) جنبوهم المعاقبة : ابعدوهم ونحوهم عنها .

(١٦) يزيد (ض) : يكثر . وزاد فعل لازم متعد . الشرة (بكسر فراء مشددة) : الشر ، والحدة والطيش . يقال : اعوذ بالله من شرة الغضب وبمعنى النشاط . يقال : للشباب شرة . و « شرتها » بدل من النفس ؛ والمفعول الثاني محذوف اي يزيد شرة النفس شرة . ينكر : مضارع انكر : جهد .

(١٧) الاحداث (بفتح فسكون) : جمع الحدث : الشاب ، والصغير السن . الفضيلة : الدرجة الرفيعة في حسن الخلق . جبل (بالبناء للمجهول) : طبع ، وفطر ، وخلق .

بحيث يُمسي اذا شانته شائنــة	من فعله احمرَّ منها وجهه خجلا(١٨)
من يتركِ الشر خوفاً من معاقبة	فليس يحسب ذا فضل وان فضلا(١٩)
فجيِّشوا جيش علم من شبيتنا	عرمرماً تضرب الدنيا بـه المثلا(٢٠)
انقام للحرْث ردّ الأرض مُمرعة	أو قام للحرب دكّ السهل والجبلا(٢١)
وان غزا مستظلاً ظلّ رايتـه	هزّ البلاد وأحيا الأعصُر الأُولا(٢٢)
انّا لمن امـــة في عهـد نهضتها	بالعلم والسيف قبلاً أنشأت دولا(٢٣)
هذا هو العلم لا ما تدأبون لـه	مما تكون بـه عقباكم الفشلا(٢٤)
ماذا تقولـون في نقدي مناهجكم	وقد كفيْتكم التفصيل والجُملا ؟(٢٥)

(١٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . شانته (ض) : عابته ، وشوهته ، وشانه ضد زانه ، الشائنة : ما يشين . وهي صفة لموصوف محذوف اي فعلة شائنة .

(١٩) خوفا : مفعول لاجله . المعاقبة : مصدر عاقب المذنب : جزاه سوءا بما فعل . يحسب (بالبناء للمجهول) : يعد . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان والابتداء به بلا علة . فضل فلان غيره (ن) : غلبه في الفضل .

(٢٠) جيشوا : فعل امر . وجيش فلان الجيش : جمعه . الشبيبة (بفتح فكسر) : الشباب . العرمرم (بفتحتين فسكون ففتح) : الكثير .

(٢١) رد الارض (ن) : اعادها . ممرعة (بصيغة الفاعل) . وامرعت الارض : اخصبت بكثرة الزرع . دك السهل (ن) : سوّى صعوده وهبوطه . ودك الجبل : هدمه وساواه بالسهل .

(٢٢) غزا الجيش العدو (ن) : سار الى قتاله وانتهابه في دياره . الاعصر (بفتح فسكون فضم) : جمع العصر : الدهر وزنا ومعنى . الاول (بضم ففتح) : جمع الاول . اي في العصور الماضية .

(٢٣) العهد (بفتح فسكون) : الزمان . انشأت : احدثت ، واوجدت .

(٢٤) داب الرجل في عمله (ف) : جد ، واستمر عليه ، ولازمه . العقبى (بضم فسكون ففتح) : آخر كل شيء ، وخاتمته . الفشل (بفتحتين) : مصدر فشل في عمله (ع) : اخفق .

(٢٥) النقد : اظهار ما في الشيء من عيب او حسن . اراد به العيوب التي اوضحها في قصيدته هذه . المناهج : جمع المنهج (بفتح الميم وكسرها فسكون ففتح) : الطريق الواضح . اراد مناهج التعليم التي تتبعها المدارس، كفيتكم (ض) : اغنيكم . وكفى فلانا الامر : قام فيه مقامه . الجمل (بضم ففتح) : جمع الجملة : الجماعة من كل شيء .

وأيّ نفـع لمن يأتي مدارسكم ان كان يخرج منها مثلما دخلا ؟[٢٦]
فأجمِعوا الرأيَ فيما تعملون به ثـم اعملوا بنشاط 'يكبر المللا[٢٧]
ثم انهجوا في بلاد العُرْب أجمعها نهجاً على وحدة التعليم 'مشتملا[٢٨]
حتى اذا ما انْتَدَبْنا العرب قاطبة كنّا كأنّا انتدبنا واحـداً رجـلا[٢٩]

---

(٢٦) أي : استفهامية . النفع (بفتح فسكون) : مصدر نفعه (ف) : افـاده واوصل اليه خيرا .

(٢٧) اجمعوا الراي : اتفقوا عليه . النشاط (بفتحتين) : مصـدر نشـط الرجل في عمله (ع) : خف اليه واسرع ، وجد فيه . الملل (بفتحتين) : مصدر مل الشيء ومل منه (ع) : سئمه ، وضجر منه .

(٢٨) انهجوا : فعل امر . ونهج الطريق (ف) : سلكه . مشتملا (بصيغةالفاعل) : صفة « نهجا » . واشتمل عليها : احاط بها ، وتضمنها . يدعو الشاعر في هذا البيت الى توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية ، وفي البيت الآتي يبين سبب دعوته هذه .

(٢٩) العرب (بضم فسكون) : العرب وانتدبناهـم : دعوناهم ، وحثثناهم . قاطبة (بكسر الطاء) : جميعا . وقطب القوم (ن) : اجتمعوا . و « واحدا رجلا » الاصل في هذه العبارة رجلا واحدا . وعلى هذا يكون رجلا مفعولا به لانتدبنا و واحدا حال منه . لان صفة النكرة اذا تقدمت عليها كـانت حـالا .

الى الشبان

أدب العـــلم وعلـــم الأدب — شـرف النفس ونفس الشـرف[1]
بهمـــا يبـــلغ أعـــلى الرتب — كـــل رام منهمـــا في هـــدف[2]

* * *

أيها السابح في بحـــر الفنـــون — غائصاً في لُجّهـــا الملتطـــم[3]
أنت والله عـلى رغـــم المنـــون — ذو وجـــود قـــاتل للعَـــدَم[4]
قرنك الحاضر من أرقى القرون — خضـع السـيف بـــه للقـــلم[5]
فـــاذا شـئت بلـــوغ الأرَب — فاغترف من بحـــره وارتشـف[6]

(*) انشدها الشاعر في حفلة افتتاح « المنتدى الادبي » الذي اسمه شبان العرب في الاستانة ؛ وقد طلبوا اليه ان ينظم لهم قصيدة تنشد في يوم افتتاحه .

(1) الشرف : العلو والمجد . وقيل : لا يكون الا بالآباء .

(2) أعلى : ارفع . الرتب (بضم ففتح) : جمع الرتبة : المنزلة الرفيعة والمكانة . الهدف (بفتحتين) : الفرض الذي توجه اليه السهام ونحوها ويرمى .

(3) اللجّ (بضم فجيم مشددة) : معظم الماء حيث لا يدرك قعره . وغاص فيه (ن) : غطس ونزل تحته . الملتطم (بصيغة الفاعل) : صفة اللج . والتطم : ضرب بعضه بعضا .

(4) الرغم (بتثليث الراء فسكون) : الكره . المنون (بفتح فضم) : الموت . وعلى رغم الموت : على كره منه . العدم (بفتحتين) : ضد الوجود ، اراد انك حي خالد بعد موتك .

(5) القرون (بضمتين) : جمع القرن وهو مائة سنة . خضع له (ف) : ذل وانقاد .

(6) الارب (بفتحتين) : البغية والامنية . وبلوغه : الوصول اليه . اغترف : فعل أمر . واغترف الماء : اخذه بيده او بالمغرفة . ارتشف : فعل أمر . وارتشفه : بالغ في مصه . أراد واشرب ، والضمير في بحره يعود الى القلم والمراد به العلوم والفنون .

فالمعـــالي اودعت في الـكتب   كاللآلي اودعت في الصَـدَف(٧)

* * *

أنت يا جاهـل من قبـل الممـات   ميّت يمـرح ما بين البُيــوت(٨)
أوَ ما تعـلم في هـذي الحيــاة   أن رب العــلم حيٌ لا يمـوت(٩)
اذ قضـى للعلم ربُّ الكائنــات   بالعــلا فهـو زمــام الملـكوت(١٠)
وعلى الجهـل قضـى بالعـطَب   فهـو في النـاس دليـل التَلَف(١١)
فافتكر ان شـئت عـلم السبب   هل يكون النور مثلَ السَدَف ؟(١٢)

* * *

يا رعـى الله زماناً لـو يـدوم   كان للدهـر كأيـام الصبـا(١٣)

---

(٧) المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : كسب الشرف . اودعت (بالبناء للمجهول) . واودعه شيئا : جعله عنده وديعة ؛ فعيلة بمعنى مفعوله ؛ وهي بمعنى الترك لانها تترك عند الامين . اللآلي : جمع اللؤلؤ اي الدر . واللآلىء مهموز وسهله لضرورة الوزن . الصدف (بفتحتين) : غشاء اللؤلؤ ؛ الواحدة صدفة .

(٨) يمرح (ع) : يتبختر ويختال ويشتد نشاطه وفرحه . وجملة « يمرح ما بين البيوت » صفة لميت وقد وصفه بها لبيان الفرق بينـه وبـين الميت الحقيقي . اي انت ميت مجازا قبل ان تموت حقيقة .

(٩) رب العلم : صاحبه ، أي العالم .

(١٠) اذ : للتعليل . قضى (ض) : اوجب ، وامر ، وحكم . العلا (بضم ففتح): الرفعة والشرف . الزمام (بكسر ففتح) : ما يشد به . الملكوت (بفتحتين فضم) : العز والسلطان والملك العظيم . وزمام الملكوت : ملاكه ، يقال : ألقي في يده زمام أمره : اي فوضه اليه وجعل له الرأي فيه يقضي ما يشـاء.

(١١) العطب (بفتحتين) : مصدر عطب (ع) : هلك ؛ يكون في الناس وغيرهم . والتلف : وزنا ومعنى .

(١٢) السدف (بفتحتين) : الظلمة .

(١٣) يا : حرف نداء والمنادى محذوف اي يا الله . رعى (ف): حفظ يدوم(ن): يثبت . ولو : حرف شرط غير جازم يقلب معنى المضارع الى المضي . فقوله : لو يدوم اي لو دام . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحداثة .

أشرقت فيه من العلم نُجوم — ظن كل الناس أن لن تغرُبا[١٤]
زمن قد ضحكت فيه العلوم — ونراها اليوم تبكي العَرَبا
حيث منهم فَقَدَت خير أب — واغتذت من يُتمها في شَظَف[١٥]
يا عهود العلم ما شئت اندُبي — يا عيون المجد ما شئت اذرفي[١٦]

★ ★ ★

هل أتاك الدهر فيما قد أتى — بحديث العُرب في الأندلس[١٧]
حيث بالعزم أماطوا العَنَتا — وبنور العلم ليل الهَوَس[١٨]
فاسألَنّ الغرب عمّا ثبَتا — في ربوعٍ خَلّفوها دُرُس[١٩]
هل ترى ثَمّة من لم يُجِب — عن معاليهم ، ولم يعترف[٢٠]

---

(١٤) اشرقت : طلعت وأضاءت .

(١٥) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . اغتذت : تناولت الغذاء : ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب ، اليتم (بضم الياء وفتحها فسكون) : مصدر يتم الصبي (ض) : فقد اباه قبل البلوغ . الشظف (بفتحتين) : ضيق العيش ويبسه وشدته .

(١٦) العهود (بضمتين) : جمع العهد : المنزل . وعهود العلم معاهدها ، اندبي : فعل امر . وندب الميت (ن) : بكاه وعدد محاسنه . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء، اذرفي : فعل امر . وذرفت العين الدمع (ض) : اسالته .

(١٧) العرب (بضم فسكون) : العرب .

(١٨) العزم (بفتح فسكون) : الارادة والصبر والجد ؛ مصدر عزم الامر وعزم عليه (ض) : اراد فعله وعقد نيته عليه وامضاه من دون تردد فيه . العنت (بفتحتين) : مصدر عنت الشيء (ع) : فسد . وعنت فلان : وقع في مشقة وشدة واماطوه : اذهبوه ، وابعدوه ، ونحوه . الهوس (بفتحتين) : طرف من الجنون وخفة العقل . وفلان براسه هوس اي دوران او دوي .

(١٩) الربوع (بضمتين) : جمع الربع الدار والمنزل ، والمحلة والحي . خلفوها: خلوها وراءهم . درس : صفة ربوع . اراد جمع دارس . ودرس الربع (ن) : عفا وذهب اثره .

(٢٠) ثمة (بفتح فميم مشددة) : اسم يشار به الى المكان البعيد بمعنى هناك . يعترف بالشيء : يقر به .

آه لـو يرجـع ماضي الحُقُبْ   آه لـو عـاد زمـان الشـرف[٢١]

★ ★ ★

سل رُبا « بغداد » عما قـد مضى   لبني العبـاس في تلك الديـار[٢٢]

واسألنّ الشـام عمّا قـد أضـا   للمُعاويّين فيهـا مـن فَخـار[٢٣]

كم ترى للمجـد سيفاً مُنْتضى   كـم ترى للعـلم فيها من مَنـار[٢٤]

عجبـي ياقـوم كلَّ العجب   هـذه الآثـارَ لِـمْ لا نقتفي[٢٥]

آهِ مـن رقـدتنا وا حَـرَبي   آهِ مـن مـن غفلتنـا وا أسـفي[٢٦]

★ ★ ★

---

(٢١) آه (مبنية على الكسر) : كلمة تقال عند الشكاية والتوجع . الحقب (بضمتين) : الدهر ، والمدة الطويلة من الدهر . وماضي الحقب صفـة اضيفت الى موصوفها اي الحقب الماضي .

(٢٢) الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : ما ارتفع من الارض . الديار : البلاد وزنا ومعنى .

(٢٣) اضاء : انار واشرق . أصله ممدود وقد قصره لضرورة الوزن . الفخار (بفتحتين) : الاسم من الفخر .

(٢٤) كم : خبرية بمعنى كثير . منتضى (بصيغة المفعول) . وانتضى السيف : استله من غمده . المنار (بفتحتين) : موضع النور ، والعلم يجعل في الطريق .

(٢٥) العجب (بفتحتين) : انكار ما يرد عليك . الآثار : جمع الاثر : ما خلّفه السابقون . واثر الشيء : بقيته . وهذه مفعول به مقدم والآثار بدل منه . لم (بكسر فسكون) : كلمة مؤلفة من « ما » الاستفهامية مجرورة باللام ، وهي اذا جرّت يجب ان تحذف الفها وتبقى الفتحة على الميم دليلا على الالف المحذوفة . وقد تسكن الميم في الشعر كما استعملها الشاعر وأصل العبارة « لم لا نقتفي هذه الآثار ؟ » ونقتفي : نتبع .

(٢٦) وا : حرف نداء مختص بالندبة للتوجع او للتفجع . الحرب (بفتحتين): الويل والهلاك ؛ مصدر حرب (ع) : اشتد غضبه الاسف (بفتحتين) : مصدر أسف عليه (ع) : حزن اشد الحزن وتألم .

يا أُباةَ الضَيم من عُليا نِزار — أين منكم ذهبت تلك الطباع[٢٧]
كنتمُ كالسيف مشحوذ الغرار — والذي حلَّ حِماكم لن يراع[٢٨]
كم الى العلم أقمتم من مَنار — بعقول هي أسنى من شُعاع[٢٩]
قطفت أبواعكم عن كَثَب — كل مجد شاهق المُقتطَف[٣٠]
تلك ، والله ، مزايا العرب — أورثوها خَلَفاً عن سَلَف[٣١]

* * *

(٢٧) الاباة (بضم ففتح) : جمع الابي (بفتح فكسر فياء مشددة) : الذي لا يرضى الدنية كبرا وترفعا الضيم (بفتح فسكون) : الظلم والاذلال . نزار (بكسر ففتح) : ابو قبيلة عربية ؛ وهو نزار بن معدّ بن عدنان . العليا (بضم فسكون) : مؤنث الاعلى (أسم تفضيل) . وعليا نزار : اعلاها . الطباع (بكسر ففتح) ، جمع الطبع : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان .

(٢٨) الغرار (بكسر ففتح) : حد السيف ونحوه وشحذ السيف (ف) ، حد سنانه فهو مشحوذ الغرار اي ماضي الحد . الحمى (بكسر ففتح) : الشيء الذي يحمي ؛ كالكلأ يحمى اي يمنع من ان يؤكل او يداس . وحل حماكم (ن ، ض) : نزل به . يراع (بالبناء للمجهول) . وراعه (ن) : افزعه. اي ان الذي ينزل بالمحل الذي تحمونه (في محلكم ودياركم) يامن فلا يصل اليه ما يفزعه ويخيفه .

(٢٩) اسنى : اسم تفضيل . وسنا البرق (ن) : اضاء . وسنت النار علا ضوءها . الشعاع (بضم ففتح) : ضوء الشمس الذي تراه كانه خيوط مقبلة عليك . واسنى من شعاع : اشد ضياء منه .

(٣٠) الابواع (بفتح فسكون) : جمع الباع ؛ وهو مسافة ما بين الكفين اذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالا . اراد بالابواع الايدي. الكثب (بفتحتين): القرب . يقال : رماه من كثب وعن كثب اي من قرب وتمكن . الشاهق : المرتفع . المقتطف : موضع القطف ومكانه . وقطف الثمر (ض) : جناه وجمعه .

(٣١) المزايا : جمع المزية (بفتح فكسر فياء مشددة) : الفضيلة من علم وكرم وشجاعة يمتاز بها الرجل على غيره . أورثوها (بالبناء للمجهول) : جاءت اليهم ارثا . واورث الاب ابنه مالا : تركه له ميراثا . الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح . السلف (بفتحتين) : كل من تقدم من الآباء وذوي القربى .

أنت ياشمس على كـر ّ السـنين قـد تَقَلّبت طلوعاً في الورى(٣٢)
حد ّثينا بحـديث الأو ّلـين فلقـد شاهـدت تلك الأعصـرا(٣٣)
أفكانوا مثلَنـا مختلفـين لا يغيثـون اذا خطب عـرا(٣٤)
اننـا ياشـمس في ُمضطرَب قـد ألِفْنـاه فـلم نأتلف(٣٥)
ان بقينـا هكـذا فاحتجبـي عن بنـي الغبـراء أو فانكسفي(٣٦)

* * *

يابنـي يعر ُب ما هـذا المنـام أو ما أسـفر صبح النُـو ّم(٣٧)
أين من كان بكم يرعى الذِمـام ويُلبّـي دعـوة المُهْتَضَـم(٣٨)

---

(٣٢) الكر (بفتح فراء مشددة) : مصدر كرت السنون (ن) : عادت مرة بعد اخرى اي تعاقبت تقلبت : تحولت وتنقلت وزنا ومعنى . الورى (بفتحتين): الخلق (الناس) .

(٣٣) شاهدت : عاينت ورأيت . الاعصر (بفتح فسكون فضم): جمع العصر، الدهر وزناً ومعنى .

(٣٤) غاث (ن) وأغاث : أعان ونصر . الخطب (بفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الأمر صغر أو عظم . عرا (ن) : عرض ، وألم ّ ، وأصاب .

(٣٥) المضطرب : مصدر ميمي بمعنى الاضطراب ، أو اسم مكان . واضطرب الشيء : تحر ّك وماج على غير انتظام وضرب بعضه بعضا . ألفناه : تعود ّناه ، واحببناه ، وانسنابه . لم نأتلف : لم نجتمع ، ولم نتفق .

(٣٦) الغبراء (بفتح فسكون) : الارض .

(٣٧) يعرب بن قحطان ابو العرب كلهم . اسفر : أضاء وأشرق ، ووضح وانكشف . النّوم (بضم فواو مشددة مفتوحة) : جمع النائم .

(٣٨) الذمام (بكسر ففتح) : الحرمة ، والحق ، والعهد . ويرعاه (ف) : يحفظه . يلبّي : يقول : لبيك (بالتثنية) أي إجابة بعد إجابة . والتثنية للتوكيد ، والنصب على المصدرية ، والمعنى اتجاهي اليك ، وقصدي لك ، وإقبالي على أمرك . الدعوة (بفتح فسكون) : الطلب والاستنجاد ، والاستغاثة. المهتضم (بصيغة المفعول) . واهتضمه : ظلمه ، وغصبه .

أفــلا يَلذَعكم منــي المــلام　　فلقد ألُفِظ جمــراً من فمـي[٣٩]
خارجــاً فـــي نَفَس كاللهب　　مُحرقاً مهجــة قلبي الدَنِف[٤٠]
أنا لولا فيض دمعـي السَكِب　　لتَحــرّقت بنـــار الأســفِ[٤١]

★ ★ ★

يا شـباب القــوم لولاكم لمــا　　ساغ لي العــذب وما ان لذّ لي[٤٢]
انـــي أبصـر منكم أنجُمــا　　لامعــاتٍ في ظــلام الأمــل[٤٣]
فاصبروا اليــوم على حرّ الظمــا　　كي تنالوا الــرِيّ في المستقبــل[٤٤]
واتعبــوا اليـــوم فعُقبى التعب　　راحـــةٌ مُشبَــعة بالتَـــرَف[٤٥]

---

(٣٩) الملام (بفتحتين) : مصدر لامه (ن) : كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، او ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم . ويلذعكم (ف) : يلفحكـم ، ويحرقكم . الفظ (ض) . ولفظ الكلام : نطق به وتكلّم . ولفظ الشيء من فمه : رماه وطرحه . وبه سمي الكلام لفظاً لأنه يرمى من الفم .

(٤٠) اللهب (بفتحتين) : ما يرتفع من النار كأنه لسان. المهجة (بضم فسكون): دم القلب ، والروح . ومهجة كل شيء : خالصه . يقال : بذلت له مهجتي اي نفسي وخالص ما أقدر عليه . الدنف (بفتح فكسر) : مــن اشتد مرضه واشفى على الموت .

(٤١) الفيض (بفتح فسكون) الكثير الغزير : مصدر فاض السيل (ض) : كثر حتى سال . السكب (بفتح فكسر) : الكثير السكب ؛ مبالغة الساكب . والماء الساكب المسكوب : المصبوب وزناً ومعنى . تحرّق الشيء بالنار: وقعت فيه ؛ وهو مطاوع حرقه أي احرقه . أراد لاحترقت .

(٤٢) العذب (بفتح فسكون) : الطيب السائغ من الطعام والشراب . وساغ (ن) : هنأ وسلس وسهل انحداره ومدخله في الحلق . ما إن : حرفا نفي ثانيهما توكيد للأول . ولذّ الشيء (ع) : صار شهيّاً .

(٤٣) ابصر : مضارع أبصر الشيء : رآه . الأنجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم : الكوكب . الامل : الرجاء .

(٤٤) الظما (بفتحتين) : مصدر ظميء (ع) : عطش أشدّ العطش ؛ وهو مهموز وسهله لضرورة الوزن . الريّ (بكسر فياء مشددة) : مصدر روي (ع) : شرب الماء وشــبع منــه .

(٤٥) العقبى (بضم فسكون ففتح) : آخر كل شيء وخاتمته . مشبعة (بصيغة المفعول) . وأشبع الصباغ الثوب من الصبغ : روّاه . وقد اســتعمله الشاعر على التشبيه . الترف (بفتحتين) : التنعم .

لتَقُـــونا أســـوأ المنقلَب   اذ بناء القـوم هاري الجُـرُف[٤٦]

★ ★ ★

ياشباب القـوم هُبّـوا للبِـراز   فبِـكم يَبسم ثغـر الوطـن[٤٧]

وارفُلوا اما بثـوب الاعتـزاز   أو بثـوبٍ هـو ثوب الكفـن[٤٨]

وأعدّوا العلم لا السيف الجُراز   انـه عُـدّة هـذا الزمـن[٤٩]

بسـواه العـزّ لـم يُكتسَب   وهـو المُنصف للمنتَصِف[٥٠]

انـه ، والله ، لا عـن كـذِب   شـرف النفس ونفس الشـرف

---

(٤٦) وقاه (ض) : صانه عن الأذى ، وحفظه وحماه . اسوأ : اسم تفضيل من ساءه (ن) : احزنه ، وفعل به ما يكرهه . المنقلب (بصيغة المفعول) : مصدر ميمي . وانقلب فلان : رجع . وانقلب الشيء : تحوّل من حال الى حال . الجرف (بضمتين) : الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر كل ساعة يسقط بعض منه . والهاري : مقلوب الهائر . وهار الجرف (ن) : انصدع ولم يسقط .

(٤٧) هبوا : فعل أمر . وهب فلان الى الشيء (ن) : نهض إليه . وهب من رقاده : انتبه واستيقظ . وهبّ السائر : نشط واسرع . البراز (بكسر ففتح) : مصدر بارزه : خرج إليه ونازله . يبسم (ض) : يضحك قليلاً من غير صوت . الثغر (بفتح فسكون) : الفم . والاسنان مادامت في منابتها .

(٤٨) ارفلوا : فعل أمر . ورفل بالثوب (ن) : جرّ ذيله وتبختر في سيره ، أو خطر بيده . الاعتزاز : مصدر اعتز : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل .

(٤٩) الجراز (بضم ففتح) : صفة للسيف أي القاطع . العدّة (بضم فدال مشددة) : ما اعددته (هيّأته وجهزته) لحوادث الدهر من المال والسلاح .

(٥٠) بسواه : بغيره . والضمير يعود الى العلم . العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الذل . لم يكتسب (بالبناء للمجهول) : لم يحصّل ، ولم يربح . المنصف (بصيغة الفاعل) . وانصف فلان : عدل . وأنصف بين الخصمين : سوّى بينهما وعاملهما بالعدل . المنتصف (بصيغة الفاعل) . وانتصف الرجل : طلب النصفة : الاسم من الانصاف اي العـدل .

الى ابناء المدارس

كفى بالعـــلم في الظلمـات نورا ... يُبيّن في الحياة لنـــا الامـــورا[1]
فكم وجد الذليــل بـه اعتـزازاً ... وكم لبِس الحزين بـه سرورا[2]
تزيد به العقول هـدىً ورشـداً ... وتَستعلي النفوس بـه شـعورا[3]

* * *

اذا ما عَـقّ موطنَهـم انـاسٌ ... ولـم يَبنـوا بـه للعـلم دورا[4]

شـــــرح

قصيدة « إلى أبناء المدارس »

(*) عندما كان الشاعر مفتشاً بوزارة المعارف سافر الى البصرة لتفتيش المدارس ؛ وكان بالزبير مدرسة علمية أهلية هي مدرسة النجاة فدعاه مديرها الشيخ محمد الشنقيطي لزيارتها فزارها وأنشد هذه القصيدة فيهـــا .

(١) كفى (ض) . والعلم فاعل كفى ، والباء فيه زائدة . ونوراً : تمييز . وكفى بالعلم نورا في الظلمات اي استغنت بنوره في تبديدها عن غيره من الانوار والاضواء .

(٢) كم : خبرية بمعنى كثير . الاعتزاز : مصدر اعتزّ : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذلّ .

(٣) زاد الشيء (ض) : نما وكثر ، وزاد فلان الشيء : جعله ينمو ويكثر . فالفعل لازم متعدّ . الهدى : ضدّ الضلال . مصدر هداه (ض) : أرشده. الرشد (بضم فسكون) : الاستقامة على طريق الحق ، وضد الغيّ . مصدر رشد (ن ، ع) : اهتدى . تستعلي : تسمو وترتفع .

(٤) عق الولد والديه (ن) : عصاهما وأساء اليهما ، وترك الشفقة والاحسان اليهما . ولما كان وطن الانسان بمنزلة والديه جعل الشاعر ترك خدمتـه والاخلاص له عقوقاً ؛ وجعل من عقوق الوطن أن يترك أهله نشر العلم فيه . الدور (بضم فسكون) : جمع الدار . ودور العلـــم : المدارس والمعاهد .

فان ثيابهم أكفان موتى | وليس بيوتهم الا قبورا(٥)
وحق لمثلهم في العيش ضنك | وأن يدعوا بدنياهم ثبورا(٦)
أرى لب العلا أدباً وعلماً | بغيرهما العلا أمست قشورا(٧)

* * *

أأبناء المدارس ان نفسي | تؤمل فيكم الأمل الكبيرا(٨)
فسقياً للمدارس من رياض | لنا قد أنبتت منكم زهورا(٩)
ستكتسب البلاد بكم علواً | اذا وجدت لها منكم نصيرا(١٠)
فان دجت الخطوب بجانبيها | طلعتم في دجنتها بدورا(١١)

---

(٥) لانهم اموات مجازاً ؛ اماتهم الجهل المستولي عليهم .

(٦) حق : إذا استعملت باللام كما استعملها الشاعر كانت بالبناء للمجهول. يقال : حق لك ان تفعل اي وجب عليك . واذا استعملت ب « على » كانت بالبناء للمعلوم . يقال : حق عليك ان تفعل كذا . الضنك (بفتح فسكون) : الضيق . يستوي فيه المذكر والمؤنث . يقال : مكان ضنك . وعيشة ضنك . وأن يدعوا (ن) : ينادوا . الثبور (بضمتين) : الهلاك . والاصل فيه ان الهالك والمصاب بشدة يدعو قائلا : ثبوراه ! وثبورا منصوب على المصدرية . كانه يقول : ثبرنا ثبوراً . اراد أن الذين يعقون وطنهم يجب ان يعيشوا عيشة ضنكا ، وأن يقضى عليهم فيكونوا من الهالكين .

(٧) اللب (بضم فباء مشددة) . ولب كل شيء : خالصه وخياره . ولب الجوز واللوز : ما في جوفهما (ما يؤكل منهما) والقشور (بضمتين) : جمع القشر ؛ وهو من كل شيء غلافه وغشاؤه خلقة أو عرضاً كقشر اللوز والدمل .

(٨) تؤمل : ترجي . الامل : الرجاء .

(٩) سقياً لها : دعاء بالسقي (بفتح فسكون) . وهو منصوب بفعل محذوف ؛ والتقدير سقاه الله سقياً . الرياض : جمع الروضة ؛ وهي الارض ذات الخضرة والماء والبستان الحسن . انبتت : أخرجت من الارض .

(١٠) تكتسب : تربح . النصير (بفتح فكسر) : مبالغة الناصر : المؤيد والمعين .

(١١) الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب ؛ وهو الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم . ودجت (ن) : اظلمت . الدجنة (بضمتين فنون مشددة) : الظلمة .

وأصبحتم بهـــا للعـــزّ حِصناً وكنتـــم حولهـا للمجـد سورا[١٢]

* * *

اذا ارتوت البـــلاد بفيض علـم فعاجـز أهلهـا يُمسـى قـديرا[١٣]
ويَقوَى من يكون بهـا ضـعيفاً ويَغنَى من يعيش بهـــا فقـيرا[١٤]
ولكـــن ليس مُنتَفِعـاً بعـــلم فتىً لم يُحرز الخُلُق النضـيرا[١٥]
فان عمـــاد بيت المجـــد خُلْق حكـى في أنف ناشـقه العبـيرا[١٦]
فـــلا تَستنفِعـوا التعليــم الاّ اذا هذّبتـم الطبـــع الشـريرا[١٧]
اذا ما العلم لابس حُسنَ خُلْق فَـرَجِّ لأهـله خـيراً كثـيرا[١٨]

---

(١٢) العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الوطن (ض) : صار عزيزاً أي قويا بريئا من الذلّ . الحصن (بكسر فسكون) : الموضع المنيع المحميّ الذي لا يقدر عليه لارتفاعه ولا يوصل الى جوفه . المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . السور (بضم فسكون) : كل ما يحيط بشيء من بناء وغيره .

(١٣) الفيض (بفتح فسكون) : مصدر فاض السيل (ض) : كثر حتى سال . ارتوت : شربت وشبعت .

(١٤) قوي فلان (ع) : كان ذاقوّة وطاقة على العمل . وغني (ع) : كثر ماله ، وكان ذا وفـر .

(١٥) يحرز : مضارع احرز الشيء . حازه . وكل من ضم شيئا الى نفسه فقد حازه . النضير (بفتح فكسر) : الغضّ والجميل ؛ صفة الخلق . أي إذا لم يتخلق بالاخلاق الحسنة . وقد أوضح رأيه في الابيات الآتية .

(١٦) العماد (بكسر ففتح) : كل ما رفع شيئاً وحمله واسنده . وعماد البيت : خشبة يقوم عليها . حكى (ض) : شابه . العبير (بفتح فكسر) : اخلاط من الطيب . ونشقه (ع) : شمّه فهو ناشـــق .

(١٧) استنفع التعليم : طلب نفعه . الطبع (بفتح فسكون) : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان . الشرير (بفتح فكسر) : ذو الشرّ وهو السوء والفساد ، ونقيض الخير . والشرير صفة الطبع . وهذّبه : طهّره مما يعيبه ، وخلّصه مما يشينه .

(١٨) لابسه : خالطه ، واتصل بـــه .

وما ان فـاز أغـزرنا علومـاً ولـكن فـاز أسلمنا ضميرا(١٩)

★ ★ ★

أأبناء المدارس هـل مصيخٌ الى من تسألـون بـه خبـيرا(٢٠)

ألا هـل تسمعون فان عنـدي حديثاً عن مواطنكم خطـيرا(٢١)

ورأياً في تعاوُنكم صـواباً وقلبـاً مـن تخاذُلكم كسيرا(٢٢)

قـد انقلب الزمان بنـا فأمست بُغـاث القـوم تحتقـر النُسورا(٢٣)

---

(١٩) ما إن : حرفا نفي ؛ ثانيهما توكيد للأول . فاز بخير (ن) : ربحه ، وظفر به . اغزر : اسم تفضيل . وغزر الشيء (ك) : كثر . أسلم : اسم تفضيل. الضمير : باطن الانسان . والضمير السليم : السالم من الآفات الخلقية .

اراد بالأبيات الخمسة الاخيرة أن التعليم وحده لا يجدي نفعاً إلاّ إذا اقترن بتهذيب الطباع ، وتحسين الاخلاق . تراجع قصيدة (في سبيل الوطن ـــ الى اخواننا المسيحيّين) وقصيدة المدارس ونهجها .

(٢٠) مصيخ (بصيغة الفاعل) : وأصاخ : استمع ، وأصغى . الخبير ؛ ذو الخبرة (بكسر فسكون) : مصدر خبر الشيء (ن) : علمه ، وعرف خبره على حقيقته . وتسألون به أي تسألون عنه . والباء وعن لتعدية الفعل تسألون الى المفعول الثاني . وأصل العبارة : تسألون خبيراً به .

(٢١) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . خطيراً : صفة « حديثاً » والخطير : الرفيع وزنا ومعنى أراد حديثاً مهماً ، وعظيما .

(٢٢) التعاون : مصدر تعاون القوم : عاون بعضهم بعضاً . التخاذل : مصدر تخاذلوا : تدابروا وتخلّى بعضهم عن نصر بعض . الكسير (بفتح فكسر): المكسور ؛ فعيل بمعنى مفعول . والقلب الكسير : كناية عن الألم والحزن .

(٢٣) انقلب الزمان : تحوّل عن وجهه وتغيّر . البغاث (بضم ففتح) : مالا يصيد من الطير . تحتقر : تستصغر ، وتستهين . النسور (بضمتين) : جمع النسر : من أشدّ سباع الطير . وفي المثل « إن البغاث بأرضنا تستنسر » يضرب للئيم يرتفع امره . اراد شاعرنا بهذا البيت ان يصور تغير الزمان وفساده حتى صار الاسافل يستصغرون الاعالي ، واللئام يستهينون بالكرام .

وســاء تقلُّب الأيـــام حتـى	حمـــدنا من زعازعهـا الدَّبورا(٢٤)
وكـم من فـأرة عميـاء أمسـت	تسمّى عنـدنا أسـداً هَصورا(٢٥)
فكيف نروم في الأوطـان عـزّاً	وقـد سـاءت بساكنهـا مصيرا(٢٦)
ولـــم يك بعضـنا فيهـا لبعض	على ما نـاب من خطب ظهـيرا(٢٧)
ألسـنا الناظمـين عقـود مجـد	نزين من العصور بها النحـورا(٢٨)
اذا لُجَجُ الخطوب طمت بنينـا	عليهـا مـن عزائمنـا جسـورا(٢٩)
لِنَبْتَـدر العبـور الى المعـالي	بحيث نطاول الشِعرى العَبورا(٣٠)

* * *

---

(٢٤) ساء (ن) : قبح . حمده (ع) : اثنى عليه . الزعازع : جمع الزعزع (بفتح فسكون ففتح) : الريح الشديدة التي تزعزع الاشياء (تحركها بشدة) . الـدبور (بفتح فضم) : التي تثير الغبار اذا هبّت . اراد ان الاحوال ساءت حتى صرنا نثني على الاسوأ مخافة ان نقع فيما هو اشدّ منه سوءاً

(٢٥) الهصور (بفتح فضم) : صفة للأسد . وذلك لأنه يهصر فريسته اي يكسرها .

(٢٦) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج النفي .

(٢٧) ناب الخطب (ن) : اصاب . الظهير (بفتح فكسر) : المعين ، والناصر .

(٢٨) العقود (بضمتين) : جمع العقد (بكسر فسكون) : القلادة . نزين (ض) : نجمّل ، ونحسّن . النحور (بضمتين): جمع النحر (بفتح فسكون): موضع القلادة من اعلى الصدر .

(٢٩) اللجج (بضم ففتح) : جمع اللجة : معظم الماء وتردّد امواجه . طمت (ن) : ارتفعت وملأت النهر . العزائم : جمع العزيمة : الارادة المؤكدة ، وما عزمت عليـه .

(٣٠) نبتدر : نسارع . نطاول : نغالب . ونباري في الطول . اراد نسابق الشعرى (بكسر فسكون ففتح) : العبور (بفتح فضم) : صفة الشعرى : وهي كوكب نيّر شديد اللمعان . ولقبت بالعبور لانهم زعموا انها عبرت المجرّة الى ناحية سهيل .

ألا يا ابن العراق اليك أشكو — وفيك أمارس الدهر المَكورا[٣١]

تنفّض من غُبار الجهل واهرع — الى تلك المدارس مستجيرا[٣٢]

فهنّ أمان من خشيَ الليالي — وهنّ ضمان مَن طلب الظهورا[٣٣]

---

(٣١) امارس : اعاني واعالج وزناً ومعنى . المكور (بفتح فضم) : الكثير المكر (الخداع) .

(٣٢) تنفّض من غبار الجهل : انفضه عنك . ونفض الشيء (ن) : حركه ليزيل عنه ما علق به من غبار ونحوه . اهرع : اسرع ، وخف . المستجير (بصيغة الفاعل) : المستغيث ، واللاجيء ، والذي يطلب الأمان .

(٣٣) هنّ : ضمير يعود الى المدارس . خشي (ع) : خاف ، واتقى . الضمان (بفتحتين) : مصدر ضمن الشيء (ع) : كفله . الظهور (بضمتين) : مصدر ظهر (ف) : برز ، وعلا . وظهر على عدوه : غلبه .

العلم .. الى شبان الكلية الانكليزية في القدس

لا يبلُغ المرء منتهى أربَه الا بعلم يَجِدّ في طلبه(١)
فأْوِ الى ظله تعش رغَداً عيشاً أميناً من سوء مُنقلَبه(٢)
واتعب له تسترح به أبداً فراحة المرء من جَنى تعبه(٣)
ولذّة العلم من تذَوّقها أضرب عن شهده وعن ضَرَبه(٤)

شــــرح

قصيدة « العلم

إلى شبان الكلية الانكليزية في القدس »

(*) انشدها الشاعر في حفلة اقامتها الكلية الانكليزية يوم كان هناك .

(١) منتهى (بصيغة المفعول) . وانتهى الشيء : بلغ نهايته . الأرب (بفتحتين) : البغية والامنيّة . وبلغ منتهى اربه (ن) : وصل اليه وناله . يجد (ن ، ض) : يجتهد ويحقّق ، وضد يهزل .

(٢) فأو : فعل أمر من أوى (ض) : أقام ، ونزل ، ولجأ . الرغد (بفتحتين) : مصدر رغد عيشه (ع ، ك) : طاب واتسع . السوء (بضم فسكون) : كل ما يغمّ الانسان ، وكل ما يقبح ، واسم جامع للآفات ؛ وهو الاسم من ساءه (ن) : أحزنه ، وفعل به ما يكره . المنقلب (بصيغة المفعول) : المرجع والمآل . يكون مصدراً فتقول : انقلب سوء منقلب ، ويكون مكاناً مثل المنصرف فتقول : كل امريء يسير الى منقلبه . وانقلب المرء : رجع ، وانقلب الشيء : تحوّل من حال الى حال .

(٣) الجنى (بفتحتين) : كل ما يجنى من الشجر مادام غضاً .

(٤) اللذّة (بفتح فذال مشددة) . ولذّة الشيء : طيب طعمه . ولذ الشيء (ع) : صار شهياً . تذوّقها : ذاقها (ن) : اختبر طعمها . أضرب : اعرض تركاً أو إهمالاً . الشهد (بفتح الشين وضمها فسكون) : العسل في شمعه . الضرب (بفتحتين) : العسل الابيض الغليظ . والضميران في شهده ، وضربه يعودان الى من في قوله « من تذوقها » .

وان للعــلم في العــلا فلَــكاً	كل المعــالي تــدور في قُطُبــه(٥)
فاسعَ اليــه بعــزمٍ ذي جلَــد	مُصمّم الرأي غــير مضــطربه(٦)
وابذُل لــه ما ملكت من نَشَب	فالعــلم أبقى للمــرء من نشــبه(٧)
لا تتّــكل بعــده عــلى نَسَــب	فالعــلم يُغني النسيب عن نسَــبه(٨)
واطّرح المجــد غــيرَ طارفــه	واجتنب الفخــر غــير مكتَسَبه(٩)

(٥) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الفلك : مدار النجم . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : مكسب الشرف ، والرفعة والشرف . القطب (بضمتين ؛ وبضم فسكون) . وقطب الرحى هو المحور القائم في الطبق الاسفل منها يدور عليه الطبق الاعلى . وقائد الجيش قطب رحى الحرب . وقطب الدائرة : وسطها ، ونجم القطب آخر نجم في الدب الاصفر ؛ وهو كوكب ثابت يدلّ على الجهة الشمالية .

(٦) العزم (بفتح فسكون) : الارادة والصبر والجد . الجلد (بفتحتين) : الشدّة والصلابة ، والصبر على المكروه . مصمّم (بصيغة الفاعل) . وصمم في الامر وعليه : مضى فيه على رايه غير مصغ الى من يمنعه . الراي : ما ارتآه الانسان واعتقده . المضطرب (بصيغة الفاعل) . واضطرب الشيء : تحرّك على غير انتظام وماج وضرب بعضه بعضاً . واضطرب الراي : اختلّ واختلف . و « مصمم الراي » لك أن تعربه صفة لـ « ذي جلد » او حالاً من الضمير فاعل « فاسع » .

(٧) وابذل : فعل امر من بذل المال (ن،ض) : سمح به واعطاه عن طيب نفس . النشب (بفتحتين) : المال والثراء على اختلاف انواعهما ؛ واكثر استعماله فيما هو ثابت كالدور والضياع . ابقى : اسم تفضيل من البقاء .

(٨) النسب (بفتحتين) : القرابة ، او في الآباء خاصة ؛ وهي الاشتراك من جهة احد الابوين . واتكل عليه : اعتمد ووثق . النسيب (بفتح فكسر) : ذو النسب المعروف . واغناه عنه : كفاه ، واجداه .

(٩) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الاباء . الطارف المكتسب ؛ غير الموروث . واطرحه : فعل امر من اطرح الشيء بمعنى طرحه (ف) : ابعده ، ورمى به . اجتنب : فعل امر من اجتنب الشيء : ابتعد عنه . الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر الرجل (ف) : تمدح وتباهى بماله وما لقومه من محاسن . المكتسب (بصيغة المفعول) . واكتسب المال : ربحه . اراد الا تعتمد على ما اورثك اسلافك من مجد ؛ ولا تفتخر بما خلفوا من آثار . وليكن مجدك جديدا صنعته انت . وليكن فخرك بما عملت واحدثت من محاسن (تراجع قصيدة نحن والماضي) .

ما أبعدَ الخيرَ عن فتىً كَسِلٍ يسرح في لهوه وفي لَعِبِه[10]

كم رفع العلم بيت ذي ضَعَةٍ فقصّر الناس عن مدى حَسَبِه[11]

حتى تمنّى أعلى الكواكب لو يحُلّ بيتاً يكون في صَقَبِه[12]

وودّت الشمس في أشعّتها لو كنّ يُحْسَبْن من قوى طُنُبِه[13]

وان يَسُد جاهل فسؤدده بعد قليل يُفضي الى عَطَبِه[14]

يرى امرؤ مجد جاهل عجباً لو صحّ عقلاً لكفّ عن عجبه[15]

كم كذب الدهر في فعائله وسؤدد الجاهلين من كَذِبِه[16]

---

(١٠) ما ابعد : صيغة تعجب من البعد . الفتى : الشاب الحدث . الكسل (بفتح فكسر) . وكسل (ع) : تثاقل عما لا ينبغي ان يتثاقل عنه ، وتوانى ، وفتر فهو كسل وكسلان . سرحت الابل (ف) : رعت بنفسها . وسرح الرجل مجازا : ترك نفسه وهواها دون رادع او وازع .

(١١) كم : خبرية بمعنى كثير . وضع فلان (ك) : لؤم وسقط قدره . الضعة (بفتحتين) اسم منه . وذو الضعة : الوضيع . المدى (بفتحتين) : المسافة ، والغاية . وقصر عنه : توانى ، وفتر فلم يبلغه . الحسب (بفتحتين) : ما يعد من مفاخر الآباء ، وما ينشئه المرء لنفسه . والثاني هو مراد الشاعر .

(١٢) لو : حرف مصدري بمعنى ان . يحل بيتا (ن ، ض) : ينزل به . الصقب (بفتحتين) : المجاور ، وما يلي ويقرب . اي ان اعلى الكواكب يتمنى ان يسكن في بيت قريب منه .

(١٣) ودّت (ع) : احبت . الاشعة : جمع الشعاع : ضوء الشمس الذي تراه كأنه خيوط مقبلة عليك . القوى(بضم القاف وكسرها ففتح) : جمع القوة: الطاقة من طاقات الحبل . الطنب (بضمتين) : الحبل تشد به الخيمة ونحوها .

(١٤) ساد (ن) : صار سيدا لقومه ، ورئيسا عليهم . السؤدد (بضم فسكون ففتح الدال وضمها) : القدر الرفيع ، والسيادة . يفضي : مضارع افضى الى الشيء : انتهى اليه ووصل ؛ اي صار في فضائه . العطب (بفتحتين) : الهلاك والفساد .

(١٥) العجب (بفتحتين) : انكار ما يرد عليك . وكف عنه (ن) : انصرف ، وامتنع .

(١٦) الفعائل : اراد جمع الفعلة (بفتح فسكون) : المرة الواحدة من الفعل اي العمل . ويشار بها الى الفعلة المستنكرة . أراد بهذا البيت والبيتين قبله ان الجاهل قد يسود ولكن سيادته تؤدي الى هلاكه لكونه لا يحسن التصرف =

العلم فَيْضٌ تحيا القلوب به	فامتَح بسَجْل الحياة من قُلُبه(١٧)
كل فخار أسبابه انقطعت	الا فخاراً يكون من سببه(١٨)
للعلم وجه بالحسن مُنتقِب	وسافرٌ منه مثل منتقبه(١٩)
ما حُسن وجه الفتى بمَفخَرة	ان لم يؤيَّد بالحسن من أدبه(٢٠)
ما أقدر العلمَ انّ صَيْحته	يُمْعِن منها الخميس في هربه(٢١)
من تَخِذ العلمَ عُدّة لوغىً	أغناه عن دِرعه وعن يَلَبه(٢٢)

بها . فلا يعجبن احد من تلك السيادة لانها من اكاذيب الدهر ؛ وما اكثر اكاذيبه !

(١٧) الفيض (بفتح فسكون) : الكثير الغزير . مصدر فاض السيل (ض) : كثر حتى سال . امتح : فعل أمر من متح (ف) : استقى ؛ أي استخرج الماء ونزعه من البئر . السجل (بفتح فسكون) : الدلو العظيمة . القلب (بضمتين) : جمع القليب (بفتح فكسر) : البئر . وسميت قليبا لانها قلبت الارض بالحفر .

(١٨) الفخار (بفتحتين) : الاسم من الفخر . الاسباب : جمع السبب: الحبل، وكل ما يتوصل به الى غيره . والسبب في قوله «من سببه» بمعنى الطريق .

(١٩) منتقب (بصيغة الفاعل) . وانتقبت المراة : شدت النقاب . وهو القناع تجعله على مارن انفها لتستر به وجهها . السافر : المكشوف . أراد ان وجه العلم جميل سواء أسافرا كان ام منتقبا .

(٢٠) المفخرة (بفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : المأثرة (المكرمة المتوارثة) . يؤيد (بالبناء للمجهول) : وأيده : قواه .

(٢١) ما اقدر العلم : صيغة تعجب من قدرة العلم . الصيحة (بفتح فسكون) : الغارة يفاجأ بها الناس . يمعن : مضارع أمعن الفرس : تباعد في عدوه . الخميس (بفتح فكسر) : الجيش . وسمي خميسا لانه كان يتألف من خمس فرق هي : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة .

(٢٢) تخذ (ع) : جعل . العدّة (بضم فدال مشددة) : الاستعداد والتأهب ، وما اعددته من مال أو سلاح او غيرهما لامر يحدث . الوغى (بفتحتين) : الحرب . وسميت وغى لما فيها من الصوت والجلبة . الدرع (بكسر فسكون): قميص ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو . اليلب (بفتحتين) : الدروع اليمانية ؛ وتصنع من الجلود ، وجلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرءوس خاصة . الواحدة يلبة .

فانتدبِ العــلم للخطوب فمــا ... خاب لعمــري رجــاء منتدبٍ به[٢٣]

العــلم كالنــور ، بــل افضــله ... ما أفقــرَ النــورَ أن يُشبَّه بــه[٢٤]

وانما العــلم للنُهــى عَصَــبٌ ... والحسّ في الجسم جاء من عصبه[٢٥]

سَقياً ورعيــاً لروض معهــده ... وطالبيــــه وقــارئي كتبـــه[٢٦]

ما النــاس الاّ رُوّاد نُجعتـه ... وناشــروه وكاشــفو حُجُبــه[٢٧]

ومــن غــدا هاديــاً يعلّمـه ... وراح يشفي الجهول من وَصَبه[٢٨]

* * *

---

(٢٣) انتدب : فعل امر من انتدب : دعا ، وحث ، خاب (ض) : لم ينجح . ولم ينل ما طلب لعمري : اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياته . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الامر عظم او صغر . الرجاء : الامل .

(٢٤) فضله على غيره : عده افضل منه . ما افقر : صيغة تعجب من الفقر .

(٢٥) النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل. وسمي العقل نهى لانه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه . العصب (بفتحتين) : اراد الجهاز العصبي الذي هو مركز الحس والحركة في الجسم والحس : الادراك ، والشعور .

(٢٦) الروض : جمع الروضة ؛ وهي الارض ذات الخضرة والماء . سقيا ورعيا (كلاهما بفتح فسكون) : دعاء لروض العلم بالسقي والرعاية . وهما منصوبان بفعلين محذوفين تقديرهما سقاه الله سقيا ، ورعاه رعيا . المعهد : مكان يؤسس للتعليم . واصل معناه : المنزل المعهود به الذي لا يزال القوم اذا انتووا عنه (تحولوا عنه وانتقلوا) رجعوا اليه .

(٢٧) الرواد (بضم فواو مشددة) : جمع الرائد . وهو الذي يرسله القوم ليبحث لهم عن مكان فيه كلا وماء ينزلون فيه . والنجعة (بضم فسكون) : اسم من نجع الرائد الكلا (ف) : طلبه في مواضعه . ونجع المكان : اتاه ونزل به . الحجب (بضمتين) جمع الحجاب اي الستر . وسمي الستر حجابا لانه يمنع المشاهدة .

(٢٨) غدا (ن) : ذهب غدوة : بكرة وزنا ومعنى : وهي الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس . هاديا : اسم فاعل . وهدى فلان (ض) : استرشد ، طلب الهداية . وهداه : ارشده . فالفعل لازم متعد . راح (ن) : خلاف غدا ؛ اي جاء وذهب في الرواح (العشي) . ويستعمل الغدو والرواح للمسير في اي وقت من ليل او نهار . الوصب (بفتحتين) : المرض ، والتعب ، والنحول .

ومعهـــد أسّست قواعـــــده في بلد شفّني هـــوى عربــه(٢٩)

شـيّده للعـــلوم مـدرســة من كان نشر العلوم من دأبـه(٣٠)

فـد غـرّد المجـد في جوانبــه فاهتزّ عطف الفخار من طربه(٣١)

وأصبح العـلم فيـه مزدهـراً بكلّ ذاكي الذكـــاء ملتهبــه(٣٢)

بمثـله في البـــلاد قاطبــةً يُشفى عَقُور الزمان من كَلَبه(٣٣)

أضحت « فلسطين » منه مُمْرِعة مـذ جادها بالغـزير من سُحُبه(٣٤)

---

(٢٩) ومعهد : الواو ، واورب . القواعد : جمع القاعدة ؛ وهي من البنـــاء اساسه . الهوى : الحب ، والعشق . وشفه (ض): انحله ، واوهنه .

(٣٢) مزدهرا (بصيغة الفاعل) . وازدهر : تلألأ ، واضاء ، وصفا لونه .

(٣٠) شيده : رفعه ، واعلاه . الداب (بفتحتين ، وبفتح فسكون) : العادة ، والشـأن .

(٣١) غرد الطائر : رفع صوته في غنائه وطرب به . الجوانب : جمع الجانب : الناحية ، والجهة ، والطرف . العطف (بكسر فسكون) : الجانب . الطرب (بفتحتين) : مصدر طرب (ع) : فرح ، وحزن فهو من الاضداد . واراد به الفــرح .

(٣٢) مزدهرا (بصيغة الفاعل) . وازدهر : تلألأ ، واضاء ، وصفا لونه . الذاكي : المتقد . وذكت النار (ن) : اشتد لهبها ، وذكت الشمس : اشتدت حرارتهـــا .

(٣٣) قاطبة : جميعا . يشفى (بالبناء للمجهول) : يبرأ . العقور (بفتح فضم) : مبالغة العاقر ؛ وهو الحيوان الذي يعقر (ض) اي يعض . الكلب (بفتحتين) : مرض يشبه الجنون يصيب الفصيلة الكلبية من الحيوان كالكلب والذئب . ومنها ينتقل الى الانسان بالعض . وعقور الزمان صفة اضيفت الى موصوفها اي الزمان العقور .

(٣٤) ممرعة : مخصبة وزنا ومعنى . مذ : حرف جر يكون بمعنى من ان كان الزمان ماضيا ، وبمعنى في ان كان حاضرا ، وبمعنى من والى ان كان معدودا . تقول : ما رأيته مذ يوم الجمعة ، ومذ يومنا ، ومذ ثلاثة ايام . جادها (ن) : امطرها ، وعمها . الغزير : الكثير وزنا ومعنى . السحب (بضمتين) : جمع السحاب : الغيم . سمي بذلك لجرّ الريح له ، او لانجراره في مرّه .

تاهت بـه « ايلياء » فاخرة على « دمشق الشآم » أو « حلبه »[35]
شكراً لبانيه ما أقام به شُبّانه القاطنون في قُبَبه[36]

---

(35) تاهت (ض) : تكبرت . اراد افتخرت . ايلياء (بكسر فسكون فكسر) : اسم بيت المقدس .

(36) الشبان : جمع الشاب . القاطنون : المقيمون ، والمتوطنون . القبب (بضم ففتح) : جمع القبة .

العلم والاجازة فيه

ان من حاز في العلوم اجازه — لجدير برتبة ممتازه[1]
وخليق بعيشة مرتضاة — وافتخار بفضل ما قد حازه[2]
انما هذه الاجازة صك — بيد المرء ضامن اعزازه[3]
وهي تعويذة له من عيون — بالمساوي همّازة غمّازه[4]
فهنيئاً لمن اجيز وشكراً — للذي في علومه قد أجازه[5]

★ ★ ★

(*) انشدها الشاعر في حفلة اقامتها مدرسة الامريكان في بغداد لتوزيع الجوائز على طلابها الناجحين .

(١) حاز)ن(: ضم ، وجمع ، وملك . وكل من ضم شيئا الى نفسه فقد حازه . جدير ، وحقيق ، وخليق : كلمات مترادفة وزنا ومعنى . الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة الرفيعة ، والمكانة . المتازة : المفضلة على مثلها .

(٢) مرتضاة (بصيغة المفعول) : مختارة ، مقبولة . وارتضى العيشة : رضيها (ع) : اختارها ، وقبلها ، وقنع بها . الافتخار : مصدر افتخر بمعنى فخر (ف) : تمدح ، وتباهى بماله وما لقومه من محاسن ، الفضل (بفتح فسكون): مصدر فضل فلان على غيره (ن) : غلبه بالفضل . وأصل معنى الفضل : الزيادة . وهو هنا بمعنى القدر ، والمنزلة ، والمكانة .

(٣) الصك : الوثيقة بمال او نحوه . الضامن : الكفيل . الاعزاز : مصدر اعزه : جعله عزيزا اي قويا بريئا من الذل .

(٤) التعويذة (بفتح فسكون فكسر) : التميمة تعلق على الاولاد الصغار مخافة العين . همّازة : عيّابة ، ومغتابة . وغمّازة : طعّانة . وهما للمبالغة ، صفتان لـ « عيون » وهمزه (ض) : غضّ منه في غيبته . وغمز به (ض) : اراد به شرا . وغمز عليه : طعن فيه . وغمزه بعينه : اشار بها اليه . والهمز والغمز متقاربان في المعنى ، ويتضمنان معنى العصر ، والنخس ، والجس . وقد اراد الشاعر بالعيون الهمازة الغمازة التي تحسد الناس ، وتريد بهم شرا .

(٥) الهنيء (بفتح فكسر) : السائغ ، وما اتاك بلا مشقة . وهنيئا له اي ثبت ذلك له بلا مشقة ولا عناء . الشكر (بضم فسكون) : مصدر شكره (ن) : اثنى عليه بما اولاه من نعمة ومعروف .

معهد العلم وهو حرزٌ يفوق الـ — أبلقَ الفرد مَنعةً وحرازه(٦)
تلجأ الناس في الحياة اليه — هَرَباً من جهالة وخَزازه(٧)
حبّذا العلم يُكسِبُ المرء عزّاً — ويَقيه في عيشه اعوازه(٨)
في نفوس الذين لم يُرزَقوه — حسرات ، وفي القلوب حزازه(٩)
انما العلم من معاجز عيسى — كم جهول أحياه وهو جنازه(١٠)

---

(٦) المعهد : مكان يؤسس للتعليم . وأصل معناه المنزل المعهود به الذي لا يزال القوم اذا انتووا عنه (تحولوا عنه وانتقلوا) رجعوا اليه . الحرز (بكسر فسكون) : الموضع الحصين . وقولهم : هو في حرز حريز اي في حصن منيع لا يقدر عليه . الابلق الفرد : حصن منيع للسموءل بن عادياء . وسمي الابلق (بفتح فسكون ففتح) لانه مبني بحجارة بيض وسود . فمعنى الابلق هو الذي فيه بياض وسواد . المنعة : العز والقوة . يقال : هو في منعة اي في عز قومه ، وأن معه من عشيرته من يمنعه فلا يقدر عليه من يريده من الاعداء . والمنعة (بفتحتين ، وتسكن نونها في الشعر) . قيل : هي مصدر مثل الأنفة والعظمة ، وقيل : جمع المانع وهم العشيرة والحماة. الحرازة (بفتحتين) مصدر حرز المكان (ك) : كان حرزا اي حصنا امتنع وتحصّن .

(٧) تلجأ الى الحصن وغيره (ف) : تلوذ اليه ، وتعتصم به ، وخَزازة : مبالغة واخزة ، ووخزه (ض) : طعنه طعنة غير نافذة برمح ونحوه .

(٨) حبذا : مركب من حبّ (ض) : فعل ماض دال على انشاء المدح ، وذا : اسم اشارة فاعل حب . العز (بكسر فزاي مشددة) مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزا اي قويا بريئا من الذل . ويكسبه : مضارع اكسبه الشيء : اناله اياه ، واعانه على كسبه (ربحه) . يقيه : مضارع وقاه (ض) : صانه عن الاذى ، وحفظه ، وحماه ، الاعواز : مصدر اعوز الرجل : افتقر وساءت حاله . واعوز الشيء فلانا : قلّ عنده مع احتياجه اليه .

(٩) لم يرزقوه (بالبناء للمجهول) . ورزقه (ن) : اوصل اليه الرزق ، واعطاه اياه . والرزق (بكسر فسكون) : ما ينتفع به مما يؤكل ويلبس . اراد لم يتعلموه . والضمير في « يرزقوه » يعود الى العلم . الحسرات (بفتحتين) : جمع الحسرة : شدة التلهف والحزن على ما فات . الحزازة (بفتحتين) : تطلق على ما يحز في القلب ، ويؤثر فيه من حقد وغيظ وخوف. وحز فلان الشيء (ن) : قطعه ولم يفصله .

(١٠) المعاجز : جمع المعجزة : وهي ما يعجز البشر عن ان يأتوا بمثله . الجنازة (بكسر الجيم وفتحها ، والكسر افصح) : مأخوذة من جنز الشيء (ض) : ستره ، والجنازة : الميت ، والنعش ، وهما معا .

صاحب العلم يركب المجد طرفاً	جاعلاً غاية العلا مهمازه(١١)
ويهز الدنيا رجاء وخوفاً	بيد من دراية هز ازه(١٢)
نحن سَفْرٌ وما الرواحل والزا	دُ سوى العلم ، والحياة مفازه(١٣)
كل من لم يُعِدّه لاجتياز	لم تيسّر يد النجاح اجتيازه(١٤)
ان عقل الفتى ليصبح بالعلـ	ـم رزيناً بكفّ من قد رازه(١٥)
والطباع العرجاء في كل شخص	تقتضي من ثقافة عكازه(١٦)
ألغز الدهر في الحقائق لكن	أفهم العلم أهله الغازه(١٧)

(١١) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الطرف (بكسر فسكون) : الكريم من الخيل . الغاية : المدى ، والنهاية ، والآخر . وغاية الامر : الفائدة المقصودة منه . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . المهماز (بكسر فسكون) : حديدة في مؤخرة حذاء الفارس والرائض يهمز به الفرس .

(١٢) هز الشيء (ن) : حركه بشيء من القوة . الرجاء : الامل . الدراية (بكسر ففتح) : العلم بالشيء .

(١٣) السفر (بفتح فسكون) : جمع السافر اي المسافر وسفر الرجل (ض): خرج الى السفر (الارتحال) فهو سافر ؛ بمعنى سافر فهو مسافر . الرواحل : جمع الراحلة : النجيب الصالح من الابل القويّ على الاسفار والاحمال . ويطلق على الذكر والانثى . والهاء للمبالغة . الزاد : طعام يتخذ للسفر . المفازة (بفتحتين) : الفلاة لا ماء فيها ، والموضع المهلك. واصل معنى المفازة: المنجاة؛ وبها سميت الفلاة تفاؤلاً بالنجاة والسلامة.

(١٤) يعدّه : مضارع اعدّه : هيّأه ، واحضره ، وجهزه . والضمير فيه يعود الى العلم . الاجتياز : مصدر اجتاز : سلك . واجتاز من مكان الى آخر : عبر. واجتاز بالمكان : مرّ . تيسرّ : تسهّل ، وتهيّىء .

(١٥) الفتى (بفتحتين) : الشابّ الحدث . الرزين : الثقيل وزناً ومعنى . راز الشيء (ن) : رفعه بيده ليختبر ثقله .

(١٦) الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : الخلق ، والسجيّة التي جبل عليها الانسان . تقتضي : تستلزم ، وتستوجب .

(١٧) الغز الكلام والغز فيه : عمّى مراده واتى به مشتبهاً ، واضمره على خلاف ما اظهره . والضمير في « أهله » يعود الى العلم ؛ ويجوز أن يعود الى الدهر . والالغاز مصدر الغز .

واذا الأمر قد غشته الغواشي ضمن العلم للورى ابرازه[18]

* * *

كان للعلم في القديم طريق غير رحب يَشُقّ أن نجتازه[19]

فجرى اليوم في طريق جديد جُعل الشك واليقين طرازه[20]

هو صيد ولم يَعُد يجعل المُصـ ـطادُ منه غير التجاريب بازه[21]

قد عرفنا حقيقة القول فيه وتركنا للغافلين مجازه

وبحثنا عن جوهر الحق فيه فبلغنا دفينه وركازه[22]

بله اطناب شرحه بقياس ان في تجرباته ايجازه[23]

---

(١٨) الفواشي : جمع الغاشية : النائبة ، والنازلة من شرّ أو مكروه . وغشته (ن) : اتته . أراد سترته ، وغطته . الابراز : الاظهار وزناً ومعنى. وضمنه (ع): كفله . والضمير في « ابرازه » يعود الى الامر . والورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) .

(١٩) الرحب (بفتح فسكون) : الواسع ، الفسيح . يشق (ن) : يصعبه .

(٢٠) الطراز (بكسر ففتح) : علم الثوب وسمته التي يعرف بها ، والموضع الذي تنسج فيه الثياب الجديدة ، والشكل ، والنمط .

(٢١) المصطاد (بمعنى الفاعل) أي الصائد : الباز : ضرب من الصقور يستخدم في الصيد . اراد بهذا البيت والبيتين قبله أن العلم سلك في هذا العصر طريقاً جديداً غير طريق الاولين ؛ فصار يبدأ بالشك لكي يصل الى اليقين، ولم يستعمل سوى المشاهدة ، والتجربة ، والاختبار .

(٢٢) جوهر الشيء : ما خلقت عليه جبلته ؛ وهو خلاف العرض . الدفين : المدفون ؛ فعيل بمعنى مفعول . والركاز (بكسر ففتح) : كل ما هو مدفون في الارض من ذهب ، وفضة ، وحديد ، ونحوها . وبلغناه (ن) : وصلنا إليه . أراد بركاز العلم مكتشفاته ومخترعاته .

(٢٣) بله (بفتح فسكون) : اسم فعل بمعنى دع . الاطناب (بكسر فسكون) : الاكثار والمبالغة في القول . والايجاز (بكسر فسكون) : الاختصار والقلة فيه . هذا في اللغة ؛ اما في اصطلاح علم المعاني فالاطناب اداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة ، والايجاز أداؤه بأقلّ منها . أراد لا تطنب في شرح العلم بالقياس ، بل أوجزه بالتجربة والاختبار . وخلاصة المعنى : إن طريق التجربة في العلم اقصر من طريق القياس واوضح . فالشاعر بهذا البيت ينتقد طريقة الاقدمين في البحث العلمي ، واستقصاء حقائقه .

هو في الناس قدره متعالٍ	لم يَطُلْ صرح « ايفلٍ » أنشازه(٢٤)
واذا المُلك لم يؤيده علم	فارتقب سلبه ، ورَجِّ ابتزازه(٢٥)
واذا العلم فاه يوماً بوعد	ذهب اليأس آملاً انجازه(٢٦)
واذا أنشط الجبان لحرب	صال يرغو حماسة وحمازه(٢٧)
قلم المرء في بلوغ المعالي	فائق في وغى الحروب جُرازه(٢٨)
صاحب العلم في الامور أمير	قد غدا كل حادث جلوازه(٢٩)

(٢٤) القدر (بفتح فسكون) : الشأن ، والحرمة ، والوقار . المتعالي (بصيغة الفاعل) . وتعالى قدره : ارتفع . لم يطل : مضارع طاله (ن) : علاه ، وغلبه وفاته في الطول . وصرح إيفل فاعل لم يطل . والصرح (بفتح فسكون) : القصر ، وكل بناء عال . وانشازه مفعول به ، والضمير فيه يعود الى قدر العلم المتعالي . والانشاز (بفتح فسكون) : جمع النشز : المكان المرتفع . وصرح إيفل : بناء عال في باريس معروف ب « برج إيفل » بالاضافة الى اسم المهندس الذي بناه . اراد ان قدر العلم اعلى وارفع من هذا الصرح .

(٢٥) ايده : قوّاه . ارتقب : انتظر . رجّ : امل . السلب (بفتح فسكون) : مصدر سلب الشيء (ن) : انتزعه قهرا من غيره والابتزاز : مصدر ابتزه : سلبه .

(٢٦) فاه بالوعد (ن) : نطق به . اليأس (بفتح فسكون) : مصدر يئس منه (ع) : قنط ، وانقطع امله منه ، وانتفى طمعه فيه . الانجاز : مصدر انجزه : اتمّه ، وقضاه .

(٢٧) جبن فلان (ن ، ك) : ضعف قلبه ، وتهيّب الاقدام على مالا ينبغي ان يخاف . وانشطه : صيّره نشيطاً . ونشط فلان (ع) : طابت نفسه للعمل . ونشط في عمله : خف وأسرع . صال على خصمه (ن) : سطا عليه ليقهره حتى يذل له . يرغو (ن) : يصوّت ويضجّ . والرغاء (بضم ففتح) : صوت البعير . الحماسة : الشجاعة والمحاربة . والحمازة : الشدّة والصلابة .

(٢٨) المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : كسب الشرف . والرفعة والشرف . الوغى (بفتحتين) : الصوت والجلبة . والحرب لما فيها من الصوت والجلبة . الجراز (بضم ففتح) : السيف القاطع .

(٢٩) الحادث : ما يجدّ ويحدث من شيء . الجلواز (بكسر فسكون) : الشرطي . وجلوز الشرطي : خف في ذهابه ومجيئه . اراد ان صاحب العلم يعرف كيف ينتفع بحادثات الدهر حتى تكون من اعوانه كالشرطة بالنسبة الى الامير .

يبصر الخطب من هـواديه حتى ينتهي فيـه مبصراً أعجـازه[٣٠]

فلهـذا نعـم لهـذا اهنـي كل من حـاز في العـلوم اجازه

(٣٠) الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الأمر صغر او عظم . الهوادي : جمـع الهادي والهادية ؛ وهما المتقدّم من كل شيء ؛ ويطلق على عنق الدابّة لانـه يتقدّمها . وهوادي الليل : اوائله . والأعجاز (بفتح فسكون) : الاواخر ؛ جمع العجز . واعجاز النخل . اصولها . أراد أن العالم إذا نظر في أوائل الامور ومقدماتها عرف عواقبها ونتائجها .

في المدرسة .. دار التفيّض

نعمت الـــدار للتفيّـض دارا قـــد اقيمت للطالبـــين منــارا(١)

هي دارٌ يَنْتابهـا وُلـد قـــوم جعلوا العـلم للحيـــاة مَـدارا(٢)

نحـن قـوم نرى المفاخـــر الاّ من طريق العـلوم ثوباً مُعـارا(٣)

ما قصَدْنا بسَـلِّنا السيـف الاّ رَدَّ ليـل الجهل المُميت نهارا(٤)

شـــــرح

قصيدة « في المدرسة ـ دار التفيّض »

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التي أقامتها مدرسة التفيّض الأهلية للأمير فيصل بن الحسين في ١٩ تموز ١٩٢١ .

(١) نعم : فعل ماض جامد دالّ على إنشاء المدح ؛ والتاء للتأنيث . ونعمت الدار : مبالغـــة في مدحها ؛ أي لو فضلت دور العلم داراً داراً فضلتها كلها . ودارا : تمييز . المنار (بفتحتين) : محلّ النور ، والعلم يجعــل في الطريق ليهتدي به السائرون . يقال : اهتدوا بمنار الارض اي بأعلامها .

(٢) ينتابها : يقصدها ، ويتردّد عليها اي يأتي إليها مرة بعد اخرى . المـــدار (بفتحتين) : اصل معناه موضع الدوران . ومدار الامر : ما يجري عليه غالباً .

(٣) الثوب المعار (بصيغة المفعول) : هو المعطى عارية . واعاره الشيء : اعطاه إياه على ان يردّه إليه . وسميت عارية لتعريتها من العوض . والمفاخر : جمع المفخرة (بفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : المأثرة ، وما يفخر به . اراد إننا لا نفخر إلا بالعلوم لأن الفخر بغيرها كالثوب المعار لا يلبث ان يسترد . وقد فصّل رايه ، واوضح مراده في الأبيات الآتية .

(٤) قصد الامر (ض) : اعتزم عليه ، وتوجه اليه عامداً . السلّ (بفتح فلام مشددة) : مصدر سل السيف (ن) : انتزعه ، واخرجه من غمده برفق . المميت (بصيغة الفاعل) . واماته : قضى عليه ، وجعله يموت . الردّ (بفتح فدال مشددة) : مصدر ردّه (ن) ارجعه واعاده . اراد بسلّ السيف : الفتوحات الاسلامية .

هل شددنا الرحال في الأرض للأســـفار الا لنكتب الأسفارا ؟!(٥)

كم طوَينا من قبلُ في طلب العلـــم فجاجاً وكم شقّقْنا بحارا(٦)

واقتحمنا لأجله كل هَــوْل وركبنا لأجله الأخطارا(٧)

انما تصغُر الخُطوب لدى القوم اذا كانت النفوس كبارا(٨)

ولقد هانت النوائب فيه اذ لبسنا الصبر الجميل شعارا(٩)

سل بنا العلم والفنون جميعاً هل ملكنا بغيرها الأقطارا ؟(١٠)

---

(٥) الرحال (بكسر ففتح) : جمع الرحل (بفتح فسكون) : كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير ونحوهما . وشددنا الرحال (ن) : اوثقناها وقوّيناها . وشدّ الرحال كناية عن السفر . الاسفار الاولى : جمع السفر (بفتحتين) وهو قطع المسافة للذهاب من بلد الى آخر . والثانية جمع السفر (بكسر فسكون) : الكتاب.

(٦) كم : خبرية بمعنى كثير . الفجاج (بكسر ففتح) : جمع الفج (بفتح فجيم مشددة) : الطريق الواضح الواسع . وطوينا الفجاج (ض) : قطعناها بسرعة كأنها تطوى طيّاً .

(٧) اقتحم العقبة او الوهدة : رمى بنفسه فيها بشدّة ومشقة يريد اجتيازها . واقتحم المكان : دخله عنوة . الهول (بفتح فسكون) : الأمر الشديد ، والمفزع المخيف . الاخطار (بفتح فسكون) : جمع الخطر : الاشراف على الهلاك . والضمير في لأجله يعود الى العلم .

(٨) هانت (ن) : سهلت وخفت . النوائب : جمع النائبة : المصيبة ، ومايننزل بالانسان من الحوادث والكوارث المؤلمة . وسميت نائبة لأنها تنوب الناس (ن) أي تصيبهم لوقت معروف . إذ : ظرف للزمان الماضي . الشعار (بكسر ففتح) : ما يلي جسد الانسان من الثياب .

(٩) الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب الامر الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الأمر صغر او عظم . وتصغر (ك) : ضدّ تعظم ؛ اي تكون صغيرة إذا كانت نفوسهم كبيرة .

(١٠) سل : فعل امر من سال . واصله سأل وقد خففت همزته . والباء في « بنا » تتضمن معنى « عن » وهي لتعدية الفعل الى المفعول الثاني وهو (الضمير) والمفعول الاول « العلم » اي سل العلم عنّا . الاقطار (بفتح فسكون) : جمع القطر : أصل معناه : الجانب ، والناحية ؛ ويطلق على جملة من البلاد تتميّز باسم خاصّ كقطر العراق ، وقطر الشام .

سل بنا العدل في جميع الرعايا — هل عَمَرْنا بغيره الأمصارا ؟(١١)

سل بنا الغُرّ من كبار المساعي — هل طلبنا بغيرهنّ فخارا ؟(١٢)

سل بنا هذه الدماء الدوامي — هل غسلنا بغيرهنّ العارا ؟(١٣)

سل بنا هذه النجوم الدَراري — هل رضينا تحت النجوم قرارا ؟(١٤)

كم رفعنا للعلم في الأرض بُرجاً — وبنَيْنا له « كغُمدان » دارا (١٥)

لا يكن منك في الذي قلت شكٌ — واذا شئت فانظر الآثارا(١٦)

يعلم الله ذو الجلالة أنا — لسوى الله ما رجونا وقارا(١٧)

انما هذه المدارس روض — يُنبت المجد ، والعلا ، والفَخارا(١٨)

---

(١١) الرعايا (بفتحتين) : جمع الرعيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الناس الذين عليهم راع يدبّر أمرهم ويرعى مصالحهم . ورعايا الملك : الخاضعون لأوامره . الامصار (بفتح فسكون) : جمع المصر : المدينة ، والبلد .

(١٢) الغرّ (بضم فراء مشددة) : البيض . جمع الأغرّ والفراء . والغرّة : بياض في جبهة الفرس . المساعي : جمع المسعاة (بفتح فسكون) : المكرمة والعلاة في انواع المجد والكرم . وكبار المساعي صفة اضيفت الى موصوفها اي المساعي الكبار . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى وتمدّح بماله وما لقومه من المحاسن .

(١٣) الدماء : جمع الدم . الدوامي : السائلة الجارية . صفة الدماء . العار : كل مالزم منه عيب أو سبّة .

(١٤) الدراري (بفتحتين) : النجوم المضيئة . القرار (بفتحتين) : الاستقرار ، والاقامة في المكان .

(١٥) البرج (بضم فسكون) : الحصن ، والبيت يبنى على سور المدينة . غمدان. (بضم فسكون) : قصر باليمن .

(١٦) الآثار : جمع الأثر (بفتحتين) : ما خلفه السابقون .

(١٧) الجلالة : العظمة . رجا (ن) : خاف الوقار (بفتحتين) : السكون ، والحلم ، والرزانة . اراد يعلم الله اننا لا نخاف غير عظمته ولا نخشى .

(١٨) الروض (بفتح فسكون) : جمع الروضة ؛ وهي الأرض ذات الخضرة والماء والبستان الحسن . ينبت : مضارع انبت اي اخرج من الارض . المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف .

تتغـذى بهـا النفوس غـــذاء	هو يُنْمي العقـول والأفكارا[١٩]
جلّ فعـلاً اكسـيرها المتعـالي	كيف يَجلْو القلوب والأبصارا[٢٠]
يدخـل الناشئون فيهـا من النـا	س نحاساً ، ويخرجون نُضـارا[٢١]
ربّ نفس كدرهم قد جلاها الـ	ـعلم حتـى أعـادها دينـارا[٢٢]
نضُـرت هـذه المدارس روضـاً	من بني القـوم مُنبتاً أزهـارا[٢٣]
تمنح العاجز الضـعيف اقتـداراً	موشـكاً أن يغـالب الأقـدارا[٢٤]
كانت الناس في القـديم عبيـداً	وبها اليـوم أصبحوا أحـرارا
فعليـكم فيهـا بتحصـيل عـلم	يُرغد العيش ، يُسعِد الأعمارا[٢٥]

(١٩) تتغذّى : تتناول الغذاء : ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعـام والشراب . ينمي : مضارع انمى الشيء : زاده وكثّره .

(٢٠) جلّ (ض) : عظم قدره . وفعلاً : تمييز . الاكسير (بكسر فسكون فكسر): مادة كان الأقدمون يزعمون انها تلقى على المعادن الرخيصة فتحوّلها الى ذهب ، وشراب في زعمهم يطيل الحياة . والمراد بالاكسير هنا العلم . المتعالي (بصيغة الفاعل) : الرفيع ، السامي صفة الاكسير . يجلو (ن) : يصقل ، ويوضح .

(٢١) النضار (بضم ففتح) : الذهب .

(٢٢) الدرهم : عملة تضرب من الفضة ، والدينار : عملة كانت تضرب من الذهب . في هذا البيت والذي قبله أوضح الشاعر المعنى المراد بالعلم واثره في طالبيه بأنه يحيل النحاس منهم ذهباً ، والدرهم ديناراً .

(٢٣) نضرت (ن ، ك ، ع) : حسنت ، وكانت ذات رونق وبهجة . روضـاً : تمييز .

(٢٤) الاقتدار : مصدر اقتدر على الشيء : قوي عليه ، وتمكن منه . موشكاً (بصيغة الفاعل) : صفة اقتداراً . وأوشك الامر أن يكون كذا : سرع ، وقرب . والمعنى الدنوّ من الشيء . فالفعل اوشك من افعال المقاربة . يغالب : يقاهر . وغالب فلان فلاناً : حاول كل منهما أن يغلب الآخر ، الاقدار (بفتح فسكون) : جمع القدر ما يقضي به الله على عباده .

(٢٥) عليكم بالعلم : الزموه ولا تفارقوه . يرغد :مضارع ارغد العيش : جعله رغيداً أي طيّباً ناعماً متسعا . يسعد : مضارع أسعد الاعمار : جعلها سعيدة : ضد شقيّة .

الى المتعلم

أخْصص في العلم ان أردت كمالاً ووصولاً الى الفَخار الأتم (١)

واذا رُمت في التعلُّم حذقاً فاترك النفس والذي هي ترمي (٢)

واجتنب قَسرها عى ما أبَتْه ان قسر الطباع أكبر ظلم (٣)

انما الميل في الغرائز تيّا رٌ، ومَن ذا يرُدُّ تيّار يَمّ (٤)

أطعِم العقل ما اشتهاه من العلـ ـم والا استْقأت من سوء هَضم (٥)

ليس في أرؤس الرجال دماغ هاضم في ذكائه كل علم (٦)

فمِن النقص أن تحاوِل أن تضـ ـرب في كل ذي العلوم بسهم (٧)

شرح
قصيدة «إلى المتعلم»

(١) اخص : فعل أمر من اخصى طالب العلم : تعلّم علماً واحداً . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تمدّح وتباهى بماله وما لقومه من محاسن . الأتمّ : الاكمل . وتم الشيء (ض) : كملت أجزاؤه .

(٢) الحذق (بكسر فسكون) : مصدر حذق الرجل في صناعته (ض ، ع) : مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها . ترمي (ض) : تقصد . والواو في قوله « والذي . . . » واو المعية . واسم الموصول مفعول معه . وعائد الموصول محذوف . اي والذي هي ترميه .

(٣) اجتنب : فعل أمر من اجتنب الشيء : ابتعد عنه . القسر (بفتح فسكون) : مصدر قسرها على الشيء (ض) : أكرهها عليه وقهرها . ابته (ف) : كرهته ولم ترضه . الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : الخلق ، والسجية التي طبع عليها الانسان .

(٤) الميل (بفتح فسكون) : مصدر مال الى الشيء (ض) : احبه. ورغب فيه. الغرائز : جمع الغريزة : الطبيعة من خير او شرّ . التيار : موج البحر الذي ينضح ، وشدّة جريان الماء . اليمّ (بفتح فميم مشددة) : البحر

(٥) اشتهاه : احبه ، واشتدت رغبته فيه . استقاء : تقيأ ؛ اي تكلف القيء (بفتح فسكون) : مصدر قاء فلان ما أكله (ض) : ألقاه ، وقذفته معدته .

(٦) الأرؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الراس .

(٧) الفاء : استئنافية . من النقص : خبر مقدّم . ان تحاول (اي محاولتك) : مبتدأ مؤخر . والمحاولة : الارادة . ان تضرب : مفعول به . ذي : اسم إشارة ، والعلوم بدل منه . وضرب فيها بسهم : شارك فيها ، وأخذ من كل منها نصيبا .

حسن فهم الأخصّ أكثر نفعاً — لذويه من قبح فهم الأعمّ[8]

وبُغاة العلوم مثل رُماة الصّيـ — ـد فاعلم وليس مُنْمٍ كمُصْمِ[9]

واذا ما اشتغلت بالجِدّ ساعا — ت فهازل سُويعةً واستجمّ[10]

وتَرَفّق اذا جهدت فان الر — فق يُذكي الفؤاد والعُنف يُعمي[11]

ولقد يَبلغ العجول مَداه — بالتأني بلوغ خَضم بقَضم[12]

* * *

كل مَن كانت العلوم لديه — جَمّةً كان نفعه غير جمّ[13]

---

(8) الاخصّ : اسم تفضيل . وخص الشيء (ن) : ضدّ عمّ . وخص فلان لنفسه شيئاً : اختاره . لذويه : لأصحابه . الاعمّ : اسم تفضيل . وعم الشيء (ن) : شمل الجماعة .

(9) البغاة (بضم ففتح) : جمع الباغي . وبغى الشيء (ض) : طلبه . الرماة (بضم ففتح) : جمع الرامي . ورمى السهم ورمى به (ض) : القاه ، وقذفه . المنمي : (بصيغة الفاعل) . وأنمى الصياد الصيد : رماه فأصابه ولم يقتله ، ثم ذهب بعيداً عنه فمات . المصمي (بصيغة الفاعل) . واصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه . أراد أن طالب العلم كرامي الصيد فاذا أخصى في العلم كان كالمصمي الذي ينتفع بصيده ، والاّ كان كالمنمي الذي رمى الصيد فأصابه ولم ينتفع به .

(10) الجدّ (بكسر فدال مشددة) : الاجتهاد ، وضدّ الهزل . هازل : فعل امر من هازله اي مازحه . استجم : فعل امر من استجمّ اي استراح .

(11) ترفق : فعل امر من ترفق به : لطف ولان جانبه . جهدت (ف) : تعبت ، ومرضت . يذكي : مضارع أذكى النار : أوقدها . الفؤاد : القلب . العنف (بضم فسكون) : ضدّ الرفق ؛ مصدر عنف به وعليه (ك) : اخذه بشدّة وقسوة . يعمي : مضارع أعماه : صيّره أعمى .

(12) العجول (بفتح فضم) : المسرع ، الكثير العجلة . المدى (بفتحتين) : الغاية . واصل معنى المدى : المسافة . التأني : مصدر تأني في الامر : تمهّل ، وترفّق . الخضم (بفتح فسكون) : الأكل بجميع الفم ، أو بأقصى الاسنان . والقضم (بفتح فسكون) : الأكل بأطراف الاسنان قليلا قليلا . وقد ضمّن الشاعر هذا البيت المثل « قد يُبلغ الخضم بالقضم » أى إن الكثير قد يتطرق إليه من القليل ، والغاية البعيدة تدرك بالرفق .

(13) الجمة : مؤنث الجم (بفتح فميم مشددة) : الكثير .

أيّ فضـل لعـالم غـيـر بِدع ليس في العلم يُرتجى للمهـم (١٤)
سـار شوطاً لـكلّ عـلم ولـكن لـم ينَـل فيـه غايـة المستتم (١٥)
هَبْه أبدى من العلوم نُجومـاً في ليـال مـن المَشـاكل دُهم (١٦)
أو ليس البـدر التمـام وان كا ن وحيداً يربو على ألف نجـم (١٧)
كـن قوياً في كل ما تدّعيـه انمـا الفَـوز للقـويّ المِلَـمّ (١٨)
أيها العاجـز الضعيف رُوَيداً أقرَن الضـأن فاتك بالاجـم (١٩)

---

(١٤) الفضل (بفتح فسكون) : الزيادة ، ومطلق النفع . البدع (بكسر فسكون) : الغاية في كل شيء ؛ وذلك اذا كان عالماً ، أو شجاعاً ، أو شريفاً . المهمّ (بصيفة الفاعل) . وأهم الأمر فلانا : أثار اهتمامه . واهتم بالامر : عني بالقيام به .

(١٥) الشوط (بفتح فسكون) : العدو مرة الى الغاية . وشوطاً : مفعول مطلق . والغاية هنا بمعنى الفائدة المقصودة . المستتم (بصيفة الفاعل) . واستتم فلان الشيء : كملّ أجزاءه ..

(١٦) هبه (بفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط بمعنى احسبه ، تنصب مفعولين . والضمير فيها يعود إلى « عالم بدع » . المشاكل : جمع المشكل (بصيغة الفاعل) . وأشكل الامر : التبس الدهم : السود وزناً ومعنى . صفة ليال .

(١٧) التمام (بكسر التاء وفتحها) : ليلة البدر . يقال : بدر تمام ، وبـدر تمام ؛ على الاضافة والوصف . يربو (ن) : يزيد .

(١٨) تدّعيه : تتمناه ، وتطلبه . الفوز (بفتح فسكون) : مصدر فاز بالشيء (ن) : ظفر به . الملمّ (بكسر ففتح فميم مشددة) : الشديد من كل شيء

(١٩) رويداً (بالتصغير) : مهلاً . الضأن (بفتح فسكون) : الغنم . مفرده الضائن . والأقرن (بفتح فسكون ففتح) : ماله قرنان منها . والاجم (بفتحتين فميم مشدّدة) : مالا قرن له . وفتك به (ض) : بطش به ، وقتله . اراد أن القوي فاتك بالضعيف لا محالة .

منزلة المعلم في المجتمع الانساني

اذا كان جهل الناس مَدعاة غيّهم فليس سوى التعليم للرُشد سُلّمُ[١]

فلو قيل مَن يستنهض الناس للعلا اذا ساء مَحياهم ؟ لقلت : المعلّم[٢]

معلّم أبناء البلاد طبيبهم يُداوي سَقام الجهل والجهل مُسقِم[٣]

وما هو الاّ كوكب في سمائهم به يهتدي الساري الى المجد منهم[٤]

فلا تَبخسَنْ حق المعلّم انه عظيم كحقّ الوالدين وأعظم[٥]

فان له منك الحجا وهو جوهر وللوالدين العظم واللحم والدم[٦]

ألا انما تعليمنا الناس واجب وأن على الجهال أن يتعلّموا[٧]

وما أخذ الله العهود على الورى بأن يعلَموا حتى قضى أن يُعلّموا[٨]

شـرح
قصيدة « منزلة المعلّم في المجتمع الانساني »

(١) المدعاة (بفتح فسكون) : الداعية ؛ أي السبب . ودعاه الى الشيء (ن) : حثه على قصده ، وساقه إليه . وأصل معنى المدعاة : المأدبة ، والدعوة الى الطعام . الغيّ (بفتح فياء مشددة) : مصدر غوى فلان (ض) : امعن في الضلال ، وانهمك في الجهل . الرشد (بضم فسكون) : الاهتداء . السلم (بضم ففتح اللام المشددة) : المرقاة ؛ الدرج وهو ما يصعد به الى الاماكن العالية .

(٢) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . واستنهض القوم : أمرهم بالنهوض . وأستنهضهم للأمر : دعاهم الى سرعة القيام به . المحيا (بفتح فسكون) : الحياة . وساء (ن) : قبح ولحقه ما يشينه .

(٣) السقام (بفتحتين) : المرض . مسقم (بصيغة الفاعل) . وأسقمه : جعله سقيماً (مريضاً) .

(٤) يهتدي : يسترشد . الساري : الذي يسير عامّة الليل . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء .

(٥) بخسه حقه (ف) : نقصه ، وعابه . والنون في « تبخسن » نون التوكيد الخفيفة .

(٦) الحجا (بكسر ففتح) : العقل ، والفطنة . الجوهر (بفتح فسكون) . وجوهر الشيء : ما خلقت عليه جبلته ، وما قام بنفسه ؛ ويقابله العرض (بفتحتين) : ما يقوم بغيره ؛ فالعظم ، واللحم ، والدم إذن أعراض .

(٧) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه .

(٨) العهود (بضمتين) : المواثيق ؛ جمع العهد . الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . قضى (ض) : أوجب ، والزم ، وقدّر .

دار الايتام
او مدرسة شنلر في القدس

لدار « شنلّر » في القدس فضل — به تَنْسَى تيتّمها اليتامى(١)
ويحمده من الفقراء طفل — يذُمّ لفقد والده الحماما(٢)
بها يجد اليتيم له مُقاماً — اذا ما الدهر أفقده المقاما(٣)
يرى عن امه اماً عطوفاً — عليه ، وعن أبيه أباً هُماما(٤)
تُميت نهارها فيه ليَحْيا — وتُحْيي الليل فيه لكي يناما
فتُشْرِب نفسَه حبّ المعالي — وتطعم جسمه منها الطعاما(٥)
وترأم كل من فُجعوا بيُتم — صغاراً قبل ما بلغوا الفِطاما(٦)

شـــــرح

قصيدة « دار الايتام او مدرسة شنلر في القدس »

(*) دعت إدارة مدرسة « دار الأيتام » في القدس الشاعر لزيارتها يوم كان هناك (سنة ١٩٢٠) . وبعد أن طاف بها ، وتفقّد صفوفها أوحت إليه هذه القصيدة .

و « شنلر » هم مؤسسو هذه المدرسة .

(١) الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ، والابتداء به بلا علّة له . التيتّم : مصدر تيتّم الصبي : صار يتيماً . اليتامى : جمع اليتيم ؛ وهو الذي فقد اباه قبل البلوغ .

(٢) يحمدها (ع) : يثني عليها . يذم (ن) : يعيب ويلوم . الفقد (بفتح فسكون) : مصدر فقد الشيء (ض) : عدمه ، وغاب عنه . الحمام (بكسر ففتح) : الموت، وقضاء الموت وقدره .

(٣) المقام « بضم ففتح » : الاقامة ، وموضعها . وافقده المقام : جعله يفقده ويخسره .

(٤) عن : للبدل العطوف (بفتح فضم) : التي تميل ، وتحنّ ، وتشفق . وعطوفاً صفة « اماً » الهمام (بضم ففتح) : السيد الشجاع السخيّ . أي ان اليتيم يرى في هذه الدار بدل امه اماً تحنّ عليه وتشفق ، وبدل أبيه اباً سخيّاً .

(٥) تشرب : مضارع اشرب نفسه حب المعالي : خالط حبها نفسه . والمعالي: جمع المعلاة (بفتح فسكون) : كسب الشرف .

(٦) ترأم (ع) : تعطف عليه ، وتلزمه . فجعوا (بالبناء للمجهول) : اوجعوا ، وتألموا ألماً شديداً .

ويدخلها يتيم القـــوم طفـــلاً فتُخرجه لهـم يَفَعـاً غـــلاما(٧)
عليمـــاً بالحيـــاة يسير فيهـــا على علم فيَختَرِق الزحـــاما(٨)
وقـــد لبس الفضيلة وارتداها وشدّ عليـه من حزم حزاما(٩)

* * *

وقفت بهـــا أعاطيهـــا التَحـــايا وأستسقي لساكنهـــا الغَمـــاما(١٠)
وأشكر فضلها والشكر عَجْـــز اذا هـو لـم يكـن الا كـــلاما
أدار « شنلّر » لازلت مـــأوىً لأبنـــاء الأرامـــل والأيامـــى(١١)
أثابَك مالك الملكـوت عنهـــم مَثُوبة كل مـن صلّى وصـاما(١٢)
ضَمِنتِ لهم رغيـد العيش حتى أخذت على الزمـان لهـم ذِماما(١٣)

(٧) الغلام اليفع (بفتحتين) واليافع : الشاب الذي ناهز البلـوغ ؛ أي في حوالي العشرين من عمره . مأخوذ من يفع الشيء (ف) : علا ، وارتفع .

(٨) الزحام (بكسر ففتح) : مصدر زحمه (ف) : ضايقه ، ودفعه في مضيق .

(٩) الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل وحسن الخلق . ارتداها : لبسها رداءً . والرداء : ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة . الحزم (بفتح فسكون) : ضبط الأمر وإتقانه .

(١٠) اعاطيها : اناولها . التحايا (بفتحتين) : جمع التحيّة (الســـلام) . اي احيّيها واسلّم عليها . واصل معنى التحية : الدعاء بالحياة . أستسقي : اطلب السقي . الغمام : السحاب وزناً ومعنى . أي اطلب الى الغمام ان ينزل عليها المطر ويسقيها ؛ وهو دعاء بالرحمة والخير .

(١١) المأوى : المنزل ، والملجأ . الأرامل : جمع الارملة ؛ وهي التي مات عنها زوجها وبقيت فقيرة لم تجد من ينفق عليها . الأيامى : جمع الايّم (بفتح فكسر الياء المشددة) : المرأة التي فقدت زوجها ، والرجل الذي فقد امرأته وبقيا زماناً لم يتزوّجا .

(١٢) أثابك : جازاك ، وكافأك . والثواب الجزاء على الأعمال خيرها وشرها . الملكوت (بفتحتين فضم) : الملك العظيم ، والعز والســـلطان . المثوبة (بفتح فضم) : الثواب .

(١٣) ضمنت (ع) : كفلت . الرغيد (بفتح فكسر) : الطيّب المتسع . الذمام (بكسر ففتح) : الحق ، والعهد ، والحرمة ، والأمان . وسمي ذماماً لأن نقضه يوجب الذم .

وجـار الدّهر مُعتـدِياً عليهـم — فكنت لهـم من الدهـر انتقـاما[14]
اذا مـا أبكت الدنيـا يتيمـاً — أعـدتِ بكاءه منـه ابتسامـا
لقـد هَوَّنت رُزء اليتـم حتى — غفـرنا للزمـان بك الأنامـا[15]
وكـاد اذا رأى مَغنـاك راءٍ — يَـوَدّ بأن يكـون من اليتـامى[16]
ليَمْكُث فيـك مُغتبطـاً سعيداً — ويكسب عنـدك الشرف الجُساما[17]
ويعـلم كيف يدّرع المعـالي — ويعرِف كيف يَبْتدِر المَـراما[18]
وما فَقَد المسيحَ الناسُ لمّـا — أعـدتِ لهـم خلائقـه الكراما[19]
فنُبْت عن المسيح وقمت حتـى — لقـد شـكر المسيح لك القيـاما[20]
ولا عجبٌ فقـد جَـدَّدت منـه — عواطف كان عـمّ بهـا الأناما[21]
شَمَخْتِعلى رُبا «القدس»اعتلاءً — فكنت لهنّ من شـرف وساما[22]

---

(١٤) جار عليهم (ن) : ظلمهم .

(١٥) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . وهوّنته : سهلته ، وخففته وزناً ومعنى . الأثام (بفتحتين) : الاثم ؛ وهو عمل مالا يحلّ .

(١٦) كاد (ع) : من أفعال المقاربة ؛ أي قارب ولم يفعل . يودّ (ع) : يحب . المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المكان الذي غني به أهله ؛ اي أقاموا به ، ونزلوه .

(١٧) يمكث فيه (ن) : يقيم به ويلبث . مغتبطاً : حال . والمغتبط (بصيغتي الفاعل والمفعول) : الذي هو في حسن حال ومسرّة . الجسام (بضم ففتح) : الجسيم ، والعظيم .

(١٨) يدّرع : يلبس درع الحديد . وأصل الفعل يدترع (يفتعل) وقد ابدلت التاء دالاً وادغمت في الدال الاولى . يبتدر : يسارع ، ويعاجل . المرام (بفتحتين) : المراد والمطلب .

(١٩) الخلائق : اراد الأخلاق .

(٢٠) ناب عنه (ن) : قام مقامه .

(٢١) العواطف : جمع العاطفـة : الشفقة . الأنام (بفتحتين) : الخلق (الناس) . وعمّهم بها (ن) : شملهم .

(٢٢) شمخت (ف) : علوت ، وطلت . الربا (بضم ففتح): جمع الربوة : ما ارتفع من الارض . اعتلاً : مفعول مطلق . مصدر اعتلى الشيء : ارتفع . الوسام (بكسر ففتح) : ما يعلّق على صدر من أحسن عملا مكافأة له عليه .

ولُحْتَ بأفْقها بـدراً منيراً — جلا من ليـل أبْؤسـها الظـلاما(٢٣)
ألا ان النجـوم بشِعرِ يَيْهـا — لَتَحسُدُ من مَرابعك الرغـاما(٢٤)
هزَزْتَ الطُور فهو يكاد يمشي — اليـك على تَقَدُّسـه احتـراما(٢٥)
وجاذَبْتِ الكرامـة خير قبـر — به دُفِـن المسيح ومنـه قاما(٢٦)
تباهي«القدس» «مكة» فيـك حتى — تفاخر فيـك مَشعَرَها الحـراما(٢٧)
فلا برِحت رُبوعـك عامـرات — نسُلُّ على الشـقاء بهـا حساما(٢٨)

---

(٢٣) لاح البدر (ن) : بدا وظهر . جلا الظلام (ن) : كشفه . الأبؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : العذاب ، والشـدّة ، والمشـقة ، والفقـر .

(٢٤) الباء في قوله « بشعريبها » بمعنى مع . وحول الشعريين يراجع العدد (٣) من شرح قصيدة « في سبيل حرية الفكر » . المرابع : جمع المربع (بفتح فسكون ففتح) : الموضع يقام فيه زمن الربيع . واراد به الموضع والمكان مطلقاً . الرغام (بفتحتين) : التراب .

(٢٥) الطور (بضم فسكون) : اسم جبل في صحراء سيناء . يقول شاعرنا : إنه يعني نشزاً في ضاحية القدس يعتقد النصاري ان المسيح عرج منه الى السماء بعد قيامه من قبره ؛ وهم يسمونه الطور ويقدّسونه . وهززته (ض) : بعثت فيه نشاطاً وارتياحاً للسرور . واحتراما : مفعول لاجله .

(٢٦) جاذبت : نازعت . وجذب فلان الشيء إليه (ض) : ضدّ دفعه . الكرامة (بفتحتين) : مصدر كرم الشيء (ك) : نفس وعزّ . وكرم الرجل : ضدّ لـؤم .

(٢٧) تباهي : تفاخر في الحسن . المشعر (بفتح فسكون ففتح) : موضـع مناسك الحج . والمشعر الحرام : موضع بين عرفات ومنى يسـمى « المزدلفة » وسميت مزدلفة (بضم فسكون ففتح فكسر) . لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة ، او لمجيء الناس إليها في زلف من الليل، او لأنها أرض مستوية مكنوسة . والزلف (بضم ففتح) : جمع الزلفة : الطائفة من أول الليل .

(٢٨) فلا برحت (ع) : لازالت . الربوع (بضمتين) : جمـع الربع : المنزل ، والحيّ ، والدار بعينها حيث كانت . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع . وسلّه (ن) : انتزعه واخرجه من غمـده برفق . والشـقاء (بفتحتين) : الشدّة ، والعسر ، والمحنة . مصدر شقي فلان (ع) : تعس وسـاءت حالـه .

ايقاظ الرقود

الى كــم أنت تهتف بالنشيد   وقـد أعيـاك ايقـاظ الرقـود(١)
فلست وان شددت عرا القصيد   بمجـد في نشـيدك أو مفيـد(٢)

لأنّ القــوم في غيّ بعيــد(٣)

شـــــرح

قصيدة « إيقاظ الرقود »

(*) وقعت بين عبدالعزيز الرشيد وعبدالعزيز السعود وقائع دامية . وكانت الدولة العثمانية تؤيد ابن الرشيد كما كان الانكليز يمدّون ابن السعود بالسلاح والعتاد . فأرادت الحكومة أن ترسل جيشاً من بغداد الى حائل لتعزيز ابن الرشيد وتأييده . وكـان «فيضي باشـا » إذ ذاك والياً في بغداد ؛ وهو ، في الوقت عينه قائد الفيلق السادس فيها ، فجهّز جيشاً وأرسله الى هناك إلاّ أن هذا الجيش مات أكثره عطشاً وجوعاً في الصحارى بعد أن اشترك في وقعة « البكيرية » التي حدثت في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ للهجرة (حزيران سنة ١٩٠٤ للميلاد) .

(١) كم : استفهامية . تهتف (ض) : تصيح ، وتنـادي ، وتدعو . وهتفت الحمامة : صاتت ، أو مدّت صوتها . النشيد : الشعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً . أعياك : اتعبك . واكلك ، واعجزك . الايقاظ : مصدر ايقظه : نبهه ، وفطنه ، وجعله يقظ . الرقود (بضمتين) : جمع الراقد : النائم وزناً ومعنى . ويقظ الرجل (ع ، ك) : ضد نام .

(٢) العرا (بضم ففتح) : جمع العروة : كل ما يؤخذ باليد من حلقة . وعروة الدلو والكوز : مقبضهما . وشـــددتها (ن) : أوثقتها وقوّيتهـــا . القصيد : جمع القصيدة من الشعر . المجدي (بصيغة الفاعل) : المغني ، النافع . يقال : ما يجدي عنك هذا أي ما يغني . وما يجـدي نفعاً أي ما يحدث أو ينيل نفعا . المفيد (بصيغة الفاعل) . وافاده شيئا : أعطاه ايـــاه .

٣ ـ الغي (بفتح فياء مشددة) : خلاف الرشد ؛ مصدر غوى فلان (ض) : أمعن في الضلال ، وانهمك في الجهل .

اذا أيقَظْتَهم زادوا 'رقادا وان أنهضتهم قعدوا وئادا[٤]
فسُبحان الذي خلق العِبادا كأنّ القوم قد 'خلقوا جمادا[٥]

وهل يَخلو الجماد عن الجُمود؟![٦]

أطلتُ وكاد 'يعييني الكلام مَلاماً دون وقعته الحُسام[٧]
فما انْتَبَهوا ولا نفع الملام كأن القوم أطفال نيام

تُهزّ من الجهالة في 'مهود[٨]

اليكِ اليك يا « بغداد » عنّي فاني لست منكِ ولست منّي[٩]

---

(٤) زاد الشيء (ض) : نما ، وكثر . وزاد فلان الشيء : أنماه ، واكثره (جعله يزيد) ؛ فالفعل لازم متعد ، وهو هنا لازم ورقاداً : تمييز . والرقاد (بضم ففتح) : النوم . انهضتهم : حركتهم للنهوض ، وأقمتهم . الوئاد : الثقال وزنا ومعنى . واتأد الماشي : تمهل ، وتأنى .

(٥) سبحان (بضم فسكون) : كلمة تنزيه . وسبحان الله اي انزهه وابرئه من السوء . الجماد : الارض ، والقسم الثالث من الكائنات ؛ وهو ما لاحس فيه ولا حركة .

(٦) يخلو (ن) : يبرأ . الجمود (بضمتين) : مصدر جمد الشيء (ن) : يبس . وصلب .

(٧) الملام (بفتحتين) : مصدر لامه (ن) : كدره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزا . او ما ليس ملائما لحال اللائم او حال الملوم . وأطلت الملام : جعلته طويلا. أراد : كررته واعدته كثيرا . كاد (ع) : من أفعال المقاربة . اي همّ وقارب ولم يفعل . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع . الوقعة (بفتح فسكون) . ووقعة الحسام : هبّته ونزوله بالضريبة . والضمير في وقعته يعود الى الملام . ودون وقعته : أحط منها منزلة وأقل منها تأثيرا . وجملة « دون وقعته الحسام » صفة « ملاما » أراد : لمتهم ملاما طويلا شديدا اشد من وقعة السيف القاطع .

(٨) تهز (بالبناء للمجهول) . المهود (بضمتين) : جمع المهد (بفتح فسكون): الموضع أو السرير يهيأ للصبي ويوطأ لينام فيه . ومهد الفراش : سهله ، ووطأه ، وسواه ، وأصلحه .

(٩) اليك عني : اسم فعل بمعنى ابعدي ، وتنحي .

ولكنّي وإن كبُر التَجَنّي يَعِزّ عليّ يا بغداد أني[(١٠)]

أراك على شَفا هَوْل شديد[(١١)]

تتابعَت الخطوب عليك تترى وبُدّل منك حُلو العيش مرّا[(١٢)]

فهلاّ تُنجبين فتىً أغرّا أراك عقمت لا تلدين حرّا[(١٣)]

وكنتِ لمثله أزكى وَلود[(١٤)]

أقام الجهل فيك له شُهودا وسامَك بالهَوان له السُجودا[(١٥)]

متى تُبْدين منك له جُحُودا فهلاّ عُدت ذاكرةً عهودا[(١٦)]

---

(١٠) التجني : مصدر تجنى عليه : ادعى عليه جناية لم يفعلها . يعز علي(ض): يشتد ، ويشق .

(١١) الشفا (بفتحتين) من كل شيء حرفه ، وطرفه ، وحده . الهول (بفتح فسكون) : الخوف ، والفزع .

(١٢) الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب الامر صغر او عظم . وتتابعت : توالت ؛ اي جاء بعضها في اثر بعض . تترى : متواترة أي وترا وترا (فردا فردا) . وتترى اصلها وترى قلبت واوها تاء .

(١٣) تنجبين : مضارع انجبت : ولدت ولدا نجيبا اي كريما حسيبا فاضلا . وهلاّ : كلمة تحضيض مركبة من هل ولا . وهي هنا للحث على الفعل لدخولها على فعل مضارع . فقوله « هلاّ تنجبين » أي انجبي . الفتى : الشاب الحدث ، والسخي الكريم ذو النجدة . الاغر (بفتحتين فراءمشددة): السيد الشريف ، وكريم الافعال واضحها . وعقمت المرأة (ع ، ن ، ك . وبالبناء للمجهول) : لم تحمل . وعقمت الرحم : كان فيها ما يحول دون النسل من داء ، او شيخوخة .

(١٤) ازكى : اسم تفضيل بمعنى اطهر ، واصلح، واطيب. الولود (بفتح فضم): الكثيرة الاولاد .

(١٥) سامك السجود (ن) : كلفك اياه ، واراده عليه . الهوان (بفتحتين) : مصدر هان فلان (ن) : ذل ، وحقر .

(١٦) تبدين : مضارع ابدت : اظهرت . الجحود (بضمتين) : الانكار . هلاّ : هنا للوم لدخولها على فعل ماض . العهود (بضمتين) : جمع العهد بمعنى الزمان .

بهنَ رَشدتَ أيامَ « الرشيد »[17]

زمانَ نُفُوذُ حكمِك مُستَمرَ   زمانَ سحابُ فَيْضك مُستدِر[18]
زمانَ العلمُ أنتِ له مقرَ   زمان بناءُ عزّك مُشمَخِر[19]

وبدر علاك في سَعد السُعود[20]

برِحت الأوج مَيلا للحَضيض   وضِقت وكنت ذات علاً عريض[21]
وقد أصبحت في جسم مريض   وكنت بأوجُهِ للعزّ بيض

فصرت بأوجه للذُل سود

ترقى العالمون وقد هبطنا   وفي دَرْك الهَوان قد انحططنا[22]

---

(17) رشدت (ن ، ع) : اهتديت . الرشيد : الخليفة العباسي هرون الرشيد .

(18) النفوذ (بضمتين) : مصدر نفذ الحكم (ن) ، مضى وجرى . مستمر (بصيغة الفاعل) . واستمر : دام ، وثبت ، واطرد ، ومضى على طريقة وحالة واحدة . الفيض (بفتح فسكون) : الكثير الغزير . مصدر فاض السيل (ض) : كثر وسال . مستدر (بصيغة الفاعل) . واستدر : كثر . واستدرت الريح السحاب : استحلبته .

(19) المقر : مكان الاستقرار . واستقر الشيء بالمكان : ثبت ، وتمكن ، وسكن . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزا اي قويا بريئا من الذل مشمخر (بصيغة الفاعل) . واشمخر البناء : طال ، وعلا ، واشتد ارتفاعه .

(20) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . السعود (بضمتين) : جمع السعد : اليمن ، والنعمة ، والخير ، ونقيض النحس . والسعود في النجوم كثيرة ؛ منها اربعة في منازل القمر احدها سعد السعود . وقد قيل : اذا طلع سعد السعود نضر العود .

(21) الاوج (بفتح فسكون) : العلو . وبرحته (ع) : زلت عنه . الحضيض (بفتح فكسر) : القرار من الارض ، وما سفل منها . العريض : الواسع ، الكثير ؛ وهو مجاز عن عرض الجسم .

(22) هبطنا (ض) : نزلنا وانحدرنا . الدرك (بفتح فسكون) : اسفل كل شيء له عمق كالبئر ونحوها ، واقصى قعره . انحططنا : نزلنا ، وانحدرنا .

وعن سَنَن الحضارة قد شَحَطنا   فقطْنـا يابنـي بغـداد قطنـا[٢٣]

الى كم نحـن في عيش القـرود

ألـم تكُ قبلنـا الأجـداد تبني   بنـاءً للعـلوم بكلّ فـنّ

لـماذا نحن يا أسـرى التّأنّي   أخـذنا بالتقَهقُـر والتـدنّي[٢٤]

وصِرنا عاجـزين عن الصـعود

كأنْ « زحل » يشاهد ما لدينـا   لذاك احمـرّ من حَنَـق علينـا[٢٥]

فقـال مُوَجِهـاً لومـاً الينـا   لـو انّي مثلـكم أمسيت هينـا[٢٦]

اذن لَنَضَوت جلباب الوجود[٢٧]

---

(٢٣) السنن (بفتحتين) : الطريقة . وسنن الطريق : نهجه ، وجهته . الحضارة (بكسر الحاء وفتحها) : الاقامـة في الحضـر ، ومظاهر الرقي العلمي ، والفني ، والادبي ، والاجتماعي في الحضر . شحطنا (ف) : تباعدنا . قطنا (بفتح فسكون) : حسبنا ، وكافينا .

(٢٤) الاسرى (بفتح فسكون ففتح) : جمع الاسير ؛ وهو الماخوذ في الحرب . التاني : مصدر تأنى في الامر ، ترفق ، وتمهل . واسرى التاني : الـذين اسرهم وقيدهم الترفق والتمهل والتباطؤ . التقهقر : مصدر تقهقر الماشي: رجع الى خلف من غير ان يدير وجهه الى جهةمشيه . التدني : مصدرتدنى: دنا قليلا قليلا .

(٢٥) كأن : مخففة من « كأنّ » واسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة « زحل يشاهد ما لدينا » ؛ وزحل (بضم ففتح) : اعظم الكواكب السيّارة في النظام الشمسي . يشاهد : يعاين (يرى بعينه) . لدينا : عنـدنا . الحنـق (بفتحتين) : الغيظ الشديد الذي يلازم .

(٢٦) اللوم (بفتح فسكون) : مصدر لام . الهين (بفتح فسكون) : مخفف من الهيّن : الضعيف ، الذليل ، الحقير .

(٢٧) الجلباب (بكسر فسكون) : القميص ، الثـوب ، وما يلبس فـوق الثياب كالملحفة . ونضاه (ن) : خلعه ، ونزعه والقاه . اراد لقتلت نفسي وانتحرت . وإذن : حرف جواب وجزاء .

رَكَدتم في الجهالة وهي تُعشي   وعِشتم كالوحوش أخسّ عيش[٢٨]
أما فيكم فتىً للعزّ يمشي   تبارك من أدار بنات نعش[٢٩]
وصفّدكم بأصفاد الركود[٣٠]

حكيتم في تَوَقّفكم جُدَيّا   فصِرتم كالسُّها شبعاً خَفيّا[٣١]
ألا تجرون في مَجرى الثُرَيّا   تَؤُمّ بدَوْرها فَلَكاً قصيّا[٣٢]
فتبرز منه في وضع جديد[٣٣]

* * *

(٢٨) ركد (ن) : سكن ، وثبت ، وهدأ . تعشي : مضارع أعشته : جعلته أعشى . وعشي الرجل (ع) : ضعف بصره وساء ؛ وقيل : أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل . أخسّ : اسم تفضيل . وخس الشيء (ع ، ض) : رذل، وحقر .

(٢٩) تبارك : تقدسّ ، وتنزّه . النعش (بفتح فسكون) : سرير الميت إذا كان محمولا عليه . وبنات نعش : مجموعتان من النجوم ؛ تتألف كل منهما من سبعة نجوم ؛ وهما الدب الاكبر ، والدب الاصغر . وأدارها : جعلها تدور.

(٣٠) صفّدكم : قيّدكم ، وأوثقكم ، وشدّكم . الاصفاد (بفتح فسكون) : جمع الصفد الوثاق ، والقيد . الركود (بضمتين) : مصدر ركد .

(٣١) حكيتم (ض) : شابهتم . الجديّ (بالتصفير) : الجدى ؛ (نجم القطب) وهو من الثوابت . السهى (بضم ففتح) : كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش الصغرى .

(٣٢) الا : حرف عرض وتحضيض ؛ ومعناه الطلب . فقوله « ألا تجرون » أي اجروا . وجرت الشمس، والنجم، والسفينة (ض): سارت. المجرى: مكان الجري . الثريّا : تصغير الثروى ؛ وهي المراة الكثيرة الثراء (الغنى وكثرة المال) . والثريا : سبعة كواكب ؛ سميت ثريا لكثرة كواكبها وتقاربها . وجرى فلان مجرى فلان : كانت حاله كحاله . تؤم (ن) : تقصد . الفلك : مدار النجوم . القصيّ : البعيد وزناً ومعنى .

(٣٣) تبرز (ن) : تخرج ، وتظهر بعد خفاء . يريد غموس الثريا . وغمس النجم (ض) : غاب . والثريا تغمس في شهر أيار ؛ ويعزو الناس ما يحدث فيه من نحوس الى غموسها حتى اذا برزت في حزيران استبشروا باعتدال الجو .

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبدّ بما أشارت[٣٤]
فلا أحداً دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشّرها بتمزيق الحدود

حكومتنا تميل لباخسيها مجانبة طريق مؤسسيها[٣٥]
فلا يَغرُرْك لِين مُلابِسيها فهم كالنار تحرق لامسيها[٣٦]
وتَحْسُن للنواظر من بعيد[٣٧]

لقد غَصّ « القَصيم » بكل نذل وأمسى من تخاصمهم بشغل[٣٨]
فريقا خُطَّتَيْ غَيّ وجهل كلا الخصمين ليس له بأهل[٣٩]
ولكن من لتنكيل المَريد[٤٠]

---

(٣٤) جارت (ن) : ظلمت .
(٣٥) لباخسيها : جمع الباخس . وبخس البائع الكيل (ف) : نقصه . ومنه : لا تبخس اخاك حقه . وبخس فلان فلاناً : ظلمه وعابه . مجانبة (بصيغة الفاعل) . وجانبه : باعده وزناً ومعنى .
(٣٦) فلا يغررك : مضارع غرّه (ن) : خدعه ، واطمعه بالباطل . اللين (بكسر فسكون) : مصدر لان (ض) : سهل وانقاد ، ولطف ، وضدّ خشن . ملابسيها (بصيغة الفاعل) . ولابسه : خالطه واتصل به . ولابس الأمر : زاوله . اراد من اتصل بالحكومة ممن قام بالعمل فيها وخالطها . حرقت النار الشيء (ن) واحرقته : اثرت فيه .
(٣٧) تحسن (ك) : تجمل . النواظر : جمع الناظر : العين ، أو سواد العين الذي فيه إنسانها .
(٣٨) القصيم (بفتح فكسر) : موضع في جزيرة العرب بين اليمامة والبصرة . والقصيم : جمع القصيمة ؛ وهي رملة تنبت الغضا . يقال : ذهبوا يحتطبون في القصيم . النذل (بفتح فسكون) : الخسيس الحقير من الناس . التخاصم : مصدر تخاصم القوم : تجادلوا وتنازعوا .
(٣٩) الفريق (بفتح فكسر) : الطائفة من الناس ؛ ويطلق على الجماعة قلّت أو كثرت . الخطّة (بضم فطاء مشددة) : الامر والحالة . قيل : وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . والضمير في «له» يعود الى القصيم . والاهل (بفتح فسكون) . واهل الامر : ولاته . والاهلية : الصلاحية للامر .
(٤٠) التنكيل : مصدر نكّل به : اصابه بنازلة . وعاقبه بما يردعه ويجعله عبرة لغيره . المريد (بفتح فكسر) : الخبيث المتمرد الشرير الشديد العتو .

اليهم أرسلت « بغداد » جنـدا ليهلك فيه عن عبث ويُفـدى[٤١]
لقصد « ابن الرشيد » أضاع قصدا فلا يا ابن الرشـيد بلغت رشـدا[٤٢]
ولا بلغ السعودَ « ابنُ السعود »[٤٣]

مشَوْا يتحرَّكون بعـزم سـاكن ورثّـة حالهم تُبْـكي الأماكن[٤٤]
وقـد تركوا الحلائل في المساكن جنـود ارسـلت للموت لـكن[٤٥]
بفتْك الجـوع لا فتك الحديد[٤٦]

قـدِ الْتفَعوا بأسـمال بَوَال مُشاةٌ في السـهول وفي الجبـال[٤٧]

---

(٤١) الضمير في « إليهم » يعود الى « كل نذل » . ليهلك (ض ، ع) : ليموت . ولا يكون إلاّ في ميتة سوء . العبث (بفتحتين) : مصدر عبث (ع) : لعب، وعمل مالا فائدة فيه . والضمير في « فيه » يعود الى « القصيم » يفدى (بالبناء للمجهول) .

(٤٢) القصد (بفتح فسكون) : مصدر قصده ، وله ، وإليه (ض) : اعتزم عليه وتوجه إليه عامداً والقصد الثاني بمعنى الرشد . واستقامة الطريـق. وطريق قصد : سهل ، مستقيم . وأضاعه : جعلـه يضيع . الرشـد (بضم فسكون) : مصدر رشد (ن ، ع) : اهتدى. وبلغه (ن) : وصل اليه، أو قاربه .

(٤٣) السعود (بضمتين) : مصدر سعد يومك (ف) : يمن ، وضدّ شقي .

(٤٤) العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم الأمر وعليه (ض) : أراد فعله وعقد عليه نيّته وامضاه من دون تردّد فيه . الرثة (بكسر فثاء مشددة) : رديء متاع البيت وخلقانه وسقطه . الأماكن : جمع المكان : الموضع . وتبكيها: تجعلها تبكي . وهي بحذف المضاف اي تبكي أهل الأماكن .

(٤٥) تركوا (ن) : خلوا . الحلائل : جمع الحليلة (بفتح فكسر) : الزوجة ؛ لأنها تحلّ مع زوجها في دار واحدة .

(٤٦) الفتك : القتل وزناً ومعنى ، مصدر فتك فلان بعدوّه (ض) : بطش به ، وغدر به واغتاله .

(٤٧) الأسمال (بفتح فسكون) : جمع السمل : الثوب الخلق البالي ؛ والبوالي جمعه . وبلي الثوب (ع) : أدركه البلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرّب الى الفناء . والتفعوا بها : اشتملوا بها والتحفوا . المشاة (بضم ففتح) : جمع الماشـي .

يَجِدُّون المسير بلا نعال — بحال للنواظر غير حال(٤٨)

وزيٍّ غير ما زي الجنود(٤٩)

مشوا في مَنهج جهِلوه نهجاً — يَجُوبون الفلا فَجّاً ففجا(٥٠)

الى حيثُ السلامة لا تُرجّى — فيا لهفي على الشبان تُزجى(٥١)

على عَبَثٍ الى الموت المُبيد(٥٢)

وكلٌ مذ غَدَوْا للبيت أمّا — فوَدّع أهله زوجاً وأمّا(٥٣)

وضمّ وليده بيدٍ وشَمّا — بكى الولد الوحيد عليه لمّا(٥٤)

غدا يبكي على الولد الوحيد(٥٥)

---

(٤٨) المسير : السير . وهما مصدر سار الرجل (ض) : مشى ، وذهب في الارض . ويجدّون المسير : يجتهدون فيه . غير حالٍ : غير معجب ؛ من حالي الشيء بالعيون (ع) : اعجبها .

(٤٩) الزيّ (بكسر فياء مشددة) : الهيئة والمنظر ، وهيئة الملابس . « ما » زائدة في قوله « غير ما » .

(٥٠) المنهج (بفتح الميم وكسرها فسكون ففتح) والنهج (بفتح فسكون) : كلاهما بمعنى الطريق البين الواضح . أراد مطلق الطريق . الفلا (بفتحتين) : جمع الفلاة : الصحراء الواسعة المقفرة . ويجوبونها (ن) : يقطعونها سيراً . الفجّ (بفتح فجيم مشددة) : الطريق . واصل معناه : الطريق الواسع الواضح بين جبلين .

(٥١) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . ترجّى (بالبناء للمجهول) : تؤمل . اللهف (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : الحزن والأسى . ويالهفي : كلمة يتحسّر بها على ما فات . تزجى (بالبناء للمجهول) : تدفع ، وتساق .

(٥٢) على : للمصاحبة بمعنى مع . المبيد (بصيغة الفاعل) . وأباده : أهلكه .

(٥٣) مذ (بضم فسكون) : ظرف مضاف الى جملة فعلية . غدوا (ن) : ساروا غدوة (بكرة) وهي الوقت ما بين طلوع الفجر وبزوغ الشمس . أراد مطلق السير .

(٥٤) الوليد : الولد . واصل معنى الوليد : المولود حين يولد .

(٥٥) غدا (ن) بمعنى صار .

تقـول له الحَليلة وهـــو ماش ٍ   رويدك لا برحت أخـا انتعاش(٥٦)
فبعدك َمن يحصّل لي معاشــي   فقـال ودمعــه بادي الرَّشـاش(٥٧)
وَكَلْتُكم الى الربِّ الوَدود(٥٨)

عساكر قد قضـوا ُعرياً وجـوعا   بحيث الأرض تبتلــع الجُموعا(٥٩)
الى أن صـار أغنـاهم ُربوعـا   لفَرط الجوع ُمرتضـياً َقنوعا(٦٠)
بقِــدٍّ لو أصاب من الجلود(٦١)

هنــاك قضَوْا وما فتحوا بلادا   هناك بأسـرهم نفــدوا نفـادا(٦٢)

---

(٥٦) الرويد (بالتصغير) : المهل . الانتعاش : مصدر انتعش الرجل : نشط بعد فتور ورفع رأسه ، وانتعش العاثر : انتهض من عثرته . وقولـه « لا برحت اخا انتعاش » اي لا زلت منتعشا .

(٥٧) المعاش (بفتحتين) : ما يكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل ؛ مصدر ماش الرجل (ض) : صار ذا حياة . الرشاش (بفتحتين) : ما ترشش من الدمع اي تفرّق وتناثر .

(٥٨) الودود (بفتح فضم) : الكثير الحب ؛ فعول بمعنى فاعل . والودود احد اسماء الله الحسنى ؛ ومعناه المحب لعباده الصالحين ، والمحبوب في قلوب اوليائه ؛ فهو فعول بمعنى فاعل ومفعول . ووكلتكم إليه (ض) : سلمتكم ، وتركتكم ، وفوّضتكم إليه .

(٥٩) قضوا (ض) : ماتوا ، قتلوا . العري (بضم فسكون) : مصدر عري الرجل من ثيابه (ع) : تجرّد منها ، خلعها . تبتلع الجموع : تبلعهم . وبلع الآكل الطعام (ع) : انزله من حلقه الى جوفه .

(٦٠) أغناهم : اسم تفضيل من غني الرجل (ع) : كثر مالــه وكان ذا وفر . الربوع (بضمتين) : جمع الربع : المنزل ، والحي ، والدار بعينها . واصل معناه : المحل الذي ينزلون فيه زمن الربيع . الفرط (بفتح فسكون) : مصدر فرط عليه (ن) : أسرف . أراد لشدّة الجوع . مرتضيا (بصيغة الفاعل) . وارتضى الشيء : اختاره ؛ وقنع به . القنوع (بفتح فضم) : فعول بمعنى فاعل . وقنع الرجل (ع) : رضي باليسير ؛ وبما اعطي .

(٦١) القدّ (بكسر فدال مشددة) : السير يقدّ (يقطع) من جلـد غـير مدبوغ يخصف به النعل . لو : للتقليل . اصاب : وجد وادرك .

(٦٢) الأسر : الجمع وزنا ومعنى . وبأسرهم : جميعهم ، وكلهم . نفدوا (ع) : فنوا ، وذهبوا . والنفاد (بفتحتين) : مصدره .

هناك بحَيْرةٍ عَدِموا الرُشادا   هناك لرَوْعهم فقَدوا الرُقادا[٦٣]

هناك عَرَوْا هناك من البُرُود[٦٤]

اناديهم ولي شَجَن مَهِيج   وأذكرهم فينبعث النشيج[٦٥]

ودمع محاجري بدمٍ مَزيج   ألا ياهالكين لكم أجيج[٦٦]

ذكا بحشايَ محتَدِمَ الوُقود[٦٧]

سكنّا من جهالتنا بِقاعا   يَجور بها المُؤَمَّر ما استطاعا[٦٨]

فكِدنا أن نموت بها ارتياعا   وهَبْنا أمةً هلكت ضَياعا[٦٩]

---

(٦٣) الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار الرجل (ع) : جهل وجه الصواب ، ولم يهتد لسبيله . الرشاد (بفتحتين) : مصدر رشد . وعدموه (ع) : فقدوه ، واضاعوه . الروع (بفتح فسكون) : الفزع ، والخوف .

(٦٤) البرود (بضمتين) : جمع البرد : كساء مخطط يلتحف به ؛ أراد مطلق الثياب .

(٦٥) الشجن (بفتحتين) : الهمّ ، والحزن . مهيج : اسم مفعول من هاج (ض) : ثار ، وتحرّك . ينبعث : يهبّ ، ويندفع . النشيج (بفتح فكسر) : مصدر نشج الباكي (ض) : غصّ بالبكاء وتردّد في صدره من غير انتحاب .

(٦٦) المحاجر : جمع المحجر (بفتح فسكون فكسر) . ومحجر العين : ما أحاط بها. مزيج : ممزوج ، مخلوط ؛ فعيل بمعنى مفعول . الأجيج (بفتح فكسر) : مصدر اجّت النار (ن) : تلهّبت ، وتوقدت .

(٦٧) ذكا (ن) : اشتدّ لهبه . الحشا (بفتحتين) : ما في البطن من الاعضاء ، تحت الحجاب الحاجز . محتدم (بصيغة الفاعل) . واحتدمت النار : اشتعلت ، وتوقّدت . الوقود (بضمتين) : مصدر وقدت النار (ض) : اشتعلت .

(٦٨) البقاع (بكسر ففتح) : جمع البقعة القطعة من الارض . اراد بالبقاع : البلاد ، والمواطن . المؤمّر (بصيغة المفعول) . وامّره : صيّره أميراً وولاه الامارة وحكمه . أراد السلطان العثماني عبدالحميد كما سيأتي . ما : مصدرية . واستطاع : اطاق وقدر . وقوله « ما استطاعا » اي بقدر استطاعته .

(٦٩) الارتياع : مصدر ارتاع : فزع ، وخاف . هبنا (بفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط ؛ تنصب مفعولين بمعنى احسبنا . الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد واهمل .

تَوَلّى أمـرها « عبدالحميد »[٧٠]

* * *

أيا حريّـة الصحف ارحمينـا فانـا لـم نـزل لكِ عاشـقينا[٧١]
متـى تَصِـلين كيمـا تُطلِقينـا عِـدِينا في وصـالك وامْطِـلِينا[٧٢]
فـانّا منـكِ نقنـع بالوُعـود[٧٣]

فأنتِ الرُوح تَشفِين الجُروحا يُحَرِّج فَقْدُك البلد الفَسيحا[٧٤]
وليس لبلدة لم تَحْـوِ روحـا وانحَوَت القصور أو الصروحا[٧٥]
حيـاةٌ تُسـتَفاد لمُستَفِـيد[٧٦]

أقول وليس بعض القـول جدّا لسلطـان تَجَبَّـر واستبدّا[٧٧]

---

(٧٠) تولّى امرها : تقلّده ، وقام به .

(٧١) ارحمينا : رقي لنا ، واعطفي علينا . وعشقها (ع) : تعلّق بها قلبه واحبها أشدّ الحب .

(٧٢) متى : استفهامية . تصلين : مضـارع وصلته (ض) : ضدّ هجـرت . ووصلته : التامت به «ما» زائدة في قوله « كيما » تطلقينا : مضارع أطلق الأسير : خلّى سبيله وحرره . عدينا : فعل أمر من وعده الامر وبه (ض) : منّاه به ؛ وقال له : إنه يجريه له ، وينيله إياه . امطلينا : فعل أمر من مطلتنا (ن) : سوّفت . يقال : مطلت الوعد : أجّلت الوفاء به مرة بعد الاخرى .

(٧٣) الوعود (بضمتين) : جمع الوعد ؛ مصدر وعده .

(٧٤) يحرّج : يضيّق وزناً ومعنى . الفسيح (بفتح فكسر) : الواسع .

(٧٥) لم تحو : مضارع حوت (ض) : ملكت ، وأحرزت . الصروح (بضمتين) : جمع الصرح (بفتح فسكون) : كل بناء عال ، والقصر .

(٧٦) تستفاد (بالبناء للمجهول) . ومستفيد (بصيغة الفاعل) . واستفاد الشيء : اقتناه وحصله . وحياة : اسم ليس ، وخبرها «لبلدة» وجملة « لم تحو روحاً » صفة لبلدة .

(٧٧) الجدّ (بكسر فدال مشددة) : ضد الهزل . تجبّر : تكبر ، وعتا ، وتمرّد . استبد بالأمر : انفرد به . وفي المثل : من استبد برايه فقد هلك .

تَمَدّى في الامور وما استعدا ألا يا أيها الملك المُفَدّى[78]

ومَن لولاه لم نَك في الوجود

أنِمْ عن أن تَسُوس الملك طَرفا أقِمْ ما تشتهي زمراً وعَزفا[79]

أطِل نُكْر الرَعية خَلِّ عُرفا سُم البُلدان مهما شئت خَسفا[80]

وأرسل مَن تشاء الى اللُحود[81]

فدتْك الناس من ملك مُطاع أبِن ما شئت من طُرُق ابتداع[82]

ولا تَخشَ الالٰه ولا تُراع فهل هذي البلاد سوى ضِياع[83]

ملكت ، أو العبادُ سوى عبيد

---

(78) تعدّى : ظلم . استعدّ للأمر : تهيأ له . المفدى (بصيغة المفعول) . وفداه : قال له : جعلت فداك .

(79) انم : فعل أمر من أنامه : أرقده ، وجعله ينام . ساس السلطان الملك (ن) : دبّره وأحسن النظر إليه وقام باصلاحه . الطرف : العين وزناً ومعنى . الزمر (بفتح فسكون) : مصدر زمر (ن ، ض) : صوّت بالمزمار ، وغنى بالنفخ في القصب (الناي) . العزف (بفتح فسكون) : مصدر عزف (ض) : لعب بالمعزف وغنّى ، وأقام في اكل وشرب ولعب : والمعزف (بكسر فسكون ففتح) : آلة الطرب كالعود ونحوه .

(80) النكر (بضم فسكون) : المنكر ، والأمر الشديد القبيح . الرعية (بفتح فكسر فياء مشددة) : عامة الناس الذين عليهم راع يدبّر امرهم ويرعى مصالحهم . خلّ : فعل أمر من خلّى الشيء : تركه . العرف (بضم فسكون) : المعروف ، والجود ، وخلاف المنكر . الخسف (بفتح فسكون) : الاذلال ، وتحميل الانسان ما يكره .

(81) اللحود (بضمتين) : جمع اللحد : القبر وزناً ومعنى .

(82) ابن : فعل أمر من ابان : اظهر ، واوضح . الابتداع : مصدر ابتدع الشيء : انشأه على غير مثال سابق .

(83) خشي الله (ع) : خافه واتقاه . وراعى الامر : لاحظه ، وراقب مصيره ، ونظر في عواقبه . الضياع (بكسر ففتح) : جمع الضيعة ، الارض المغلة ، والعقار .

تَنَعّم في قصورك غير دارِ   أعاش الناس أم هم في بَوار[٨٤]

فإنك لم تُطالَب باعتذار   وهَبْ أن الممالك في دمار[٨٥]

أليس بناء « يِلدِزَ » بالمَشيد[٨٦]

جميع ملوك هذي الأرض فُلْك   وأنت البحر فيك نَدىً وهُلْك[٨٧]

فأنّى يبلغوك وذاك افْك   لئن وَهَبُوا النقود فأنت مَلْك[٨٨]

وَهوب للبلاد وللنقود

---

(٨٤) تنعتم : فعل امر من تنعّم : ترفه وتمتع ، وتناول ما فيه النعمة وطيب العيش . غير دار : غير عالم . البوار (بفتحتين) : الهلاك ، والكساد .

(٨٥) تطالب (بالبناء للمجهول) . وطالبه : طلبه بحق له . الاعتذار : مصدر اعتذر إليه : طلب قبول عذره . واعتذر عن فعله : تنصّل واحتج لنفسه . والعذر : الحجة التي يعتذر بها . الدمار : الهلاك وزناً ومعنى.

(٨٦) يلدز : اسم قصر عبدالحميد . وهي كلمة تركية معناها الكوكب ، والنجم . مشيد : اسم مفعول . وشاد البناء (ض) : رفعه ، وأعلاه .

(٨٧) الفلك (بضم فسكون) : السفينة . الندى (بفتحتين) : الجود ، والكرم ، والسخاء . الهلك (بضم فسكون) : مصدر هلك .

(٨٨) الافك (بكسر فسكون) : الكذب . وهب الشيء (ف) : اعطاه بلا عوض . الوهوب (بفتح فضم) : مبالغة الواهب .

الصديق المضاع

علام حُرِمنا منذ حينٍ تلاقيا	أفي سفر قد كنت ، أم كنت لاهيا[1]
عهدناك لا تَلهو عن الخِلّ ساعةً	فكيف علينا قد أطلت التجافيا[2]
ومالي أراك اليوم وحدك جالساً	بعيداً عن الخُلّان تأبَى التدانيا[3]

شـــــرح

قصيدة « الصديق المضــاع »

(*) سألت الشاعر عن السبب الذي دعاه الى نظم هذه القصيدة . وكلّ ما اجاب به ان جفوة وقعت بينه وبين احد اصدقائه فنظمها ؛ وان الاسمين اللذين وردا فيها غير حقيقيّين وانما قصد إظهار ما في نفســه علــى ألسنتهما .

المضاع (بصيغة المفعول) . وأضاع الشيء : جعله يضيع (ض) : يفقد ، ويهمل .

(1) علام : كلمة مؤلفة من حرف الجر « على » و « ما » الاستفهامية ؛ وقد حذفت الفها لأنها جرّت ، وبقيت الفتحة على الميم دليلا على الحرف المحذوف . حرم (بالبناء للمجهول) . وحرمه الشيء (ض) : منعه إياه . وحرم الشيء (ك) : امتنع ، ولم يحل . والضمير في « حرمنا » نائب الفاعل . « تلاقيا » مفعول به . منذ : هنا حرف جرّ بمعنى « من » الحين : المدة . ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان . التلاقي : مصدر تلاقوا : لقي (استقبل) بعضهم بعضا . لها فلان (ن) : لعب فهو لاه . ولها بالشيء : اولع به ، ولها عن الشيء : سلا عنه ، وغفل ، وترك ذكره .

(2) عهدناك (ع) : عرفناك . الخلّ (بكسر فلام مشددة) : الصديق المختصّ . كيف : اسم استفهام اخرج مخرج التعجب . التجافي : مصدر تجافى عن الشيء : تنحّى ، وتباعد . واطلته : صيّرته طويلا .

(3) الخلّان (بضم فلام مشددة) : جمع الخليل : الخل . التدلني : مصدر تداني القوم : دنا بعضهم من بعض . واباه (ف) : كرهه ولم يرضه ، وامتنع عنه .

أنابَكَ خَطب أم عَراك تعشُّقٌ فانّي أرى حزناً بوجهـك باديا(٤)

وما بال عينيك اللتـين أراهمـا تُديران لحظاً يحمل الحزن وانيا(٥)

وأيُّ جَوىً قد عُدت أصفر فاقعاً به بعد أن قد كنت أحمـر قانيـا(٦)

تكلّم فما هـذا الوُجوم فانني عهدتك غِرِّيداً بشعرك شـاديا(٧)

تَجَلَّد تجلّد يا « سليم » ولا تكن بما ناب من صرف الزمان مُباليا(٨)

---

(٤) انابك . الهمزة : حرف استفهام . ونابك (ن) : أصابك ، ونزل بك . الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه . الامر صغر أو عظم . عراك (ن) : أصـابك ، وعرض لك ، والمّ بك . التعشّق : مصدر تعشّق : تكلّف العشق . وتعشقه أراد عشقه . والعشق (بكسر فسكون) : مصدر عشقه (ع) : تعلّق به قلبـه . البادي : الظاهر وزناً ومعنى .

(٥) البال : الحال ، والشأن . اللحظ (بفتح فسكون) : مصدر لحظـه بالعين ، ولحظ إليه (ف) : نظر اليه بمؤخر عينه ، وتديرانه : تجعلانه يدور . الواني : الفاتر ، الضعيف ، الكليل . وجملة « يحمل الحزن »: صفة « لحظا » و « وانياً » صفة ثانية له ، او حال من الضمير فاعـل « يحمل الحزن » .

(٦) اي : استفهامية . الجوى (بفتحتين) : الحزن ، والحرقة ، وشدّة الوجد من عشق أو حزن . عاد (ن) : أصل معنى الفعل : رجع . وهو هنا بمعنى صار ؛ وللدلالة على الانتقال من حالة سـابقة الى حالـة مستأنفة كقولهم : عاد فلان شيخاً ؛ وهو لم يكن شيخاً . فاقعاً : صفة أصفر . وأصفر فاقع : خالص الصفرة ناصعها . وقانيا : صفة احمر أي شديد الحمرة . وأصله قانىء بالهمزة ؛ وقد سهله لضرورة القافية .

(٧) الوجوم (بضمتين) : مصدر وجم الرجل (ض) : سكت على غيظ ، أو من كثرة الغمّ وشدة الحزن . الغرّيد (بكسرتين والراء مشددة) . وغرد الطائر (ع) : رفع صوته بالغناء وطرّب فهو غرد (بفتح فكسر) ، وغرّيد (للمبالغة) . وشدا الشعر (ن) : غنى به وترنم فهو شـاد . وشاديا : صفة غريداً .

(٨) تجلّد : فعل أمر من تجلّد الرجل : تكلّف الجلد ، واظهره . والجلد (بفتحتين) : مصدر جلد (ك) : كان ذا شدّة وقوة وصبر وصلابة الصرف (بفتح فسكون) . وصرف الزمان : حدثانه ونوبه . مباليـا (بصيغة الفاعل) : خبر لا تكن . وبالى الامر وبالى به : اهتمّ بـه ، واكترث لـه .

ولا تبتئس بالدهر ان خطوبه سحابة صيف لا تدوم ثوانيا(٩)

★ ★ ★

فقال ولم يملك بوادرَ أدمع تناثَرْن حتى خِلتهنّ لآليا(١٠)
لقد هجتني يا «أحمد» اليوم بالأسى وذكّرتني ما كنت بالأمس ناسيا(١١)
أتعجبُ من حزني وتعلمَ أنني قَريع تباريح تُشيب النواصيا(١٢)
لقد عشت في الدنيا أسيفاً وليتني تَرحّلت عنها لا عليَّ ولا ليا(١٣)
وقد كنت أشكو الكاشحين من العدى فأصبحت من جور الأخِلاّء شاكيا(١٤)

---

(٩) لاتبتئس : لا تحزن ، ولا تشتك ، ولا تكتئب . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب .

(١٠) البوادر : جمع البادرة . وبدر الى الشيء (ن) : اسرع ، وسبق . الادمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع . وبوادر ادمع : صفة اضيفت الى موصوفها اي ادمع بوادر (مسرعات ، سابقات) . ولم يملكها (ض) : لم يقدر على حبسها ومنعها . وتناثر الدمع : سقط متفرقاً . خلتهنّ (ع) : ظننتهنّ . اللآلىء : جمع اللؤلؤة : الدرة . وقد سهل الهمزة لضرورة القافية .

(١١) هجتني (ض) : اثرتني . الأسى (بفتحتين) : الحزن . امس : ظرف زمان مبني على الكسر : هو اليوم الذي قبل يومك الحاضر . اما اذا دخلته « ال » كما استعمله الشاعر فيراد به الماضي مطلقاً . وإذ ذاك يعرب .

(١٢) الواو في قوله « وتعلم » واو المعيّة . التباريح : الشدائد والأحزان . القريع (بفتح فكسر) : الغالب في المقارعة ، والسيد ، والذي يقارعك في الحرب . وقولهم : فلان قريع دهره : اي المختار من أهل عصره . وقريع التباريح : الذي قارعها وتغلب عليها وسادها . النواصي : جمع الناصية : شعر مقدم الرأس إذا طال (الطرّة) . واشابها : بيّضها . أراد بالنواصي : الشعر مطلقاً . وجملة « تشيب النواصي » صفة تباريح .

(١٣) الأسيف : الحزين وزناً ومعنى .

(١٤) الكاشح : العدوّ المبغض الباطن العداوة . واشكو الكاشحين : اتظلم وأتألم منهم . العدى (بكسر ففتح) : الغرباء ، والمتباعدون ، والأعداء . الجور (بفتح فسكون) : الظلم . الأخلاّء (بفتح فكسر فلام مشددة) : جمع الخليل .

وما رحت أستشفي القلوب مداوياً | من الحقد الا عدت عنها كما هيا[١٥]
ودارَيت حتى قيل لي متملِّق | وما كان من داء التملُّق دائيا[١٦]
وحتى دعاني الحزم أن خَلِّ عنهم | فان صريح الرأي أن لا تُداريا[١٧]
وربَّ أخ أوقَرت قلبي بحبّه | فكنت على قلبي بحُبِّيه جانيا[١٨]
أراد انقيادي للهوان وما درى | بأني حر النفس صعب قياديا[١٩]
اذا ما سمائي جاد بالذُّل غَيثُها | أبَيتُ عليها أن تكون سمائيا[٢٠]
ألا فابكِ لي يا «أحمد» اليوم رحمةً | ودعني وشأني والأسى وفؤاديا[٢١]
فانَّ أحقَّ الناس بالرحمة امرؤٌ | أضاع وداداً عند من ليس وافيا[٢٢]

---

(١٥) استشفي : اطلب الشفاء ، واداوي . الحقد (بكسر فسكون) : الغضب الثابت ، والانطواء على العداوة والتربّص لفرصتها .

(١٦) متملّق (بصيغة الفاعل) والتملّق : مصدر تملّق فلان فلاناً وتملق له : تودّده وتلطف له ، وليّن كلامه وتضرّع فوق ما ينبغي . الداء : المرض، والعلّة .

(١٧) دعاني (ن) : ناداني ، ورغب إليّ ، وصاح بي . الحزم (بفتح فسكون): مصدر حزم الرجل (ك) : ضبط أمره وأتقنه وأخذه بالثقة . خلّ عنهم : فعل أمر من خلّاه وخلّى عنه : تركه . الصريح : الصافي ، الخالص مما يشوبه . الرأي : العقل ، وما ارتآه الانسان واعتقده .

(١٨) أوقرت : اثقلت وحمّلت . وهاء الضمير في قوله « بحبّيه » مفعول به. اي بحبّي إياه . الجاني : المذنب .

(١٩) الانقياد : مصدر انقادله : خضع وذل ، واطاع واذعن . الهوان (بفتحتين): مصدر هان (ن) : ذل وحقر الصعب : العسر ، الأبيّ .

(٢٠) الذلّ (بضم فلام مشددة) : مصدر ذل فلان (ض) : هان وضعف ، وضدّ عزّ . الغيث (بفتح فسكون) : المطر . وجاد (ن) : كثر ، وغزر . وجاد الغيث الأرض : أصابها ، وعمّها وشملها .

(٢١) الرحمة : مصدر رحمه (ع) : رق له ، وتعطف . الشأن (بفتح فسكون): الحال .

(٢٢) أحقّ : اسم تفضيل . وحق الأمر (ن ، ض) : وجب وثبت وصار حقاً . الوداد (بتثليث الواو) : مصدر وده (ع) : احبّه .

وما كان حظي وهو في الشعر ضاحك ليظهر الا في سوى الشعر باكيا

ركبت بحور الشعر رهواً ومائجاً وأقحمت منها كل هول يراعيا(٢٣)

وسيّرت سفْني في طلاب فنونه وألْقيت في غير المديح المراسيا(٢٤)

وقلت اعصني ياشعر في المدح انني أرى الناس موتى تستحق المراثيا(٢٥)

ولو رضيت نفسي بأمر يشينها لما نطقت بالشعر الا أهاجيا(٢٦)

وكم قام ينعى حين أنشدت مادحاً اليّ الندى ناعٍ فأنشدت راثيا(٢٧)

وكم بشّرتْني بالوفاء مقالة فلما انتهت للفعل كانت مناعيا(٢٨)

* * *

---

(٢٣) الرهو (بفتح فسكون) : الساكن . المائج : المضطرب . وماج البحر (ن) : ارتفع ماؤه واضطرب . الهول (بفتح فسكون) : الفزع ، والأمر الشديد . مصدر هاله الامر (ن) : أفزعه وعظم عليه . اليراع (بفتحتين) : القلم . واصل معناه القصب لأنهم كانوا يتخذون اقلامهم من القصب . واقحمه: رمى به فجاة بغير رويّة .

(٢٤) السفن (بضم فسكون) : جمع السفينة . واصله بضمتين فسكن الفاء لضرورة الوزن . وسيّرها : اجراها . الطلاب (بكسر ففتح) : مصدر طالبه بحقه : طلبه . الفنون : جمع الفن : النوع ، والضرب . وفنون الشعر : اغراضه . المراسي : جمع المرساة (بكسر فسكون) : انجر السفينة ؛ وهو ثقل يرمى في الماء فيمنعها من ان تجري .

(٢٥) اعصني : فعل أمر من عصاه (ض) : خرج من طاعته وخالف امره وعانده . المراثي : جمع المرثاة (بفتح فسكون) : ما يرثى به الميت من شعر ونحوه

(٢٦) يشينها (ض) : يعيبها ويشوّهها ؛ وضدّ يزينها . الأهاجي : جمع الاهجيّة (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) والاهجوّه (بضم الجيم وتشديد الواو) : مايتهاجى به من الشعر . وهجاه (ن) : ذمّه ، وشتمه ، وعدد معايبه .

(٢٧) كم : خبرية بمعنى كثير . وناع : فاعل ينعى . ونعاه له (ف) : اخبره بموته . الندى (بفتحتين) : الجود ، والسخاء ، والكرم . وانشد الشعر : قراه رافعاً به صوته . اراد نظمت وقرضت . ورثى الميت (ض) : بكاه وعدّد محاسنه ، ونظم فيه شعرا . اراد إذا نظمت شعرا في المدح قام الناعي يخبر بموت الندى فعدلت عن المدح الى الرثاء .

(٢٨) بشّره : اخبره بخبر مفرح . المقالة (بفتحتين) : القول . المناعي : جمع المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت .

فلمّا بكى أمسكت فَضل رِدائه وكفكفت دمعاً فوقَ خَدَّيْه جاريا(٢٩)

وقلت له : هَوِّن عليك فانمـا تَنوب دواهي الدهر من كان داهيا(٣٠)

وما ضَرَّ أن أصفيْتَ وُدَّك مَعشراً من الناس لم يَجْنُوا لكَ الوُدّ صافيا(٣١)

كفى مَفخراً أن قد وفَيْتَ ولم يَفُوا فكنت الفتى الأعلى وكانوا الأدانيا(٣٢)

لعلّ الذي أشجاكَ يُعقِب راحة فقد يَشكر الانسان ما كان شاكيا(٣٣)

ألاّ ربَّ شرّ جرّ خيراً وربما يجُرّ تجافينا الينـا التصافيا(٣٤)

---

(٢٩) الفضل (بفتح فسكون) : الزيادة الرداء (بكسر ففتح) : ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة . وفضل الرداء : طرفه . وكفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة ليجفّ .

(٣٠) هوّن : فعل أمر من هوّن الأمر : سهّله وخفّفه . وهون عليك: خفّف ولا تبال . ودواهي الدهر : ما يصيب الناس من عظيم نوبه . ودهي الرجل (ع) : بصر بالأمر وجاد رأيه فيه فهو داه . أراد أن نوب الدهر تصيب الدهاة المتصفين بجودة الراي ، والفطنة والعقل .

(٣١) الودّ (بتثليث الواو فدال مشددة) : مصدر ودّه . المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجمعة من الناس . واصفاهم الود واصفاه لهم : صدقهم الحب والاخاء . لم يجنوا . مضارع جنى الثمرة (ض) : تناولها من شجرتها . أراد لا ضرر عليك أن تخلص حبك لاناس لا يضمرون لك حباً خالصاً .

(٣٢) كفى الشيء فلاناً (ض) : استغنى به عن غيره . المفخر (بفتح فسكون ففتح) : ما فخر به . ومفخراً تمييز . وفاعل كفى جملة « ان قد وفيت » الفتى (بفتحتين) : السخيّ الكريم ذو النجدة . واصل معناه : الشاب الحدث .

(٣٣) أشجاك : احزنك ، وهيّجك . يعقب : مضارع أعقبه : خلّفه . يشكر (ن) . يثنى . والانسان فاعل يشكر . و « ما » في قوله ما كان شاكيا مفعول به .

(٣٤) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . ربّ : حرف جر للتقليل . التصافي . مصدر تصافى الاصدقاء : اخلص الود بعضهم لبعض وفي الابيات الخمسة الآتية يدلي بالحجج التي يعزّز بها رأيه في ان الشر ربما جرّ خيراً .

فلو أن ماء البحـر لم يك مالحـاً لرُحنا من الطوفان نشكو الغواديا(٣٥)

ولولا اختلاف الجذب والدفع لم تكن نجوم بأفـلاك لهـنَّ جـواريا(٣٦)

وكيف نرى للكهـرباء ظواهـراً اذا هي في الاثبات لم تلـق نافيا(٣٧)

تموت القوى ان لم تكن في تبايُنٍ ويَحيَيْن ما دام التبايُنُ باقيـا(٣٨)

فلا تعجبَنْ من أننـا في تنافـر ألم تر في الكون التنافـر ساريا(٣٩)

وهَبْهم جَفَوْكَ اليوم بُخْلاً بودّهم

ألم تَغْنَ عنهـم أن ملـكت القوافيـا(٤٠)

---

(٣٥) لو : حرف امتناع لا متناع ؛ اي امتناع الجواب وهو الشكوى من السحب لامتناع الشرط وهو عدم ملوحة ماء البحر . الطوفان (بضم فسكون) : السيل المغرق ، والفيضان العظيم . الغوادي : جمع الغـادية : السحابة تنشأ وتمطر غدوة . اراد بالغوادي السحاب الممطر مطلقاً . يقول : إن ماء البحر مالح ؛ ولو كان حلواً لكثر تبخره فكثرت الامطار التي تسبب الطوفان ؛ غير أن الجواهر الملحيّة تقلل تبخره .

(٣٦) والاختلاف شرّ إلاّ انه قد يجلب خيراً كالاختلاف في الجذب والدفع بين النجوم الذي جعلها تجري بنظام في أفلاكها . والأفلاك : جمع الفلك : مدار النجوم .

(٣٧) اي لولا التقاء القوى الكهربائية المثبتة والنافية (الموجبة والسالبة) لما ظهرت أفعالها ، ولا فائدتها .

(٣٨) القوى (بضم القاف وكسرها ففتح) : جمع القوة . اراد بهـا قوى الطبيعة . التباين : الاختلاف ؛ مصدر تباين الامران : تباعـدا ، وتفاوتا ، وافترقا . اراد بموت القوى وقوفها وجمودها ، وعـدم فائدتها .

(٣٩) التنافر : التباعد وزناً ومعنى .

(٤٠) هب (بفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط تنصب مفعولين . وهبهم بمعنى احسبهم . جفوك (ن) : اعرضوا عنك وقطعوك . ألم تغن : ألم تستغن . وغني بالشيء عن غيره (ع) : اكتفى به . القوافي : جمع القافيـة اي القصيدة . وملكتها (ض) : حزتها ، وحويتها ، وانفردت بالتصـرف فيها . وأن : مصدرية . وقوله « أن ملكت القوافيا » أي ملكك إياها .

فطِرٌ في سموات القريض مرفرفا ... وأطلع لنا فيها النجـوم الدراريا(٤١)
فأنت امرؤٌ تعطي القوافيَ حقّها ... فتبـدو وان أرخصتهن غواليـا(٤٢)
يجيبك عفواً ان أمرت شَرودها ... وتأتيك طوعاً ان دعـوت العواصيا(٤٣)

* * *

فقال وقد أَلْقَى على الصدر كفّه ... فشدّ بها قلبـاً من الوجد هافيـا(٤٤)
لقـد جئتني بالقول رَطباً ويابساً ... فداويت لي سُـقماً وهيّجت ثانيا
فاني وان أبدى لي القوم جفـوةً ... أمَنّي لهـم مما احبّ الأمانيـا(٤٥)
وما أنا عن قومي غنياً وان أكـن ... اطاول في العزّ الجبـال الرواسيا(٤٦)
اذا ناب قومي حادث الدهر نابني ... وان كنت عنهم نازح الدار نائيـا(٤٧)

---

(٤١) القريض (بفتح فكسر) : الشعر ؛ فعيل بمعنى مفعول . مرفرفاً (بصيغة الفاعل) . ورفرف الطائر : بسط جناحيه وحركهما . الدراري : صفة النجوم : جمع الدرّيّ . وكوكب دري : ثاقب مضيء ؛ تشبيهاً له بالدر في صفائه وحسنه وبياضه . وأطلعها : اظهرها ، وأبداها .

(٤٢) تبدو (ن) : تظهر ، والفاعل ضمير يعود الى القوافي . أرخصتهن : جعلتهن رخيصات . الغوالي : جمع الغالية : ضد الرخيصة . وغلا السعر (ن) : ارتفع .

(٤٣) عفواً (بفتح فسكون) : من غير كلفة ولا مزاحمة . الشرود (بفتح فضم). وقافية شرود : سائرة في البلاد . الطوع (بفتح فسكون) . وجاء فلان طوعاً أي غير مكره . العواصي : جمع العاصية .

(٤٤) الوجد (بفتح فسكون) : الحزن . الهافي : المسرع . اراد الخافق .

(٤٥) الاماني : جمع الامنية (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) : البغية ، وما يتمناه الانسان . وياء الاماني مشددة ؛ وقد خففها لضرورة الوزن. ومنّاه الاماني : جعله يتمناها . وتمنى الشيء : أحب أن يصير اليه .

(٤٦) العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . الرواسي : صفة الجبال ؛ جمع الراسي : الثابت الراسخ وزناً ومعنى وطاولها : غالبها في الطول . اي في طول العزّ وشـموخه ورسـوخه .

(٤٧) النازح والنائي : كلاهما بمعنى البعيد ؛ وقد جاء بالثاني توكيداً للاول.

وما ينفع الشعر الذي أنـا قائل ... اذا لم أكن للقوم في النفـع ساعيا

ولست على شعري أروم مَثـوبةً ... ولكنَّ نُصح القوم جُلّ مراميا(٤٨)

وما الشعر الاّ أن يكون نصيحة ... تنشّـط كسـلاناً وتُنهض ثاويا(٤٩)

وليس سَرِيّ القوم من كان شاعراً ... ولكن سري القوم من كان هاديا(٥٠)

فعلّمهم كيف التقـدم في العـلا ... ومن أيّ طُرْق يبتغون المعاليـا(٥١)

وأبْلَى جديد الغَيّ منهم برُشده ... وجدّد رشـداً عندهم كان باليـا(٥٢)

وسافر عنهم رائداً خِصب نفعهم ... يَشق الطَوامي أو يَجوب المواميا(٥٣)

---

(٤٨) أروم (ن) : اطاب ، واريد . المثوبة (بفتح فضم) : الثواب ، والجزاء ، الجلّ (بضم فلام مشددة) : من كل شيء معظمه . المرام (بفتحتين) : المطلب .

(٤٩) كسل فلان (ع) : تثاقل عمّا لا ينبغي أن يتثاقل عنه وتوانى ، وفتر فيه فهو كسلان . وتنشّطه : تجعله ناشطاً . ونشط في عمله (ع) : خفّ له واسرع ، وجدّ فيه . تنهض : مضـارع انهض . الثاوي : المقيم ، المستقر . وانهضه : حركه للنهوض ، واقامه .

(٥٠) السريّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : السيد الشريف السخيّ في مروءة. الهادي : المرشد .

(٥١) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . يبتغون : يطلبون ، ويريدون . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : كسب الشرف .

(٥٢) الغيّ (بفتح فياء مشددة) : مصدر غوى فلان (ض) : أمعن في الضلال، وانهمك في الجهل . وابلاه : اخلقه ، وقرّبه الى الفناء . الرشد (بضم فسكون) : مصدر رشد فلان (ن ، ع) : اهتدى . وجدّده : : صيّره جديداً .

(٥٣) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم الكلأ ومساقط الغيث . الخصب (بكسر فسكون) : مصدر خصب المكان (ض ، ع) : كثر فيـه الكلأ والعشب . الطوامي : صفة لموصوف محذوف اي البحار الطوامي. وطما البحر (ن ، ض) : امتلأ . الموامي : جمع الموماة (بفتح فسكون) : الفلاة الواسعة التي لا ماء فيها ولا انيس . ويجوبها (ن) : يقطعها .

وان أفسدتهم ُخطّة قام ُمصلِحاً   وان لَدَغَتْهم ِفتنــةٌ قام راقيا(٥٤)

(٥٤) الخطة (بضم فطاء مشددة) : الامر ، والحالة . وأفسدتهم : جعلتهم فاسدين . وفسد فلان (ن) : جاوز الصواب والحكمة . لدغتــه الحية (ف) : عضته . الفتنة (بكسر فسكون) : الضلال ، واختلاف الناس وبلبلة افكارهم ، وما يقع بينهم من قتال . الراقي : من يصنع الرقية والعوذة اي يقرأ وينفث دفعاً لاذى اللدغ . ورقى المريض (ض): وعوّذه بأن قال له : باســم الله ارقيك ؛ والله يشفيك .

العادات قاهرات

كل ابنِ آدم مقهور بعـــادات لهنّ يَنقـــاد في كل الارادات(١)
يجري عليهنّ فيمـا يبتغيـه ولا يَنفكّ عنهـنّ حتى في الملّذات(٢)
قد يَستلِذّ الفتى ما اعتاد من ضرر حتى يرى في تعاطيـه المسـرّات(٣)
عادات كل امرىءٍ تأبى عليـه بأن تكـــون حاجاتـه الاّ كثـيرات(٤)
انّي لفي أسْر حاجاتي ومن عَجبٍ تَعوّدي ما بـه تزداد حاجـاتي(٥)
كل الحياة افتقـــار لا يفارقهـــا حتى تنـال غِنـــاها بالمنيّـــات(٦)

شـــــــــرح

قصيدة « العادات قاهرات »

(١) قهر فلان فلاناً (ف) : غلبه . وأخذه قهراً أي من غير رضاه ؛ فذاك قاهر ، وهذا مقهور . العادات : جمع العـادة ؛ وهي ما يستقرّ في النفوس من الامور المتكرّرة حتى صار يفعل من غير جهد . ينقاد : يخضع ، ويذلّ ، ويطيع ، ويذعن .

(٢) يجري (ض) : يسير ، ويعدو . يبتغيه : يطلبه ، ويريده . ينفكّ : ينفصل ، ويزول .

(٣) الفتى (بفتحتين) : الشـاب الحدث ؛ وقد اراد به الرجل مطلقاً . أعتاد الضرر : اتخذه عادة . ويستلذّه : يجده لذيذاً (شهيّاً) . التعاطي : مصدر تعاطى الشيء : تناوله .

(٤) تأبى : تمتنع . وأبى فلان الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه .

(٥) الأسر : القيد وزناً ومعنى . العجب (بفتحتين) : إنكار ما يرد عليك ، وروعة تأخذ الانسان عند استعظام الشيء . الحاجة : ما يحتاج اليه الانسان اي يفتقر اليه ويطلبه . التعوّد : مصدر تعوّد الشيء : صيّره عادة له . تزداد : تزيد ؛ أي تنمو ، وتكثر .

(٦) الافتقار : مصدر افتقر فلان : صار فقيراً . وافتقر الى الشيء : احتاج . اي إن الحياة كلها افتقار وحاجات ، ولا تصل الى غناها وثرائها ألاّ بالمنيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت .

لو لم تكن هذه العادات قاهرةً لمـا أُسيغت بحالٍ بنت حانات[٧]
ولا رأيت سِكارات يدخّنهـا قـوم بوقت انفـراد واجتماعات
ان الدخان لشانٍ في البـلاء اذا ما عُدّتِ الخمر أولى في البليّات[٨]

* * *

وربّ بيضاء قِيدِ الاصبع احترقت في الكفّ وهي احتراق في الحشاشات[٩]
ان مَرّ بين شفاه القوم أسودها ألقى اصفراراً على بيض الثنيّات[١٠]
وليتهـا كان هـذا حظُّ شاربهـا بل قـد تفُتّ بكفّيـه المرارات[١١]
عـوائد عمّت الدنيا مصائبُهـا وانمـا أنـا في تلك المصيبات[١٢]
ان كلّفتْني السكارى شُربَ خمرتهم
شربت لكن دخـاناً من سـكاراتي[١٣]

---

(٧) اسيغت (بالبناء المجهول) . وأساغ الشارب الشراب : سهّل دخوله في الحلق. الحانات : جمع الحانة : موضع بيع الخمر (حانوت الخمار). وبنت الحانات : الخمرة .

(٨) البليّات : جمع البليّة : المصيبة .

(٩) رب . حرف جر للتقليل البيضاء أراد بها السيكارة . الاصبع : فيه لغات أشهرها (بكسر فسكون ففتح) . القيد (بكسر فسكون) : القدر . وقيد الاصبع : قدره أي طوله . الحشاشات (بضم ففتح) : جمع الحشاشة : بقية الحياة في المريض والجريح . أراد الحياة مطلقاً .

(١٠) الشفاه (بكسر ففتح) : جمع الشفة . الثنيات (بفتح فكسر فياء مشددة): اربع اسنان في مقدّم الفم ثنتان من فوق ، وثنتان من تحت . وبيض الثنيات صفة اضيفت الى موصوفها أي الثنيّات البيض . أراد الاسنان مطلقا .

(١١) الحظّ : النصيب . فتّ الشيء (ن) : دقّه وكسره بالاصابع . المرارات: جمع المرارة . وفت المرارات كنى به عن الشرور التي يولّدها التدخين .

(١٢) العوائد : جمع العادة . المصائب : جمع المصيبة : البلية ، والداهية ، والشدة ، وكلّ مكروه يحلّ بالانسان .

واخترت أهون شرّ بالدخان وان | أحرقت ثَوبي منه بالشرارات(١٤)
وقلت يا قوم تكفيكم مشاركتي | اياكم في التذاذ بالمُضِرّات(١٥)
انّي لأمتصّ جمراً لُفّ في وَرَق | اذ تشربون لَهيباً ملء كاسات(١٦)
كلاهما حُمُق يَفتّر عن ضرر | يَسُمّ من دمنا تلك الكُرَيّات(١٧)
حسبي من الحمق المُعتاد أهونه | ان كان لابد من هذي الحماقات(١٨)
يامَن يدخّن مثلي كل آوِنةٍ | لُمْني ألُمْكَ ولاتَرضَ اعتذاراتي(١٩)

---

(١٣) السكارى (بضم ففتح) : جمع السكران . وكلفته الشرب : أوجبته عليه . أراد طلب السكارى إليّ .

(١٤) اهون : اسم تفضيل ؛ أخفّ ، وأسهل .

(١٥) المشاركة : مصدر شاركهم : صار شريكهم . تكفيكم : تغنيكم . وكفى الشيء (ض) : حصل به الاستغناء عن غيره . وكفاه : استغنى به . الالتذاذ : مصدر التذّ الشيء والتذ به : وجده لذيذاً (شهيّاً) . المضرّات (بصيغة الفاعل) . وأضرّه : جلب عليه الضرر : سوء الحال والضيق ، وأضرّه : الحق به مكروها او أذى .

(١٦) إذ : ظرفية . اللهيب (بفتح فكسر) : مصدر لهبت النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان .

(١٧) الحمق (بضمتين) : مصدر حمق فلان (ع ، ك) : كان أحمق أي قليل العقل . يفترّ : اراد ينكشف . واصل معنى يفتر : يتبسّم وتبدو ثناياه . الكريات (بالتصغير) : جمع الكريّة : تصغير الكرة : كل جسم مستدير . ويسمّها (ن) : يجعل فيها السم أي يمرضها بسمّ الدخان.

(١٨) حسبي (بفتح فسكون) : كفايتي عن غيره . وأهونه : فاعل حسبي . البدّ (بضم فدال مشددة) : الفراق ، والعوض . ولابدّ من كذا : لا محيد عنه .

(١٩) الآونة (بكسر الواو) : جمع الأوان (بفتحتين) : الوقت والحين . لمني : فعل أمر من لامه (ن) : كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، أو ما ليس ملائما لحال اللائم او حال الملوم . ألمك : فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب . الاعتذار : مصدر اعتذر من ذنبه ، وعن فعله : ابدى عذره واحتج لنفسه . والعذر (بضم فسكون) : الحجة التي يعتذر بها . ولا ترضها (ع) : لا تقنع بها ، ولا تقبل بها .

ان العـوائد كالأغـلال تَجمعنا ... على قُلوب لنـا منهـنّ أشـتات(٢٠)
مقيَّدين بها نمشي على حَـذَر ... من العيـون فنـأتي بالمداجـاة(٢١)
قد نُنكِر الفعل لم تألفـه عادتنـا ... وان علمنـاه من بعض المُباحـات(٢٢)
وربّ شَنعاء من عاداتنا حَسُنت ... في زعمنا وهي من أجلَى الشناعات(٢٣)

* * *

عناكب الجهل كم ألقت بأدمغـة ... من الأنام نسيجاً من خـرافات(٢٤)
فحرّموا وأحَلّوا حسب عادتهم ... وشَوّهوا وَجه أحكام الديانات(٢٥)

---

(٢٠) الأغلال (بفتح فسكون) : جمع الغلّ (بضم فلام مشددة) : طوق من حديد أو قدّ (جلد) يجعل في العنق ، أو في اليد . أشتات (بفتح فسـكون) : متفرقين ؛ صفة قلوب . وهي جمع شتّ (بفتح فتاء مشددة) . وأمـر شتّ : متفرق .

(٢١) مقيّدين (بصيغة المفعول) . وقيّده : جعل القيد في رجله . والقيد (بفتح فسكون) : حبل ونحوه يجعل فى الرجل فيمسك . الحذر (بفتحتين): التحرّز ومجانبة الشيء خوفاً منه ؛ مصدر حذره ، وحذر منه (ع) : خافه واحترز منه . المداجاة : مصدر داجاه : داراه ، وساتره العـداوة ، ونافقـــه .

(٢٢) نُنكر : مضارع أنكر على فلان فعله : عابه ونهاه . لم تألفه (ع): لم تتعوده، ولا انست به ، ولا احبّته . المباحات (بصيغة المفعول) : جمع المباح . وأباح الشيء : أحلّـه وأطلقه . وأباحه الشيء : أجازله تناوله . أو فعله ، أو تملكه .

(٢٣) الشنعاء : القبيحة . حسنت (ك ، ن) : جملت . الزعم (بفتح فسكون) : مصدر زعم الرجل (ن) : قال قولا حقاً أو باطلا ؛ فهو من الاضداد . واكثر ما يستعمل فيما يشك فيه ، أو يعتقد كذبه . أجلى : أوضح ، واكشف. الشناعات : جمع الشناعة (بفتحتين) : مصدر شنع الشيء (ك) : قبح ، واشتدّ قبحه .

(٢٤) العناكب : جمـع العنكبوت . ألقت : طرحت ، وقـذفت ، ووضعـت . النسيج : المنسوج ؛ فعيل بمعنى مفعول . اراد بيت العنكبوت الـذي تنسجه من لعابها ؛ وهو « أو هن البيوت » . الخرافات (بضم ففتح) : جمع الخرافة : الحديث الباطل .

(٢٥) حرّموا الشيء : جعلوه حراماً . والحرام : الممنوع فعله ، وضدّ الحلال . وأحلّوه : جعلوه حلالا . والحلال : ما ابيح تعاطيه . شوّهوا : قبحوا وزناً ومعنى .

حتى تراهم يرون العلم مَنقَصةً	عنـد النساء وان كـنّ العفيفات(٢٦)
وحجّبوهنّ خوف العـار ليتهـم	خافوا عليهنّ من عـار الجهالات(٢٧)
لم تُحصِ سيّئةَ العادات مقدرتي	مهما تَفَنَّنت منهـا في عبـاراتي(٢٨)
فكم لها بِدَعٍ سُود قد اصطدَمت	في النـاس منهـنّ آفات بآفات(٢٩)
لو لم يكُ الدهر سوقاً راج باطلها	ما راجتِ الخمر في سوق التجارات(٣٠)
ولا استمرّ دخان التَبغ مُنتشراً	بين الورى وهو مطلوب كأقوات(٣١)
لو استطعت جعلت التبغ محتكَراً	فوق احتكار له أضعافَ مَرّات(٣٢)
وزِدت أضعاف أضعاف ضَريبته	حتى يَبيعـوه قيراطـاً ببـدْرات(٣٣)

(٢٦) المنقصة (بفتح فسكون ففتح) : النقص ، والضعف . العفيفات : جمـع العفيفة . وعفت (ض) : كفّت وامتنعت عمّا لا يحلّ ولا يجمل من قول أو فعـــل .

(٢٧) حجّبوهنّ : ستروهن بالحجاب ؛ وهو الستر ، وكل ما يحجب بـه . العار : كل ما لزم به عيب أو سبّة . وعيّره كذا : قبحه عليه .

(٢٨) لم تحص : مضارع احصى الشيء : عدّه وعرف مقداره . المقـــدرة (بفتح فسكون فتثليث الدال) : القدرة ، والقوة . تفنّن في العبارات : اخذ في فنون منها ، وسلك بها افانين وانواعاً . وافانين الكلام : اساليبه ، واجناسه ، وطرقه .

(٢٩) كم : خبرية بمعنى كثير . البدع (بكسر ففتح) : جمع البدعـة (بكســر فسكون) : ما استحدث في الدين وغيره . وأصل معناها : كل ما اخترع على غير مثال سابق .

(٣٠) راج الشيء (ن) : نفق وكثر طلابه . الباطل : ضد الحق .

(٣١) استمرّ الشيء : دام وثبت واطرد ، ومضى على طريقة واحدة . التبـغ (بفتح فسكون) : الدخان ؛ معربّ تاباك . الورى (بفتحتين) : الخلـق (الناس) . الأقوات (بفتح فسكون) : جمع القوت وهو ما يقام به البدن من الطعام .

(٣٢) محتكراً (بصيغة المفعول) . واحتكر التاجر الشيء : جمعـه واحتبســه انتظاراً لغلائه . أراد الغلاء مطلقاً .

(٣٣) القيراط (بكسر فسكون) : معيار في الوزن يساوي اربع قمحات . وثلاثاً في وزن الذهب . البدرات (بفتح فسكون) : جمع البدرة ؛ وهي كيس فيـه مقدار من المال يختلف باختلاف الأزمنة ؛ واقلّه الف دينار .

فيستريحَ فقيرُ القوم منه ولا يُبْلى به غير مُثرٍ ذي سفاهات[٣٤]

* * *

الحرُّ من خرق العادات مُنْتَهِجاً نهج الصواب ولو ضدّ الجماعات[٣٥]

ومن اذا خَذَلَ الناس الحقيقة عن جهل أقام لها في الناس رايات[٣٦]

ولم يَخَفْ في اتّباع الحق لائمةً ولو أتته بحدّ المَشرَفيّات[٣٧]

وعامل الناس بالانصاف مُدَّرعا ثوب الاخوّة من نسج المساواة[٣٨]

أغبى البريّة أرفاهم لعادته وأعقل الناس خرّاق لعادات[٣٩]

---

(٣٤) يبلى به (بالبناء للمجهول) : يمتحن ، ويصاب . المثري : الغني ، الذي كثر ماله . السفاهات : جمع السفاهة : مصدر سفه فلان (ك) : خف وطاش وجهل .

(٣٥) خرق العادة (ن ، ض) : تجاوزها وقوّضها . منتهجاً (بصيغة الفاعل) . وانتهج الطريق : استبانه (استوضحه وعرفه) ، وسلكه . النهج (بفتح فسكون) : مصدر نهج الطريق (ف) : سلكه .

(٣٦) خذل الحقيقة (ن) : تخلى عن عونها ونصرتها . الرايات : جمع الراية : العلم . واقامها : انشأها واظهرها وأدامها .

(٣٧) اللائمة : اللوم . المشرفيات (بفتح فسكون ففتح) : السيوف المنسوبة الى المشارف وهي قرى من بلاد العرب تدنو من الريف . ومشارف الأرض : أعاليها . ومفرد المشرفيات : مشرفي ؛ فانه يقال : سيف مشرفي ولا يقال مشارفي .

(٣٨) الانصاف : العدل . مدّرعاً (بصيغة الفاعل) . وادّرع الرجل : لبس الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو .

(٣٩) اغبى : اسم تفضيل . وغبي الشيء على فلان (ع) : خفي فلم يعرفه ، وجهله فلم يفطن إليه ؛ فهو غبيّ . البريّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الخلق (الناس) أرفى : اسم تفضيل من رفا الثوب (ن) : أصلحه . والرفو (بفتح فسكون) : نسج الخرق في الثوب ؛ وهو أدقّ انواع الخياطة . الخرّاق : مبالغة الخارق .

أما آن أن تُنسى من القوم أضغان فيُبنَى على اسّ المؤاخاة بنيان !(١)
أما آن يُرمَى التخاذُل جانبـا فتكسبَ عزاً بالتناصُر أوطان !(٢)
علام التعادي لاختـلاف ديانـة وان التعادي في الديانة عُـدوان(٣)

شـــــرح

قصيدة « في سـبيل الوطـن

إلى إخواننا المسيحيّين »

(*) نظمها سنة ١٩٢٠ في القدس بمناسبة الاجتماعات التي كان يعقـدها المسلمون والمسيحيّون ، ويدعو فيها خطباؤهم الى الاتحـاد ضـدّ الصهيونية .

(١) اما : حرف عرض . آن (ض) : حان وزناً ومعنى . الأضغان (بفتـح فسكون) : جمع الضغن (بكسر فسكون) : الحقـد الشديد . الاسّ (بتثليث الاول فسين مشددة) : أصل البناء وقاعدته التي يقوم عليها . المؤاخاة : مصدر آخاه : اتخذه أخاً .

(٢) التخاذل : مصدر تخاذل القوم : تدابروا وخذل بعضهم بعضاً (ن) . اي تخلّى عن عونه ونصرته . تكسـب (ض) : تربح ، وتنال . العـزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الذلّ . التناصر : مصدر تناصر القوم : تعاونوا ونصر بعضهم بعضاً اي ايّده وأعانه .

(٣) علام : كلمة مؤلفة من « على » حرف الجر ، و « ما » الاستفهامية ؛ وقد حذفت الفها لأنها جرّت ، وبقيت الفتحة على الميم دليلا على الحـرف المحذوف . التعادي : مصدر تعادى القوم : صار بعضهم لبعض عدوّاً . العدوان (بضم العين وكسرها فسكون) : مصدر عدا عليه (ن) : ظلمـه وتجاوز الحدّ .

وما ضَرَّ لو كان التعاوُن ديننا فتَعْمُرَ بلدان وتأمنَ قطّان[٤]
اذا جمعتنا وحدة وطنيّة فماذا علينا أن تَعَدَّد أديان ![٥]
اذا القوم عَمَّتْهم امور ثلاثة لسان ، وأوطان ، وبالله ايمان[٦]
فأيّ اعتقادٍ مانعٌ من اخوّة بها قال انجيل كما قال قرآن[٧]
كتابان لم يُنزلهما الله ربنا على رُسْله الا ليَسعَد انسان[٨]
فمن قام باسمالدين يدعو مُفرِّقاً فدعواه في أصل الديانة بُهتان[٩]
أنَشقى بأمر الدين وهو سعادة اذاً فاتباع الدين ياقوم خُسران[١٠]
ولكن جهل الجاهلين طَحا بهم الى كل قول لم يؤيّده برهان[١١]
فهامُوا بتَيْهاء الأباطيل كالذي تخَبَّطَه من شدة المَسّ شيطان[١٢]

* * *

(٤) لو : حرف مصدري بمعنى ان . التعاون : مصدر تعاون القوم : اعان (ساعد) بعضهم بعضاً . عمر فلان الدار (ن) : بناها . وعمر بالمكان : اقام به . وعمر المكان أهله : سكنوه . وعمر المنزل بأهله : كان مسكوناً بهم . القطّان (بضم فطاء مشددة) : جمع القاطن . وقطن في المكان وبه (ن) : اقام به وتوطّن .

(٥) ان : مصدرية ناصبة . تعدّد : مضارع حذفت إحدى تاءيه ؛ أصله تتعدد. وتتعدّد الاديان : يزيد عددها .

(٦) عمّتهم (ن) : شملتهم . اللسان : اللغة .

(٧) أيّ : استفهامية . الاخوّة (بضمتين فواو مشددة) : مصدر آخاه (ن) : اتخذه اخاً .

(٨) سعد (ع ، وبالبناء للمجهول) : ادركته السعادة ؛ وضد شقي .

(٩) يدعو (ن) : ينادي . البهتان (بضم فسكون) : الكذب المفترى ، والباطل، والكذب الذي يبهت سامعه لفظاعته ؛ اي يدهشه ويحيّره .

(١٠) أنشقى . الهمزة : حرف استفهام للانكار والتوبيخ . نشقى (ع) : نكون أشقياء ؛ ضد سعداء . وشقي فلان : تعس وساءت حاله . والشقاء : الشدّة والعسر . الخسران (بضم فسكون) : مصدر خسر التاجر (ع) : غبن في تجارته ، وضد ربح . وخسر الرجل : ضلّ وهلك .

(١١) طحابهم (ن) : ذهب بهم ، ورمى بهم ، ودفعهم .

(١٢) التيهاء (بفتح فسكون) : الفلاة التي لا علامة فيها يهتدي بها . الاباطيل: جمع الباطل : ضدّ الحق . وهاموا بها (ض) : خرجوا فيها على وجوههم

مَواطنكم يا قوم أُمّ كريمة ... تدُرّ لكم منها مدى العمر ألبان[١٣]

ففي حضنها مهدٌ لكم ومَباءةٌ ... وفي قلبها عطف عليكم وتَحْنان[١٤]

فما بالكم لا تُحسنون، وواجب ... على الابن للام الكريمة احسان[١٥]

أصبراً وقد أمسَى العدوّ يُهينها ... أما فيكم شَهْم على الام غَيْران[١٦]

أجل، انكم تأبى الحياة نفوسُكم ... اذا لم يكن فيها على المجد عُنوان[١٧]

لا يدرون أين يتوجهون . المسّ (بفتح فسين مشددة) : الجنون ؛ لانه عند العرب يعرض من مسّ الجن . وتخبّطه الشيطان : اصابه بشيء من الجنون والصرع . والاضافة في قوله « بتيهاء الاباطيل » بيانيّة . اي بتيهاء من الاباطيل ، أو هي الاباطيل .

(١٣) درّ اللبن (ن ، ض) : كثر ، وغزر وجرى . المدى (بفتحتين) : الغاية ، والمسافة . ومدى العمر : منتهاه ، وغايته . وهو ظرف متعلق بـ «تدرّ».

(١٤) الحضن (بكسر فسكون) : الصدر ما دون الابط الى الكشح . المهد (بفتح فسكون) : الموضع يهيّا للصبي ويوطأ لينام فيه . المباءة (بفتحتين) : المنزل . العطف (بفتح فسكون) : مصدر عطف عليه (ض) : حنّ ، واشفق، ورحم . التحنان (بفتح فسكون) : الرحمة ، والحنين الشديد .

(١٥) البال : الحال ، والشأن . تحسنون : مضارع احسنوا : فعلوا ما هو حسن ؛ وضدّ اساءوا . وواجب : الواو حالية . واجب : مبتدأ . وسوّغ الابتداء به وقوعه بعد واو الحال . أو عمله في الجار والمجرور بعده. وإحسان خبره ؛ وهو مصدر احسنوا .

(١٦) يهينها : مضارع اهانها : استخف بها . الشهم (بفتح فسكون) : الجلد الذكيّ ، والسيد السديد الراي ، والصبور على القيام بما حمّل . الغيران (بفتح فسكون) : الذي يانف من شركة غيره بها . يقال : غار الرجل على امرأته (ع) : ثارت نفسه لابدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، أو لانصرافها عنه الى آخر .

(١٧) اجل : نعم وزناً ومعنى . تابى (ف) : تمتنع . وأبى الشيء : كرهه ولم يرضه . المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . العنوان (بضم العين وكسرها فسكون) : كل ما استدللت به على سائره ، او كل ما استدللت بما يظهرك على غيره . يقال: الظاهر عنوان الباطن . وعنوان الكتاب : سمته (علامته) وديباجته (فاتحته) .

ألستم من القوم الذين عَلاؤُهم تَقاعس عنه الدهر وانحطّ كيوان[١٨]

نمتْكم الى المجد المؤثّل «تغلبٌ» كما قد نمتكم للمكارم «غَسّان»[١٩]

فلا تُنكروا عهد الاخاء وقد أتت تصافحكم فيه «نزار» و «عدنان»[٢٠]

أجبْ أيها النَدْب المسيحيّ مسلماً صفا لك منه اليوم سرٌّ واعلان[٢١]

فلا تَحرِم الأوطان أن تتحالفا يداً بيدٍ حتى تؤكّد أيمان[٢٢]

---

(١٨) العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . تقاعس : تأخر ولم يتقدم . انحط: نزل ، وانحدر . كيوان (بكسر فسكون) : اسم الكوكب زحل بالفارسية ـ معرّب .

(١٩) تغلب (بفتح فسكون فكسر) وغسان (بفتح فسين مشددة) : قبيلتان من نصارى العرب . ونمتكم (ض) : نسبتكم . المؤثّل (بصيغة المفعول) : المؤصّل . واصّل الشيء : جعل له أصلا ثابتاً يبنى عليه . وأثل ملكه : عظّمه وثبّته . المكارم : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم): فعل الكرم.

(٢٠) فلا تنكروا : مضارع انكر الشيء : جحده ، وجهله . العهد (بفتح فسكون): الموثق ، واليمين يحلف بها الرجل . الاخاء (بكسر ففتح) : مصدر آخاه. صافحه : حيّاه يداً بيد . واصل المعنى : وضع صفح كفه في صفح كفّ الآخر . والصفح (بضم فسكون) : وصفح الكف : وجهه (باطنه) . نزار (بكسر ففتح) : أبو قبيلة عربية . عدنان : أبو العرب الحجازّيين .

(٢١) الندب (بفتح فسكون) : السريع الى الفضائل ، والسريع الخفيف عند الحاجة ، الظريف النجيب ؛ لانه اذا ندب (دعي) اليها خفّ لقضائها . صفا (ن) : خلص من الكدر . وصفا الماء : راق . السرّ : ما يسرّه الانسان ويكتمه ويخفيه في نفسه . الاعلان : مصدر اعلن الأمر : اظهره ، وجهر به .

(٢٢) حرمه الشيء (ض ، ع) منعه إياه . ان تتحالفا . ان مصدرية. وتتحالفا: فعل مضارع منصوب بها . وتحالفا : تعاهدا . أي لا تحرما الأوطان تحالفكما . تؤكد (بالبناء للمجهول) . واكّد الشيء . ووكده : وثقه ، وأحكمه . الايمان : (بفتح فسكون) : جمع اليمين : القسم . والحلف . وسمي يميناً لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل واحد يمينه على يمين صاحبه . وقوله « يداً بيد » حال . أي متقابضين بوضع يد بيد .

ألا فانهضا نحو العدى وكلاكما لصاحبه في المأزق الضَنْك معوان[٢٣]
وقولا لمن قد لام صَهْ ويْك اننا على كل حال في المواطن اخوان[٢٤]

* * *

فمَنْ مبلغٌ الأعداءِ أن بلادنا مَآسِد لم يَطرُق ذَراهن سرحان[٢٥]
وأنّا اذا ما الشّر أبدى نُيوبه رددناه عنا بالظُبى وهو خَزيان[٢٦]
سنَستَصرخ الآساد من كل مَربض فتمشي الى الهَيْجاء شيب وشُبان[٢٧]
اسود وغىً تأبى الحياة ذَميمةً وتلبس بالعزّ الرَدى وهو أكْفان[٢٨]

---

(٢٣) الا : حرف يستفتح به الكلام ، ويرد للتنبيه . العدى (بكسر ففتح) : المتباعدون ، والغرباء ، والاعداء . المأزق (بفتح فسكون فكسر) : موضع الحرب ، والمضيق الحرج ، الضنك (بفتح فسكون) : الضّيق ؛ يستوى فيه المذكر والمؤنث . المعوان (بكسر فسكون) : الكثير المعونة (المساعدة) للناس .

(٢٤) لام (ن) : عذل . يقال : لام فلان فلاناً : كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، او ما ليس ملائماً لحال اللائم ، او حال الملوم . صه (بفتح فسكون): كلمة زجر ؛ وهي اسم فعل بمعنى اسكت ؛ يستوي فيه خطاب الواحد وغيره . ويك (بفتح فسكون) : اصله ويلك . والويل : كلمة عذاب ، حلول الشرّ .

(٢٥) المآسد (بفتحتين) : جمع المأسدة (بفتح فسكون ففتح) : المكان الذي تكثر فيه الاسود . طرقه (ن) : اتاه ليلا . الذرا (بفتحتين) : فناء الدار ونواحيها . السرحان (بكسر فسكون) : الذئب .

(٢٦) ابدى : اظهر . النيوب (بضمتين) : جمع الناب . وابدى نيوبه اي اشتدّ وتفاقم . الظبى : جمع الظبة كلتاهما (بضم ففتح) : حد السيف . خزي فلان (ع) : استحيا فهو خزيان .

(٢٧) الآساد (بفتحتين) : جمع الاسد . ونستصرخها : نستنصرها ونستنهضها مستغيثين بها . المربض :اسم مكان من ربض الاسد على فريسته (ض) : وقع عليها وتمكن منها . الهيجاء (بفتح فسكون) : الحرب . الشيب (بكسر فسكون) : جمع الاشيب (بفتح فسكون ففتح) : الرجل الذي ابيضّ شعره . والشيب فاعل تمشي .

(٢٨) الوغى (بفتحتين) : الحرب ؛ لما فيها من الصوت والجلبة . الذميمة : المذمومة ؛ فعيلة بمعنى مفعولة . وذمّها (ن) : عابها ، ولامها ، وضدّ مدحها . الردى (بفتحتين) : الموت ، والهلاك .

مَقاحيم تَصْلَى المَعْمَعانَ مُشِيحةً   اذا احتدَمَتْ في حَوْمةِ الحرب نيران[29]
وتكسو العَراءَ الرَّحْبَ مِسْحَ عَجاجةٍ
يَمُجُّ بها السيفُ الرَّدى وهو عُريان[30]
ستنهض للمجد المخلَّد نهضةً   يُقرُّ بها «حَوران» عيناً و «لُبنان»[31]
وتعتزُّ من أرض «الشآم» «دمشقها»   وتهتز من أرض «العراقَيْن» «بغدان»[32]
وتطرَبُ في البيت المقدَّس «صخرة»   وترتاح في البيت المحرَّم أركان[33]
وتَحسُنُ للعُرب الكرام عواقب   فيحمدها مُفتٍ ويشكر مطران[34]

---

(29) مقاحيم : جمع مقحام (بكسر فسكون) : مبالغة قاحم ؛ وهو الرجل الذي يخوض قحمة الشدائد اي معظمها . والقحمة (بضم فسكون) : الامر الشاقّ لا يكاد يركبه أحد . المعمعان (بفتح فسكون ففتح) : شدّة الحر ، والبرد ؛ فهو من الأضداد . يقال : جاء في معمعان الصيف ، وفي معمعان الشتاء . والمراد به معمعان الحرب . ويصلاه (ع) : يدخل فيه ، ويقاسي حرّه . مشيحة (بصيغة الفاعل) : جادّة ، مجتهدة ، مانعة لما وراء ظهرها . احتدمت : اضطرمت ، واشتدّ حرّها . الحومة (بفتح فسكون) . وحومة الحرب : موضع القتال ؛ او أشدّ مواضعه ؛ لأن المتحاربين يحومون حوله.

(30) العراء (بفتحتين) : الفضاء لا يستتر فيه بشيء . الرحب (بفتح فسكون) : الواسع ؛ صفة العراء . المسح (بكسر فسكون) : الكساء من شعر . العجاجة : واحدة العجاج : الغبار ، والدخان . وإضافة المسح الى العجاجة بيانية اي مسحاً من عجاجة . وتكسوه مسح عجاجة (ن) : تلبسه إياه . مجّ الشراب من فيه ، ومجّ به (ن) : لفظه ، ورمى به . العريان (بضم فسكون) : المتجرّد من ثيابه .

(31) المخلد (بصيغة المفعول) : الدائم ، الباقي ؛ صفة المجد . قرّت عينه (ع ، ض) : سرّ ورضي . وقرت العين : بردت سروراً وانقطع بكاؤها وجف دمعها . حوران (بفتح فسكون) : موضع في الشام .

(32) تعتزّ : تصير عزيزة . الشآم (بفتحتين) : الشام . ودمشق (بكسر ففتح فسكون) : عاصمته . تهتزّ : ترتاح للسرور ، وتصير في أعلى مراتبه . العراقان : البصرة والكوفة . اراد العراق مطلقا . بغدان : احد اسماء بغداد وزناً ومعنى .

(33) طرب (ع) : خف واهتز من فرح وسرور ، أو من حزن وغمّ . والمراد الفرح والسرور . البيت المقدس . بيت المقدس . والبيت المحرّم : مكة . الاركان (بفتح فسكون) : جمع الركن : الجانب الاقوى من الشيء . اراد أركان الكعبة .

ولو أنصفتنا ساسة الغرب لاغتدت	«دمشق» لها من ساسة الغرب أعوان (٣٥)
ورقّت قلوب « للعراق » وأهـله	وأصغت الى شكوى «فلسطين» آذان (٣٦)
ولكنهـم رانت عليهم مطامـع	فأمسَوْا وهم صُمٌّ عن الحق عُميان (٣٧)
لقد قيل : ان الغرب ذو مدنيّـة	فقلت : وهل معنى التمدن عُدوان
وأيّ فَخارٍ كائنٌ في تمـدُّنٍ	اذا لم يقُم في الغرب للعدل ميزان (٣٨)
اذا كانت الأخلاق غير شريفـة	فماذا عسى تُجْدي علوم وعِرفان (٣٩)

* * *

بنفسي أفدي في «العراق» مَنابتاً	يفوح بها شيحٌ ويَعبَقُ حَوْذان (٤٠)

---

(٣٤) تحسن (ك) : تجمل . العواقب : جمع العاقبة : آخر كل شيء ، او خاتمته. يحمد (ع) ويشكر (ن) : كلاهما بمعنى يثني . والفرق بينهما أن الشكر لا يكون إلاّ ليد (لنعمة ، وصنيع) والحمد قد يكون شكرا ، وقد يكون ابتداءً للثناء . المفتي : من يتصدّى للفتوى بين الناس ، ويجيب عما القي إليه من المسائل المتعلقة بالشريعة . اراد به رجل الدين الاسلامي مطلقا . المطران (بفتح الميم وكسرها فسكون) : رئيس الكهنة ، واراد به رجل الدين المسيحي مطلقاً .

(٣٥) انصفتنا : عاملتنا بالعدل . اغتدت : صارت . الأعوان : جمع العون (كلاهما بفتح فسكون) : المعين (المساعد) .

(٣٦) رقّت للعراق (ض) : رحمته . الشكوى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر شكا (ن) : تظلم . وشكا همه : ابداه متوجعاً . واصغت اليها : استمعت، او احسنت الاستماع .

(٣٧) رانت عليهم (ض) : غلبت عليهم ، وغطتهم . المطامع : جمع المطمع : الطمع ، وما يطمع فيه . الصمّ (بضم فميم مشددة) . جمع الأصم : الذي فقد حاسة السمع . العميان (بضم فسكون) جمع الأعمى .

(٣٨) الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تمدّح وتباهى بماله وما لقومه من محاسن .

(٣٩) تجدي : مضارع اجدى الشيء : نفع . العرفان (بكسر فسكون) . مصدر عرف الشيء (ض) : علمه وادركه باحدى الحواس .

(٤٠) بنفسي افدي (ض) : اصيّر نفسي فداءً . والفداء (بكسر ففتح) : ما يعطى من المال عوض المفدي . اي اعطي نفسي عوضاً . المنابت : جمع المنبت (بفتح فسكون فكسر) : موضع النبات . وكسرت الباء شذوذاً ، والقياس

رياض رعتها النائبات بأذؤب	من الجور فارتاعت ظباء وغزلان[41]
لقد كان فيها «الرند» و«البان» زاهياً	فأصبح لا رند هناك ولا بان[42]
وأصبح مرصوداً بها كل منهل	عليه من الترنيق بالظلم ثعبان[43]
وظل ابنها عن كل حوض محلأً	يحوم على سلساله وهو عطشان[44]
سأبكي عليها كلما هبت الصبا	فمالت بها من حول «دجلة» أغصان[45]

فتحها لأن الفعل من باب (ن) . يفوح (ن) : يتضوع ، وتنتشر رائحته . الشيح (بكسر فسكون) : نبات ذو زهر طيب الرائحة . الحوذان (بفتح فسكون) : نبات حلو طيب الطعم . ويعبق (ع) : تظهر رائحته .

(٤١) الرياض : جمع الروضة : الارض ذات الخضرة والماء ، والبستان الحسن . رعتها (ف) : ساستها ، ووليت أمرها. النائبات: جمع النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة . وسميت نائبة لأنها تنوب الناس (أي تصيبهم وتنزل بهم) لوقت معلوم . الأذؤب (بفتح فسكون فضم) : جمع الذئب . الجور (بفتح فسكون) : الظلم . ارتاعت : فزعت. الظباء (بكسر ففتح) : جمع الظبي : الغزال . وجمعه الغزلان (بكسر فسكون) :

(٤٢) الرند (بفتح فسكون) : شجر طيب الرائحة . البان : شجر لين سبط القوام ؛ تشبه به الحسان في الطول واللين . زها اللون (ن) : صفا واشرق فهو زاه .

(٤٣) رصده (ن) : رقبه ، وقعد له على طريقه ؛ فذاك راصد وهذا مرصود . المنهل : اسم مكان ؛ المورد ، والمشرب ، والموضع الذي فيه الشرب . الترنيق : مصدر رنّق الماء : كدّره . الثعبان (بضم فسكون) : الحيّة الضخمة الطويلة (للذكر والانثى) .

(٤٤) الحوض : مجتمع الماء . محلأ (بصيغة المفعول) . وحلأه عن الماء : طرده ومنعه عن وروده . يحوم (ن) : يدور وزناً ومعنى . السلسال (بفتح فسكون) : الماء العذب الصافي البارد ؛ إذا شرب تسلسل في الحلق ، وسهل مروره فيه .

(٤٥) الصبا (بفتحتين) : ريح مهبها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار . وهبت (ن) : ثارت وهاجت . اراد انه يبكي عليها كل يوم .

ومَن ذَرَفت آماقه الدمعَ لؤلؤاً   ذرفت عليها أدمُعي وهي مَرْجان(٤٦)

(٤٦) الآماق : جمع المأق (بفتح فسكون) : والمؤق (بضم فسكون) مهموزين ، وموق (بترك الهمز) : مجرى الدمع من العين . اللؤلؤ (بضم فسكون) : الدر ؛ وهو ابيض اللون وكنى به عن الدمع . المرجان (بفتح فسكون) : خرز احمر ؛ وكنى به عن الدم . اراد من بكى عليها دمعا بكيت عليها دما .

سياسة لاحماسة

الشعر مفتقر مني لمبتكر ... ولست للشعر في حال بمفتقر(١)
دعوت غُرّ القوافي وهي شاردة ... فأقبلت وهي تمشي مشيَ معتذر(٢)
وسلّمتنيَ عن طَوع مَقادتها ... فرُحتُ فيهنّ أجري جريَ مقتدر(٣)
اذا أقمت أقامت وهي من خَدَمي ... وأينما سرت سارت تقتفي أثري(٤)

قصيدة « سياسة لاحماسة »

(*) السياسة : مصدر ساس الناس (ن) : تولىّ رياستهم وقيادتهم واحسن النظر إليهم ، وساس الامور : دبّرها وقام باصلاحها . الحماسة: الشجاعة ، والشدّة في لأمر .

(١) مفتقر (بصيغة الفاعل) . وافتقر فلان : صار فقيراً . وافتقر الى الأمر : احتاج . مبتكر (بصيغة الفاعل) . وابتكر الشاعر الشعر : ابتدعه غير مسبوق إليه .

(٢) دعوت (ن) : ناديت . الغر (بضم فراء مشددة) : جمع الغراء : البيضاء وزناً ومعنى . القوافي : جمع القافية ؛ وهي هنا بمعنى القصيدة . وغرّ القوافي صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اي القوافي الغرّ . شاردة : نافرة مستعصية . معتذر (بصيغة الفاعل) . واعتذر عن ذنبه ومنه : ابدى عذره وطلب قبوله . والعذر : الحجة التي يعتذر بها . واصل معناه : تحرّي المرء ما يمحو به ذنوبه .

(٣) سلّمتني : اعطتني . الطوع (بفتح فسكون) : مصدر طاعه (ن ، ع) : لان ، وانقاد ، وخضع له . و « عن » هنا مرادفة « بعد » اي بعد طوع . المقادة (بفتحتين) : مصدر قاد الدابّة (ن) : نقيض ساقها ؛ فان القود من قدّام والسوق من خلف . وسلّمته مقادتها : انقادت له اي خضعت وذلت وأطاعت واذعنت . أجري (ض) : أسير . وجرى الماء : اندفع في انحدار واستواء . مقتدر (بصيغة الفاعل) . واقتدر على الشيء : قوي عليه وتمكّن منه .

(٤) أقمت : لبثت : تقتفي : تتبع . الأثر (بفتحتين) . واقتفى اثره : سار بعده ، وفي عقبه .

صرّفت فيهنّ أقلامي ورحت بها أعرّف الناس سحر السمع والبصر (٥)
ملكْنَ من رقّة رقّ النفوس هوىً من حيث أطربْن حتى قاسي الحَجَر (٦)
سقيتهنّ المعاني فارتَوَيْن بهـا وكنّ فيها مكان الماء في الثمر (٧)
كم تَشرَئبّ لها الأسماع مُصيغةً اذا تُنُوشِدن بين البدو والحَضَر (٨)
طابقت لفظيَ بالمعنى فطابقـه خلواً من الحَشْو مملوءاً من العِبَر (٩)
اني لأنتزع المعنى الصحيح على عُرْيٍ فأكسوه لفظاً قُدّ من دُرَر (١٠)

---

(٥) صرّفت : قلّبت وزناً ومعنى . وصرّف الأمر : دبّره ووجهه . السحر (بكسر فسكون) : كل ما لطف ماخذه ودقّ . والسحر الكلامي : لطافته المؤثرة في القلوب المحوّلة إياها من حال الى حال .

(٦) الرقّة (بكسر فقاف مشـددة) : مصـدر رق الشيء (ض) : لطف ولان وسهل . الرق : العبودية . وملكنها (ض) : حزنها ، واحتوين عليها . الهوى : العشق . القاسي : الصلب الغليظ الشديد . وقاسي الحجر صفة اضيفت الى موصوفها اي الحجر القاسي . واطربنه : حملنه على الطرب ؛ وهو هنا بمعنى الفرح والسرور .

(٧) ارتوين : شربن وشبعن .

(٨) كم : خبرية بمعنى كثير . وتشرئب : تمتدّ وترتفع لتنظر . مصغية (بصيغة الفاعل) . واصغت إليها : احسنت الاستماع . تنوشـدن (بالبنـاء للمجهول) . وتناشد الناس الأشعار : انشدها بعضهم بعضاً . وانشد فلان الشعر : قرأه رافعاً به صوته . البدو (بفتح فسكون) : اهـل البادية . وأصل معناه : البادية (الصحراء) . الحضر (بفتحتين) : سكان الحضر : خلاف البدو . واصل معناه : المدن والقرى والريف .

(٩) طابق اللفظ بالمعنى : وافقه وساواه به . وطابق بين الشيئين : جعلهما على حذو واحد . الخلو (بكسر فسكون) : الخالي والخالية للمـذكر والمؤنث ، وللمفرد والمثنّى والجمع . الحشو (بفتح فسكون) . وحشو الكلام : فضله وزيادته التي لا يعتمد عليها في المعنى . العبر (بكسـر ففتح) : جمع العبرة : الاعتبار والاتعاظ بما مضى .

(١٠) انتزع فلان الشيء من مكانه : اقتلعه واستلبه . « على » للمصاحبـة بمعنى « مع » . العري (بضم فسكون) : مصدر عري الرجل (ع) : خلع ثيابه وتجرّد منها . وكساه ثوباً (ن) : البسه إياه . قدّ (بالبنـاء للمجهول) . وقدّ الكلام (ن) : قطعه وشقّه . وقد الشيء : شقه وقطعه طولاً . الدرر (بضم ففتح) : اللآليء العظام ؛ الواحدة دُرّة .

سل المنازل عني اذ نزلت بهـــا	ما بين بغداد والشهباء في سفرى[١١]
ماجئت منـزلة الا بَنَيت بهـــا	بيتاً من الشعر لا بيتاً من الشَعَر[١٢]
وأجـــود الشـعر مايكسوه قائله	بِوَشْيِ ذا العصر لا الخالي من العُصُر[١٣]
لا يَحسُن الشعر الا وهو مبتكَر	وأيّ حسن لشـعر غـير مبتكر[١٤]
ومن يكنْ قال شعراً عن مفاخَرَة	فلست ، والله ، في شعرٍ بمفتخر[١٥]
وانمـــا هي أنفـــاس مصعَّدةٌ	ترمي بها حسراتي طائرَ الشَرَر[١٦]
وهنّ ان شئت منّي أدمع غُزُر	أبكي بهـنّ على أيامنا الغُـرَر[١٧]
أبكي على امة دار الزمـــان لهـا	قبلاً ودار عليها بعـدُ بالغِيَـر[١٨]

---

(١١) المنازل : جمع المنزل : مكان النزول ، والدار . إذ : ظرف للزمـــان الماضي . الشهباء (بفتح فسكون) : لقب مدينة حلب لبياض حجارتها .

(١٢) المنزلة : موضع النزول .

(١٣) اجود : اسم تفضيل من جاد الشيء (ن) : صار جيّداً . والجيّد : ضدّ الرديء (الفاسد) . الوشي (بفتح فسكون) : مصدر وشى الثوب (ض) : نمنمه ،ونقشه ، وحسّنه . العصر : الدهر وزناً ومعنى . الخالي : الماضي، والذاهب وزناً ومعنى . العصر (بضمتين) : جمع العصر . اراد ان احسن الشعر ما يجري فيه الشاعر على اسلوب هـذا العصر اي التجدّد في اغراض الشعر ومعانيه والفاظه ، لا الجمود على أساليب القـــدماء وأغراضهم .

(١٤) يحسن (ك ، ن) : يجمل .

(١٥) المفاخرة : مصدر فاخره : عارضه بالفخر .

(١٦) مصعّدة (بصيغة المفعول) : مرتفعه . وصعّد في الجبل وعليه : رقي . الحسرات (بفتحتين) : جمع الحسرة : اشدّ التلهّف والحزن على ما فات. الشرر (بفتحتين) : ما يتطاير من النار ؛ الواحدة شررة .

(١٧) الأدمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع . غزر (بضمتين) : اراد جمع غزيرة اي كثيرة وزناً ومعنى .

(١٨) دار الزمان (ن) : دال ؛ اي انقلب من حال الى حال . ودار لها : كان في صالحها وتقدمها ، ودار عليها : انقلب ضدّها . الغير (بكسر ففتح) ، وغير الدهر : احواله وأحداثه المتغيّرة المغيّرة .

كم خلّد الدهر من أيامهم خبراً زان الطُروس وليس الخُبْر كالخَبَر (١٩)

ولست أدّكر الماضين مفتخراً لكن أقيم بهم ذكرى لمُدّكر (٢٠)

وكيف يفتخر الباقون في عَمَهٍ بدارس من هُدى الماضين مندثر (٢١)

لهفي على العُرب أمست من جمودهم حتى الجمادات تشكو وهي في ضَجَر (٢٢)

أين الجَحاجح ممن ينتمون الى ذُؤابة الشرف الوضّاح من مُضر (٢٣)

قوم هم الشمس كانوا والورى قمر ولا كرامةَ لولا الشمس للقمر (٢٤)

---

(١٩) خلّد الشيء : ادامه وابقاه . الطروس (بضمتين) : جمع الطرس : الصحيفة . اراد الكتب . وزانها (ض) : جمّلها وحسّنها (ضدّ شانها) . الخبر (بضم فسكون) : العلم . الخبر (بفتحتين) : ما ينقل ويتحدّث به قولاً او كتابة .

(٢٠) ادّكرهم : اذكرهم . الذكرى : اسم للاذكار والتذكير .

(٢١) العمه (بفتحتين) : مصدر عمه الرجل (ف ، ع) : تحيّر وتردّد في الضلال . وعمه في الأمر : لم يدر وجه الصواب فيه . والعمه كالعمى ؛ وهو خاصّ بالبصيرة ، والعمى عام في البصر والبصيرة . درس الرسم (ن) : عفا وذهب اثره فهو دارس . مندثر (بصيغة الفاعل) . واندثر المنزل : بلي وتهدّم وانمحى .

(٢٢) اللهف (بفتح فسكون) : الحزن والأسى . العرب (بضم فسكون) : العرب . ولهفي عليهم : كلمة يتحسّر بها على ما فات . الجمود (بضمتين) : مصدر جمد الشيء (ن) : يبس وصلب . الجمادات : الأجسام الجامدة ؛ وهي مالا حسّ فيها ولا حركة . الضجر (بفتحتين) : مصدر ضجر من الشيء (ع) : قلق ، وتبرم ، وضاق .

(٢٣) الجحاجح : جمع الجحجح (بفتح فسكون ففتح) : السيّد المسارع في المكارم . اما الجحجاح فجمعه جحاجيح وجحاجحة . ينتمون : ينتسبون . الشرف : العلو والمجد ؛ وقيل : لا يكون إلاّ بالآباء . وذؤابته (بضم ففتح) : اعلاه . الوضّاح : الابيض اللون ، الحسن الوجه ، البسّام ؛ وهو صفة الشرف . مضر بن نزار : ابو قبيلة ؛ وسمي لبياض لونه .

(٢٤) الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . الكرامة (بفتحتين) : مصدر كرم الشيء (ك) : نفس وعزّ . إن نور القمر مستمدّ من نور الشمس ؛ فلا كرامة له لولاها .

راحوا وقد أعقبوا من بعدهم عَقِباً ناموا عن الأمر تفويضاً الى القَدَرِ (٢٥)
أقول والبرق يسري في مراقدهم «ياساهر البرق أيقظ راقد السَمُرِ» (٢٦)
يا أيها العرب هُبّوا من رقادكم فقد بدا الصبح وانجابت دجى الخطر (٢٧)
كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم والعود ليس له صوت بلا وتر (٢٨)
مالي أراكم أقلّ الناس مَقدُرةً يا أكثر الناس عدّاً غيرَ منحصرِ (٢٩)

---

(٢٥) اعقبوا : خلفوا . العقب (بفتح فكسر) : الولد وولد الولد الباقون . التفويض : مصدر فوّض إليه الأمر : صيرّه إليه ، وجعل له الحكم والتصرّف فيه . القدر (بفتحتين) : القضاء الذي يقدّره الله ويقضي به على عباده .

(٢٦) السمر (بفتح فضم) : نوع من الشجر ؛ الواحدة سمرة . والشطر لابي العلاء المعرّي .

(٢٧) هبوا : فعل امر . وهب فلان من نومه (ن) : استيقظ ، وانتبه . الرقاد (بضم ففتح) : النوم . بدا (ن) : ظهر . انجابت : انكشفت . الدجى (بضم ففتح) : ظلمة الليل وسواده . الخطر (بفتحتين) : الاشراف على الهلاك .

(٢٨) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج النفي . العود : الآلة الموسيقية المعروفة .

(٢٩) المقدرة (بفتح فسكون فتثليث الدال) : القوة ، والقدرة ، والتمكن من الشيء ، العدّ (بفتح فدال مشددة) : مصدر عدّهم (ن) : حسبهم واحصاهم . منحصر (بصيغة الفاعل) . وانحصر : مطاوع حصر الأشياء (ض ، ن) : أحصاها واستوعبها .

تجاه الريحاني شكواي الخاصة

لهـذا اليوم في التأريخ ذكـــر	بـــه الآنـــاف يفعمهــن ّ طيب[١]
ويحسن في المسامع منــه صــوت	له تهتــزّ بالطـــرب القـــلوب[٢]
ففي ذا اليوم نحن قد احْتفَيْنا	بريحانيّنـــا ، وهـــو الأديب[٣]
فتىً كثُـــرت مناقبـــه فأضحى	لـــه في كل مَكرُمـــة نصيب[٤]
نُجالس منــه ذا خُلُــق كريم	لـــه بجليســه أثـــر عجيب
وأقســم لــو يجالســه سفيـــه	فواقاً لاغتـــدى وهـــو الأريب[٥]

شـــــــــرح

قصيدة « تجاه الريحاني ـ شكواي الخاصـــة »

(*) انشدها الشاعر في حفلة الادباء التي اقيمت للريحاني عصر الجمعة ٢٧ ايلول سنة ١٩٢٢ .

(١) الآناف : جمع الأنف . وفغم الطيب الآناف (ف) : ملأها .

(٢) يحسن (ك ، ن) : يجمل . تهتزّ : تنشط وترتاح للسرور . الطـــرب (بفتحتين) : مصدر طرب (ع) : خف واهتزّ من فرح وسرور ، او من حزن وغمّ . والمراد به الفرح والسرور .

(٣) احتفوا بالريحاني : احتفلوا ؛ اي بالغوا في إكرامـه ، واظهروا الفـرح والسرور به . الأديب : المتصف بالفضائل ومحاسن الاخلاق ، والحاذق في فنون الادب .

(٤) الفتى (بفتحتين) : السخيّ الكريم ذو النجدة . واصل معناه : الشاب الحدث . المناقب : جمع المنقبة (بفتح فسكون ففتح) : الفعل الكريم ، والمفخرة . اضحى : صار . واصل معناه : صار في الضحا . يقـال : اضحى فلان يفعل كذا اي صار يفعله وقت الضحا . المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم .

(٥) السفيه : ذو الســفه (بفتحتين) ؛ وهو الطيش والجهـل والنقص في العقل . واصل معناه : الخفة والحركة والاضطراب . الفواق (بضم الفاء وفتحها) : الوقت بين حلبتي الناقة ؛ فهي تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل ليرجع اللبن في الضرع وتدرّ ثم تحلب . اراد لو يجالسه مدّة قصيرة . لاغتدى : لصار . الأريب : العاقل ، وذو الدهاء والفطنة.

كذاك يكون زهـر الروض لمّـا تمـرّ عليـه ناسـمةٌ تطيب(٦)

ولـم يُنسـب الى الريحـان الاّ وريحـان الريـاض لـه نسيب(٧)

لـه قلم بـه تحيـا المعـاني كما يحيـا من المطـر الجديب(٨)

وتُشرق في سـماء الشـعر منـه كواكب ليس يدركهـا مغيب(٩)

لقـد طـارت بشـهرته شَـمال كمـا طـارت بشهرته جَنوب(١٠)

وطبّـق صِـيته الآفـاق حتى تعرفـه القبـائل والشـعوب(١١)

* * *

---

(٦) الروض (بفتح فسكون) : جمع الروضة ؛ وهي الارض ذات الخضرة ، والبستان الحسن . « لمّا » استعملها هنا بمعنى حين . الناسـمة من النسيم ؛ وهو هبوب الريح هبوباً ضعيفاً لا يحرّك شجراً ولا يعفو اثراً .

(٧) ينسب (بالبناء للمجهول) . ونسبه إلى كذا (ن ، ض) : عـزاه إليـه . النسيب (بفتح فكسر) : المناسب .

(٨) « من » هنا مرادفة الباء أي بالمطر . الجديب (بفتح فكسر) : الماحل . والجدب (بفتح فسكون) : المحل وزناً ومعنى ؛ وهو يبس الأرض لانقطاع المطر وحبسه عنها .

(٩) تشرق : مضارع اشرقت : طلعت واضاءت وصفا شعاعها . يدركها : مضارع ادركها : لحقها ، وبلغها ، ووصل إليها . المغيب (بفتح فكسر) : مصدر غابت الكواكب (ض) : غربت واستترت عن العين . اراد ان شعره خالد لا يزول .

(١٠) الشمال (بفتحتين) : الريح التي تهب من جهة الشمال . الجنوب (بفتح فضم) : الريح التي تهبّ من جهة الجنوب . وطارت بشهرته (ض) : نشرتها في الناس والآفاق .

(١١) الصيت (بكسر فسكون) : الذكر الحسن . الآفاق : جمع الافق (بضمتين، وبضم فسكون) : الناحية ، ومنتهى ماتراه العين من الارض كانما التقت عنده بالسماء . تعرّفه : تطلّبه حتى عرفـه .

فَدَّيتك هل تُصيخُ فان عندي ... شَكاةً لا تصيخ لها الخطوب(١٢)
الى كم أستغيث ولا مغيث ... وأدعو من أراه فلا يجيب(١٣)
أقمت ببلدة مُلئت حُقوداً ... عليّ فكل ما فيها مُريب(١٤)
أمُرّ فتنظر الأبصار شَزراً ... اليّ كأنما قد مرّ ذيب(١٥)
وكم من أوجُه تُبدي ابتساماً ... وفي طيّ ابتسامتها قُطوب(١٦)
سكنت الخان في بلدي كأني ... أخو سفر تَقاذَفُه الدروب(١٧)
وعشت معيشة الغرباء فيه ... لأني اليوم في وطني غريب(١٨)

---

(١٢) فديتك (ض) : جعلت نفسي فداء لك . تصيخ : مضارع أصاخ : استمع، واصغى . الشكاة (بفتحتين) : التظلّم ، والتوجع من الم وغيره . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الامر صغر أو عظم .

(١٣) كم : خبرية بمعنى كثير . أستغيث : أطلب الغوث : العون والنصر وزناً ومعنى . المغيث : الناصر والمعين . أدعو (ن) : انادي ، واصيح .

(١٤) الحقود (بضمتين) : جمع الحقد مصدر حقد عليه (ض) : أضمر له العداوة وتربص فرصة الايقاع به . المريب : ما يدعو الى الشك والظن، والقلق والازعاج .

(١٥) نظر إليه شزراً (ن) : بجانب عينه ؛ أو بمؤخر عينه نظر الغضبان .

(١٦) الأوجه (بفتح فسكون فضم) : جمع الوجه . في طيّها : في ضمنها ، وداخلها . القطوب (بضمتين) : العبوس وزناً ومعنى . وقطب بين عينيه (ض) : زوى بينهما وضمّ حاجبيه وعبس .
وقد عرض شاعرنا في مواطن كثيرة من شعره للموقف العدائيّ الذي وقفه منه الحاقدون اهمها قصائده : (١) بعد البين (٢) قصر البحر (٣) الصديق المضاع (٤) الى الجواهري (٥) شكر في مناحة .

(١٧) الخان : الفندق . الدروب (بضمتين) : جمع الدرب : الطريق المستوي الواسع أراد به مطلق الطريق . تقاذفه : مضارع حذفت إحدى تاءيه ؛ اصله تتقاذفه : تترامى به . اي يقذفه بعضها الى بعض . واخو السفر المسافر .

(١٨) لعلّه الم ببيت المعرّي :
اولو الفضل في أوطانهم غرباء
تشذّ وتنأى عنهم القرباء .

وما هـذا ، وان آذى ، بـدائي	ولا هـو أمره أمـر" عَصيب[١٩]
ولكنـي أرى أبنـــاء قــومي	يدبّر أمـرهم مَـن لا يُصيب
يقـــدَّم فيهـم الشِـرّير دفعــاً	لشـرّتـه ، ويُحتقـر الأديب[٢٠]
فهـذا الـــداء مُنتشِب بقلبــي	وفي قلب العُـــلا منـــه وجيب[٢١]
فكيف شفاؤه ومتــى يُرجّى	وأيـن دواؤه ، ومَـن الطبيـب[٢٢]
وان أكُ قـد شكوت فما شَكاتي	الى ذي خلّـــة شــيء مَعيب[٢٣]
سأنصِب للهواجـر حُرّوجـــه	يعـود الى الشـروق به الغروب[٢٤]
وأضرِب في البـلاد بغـــير مكث	أجوب من المهامِهِ ما أجــوب[٢٥]

(١٩) آذى : آلم وزناً ومعنى . وآذاه : أوصل إليه مكروها أو ضرراً غـير جسيم . العصيب (بفتح فكسر) : الشديد الهول .

(٢٠) الشرّير (بكسرتين والراء مشددة) : الكثير الشر . الشرّة (بكسـر فراء مشددة) : الشرّ ، والطيش . والحـــدّة . يحتقر (بالبناء للمجهول) : يستصغر ، ويهان ، ويذلّ .

(٢١) الداء : العلّة ، والمرض . منتشب (بصيغة الفاعل) . وانتشب الداء : اعتلق . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الوجيب (بفتح فكسر) : مصدر وجب القلب (ض) : خفق ، واضطرب ، ورجف .

(٢٢) يرجّى (بالبناء للمجهول) : يؤمّل .

(٢٣) الشكاة (بفتحتين) : مصدر شكا (ن) : تظلم ، وأبدى همه متوجعاً . الخلّة (بكسر الخاء وضمها فلام مشددة) : الصداقة ، والمحبّة ، والاخاء . معيب (بفتح فكسر) . وعاب فلان الشيء (ض) : جعلـــه ذاعيب فهو عائب والشيء معيب . والعيب : النقيصة ، والوصمة .

(٢٤) الهواجر : جمع الهاجرة (بكسر الجيم) : نصف النهار في القيظ (من عند زوال الشمس إلى العصر) . وسميت هاجرة لأن الناس فيها يستكنّون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . الحرّ (بضم فراء مشـــددة) . وحرّ الوجه : ما يبدو منه كالوجنة والانف . وقوله « سأنصب للهواجـر حرّ وجه » كناية عن عزمه على السفر .

(٢٥) ضرب في البلاد (ض) : سافر ، وأسرع الذهاب ، وأبعـد فيها . المكث (بضم فسكون) : مصدر مكث بالمكان (ن) : تـوقف وانتظـــر ، ولبث واقام . أجوب (ن) : اقطع . المهامه : جمع المهمه (بفتح فسكون ففتح) : المفازة البعيد .

الى أن أستظلّ بظلّ قوم حياة الحرّ عندهم تطيب[٢٦]
والاّ فالحياة أمَرّ شيء وخير من مرارتها شَعوب[٢٧]

(٢٦) الظلّ (بكسر فلام مشددة) : ضوء شعاع الشمس اذا استتر عنك بحاجز . والظل : الكنف (بفتحتين) : الجانب . واستظلّ بظله : مال إليه وقعد فيه .

(٢٧) شعوب (بفتح فضم) : علم للمنيّة ؛ لا ينوّن للعلمية والتانيث . وسميت بشعوب لأنها تفرّق بين الخلائق .

عرض شاعرنا في قصيدته هذه لعزمه على مغادرة العراق ؛ وذكر فيها ، وفي شكواه العامّة (في باب السياسيات) الدواعي والاسباب التي تزهده في العراق ، ولا تحبّب له الاقامة فيه ، وتحمله على عزمه وتصميمه؛ وقد حقّق ما اراد فسافر إلاّ انه عاد بعد بضعة اشهر . وللوقوف على الظروف التي احاطت بذهابه وإيابه تراجع القصائد : (١) تجاه الريحاني ــ شكواي العامة (٢) الدهر والحقيقة (٣) آل الجميل (٤) في طريقي الى حلب (٥) بعد النزوح (٦) تجاه الريحاني هي النفس (٧) في زحلة (٨) الى ابناء الوطن .

في زحلة

حَبَبْتُ العلا منذ الصبا حبَّ شاعر	وقمت اليها ساعياً سعيَ قـادر(١)
أأقدِر فيها أن اصيخ للائم	وقد ملكت مني جميع المشاعر(٢)
تقول ابنة الأقوام وهي تلومني	وأدمعها تَرقْراقة في المحاجر(٣)
الى كم تُجدّ البَيْن عنّي مسافراً	أما تستلذّ العيش غير مسافر(٤)
وأسكتها عنّي نشيج فلم تزل	تردّده منها بأقصى الحناجر(٥)

شـرح
قصيدة « في زحلة »

(*) نظمها سنة ١٩٢٣ وانشدها في حفلة اقيمت له وللريحاني في زحلة .

(١) حببت (ض) : احببت . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . منذ : حرف جرّ بمعنى من . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحداثة .

(٢) اصيخ : مضارع اصاخ : استمع ، واصغى . اللائم : العاذل ؛ ولامه (ن) : كدّره بالكلام لاتيانه ماليس جائزاً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم . المشاعر : الحواسّ ؛ مفردها مشعر . وملكتها (ض) : حازتها ، واحتوت عليها . اراد انه هام بحب العلا منذ صباه حبّ شاعر زاخر بالعواطف فاستولى حبّها على حواسّه كلها حتى تعذّر عليه أن يسمع قول لائم وعذول .

(٣) (ابنة الاقوام) اراد بها زوجه ؛ لانّه تزوج في الاستانة قبل الحرب العالميّة الاولى (تراجع قصيدة آل الجميل) . الادمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع . رقراقة (بفتح فسكون) : تترقرق في العين اي تدور فيها وتجري . المحاجر : جمع المحجر (بفتح فسكون فكسر) : ما احاط بالعين .

(٤) البين (بفتح فسكون) : الفراق . واجدّ البين اسرع فيه واجتهد . وكم: خبرية بمعنى كثير .

(٥) النشيج (بفتح فكسر) : الصوت المتردّد في الصدر حين يغصّ الباكي بالبكاء . تردّده : تكرّره . اقصى : ابعد . الحناجر : جمع الحنجرة : الحلقوم ، ومجرى النفس في الرقبة .

الى أن تفانى الصبر فافترّ مَدمعي	كمدمعها عن لؤلؤ مُتناثر (٦)
ولا غروَ أنأبكي أسىً من بكائها	فأعظم ما يشجي بكاء الحرائر (٧)
وقلت لها اني امرؤ لي لُبانة	مَنوط مداها بالنجوم الزواهر (٨)
تعوّدت أن لا أستنيم الى المنى	وأن لا أرى الاّ بهيئة ثائر (٩)
وأن أُمضيَ الهمّ الذي هو مُقلقي	بطيّ الفيافي أو بخَوْض الدياجر (١٠)
أما تَرَينّ الوجه مني شاحباً	لكثرة ما عرّضته للهواجر (١١)

(٦) تفانى القوم : افنى عضهم بعضاً . أراد فني الصبر (ع) : باد ، وانتهى وجوده ، وعدم (نفد) . المدمع (بفتح فسكون ففتح) : موضع الدمع ومجتمعه في نواحي العين . افترّ : ضحك . واستعاره لانفتاح موضع الدمع . أراد انه بكى لبكائها .

(٧) لا غرو (بفتح فسكون) : لاعجب . الأسى (بفتحتين) : الحزن . يشجي : مضارع اشجى : احزن . الحرائر : جمع الحرّة .

(٨) اللبانة (بضم ففتح) : الحاجة ؛ إلاّ أن هناك فرقاً بينهما ؛ فالحاجة ماكان ناشئاً من فاقة (فقر) واللبانة ما كان ناشئاً من همّة النفس وطموحها . منوط : اسم مفعول ؛ اي معلّق . المدى (بفتحتين) : الغاية . الزواهر : صفة النجوم . وزهر النجم (ف) : تلألأ واشرق .

(٩) تعوّد الشيء : جعله عادة له . والعادة : كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد ، وكل ما استقرّ في النفوس من الامور المتكرّرة . استنام فلان : سكن سكون النائم . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البغية ، والمراد ، وما يتمنّاه الانسان .

(١٠) الهمّ : الحزن . وامضيه : مضارع امضاه : دفعه ، واذهبه ، وابعده . المقلق : المزعج وزناً ومعنى . الفيافي : جمع الفيفاء (بفتح فسكون) : الصحراء الواسعة المستوية . وطيّها : قطعها بسرعة حتى كأنها تطوى لسالكها . الدياجر : جمع الديجور (بفتح فسكون) : الظلمة . والخوض (بفتح فسكون) : مصدر خاض الدياجر (ن) : اقتحمها . وخاض الماء دخله ومشى فيه .

(١١) ترينّ : الاصل ترين ؛ فلحقته نون التوكيد الثقيلة ، ثم حذفت النون الاولى لتوالي ثلاث نونات ، وكسرت الياء لالتقاء الساكنين . الشاحب : المتغير اللون من هزال ، أو جوع ، أو سفر . الهواجر : جمع الهاجرة (بكسر الجيم) : منتصف النهار في القيظ (من عند زوال الشمس الى العصر) . وسمّيت هاجرة لان الناس فيها يستكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا . عرّضه . جعله عرضة (بضم فسكون) أي هدفاً .

ولست ابالي أنني عادم الغنى — اذا كان جَدّي في العلا غير عاثر(١٢)

ذريني أزُرْ في هَضْب لُبنان أربعاً — تعالت بحيث العزّ مُرخَى الضفائر(١٣)

بحيث أرى تلك الليوث خوادراً — تسارق ألحاظاً عيونَ الجآذر(١٤)

ليوث اذا ما عَبَّست في مُلِمَّة — تبسَّمَت الدنيا تبسُّم ناصر(١٥)

وألقت جُيوش الفاخرين سلاحها — اذا خفقت راياتها بالمفاخر(١٦)

---

(١٢) الجدّ : الحظّ وزناً ومعنى . عثر فلان (ن ، ض) : زل وكبا . وعثر جده : تعس ، وذهب امره ، وهلك .

(١٣) ذريني : دعيني ؛ فعل امر تقول في مضارعه يذر . وقد اماتت اللغة ماضيه ، ومصدره ، واسم الفاعل ؛ فاذا اريد الماضي قيل ترك ، او المصدر قيل الترك ، او اسم الفاعل قيل التارك . الهضب : جمع الهضبة (كلاهما بفتح فسكون) : الرابية ، والجبل المنبسط الممتدّ على وجه الارض دون المرتفع من الجبال . الاربع (بفتح فسكون فضم) : جمع الربع : الدار بعينها حيث كانت ، والحيّ ، والمنزل الضفائر : جمع الضفيرة (بفتح فكسر) وهي كل خصلة من الشعر ضفرت على حدتها . وضفر الشعر (ض) : نسج بعضه على بعض . مرخى (بصيغة المفعول) . وارخى الضفائر : أرسلها . وأراد بارخائها مجازاً أن العزّ بلبنان متمكن ، وآمن مطمئنّ . والعزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذلّ .

(١٤) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . الليوث (بضمتين) : جمع الليث : الأسد . الخوادر : جمع الخادر : الاسد المقيم في عرينه وأجمته : الالحاظ: جمع اللحظ كلاهما (بفتح فسكون) : باطن العين ؛ وأراد به مطلق العين . الجآذر : جمع الجؤذر (بضم فسكون ففتح) : ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه . و « الحاظاً » في قوله تسارق الحاظاً : تمييز ، وعيون الجآذر مفعول به . وسارقه النظر : نظر كل واحد منهما الى الآخر اختلاساً بحيث لا يشعر غيرهما بذلك .

(١٥) عبّست : قطّبت . وعبّس فلان وعبس (ض) : جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم . الملمّة (بصيغة الفاعل) : النازلة الشديدة من نوازل الدهر ؛ وألمّ بالقوم : أتاهم ونزل بهم .

(١٦) فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . المفاخر : جمع المفخرة (بفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : ما يفخر به .

فأكرم بلبنــان مَقَـرّاً لنــابهٍ ومأوىً لمنكودٍ ومَهـدىً لحائر(١٧)
ألا انما لبنـان في الأرضَ عاهـلَ تَبَـوّأ عرشـاً من جليـل المآثر(١٨)
وزحلة في لبنـــان تــاج لرأســه قد ازدان من أبنائها بالجواهـر(١٩)
وما هي الا روضــةٌ أنبتت لــه أزاهير من تلك الحسان الغـرائر(٢٠)
أزحلة اني تارك فيـك مهجتــي تُعاطيك من بعدي محبّـة شاكر(٢١)
فتشكرك الشكر الذي أنتِ أهله طَوالَ الليالي خالداً في الدفاتر(٢٢)
وفاء امرىء ما عوّد الغدرَ نفسه ولا ودّ الاّ مخلصاً في الضمائر(٢٣)
ومن عجب أن الشُوَيعر لامنـي ببـيروت لـوم الشـاتم المتجاسـر(٢٤)

---

(١٧) اكرم بلبنان : صيغة تعجب من كرمه . النابه : ذو الذكر الحسن ، وضدّ الخامل . المأوى : الملجأ الذي يؤوى اليه . المنكود : الذي اشتدّ عيشه وعسر . المهدى : مصدر ميمي . وهداه (ض) : أرشده . حار فلان (ع) : ضلّ ولم يهتد لسبيله فهو حائر .

(١٨) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . العاهل : الملك الاعظـم . تبوّأ : نزل ، واقام . الجليل : العظيم وزناً ومعنى . المآثر : جمع المأثرة (بفتح فسكون فضم الثاء وفتحها) : المكرمة المتوارثة .

(١٩) لمّا جعل الشاعر لبنان عاهلاً جعل « زحلة » تاجاً لراسه . ازدان : حسن وجمل . و « من » بيانيه . الجواهر : جمع الجوهر : كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، والحجر النفيس الذي تتخذ منه الفصوص .

(٢٠) الروضة (بفتح فسكون) : الارض ذات الخضرة ، والبستان الحسن . انبتت له : اخرجت له النبات من الارض . الغرائر : جمع الغريرة (بفتح فكسر) : المغرورة بحسنها .

(٢١) المهجة (بضم فسكون) : الروح ، ودم القلب . تعاطيك : تبادلك ، وتناولك .

(٢٢) الشكر (بضم فسكون) : مصدر شكره وشكر له (ن) : أثنى عليه بما أولاه من المعروف . انت أهله (بفتح فسكون) أي مستحقّة له . الطـوال (بفتحتين) . وطوال الليالي : طول الليالي ، ومدى الدهر . الخـالد : الدائم ، والباقي وزناً ومعنى .

(٢٣) الغدر (بفتح فسكون) : مصدر غدره ، وغدر به (ن ، ض) : نقض عهـده وترك الوفاء به . وعوّد الغدر نفسه : جعلها تعتاده حتى يصير عادة لها . ودّ (ع) : أحب . الضمائر : جمع الضمير : باطن الانسان .

(٢٤) الشويعر : تصغير الشاعر . شتمه (ن ، ض) : سبه فهو شاتم . المتجاسر (بصيغة الفاعل) . وتجاسر عليه : اجترأ واقدم .

ومَن كان مثلي شاعراً لا تَسُوءُه مقاذعــةٌ جاءتــه من متشــاعر(٢٥)
على أنني من عاذريــه وان يكــن لي الحق في عذري له غير عاذر(٢٦)
وكم في رُبا لبنــان من ذي فصاحة مُجيدٍ بيوم الحفل قَرْعِ المنابر(٢٧)
ومن أهل آداب كشارقة الضحى ومن أهل علم كالبحار الزواخر(٢٨)

---

(٢٥) تسوؤه (ن) : تحزنه ، وتشينه . المقاذعة : مصدر قاذعه : شاتمه بالكلام القبيح . المتشاعر : من يدعي الشعر ، ويرى نفسه شاعراً وهو ليس كذلك .

(٢٦) على : للاستدراك والاضراب . العاذر : اسم فاعل . وعذره على ما صنع، وفيما صنع (ض) : رفع عنه الذنب واللوم فيه وأوجب له العذر . الحق : العدل ، وضدّ الباطل .
في هذا البيت تقديم وتأخير ؛ وأصل الكلام وإن يكن الحق غير عاذر لي في عذري له . فالحق اسم « يكون » والخبر « غير » وحرف الجر في « لي » متعلق بـ « عاذر » أي إنني أعذره وإن كان الحق لا يعذره .

(٢٧) الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : المحلّ المرتفع من الارض ، القرع (بفتح فسكون) : مصدر قرعه (ف) : ضربه . وأراد بقرع المنابر مجازاً إجادة الخطيب لانه يعاو المنبر حين يخطب . ولعل المراد فرع المنـــابر (بالفاء) . وفرع الشيء (ف) : صعده ، وعلاه . غير أن الشاعر أصرّ على انه بالقاف . ولا حرج على الشاعر ان يستعير ما يشاء في التعبـــير عن أغراض نفسه . وقــد استعمل شــاعرنا هــذا التعبير في قصيدته (الحمد للمعلّم) .

(٢٨) الشارقة : الشمس الطالعة . الضحا (بضم ففتح) : ارتفاع النهار وامتداده، ووقت هذا الارتفاع والامتداد . الزواخر : صفة البحار . وزخر البحر (ف) : طما وامتلأ وفاض .

بين تونس وبغداد

أ « تونس » ان في « بغداد » قوماً ... تَرِفّ قلوبهم لكِ بالوِداد(1)
ويجمعهم وإياك انتساب ... الى مَن خُصّ منطقهم بضاد(2)
ودينٍ أوضحت للناس قبلاً ... نواصع آيِهِ سبل الرشاد(3)
فنحن على الحقيقة أهل قُربى ... وان قضت السياسة بالبِعاد(4)

شــــــرح

قصيدة « بين تونس وبغداد »

(*) انشدها الشاعر في حفلة التأهيل والترحيب بالزعيم التونسيّ عبدالعزيز الثعالبي عند مجيئه الى بغداد ؛ وقد اقيمت عصر ١٤ آب سنة ١٩٢٥ .

(١) تونس (بكسر النون) . ترف (ض) : تهشّ ، وتهتزّ ، وترتاح . ومنه قولهم : رف فؤادي لحديثه . ورفيف النبات اهتزازه من نضارته . الوداد (بتثليث الواو) : مصدر ودّه (ع) : أحبّه .

(٢) الانتساب : مصدر انتسب إلى كذا : اعتزى . خصّ (بالبناء للمجهول) . وخصه بالشيء (ن) : افرده به . المنطق : مصدر نطق (ض) : تكلّم . اي الانتساب الى العرب ؛ لأن الضاد خاصة باللغة العربية .

(٣) ودين : معطوف على « من » في البيت السابق . اوضحت : كشفت ، وابانت ، وجلت . النواصع : جمع الناصعة : الخالصة الصافية ؛ والشديدة البياض . الآي : جمع الآية من القرآن . ونواصع آيه صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اي آيه النواصع . السبل (بضمتين) : جمع السبيل : الطريق وزناً ومعنى . الرشاد (بفتحتين) : الهداية ، والصواب.

(٤) « على » بمعنى « في » . القربى (بضم فسكون) : القرابة النسبية . قضت (ض) : حكمت ، واوجبت . البعاد (بكسر ففتح) : مصدر باعده : جانبه ، وجافاه ، ونحاه .

إن الشاعر بعد أن أوضح الجامعتين اللتين تجمعان أهل تونس واهل بغداد توصّل الى ما اعلنه في هذا البيت من كوننا ذوي قربى لدى الحقيقة وإن فرّقتنا السياسة .

وما ضَـــرَّ البعـــاد اذا تدانت أواصـــر مـــن لسـان واعتقـــاد[٥]
وان المسلمـــين عـــلى التـــآخي وان أغرى الأجانب بالتعـــادي[٦]

* * *

أ « تونس » ان مجدك ذو انتمـاء الى عُليـا « نِزار » أو « اياد »[٧]
لنا « بثعالبيّك » خيـر ُملـــقٍ على أشتاتنـــا حبـــل اتّحـــاد[٨]
وأكبـــر حامل بيـــد اعتـــزام لحُب بلاده عَلَـــم التّفـــادي[٩]
وأسمَى من ســما أدبـاً وعلمـاً وأفصح من تكلّم عن سَـــداد[١٠]
دع القـــول المـــريب وقائليـــه وسـل عنـــه المنابر والنوادي[١١]

---

(٥) تدانت : تقاربت . وتداني القوم : دنا بعضهم من بعض . الاواصـر : جمع الآصرة (بكسر الصاد) وهي ما جعلك تعطف على غيرك ، وتميل إليه من رحم ، او قرابة ، او مصاهرة ، أو معروف . يقال : ما تأصرني على فلان آصرة ؛ اي ما تعطفني عليه قرابة ولا منّة . يقول : إذا جمعتنـا جامعتا اللغة والدين فلا يضرّنا تفريق السياسة بيننا .

(٦) التآخي : مصدر تآخي القوم : صار كل منهم اخاً للآخرين . التعادي : مصدر تعادى الناس : عادى بعضهم بعضاً . واغرى به : حرّض عليه وحضّ . واغرى بين القوم : أفسد بينهم .

(٧) الانتماء : الانتساب . نزار وإياد (كلاهما بكســر ففتح) : كل منهمـا ابو قبيلة عربية . وعليا هما (بضم فسكون) : اعلاهما . والمجد (بفتح فسكون): العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء .

(٨) خير (بفتح فسكون) : اسم تفضيل ؛ أصله أخير وخفف لكثرة الاستعمال. ملق (بصيغة الفاعل) والقى الشيء : طرحه ، ووضعه . الأشتات (بفتح فسكون) : المتفرقون ؛ جمع الشت (بفتح فتاء مشددة) . وامر شت اي متفرّق .

(٩) الاعتزام : مصدر اعتزم الامر ، واعتزم عليه : أراد فعله . واعتزم فلان الطريق : مضى فيه . التفادي : مصدر تفادى القوم : فدى بعضهم بعضاً؛ اي آثر بعضهم بعضاً على نفسه .

(١٠) أسمى : اسم تفضيل اي اعلى ، وارفع سما (ن) : علا ، وارتفع . السداد (بفتحتين) : الاستقامة والصواب . و « عن » مرادفة الباء . اي تكلم بســـداد .

(١١) المريب (بصيغة الفاعل) : المشكك .

تَجِـدهُ خطيبها في كلّ خطبٍ	ومِدْرَهَها لدى كل احتشـاد(١٢)
فتى صَرُحت عزائمـه وجَلّت	عن الرَوَغان في طلب المُـــراد(١٣)
تَغَرَّب ضارباً في الأرض يَبغي	مَدىً من دونـه خرط القتـاد(١٤)
فأوغـــل في المفاوُز والمَــوامي	وطَوّف في الحواضر والبـوادي(١٥)
وكان طـوافـــه شـرقاً وغـرباً	لغير تكسُّب وسـوى ارتِفـاد(١٦)

(١٢) الخطب (بفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الامر صغر او عظم . المدره (بكسر فسكون ففتح) : زعيم القـوم وخطيبهم المتكلم عنهم . الاحتشاد . الاجتماع وزناً ومعنى .

(١٣) الفتى (بفتحتين) : السخيّ الكريم ذو النجدة . واصل معناه الشـاب الحـدث . صرحت (ك) : صـفت وخلصت مما يشـوبها ، ووضحت ، وانكشفت . العزائم : جمع العزيمة : الارادة المؤكدة ، وكل ما عزمت على عمله . جلت (ض) : عظم قدرها . الروغان (بفتحتين) : مصدر راغ فلان عن الطريق (ن) : حاد عنه وذهب يمنة ويسرة خديعة ومكرا . اراد انه كان مستقيماً في حياته ، بعيداً عن التقلّب والتلوّن .

(١٤) تغرّب : بعد ، ونزح عن وطنه . وضرب في الأرض : أسرع ، وذهب فيها. الخرط (بفتح فسكون) : انتزاع الورق من الشجرة اجتذاباً بالكف . القتاد (بفتحتين) : شجر صلب له شوك كالابر . ويضرب المثل بخـرط القتاد في الصعوبة ، وفيما لا ينال إلاّ بمشقّة ؛ فيقال : من دونه خرط القتاد : أي إن خرط القتاد أسهل منـه .

(١٥) المفاوز : جمع المفازة : الفلاة لا ماء فيها ، والموضع المهلك . واصل معنى المفازة النجاة ؛ وبها سميت الفلاة تفاؤلاً بالسلامة والنجاة . الموامي : جمع الموماء والموماة (بفتح فسكون) وهما بمعنى الفلاة . وأوغل فيها : أمعن السير واسرع ، وذهب فيها وابعد . طوّف : مبالغة طاف بالشيء (ن) : دار به ، وحام حوله . الحواضر : المدن والبلاد التي يستقرّ بها الناس ؛ جمع الحاضرة . البوادي : جمع البادية ؛ وهي أرض واسعة فيها المرعى والماء ؛ يعيش فيها من يسمّون بالبدو .

(١٦) التكسّب : مصدر تكسّب : تكلّف الكسب اي الربح . الارتفاد : طلب الرفد (بكسر فسكون) اي العطاء . اراد أن تغرّبه وطوافه لا لكسب ثروة ، ولا لطلب غنى .

ولكـن سـاح لاستـنهاض قـوم حكَوْا بجمودهم صـفة الجماد[17]
يغـار على « العرُوبة » أن يراها مهـدّدة المصـالح بالفسـاد[18]
فأنّى سـار كان لـه هـدير يهـزّ دويّـه أقصى البـلاد[19]
وكـم قـد قـام في نادٍ خطيبـاً بمُحكمـة المقاصـد والمبـادي[20]
تُنـير بكهـربائيّ المعـاني امـوراً كـنّ كالظُلَم الدآدي[21]
تحُـلّ من القلوب اذا وعَتْهـا محلّ الحب من شَغَف الفـؤاد[22]

---

(17) ساح (ض) : ذهب في الأرض وسار . الاستنهاض : مصدر استنهضه للأمر : دعاه الى سرعة القيام به . حكوا (ض) : شـابهوا . الجمـود (بضمتين) : مصدر جمد الشيء (ن) : يبس وصلب . الجماد : الأرض ، وكل مالا حسّ فيه ولا حركة .

(18) يغار (ع) : يأنف ، وتثور نفسه . مهدّدة (بصيغة المفعول) : وهدّده : خوّفه وتوعّده بالعقوبة .

(19) انّى : اين . الهدير (بفتح فكسر) : الصوت وهدير البعير : تصويته . وهدير الحمام : سجعه . الدويّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : الصوت الذي لا يفهم منه شيء ؛ فدوي الرعد : صوته ، ودوى الريح : حفيفها ، وهدير الفحل يقال له : دوىّ ؛ وهو صوته المتردّد في حنجرته .

(20) كم : خبرية بمعنى كثير . محكمة (بصيغة المفعول) : متقنة . وهي صفة لموصوف محذوف أي خطبة محكمة . المقاصد : جمع المقصد (بفتـح فسكون فكسر) : موضع القصد ، وبفتح الصاد مصـدر ميمي بمعنـى القصد . وقصده وله وإليه (ض) : توجه اليه عامداً . المباديء : جمـع المبدأ ومبدأ الشيء : اوله ومادّته التي يتكون منها . ومباديء العلم ونحوه: قواعده الاساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها .

(21) تنير : مضارع انارت البيت : اضاءته . وأنار الشيء : اضاء ، واشرق . وحسن ؛ فالفعل لازم متعدٍ . الظلم (بضم ففتح) : جمع الظلماء على غير القياس وقياسه (بضم فسكون) مثل حمر جمع حمراء ، ونجل جمع نجلاء . والظلم تطلق على ثلاث ليال في آخر الشهر هي التي يطلع فيها القمر قبيل الفجر ؛ وقيل لها الظلم لاظلامها ؛ وهذه الليالي الثلاث تسـمّى الدآدىء جمع الدأداء ، والدأداءة . والـدآدىء والمباديء (في البيت السابق) مهموزتان وقد سهّل الشاعر همزتيهما لضرورة الرويّ .

(22) تحلّ (ن) : تنزل . وعتها (ض) : حفظتها وتدبّرتها . الشغف (بفتحتين، وبفتح فسكون) : الشغاف (بفتحتين) : غشاء القلب ، وغلافه ، وحجابه .

الى أن جــاء حاضــرة نمــاها أبو الامنـاء ذو الشـرف التِـلاد[٢٣]

فـكان نُزولــــه في ساكنيهــا نزول المـاء في المُهَج الصوادي[٢٤]

فيـا « عبدالعزيز » أقِـم عـزيزاً بحيث الأرض طيّبــة المــراد[٢٥]

يحيّيك « العـراق » برافدَيـه تحيــة مخلص لك في الـوِداد

---

(٢٣) ابو الامناء : هرون الرشيد ؛ وابناؤه هم الامين ، والمأمون ، والمؤتمن . نماها (ض): نسبها ورفعها إليه . يقال : نماه جدّ كريم : رفعه بالانتساب إليه . التلاد (بكسر ففتح) : القديم ، العريق . والحاضرة التي تنسب الى الرشـــيد بغـداد .

(٢٤) المهج (بضم ففتح) : الارواح . جمع المهجـة : الروح ، والنفس ، ودم القلب . يقال : بذلت له مهجتي أي نفسي ، وخالص ما أقدر عليــه . الصوادي : جمع الصادية اي العطشى أشدّ العطش .

(٢٥) المراد (بفتحتين) : المكان الذي يذهب فيه ويجاء ؛ وهو مكان الارتياد أي طلب المرعى .

الفنون الجميلة

ان رمت عيشاً ناعماً ورقيقا	فاسلك اليه من الفنون طريقا(١)
واجعل حياتك غَضّة بالشعر والتـ	ـمثيل والتصوير والموسيقى(٢)
تلك الفنون المُشتهاة هي التي	غصن الحياة بها يكون وريقا(٣)
وهي التي تجلو النفوس فتَمتَلي	منها الوجوه تلألُؤاً وبريقا(٤)
وهي التي بمذاقها ومشاقها	يُمسي الغليظ من الطباع رقيقا(٥)
تَمضي الحياة طريّة في ظلها	والعيش أخضر ، والزمان أنيقا(٦)

شـــرح

قصيدة « الفنون الجميلة »

(*) انشدها عصر الأحد ٢١ من نيسان ١٩٢٩ في الحفلة الافتتاحية التي أقامتها جمعية إحياء الفن .

(١) العيش الناعم : الذي طاب ولان واتسع . ورقته : سعته ونعمته . فاسلك : الفاء رابطة الجواب . واسلك : فعل أمر من سلك الطريق (ن) : دخله وسار فيه .

(٢) الغضة (بفتح فضاد مشددة) : الطريّة .

(٣) المشتهاة (بصيغة المفعول) واشتهى الشيء : احبّه ، واشتدّت رغبته فيه الغصن الوريق (بفتح فكسر) : حسن الورق وكثيره .

(٤) تجلو (ن) : تصقل . التلألؤ : مصدر تلألأ النجم : لمع في اضطراب .

(٥) المذاق : مصدر ميمي بمعنى الذوق ؛ وهو اختبار الطعم . والمشاق : مصدر ميمي بمعنى الشوق ؛ وهو نزوع النفس الى الشيء . وشاق الشيء فلاناً (ن) هاجه . ومذاقها : من إضافة المصدر الى المفعول ؛ اي بمذاقك إياها . ومشاقها : من إضافة المصدر الى الفاعل اي بمشاقها إيّاك . الغليظ (بفتح فكسر) : الشديد ، الصعب ، القاسي . الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : السجيّة ، والخلق . الرقيق : اللطيف ، السهل ، الليّن .

(٦) الأنيق (بفتح فكسر) . وانق الشيء (ع) : راع حسنه واعجب .

ان الذي جعل الحياة رواعـــداً	جعل الفنـون من الحيـــاة بروقا[7]
وأدَرّها َغيث اللـــذاذة ُمنبتـاً	زهـــر المسـرة سوسـناً وشقيقا[8]
وأقام منهـــا للنفوس حوافـــزاً	تدع الأسير من القلوب طليقـــا[9]
فتحُلّ عقـــدة من تراه معقّـداً	وتفُك ِ ربقـة من تراه ربيقـــا[10]
تلك الفنون فطِـــر الى سَعة بها	ان كنت تشكو في الحيـاة الضيقا[11]
واذا أردت من الزمـان مضاحكاً	فتَحَسّ منهـا قَرقَفاً ورحيقا[12]

(٧) الرواعد : جمع الراعدة ؛ وهي السحابة ذات الرعد . والسحب الرواعد تزعج برعدها ، وتبهج ببرقها . اراد ان الحياة مقرونة بالمزعجات؛ ولكنها لا تخلو من مباهج هي الفنون الجميلة .

(٨) درّ اللبن (ن ، ض) : كثر وجرى . وأدرّه : اكثره ، وحلبه ، وأجراه . الغيث : المطر . السوسن (بفتح السين وضمها فسكون): نبات من صنف الرياحين . الشقيق : جمع الشقيقة . اراد شقائق النعمان . وقد سميت بذلك لحمرة لونها . والنعمان (بضم فسكون) : من أسماء الدم ؛ فالشقيقة اخته في اللون . اللذاذة (بفتحتين) : مصدر لذّ الشيء (ع) : صار شهيّاً . المسرّة (بفتحتين فراء مشددة) : مصدر سرّه (ن) : أعجبه وأفرحه .

لمّا شبه الشاعر الحياة بالسحب الرواعد ، والفنون الجميلة بالبروق ناسب أن يجعل مطرها لذّة ، وان يجعل الأزهار التي أنبتها فرحـــاً وسروراً .

(٩) الحوافز : جمع الحافز . وحفزه (ض) : دفعه ، وحثّه . واصل الحفز : الدفع من خلف . تدع (ف) : تترك .

(١٠) الربق (بكسر فسكون) : حبل فيه عدة عرا تشدّ به البهم (بفتح فسكون) كالحملان ونحوها . وكل عروة تسمى ربقة . والربيق (بفتح فكسر) : المشدود بالربق . وفك ربقته (ن) : فرّج عنه كربه .

(١١) السعة (بفتح السين وكسرها) : مصدر وسع الاناء الشيء (ع) : ضدّ ضاق عليه . ووسع المكان : لم يضق ؛ فالفعل لازم متعدّ .

(١٢) المضاحك : اراد المضحكات ؛ وهي النوادر المستملحة . تحسّ : فعل أمر من تحسّى الشراب : شربه . القرقف (بفتح فسكون ففتح) : الخمر ؛ سميت بذلك لأنها تقرقف شاربها اي ترعده . الرحيق (بفتح فكسر) : الخمر الخالصة الصافية .

ما فـاز قط بوصلهـا من عاشـق | الا وكان لعارفيــه عشـيقا[13]
فهي ابتسامات الدُنى وبغـيرها | ما كان وجــه الحادثات طليقـا[14]

* * *

رطّب حيـاتك بالغنـاء اذا عـرا | هَمٌ يُجَفِّف في الحُلوق الريقا[15]
ان الغنـــاء لمُحدث لك نَشـوة | في النفس تُطفيء في حشاك حريقا[16]
واترك مجـادلة الذين توهّموا | هَزَجَ الغنـــاء خلاعـة وفُسوقا[17]
أفأنت أغلظ مُهجةً من نوقهـم | فقـد استَحثـوا بالحُداء النوقا[18]

---

(١٣) الوصل (بفتح فسكون) : مصدر وصله (ض) : التأم به ، وضدّ هجره . وفاز به (ن) : ظفر به . قطّ (بفتح فطاء مشددة مضمومة) : ظرف زمان لاستغراق ما مضى ، وتختصّ بالنفي . يقال : ما فعلت هذا قط . اي ما فعلته فيما انقضى من عمري . العشيق : المعشوق ؛ فعيل بمعنى مفعـول .

(١٤) الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت ـ مع انها واحدة ـ باعتبار اقسامها . الحادثات : جمع الحادثة : ما يجدّ ويحدث ؛ وحـــادثات الدهر : نائباته . . ووجه طليق (بفتح فكسر) : بشوش مشرق . أي إن الفنون الجميلة هي ابتسامات الدنيا ؛ ولولاها كان وجهها عبوساً متجهما.

(١٥) رطّب : فعل امر من رطّب الثوب وغيره : بلّه بالماء وجعله رطبا . ومن المجاز قول الشاعر : رطب حياتك بالغناء . الهمّ (بفتح فميم مشددة) : الحزن . وعرا (ن) : أصاب . الحلوق (بضمتين) : جمع الحلق : الفم . إن وصف الشاعر الهمّ بأنه يجفف الريق في الفم كناية عن شدّته ؛ لأن الانسان إذا اشتدّ همّه جفّ ريقه .

(١٦) محدث : موجد وزناً ومعنى . النشوة (بفتح فسكون) : اول السكر . الحشا (بفتحتين) : ما دون الحجاب الحاجز من اعضاء الجسم الداخلية .

(١٧) المجادلة : مصدر جادله : ناقشه ، وخاصمه شديداً . توهّموا : ظنوا ، وتوهم فلان الشيء : تخيله وتمثله كان في الوجود او لم يكن . الهزج (بفتحتين) : كل صوت فيه ترنّم خفيف مطرب . الخلاعة (بفتحتين) : التهتك والاستخفاف . الفسوق (بضمتين) : مصدر فسـق فـلان (ن ، ض) : عصى وجاوز حدود الشرع .

(١٨) المهجة (بضم فسكون) : الروح ، والنفس ، ودم القلب . النوق (بضم فسكون) : جمع الناقة . والعرب تضرب المثل باكباد الابل في الغلظة . الحداء (بضم الحاء وكسرها) : الغناء للابل . والعرب تحدو إبلها فتسوقها وتستحثها أي تعجّلها وتحضّها على السير .

أرقى الشعوب تمدناً وحضارة | من كان منهم في الفنون عريقا[١٩]
وأحطُّهم من ان سمعت غناءهم | فمن الضفادع قد سمعت نقيقا[٢٠]
فالفنّ مقياس الحضارة عند مَن | حازوا الرُقيّ وناطحوا العَيُّوقا[٢١]

* * *

الشعر فَنٌ لا تزال ضُرُوبه | تتلو الشعور بألْسُن الموسيقى[٢٢]
ويُجيد تقطير العواطف للورى | فتخاله لقلوبهم انبيقا[٢٣]

* * *

(١٩) ارقى : اسم تفضيل اي أرفع ، واعلى . التمدّن : مصدر تمدّن الرجل : عاش عيشة أهل المدن واخذ بأسباب الحضارة : وهي مظاهر الرقي العلمي ، والفني ، والأدبي . والاجتماعي في الحضر (بفتحتين) : خلاف البادية . العريق (بفتح فكسر) : أصل معناه الذي له عرق اي أصل في الكرم . وأراد من له عرق ، وقدم ، ورسوخ في الفن .

(٢٠) أحطّ : اسم تفضيل اي أوطأ ، وانزل . النقيق (بفتح فكسر) : صوت الضفدع .

(٢١) الرقيّ (بضم فكسر فياء مشددة) : مصدر رقي (ع) : صعد ، وارتفع ، وعلا . أراد الرقيّ الحضاري . وحازه (ن) : ملكه ، وناله . العيّوق (بفتح العين وضم الياء المشددة) : نجم أحمر مضيء شمال الثريّا . وقد سمي عيّوقاً لانهم زعموا انه يعوق الثريا عن لقاء الدبران . وناطحوه : أراد وصلوا إليه ، واقتربوا منه . وأصل معنى ناطحه : أصابه بقرنه .

(٢٢) الضروب (بضمتين) : جمع الضرب : المثل والشكل ، والصنف والنوع . والضرب هو الجزء الاخير من الشطر الثاني من بيت الشعر . تتلو (ن) : تقرأ . الشعور : الفطنة ، والادراك ، والعقل ، والحس . الالسن(بفتح فسكون فضم) : جمع اللسان .

إن الشعر والموسيقا متلازمان . وكل واحد منهما متمّم للآخر ؛ لأن الشعر يقال ليتغنّى به وينشد ؛ فهو لا يتكلم إلاّ بلسان الموسيقا . وهذا هو المعنى الذي اراده الشاعر بهذا البيت .

(٢٣) يجيد : مضارع أجاد الشيء : اتى بالجيد منه (ضدّ الرديء) . التقطير : مصدر قطر السائل : اغلاه حتى تبخّر ؛ ثم سال بخاره بالتبريد قطرة قطرة . العواطف : جمع العاطفة : الشفقة . أراد الشعور والميل النفسي . الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . تخاله (ع) : تظنه . الانبيق (بكسر فسكون) : جهاز تقطير السوائل .

ومسارح التمثيل أصغر فضلها جَعْلُ الكليل من الشعور ذليقا[24]
واذا رأى فيها الوقائع غافل من نوم غفلته يكون مُفيقا[25]
تُنْمي الحميد من الخِصال وتنتقي ما كان منها بالفَخار خَليقا[26]
وتَجيء من عِبَر الزمان بمَشْهَد يُلقي خشوعاً في النفوس عميقا[27]
ويكون مَنظرُه الرهيب مُمَهِّداً لمُشاهديه الى الصلاح طريقا[28]

* * *

أما المُصوِّر فهو فنّان يرى ما كان من صُوَر الحياة دقيقا
تأتيك ريشته بشعر صامت ولقد يفوق الشاعر المِنْطيقا[29]
وبدائع التصوير من حسناتها أن يستفيد بها الشعور سموقا[30]

---

(24) الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علّة . الكليل : الضعيف وزناً ومعنى . والسيف الكليل : الذي لم يقطع ، واللسان الكليل : الذي لم يحقق النطق . الذليق (بفتح فكسر) : الحاد ، الطلق .

(25) المفيق (بصيغة الفاعل) . وأفاق من نومه : استيقظ . الغفلة (بفتح فسكون) : مصدر غفل عن الشيء (ن) : سها عنه من قلّة التحفظ والتيقظ .

(26) تنمي : مضارع أنمى الشيء : زاده . وكثره . الحميد : المحمود . فعيل بمعنى مفعول . وحمده (ع) : أثنى عليه . الخصال (بكسر ففتح) : جمع الخصلة (بفتح فسكون) الخلّة ، والخلق . تنتقي : تختار . الفخار (بفتحتين) الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . الخليق : الجدير وزناً ومعنى .

(27) العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة : الاتعاظ والاعتبار بما مضى . المشهد : ما يشاهد ويعاين . الخشوع (بضمتين) : الخضوع والتطامن .

(28) الرهيب (بفتح فكسر) : المرهوب ؛ فعيل بمعنى مفعول . ورهب الرجل (ع) : خاف . ممهداً (بصيغة الفاعل) . ومهّد الطريق : سهّله ، وأصلحه ، وسوّاه ، ووطّاه .

(29) المنطيق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ .

(30) البدائع : التي بلغت الغاية في بابها . السموق (بضمتين) : العلو والارتفاع .

فهي الجديرة أن تكون ثَمينةً وتكون أنفق من سواها سوقا[٣١]
ان الحياة، على الكُدورة، لم تجد مثل الفنون لنفسها راووقا[٣٢]

---

(٣١) انفق : اسم تفضيل . ونفقت السوق (ن) : راجت، ورغب فيها .

(٣٢) على : للمصاحبة بمعنى مع . الكدورة (بضمتين) : مصدر كدر الماء (ع) : نقيض صفا . الراووق : المصفاة ؛ أي الآلة التي يصفّى بها الماء الكدر.

في سبيل الوطن

من كان في المجد المُؤثّل راغباً	فَلْيَطّلبْه بهمّة البارودي[1]
«فخري» الذي ابتكر المفاخر واغتدى	منهنّ مفتخراً بكلّ جديد[2]
وأبى سوى غُرّ المَساعي اذ سعى	متشبّثاً منها بكل مُفيد[3]
وبنى له « بدمشق » مجداً طارفاً	من بعد مجد في « دمشق » تَليد[4]

شــرح

قصيدة « في سبيل الوطنية »

(*) كتب الى الشاعر ، وهو إذ ذاك في بيروت ، صديقه فخري البارودي يخبره بانه الف في دمشق شركة للمنسوجات الوطنية ، وطلب اليه أن يكتب فيها قصيدة يدعو بها القوم الى مؤازرتها ، والانضمام اليها فكتب هذه القصيدة وانفذها اليه في دمشق .

(١) المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ؛ والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . المؤثل (بصيغة المفعول) : الاصيل ، والثابت . فليطّلبه : فليطلبه . اللام : لام الأمر . واصل الفعل اطتلب (بوزن افتعل) فقلبت التاء طاء وادغمت في الاولى . الهمّة (بكسر فميم مشددة) : العزم القويّ .

(٢) المفاخر : جمع المفخرة (بفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : المأثرة ، وكل ما يفخر به . وابتكرها : ابتدعها غير مسبوق اليها . اغتدى : غدا (ن) وهي هنا بمعنى صار .

(٣) الغر (بضم فراء مشددة) : البيض ؛ جمع الأغرّ والغراء . والغرّة : بياض في جبهة الفرس . المساعي : جمع المسعى بمعنى السعي ، وجمع المسعاة بمعنى المكرمة والمعلاة في المجد . وغرّ المساعي صفة اضيفت الى موصوفها اي المساعي الغرّ . وأبى سواها (ف) : ترفع عنه وامتنع ، وكرهه ولم يرضه . متشبّثاً (بصيغة الفاعل) . وتشبث بالشيء : تعلق به ولزمه .

(٤) الطارف والطريف : المستحدث المكتسب ، والتليد (بفتح فكسر) والتالد القديم الموروث .

ان كان محمود الفعال فانه ... ورث المكارم عن أب (محمود)[٥]

نفع البلاد بماله وبسعيه ... وبحسن رأي في الامور سديد[٦]

ورأى الشتات بها فقام موحداً ... فيها المساعي أيما توحيد[٧]

ودعا الرجال بها فألف شركة ... ترمي الى غرض أغر حميد[٨]

تغني البلاد بسعيها عن غيرها ... وتعيد عهد ثرائها المفقود[٩]

وتقوم بالعمل المفيد لأهلها ... من نسج أردية لهم وبرود[١٠]

حتى تكون عن الأجانب في غنى ... وتعيش غير أسيرة التقليد

أو ما ترى أهل البلاد تقيدوا ... للغرب من حاجاتهم بقيود !

الغرب يكسوهم ملابس هم بها ... يعرون من مال لهم ونقود[١١]

---

(٥) محمود : اسم مفعول من حمده (ع) : اثنى عليه . الفعال (بكسر ففتح) : جمع الفعل (العمل) . المكارم : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . وكلمة محمود الثانية اسم أبيه . وفي البيت جناس بين كلمتي « محمود » وتورية في كلمة محمود الثانية .

(٦) سديد (بفتح فكسر) : مستقيم ؛ وهو صفة رأي . والراي : ما ارتآه الانسان واعتقده .

(٧) الشتات (بفتحتين) : التفرق . اي : دالة على معنى الكمال ؛ وما زائدة . والضمير في « بها » يعود الى البلاد .

(٨) دعا الرجال (ن) : ناداهم ، وصاح بهم . الغرض (بفتحتين) : الهدف الذي يرمى اليه . الحميد : المحمود ؛ فعيل بمعنى مفعول واغر ، وحميد صفتا غرض .

(٩) تغني : مضارع اغنت . وتغنى البلاد : تجعلها غنية اي ذات مال ووفر . العهد (بفتح فسكون) : الزمان . الثراء (بفتحتين) : الغنى وكثرة المال . المفقود : اسم مفعول من فقد الشيء (ض) : عدمه ، وغاب عنه ، وضاع منه .

(١٠) الأردية (بفتح فسكون فكسر ففتح) : جمع الرداء : ما يتردى به ؛ أي يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة . البرود (بضمتين) : جمع البرد : هو ثوب مخطط يلتحف به . اراد بالأردية والبرود مطلق الكساء واللباس .

(١١) يعرون (ع) : يتجردون . النقود (بضمتين) : الدراهم ؛ جمع النقد

وتـراه يَسْلَخهم بمصنوعاتــه سـلخ الشـياه فهـم بغـير جلود[١٢]
هـذي سفائنهم تروح وتغتــدي ببضائع لـم تُحص بالتعـديد[١٣]
فكأنمــا هي لامتصاص دمائنــا بعض المحاجـم أو كبعض الدود[١٤]
حتى متى نَشْقى ليَسْعَد غـيرنا ونُذلِّل القُربى لعِزّ بعيــد[١٥]
ونُجانب الوطنـيّ مـن أشـيائنا ولو انّه من أحسن الموجــود[١٦]
ان البـــلاد لتشتكي من أهلهــا وتقول قـول الرازح المجهــود[١٧]
ياسـادة الأوطــان لستم سادةً ما عِشتم من فقركــم كعبيــد[١٨]
أفسيّد من عاش وهـــو لغـــيره في حاجة ؟ بل ذاك عيش مَسود[١٩]

---

(١٢) السلخ (بفتح فسكون) : مصدر سلخ الشاة (ن) : كشط جلدها ونزعــه . الشياه (بكسر ففتح) : جمع الشاة : الواحدة من الضأن والمعز ونحوهما؛ يستوى فيها الذكر والانثى .

(١٣) تروح (ن) : تسير في العشيّ (آخر النهار) . تغتدي : تغدو (ن) : تذهب غدوة أي بكرة وزناً ومعنى . ويستعمل الرواح والغدوّ لمطلق المسير في أي وقت كان من ليل أو نهار . لم تحص (بالبناء للمجهول) : مضارع أحصى الشيء : عدّه ، وعرف مقداره . عدده . عده وأحصاه .

(١٤) المحاجم : جمع المحجم والمحجمة (بكسر فسكون ففتح) : القارورة التـي يجمع فيها دم الحجامة . الدود : حشرات خاصة توضع على جلد الانسان لامتصاص دمـــه .

(١٥) شقي فلان (ع) : تعس وساءت حاله . وسعد (ع، وبالبناءللمجهول):ضد شقي. القربى (بضم فسكون ففتح):القرابة النسبية . اراد اولى قربى، أو ذوي قربى . ونذلّلهم : نجعلهم يذلّون . وذلّ فلان (ض) : هان وضعف. العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذّل .

(١٦) نجانب :نباعد وزناً ومعنى .

(١٧) تشتكي : تتظلّم . الرازح : الهزيل الضعيف . ورزح البعير (ف) : ضعف وألقى نفسه على الارض فلصق بها إعياءً وهزالا . المجهود : المتعب الذي يعاني الجهد والمشقّه والذي حمّل فوق طاقته .

(١٨) السادة : جمع السّيد . وسادة الأوطان : رؤساؤها .

(١٩) المسود : المرءوس .

ان السيادة تستدير مـع الغنـى في حالتَيْ عـدم له ووجـود[٢٠]
لا يستقلّ بسيفه الشعب الذي لا يستقـلّ بنقـده المنقـود
من كان مَحلول العُـرا في ماله وجب انحلال لوائـه المعقـود[٢١]

★ ★ ★

ياقومنـا أنتم كغـارس كرمـة وسواه منهـا قاطف العُنقـود[٢٢]
كم تزرعون بأرضكم ، ولغـيركم مما زرعتـم حَبّ كل حَصيـد[٢٣]

فتبصّـروا ياقـوم في أحوالـكم وتنبّهـوا مـن غفـلة ورقـود[٢٤]
من شـاء منكم أن يُعـزّ بلاده فَلْيَسْعَ سعيَ مُعزّها البارودي[٢٥]

---

(٢٠) السيادة : مصدر ساد الرجل (ن) : عظم ، ومجد ، وشرف . تستدير : تدور . ودار الشيء (ن) : تحرّك ، وعاد الى الموضع الذي ابتدات منـه حركته . أي إن السيادة ملازمة للثروة والغنى . فأينما وجـدت الثروة وجدت السيادة ، وأينما فقدت تلك فقدت هذه .

(٢١) العرا (بضم ففتح) : جمع العروة : كل ما يؤخذ باليد من حلقة . وكل ما يوثق به ويستمسك على المجاز . وحل العرا كناية عن الضعف والتفرق والتشتّت .

أراد بهذا البيت والذي قبله أن الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال الاقتصادي . فالشعب الذي لا يستقلّ باموره الاقتصادية لا يسـتقلّ بسيفه وسياسته . والذي ينهار اقتصاده وجب أن ينحل لواؤه المعقود أي استقلاله السياسي .

(٢٢) الكرمة (بفتح فسكون) : شجرة العنب .

(٢٣) كم خبرية بمعنى كثير . الحصيد : الزرع المحصود ؛ فعيل بمعنى مفعول .

(٢٤) تبصّروا : تأمّلوا ، وتعرّفوا . وتنبّهوا : تفطنوا . الغفلة (بفتح فسكون) : مصدر غفل عن الشيء (ن) : سها عنه من قلّة التحفظ والتيقّظ . الرقود (بضمتين) : النـوم .

(٢٥) معزّها (بصيغة الفاعل) . واعزّها : قـوّاها واحبّها .

مثنّيات شعرية

أشرّ فعل البرايا فعل منتحر ... وأفحش القول منهم قول مفتخر (١)
ان التمدّح من عُجب ومن أشَرٍ ... والمرء في العُجب ممقوت وفي الأشر (٢)

* * *

ياراجيَ الأمر لم يطلب له سبباً ... كيف الرماية عن قوس بلا وتر (٣)

شـــــرح

قصيدة « مثنيات شـعرية »

(*) مثنّيات : جمع مثنى (بصيغة المفعول) . وثنّى الشيء : جعله اثنين . أراد أنّ كل بيتين من هذه القصيدة يتضمّنان غرضاً خاصّاً ، ويتناولان معنى مستقلاً .

(١) اشرّ : اسم تفضيل من الشرّ : السوء والفساد . البرايا (بفتحتين) : جمع البرية : الخلق (الناس) . المنتحر بصيغة الفاعل . وانتحر فلان: قتل نفسه . أفحش : اسم تفضيل من الفحش (بضم فسكون) : القبيح الشنيع من قول أو فعل . المفتخر (بصيغة الفاعل) . وافتخر الرجل : تباهى بماله ، وما لقومه من محاسن .

(٢) التمدّح : مصدر تمدّح فلان : مدح نفسه ، وأثنى عليها ، وافتخر بما ليس عنده . وتمدّح الى الناس : طلب أن يمدحوه . من عجب : خبر إن . والعجب (بضم فسكون) : الزهو والكبر ، وأن تظن بنفسك ماليس عندك حتى ترى رأيك صوابا ورأى غيرك خطأً . الاشر (بفتحتين): مصدر أشر فلان (ع) : بطر واستكبر ، وطغى بالنعمة . ممقوت : مبغوض أشد البغض .

(٣) الراجي : الآمل وزناً ومعنى . كيف : اسم استفهام اخرج مخرج النفي . الرماية (بكسر ففتح) : مصدر رمى السهم عن القوس (ض): أطلقه ، وألقاه ، وقذفه . الوتر (بفتحتين) : معلّق القوس وشرعته ؛ وهو الذي بقوته يدفع السهم ويطلقه . فالشاعر يرى السبب (العمل) الذي يوصل الراجي الى رجائه بمثابة الوتر من القوس ؛ ولولاه لاستحال إطلاق السهم ودفعه .

ليس التسبّب من عجز ولا خَوَرٍ — وانما العجز تفويض الى القــدر(٤)

* * *

دع الأناسِــيَّ وانسبني لغــيرهم — ان شئت للشاء أو ان شئت للبقر(٥)

فان في البشــر الراقي بخلقتــه — من قد أنِفت به أنّي من البشر(٦)

* * *

ألبِس حياتك أحوال المحيط وكن — كالماء يلبس ما للظَرف منجُدُر(٧)

وان أبَيْت فلا تجزع وأنت بهــا — عارٍ من الأُنس أو كاسٍ من الضجر(٨)

* * *

---

(٤) التسبّب : مصدر تسبّب : طلب الاسباب . العجز (بفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض) : ضعف ولم يقدر عليه . الخور (بفتحتين) : الضعف ، والرخاوة ، والفتور . التفويض : مصدر فوّض إليــه الامر : صيّره إليه ، وجعل له التصرّف فيه . القدر (بفتحتين) : القضاء الذي يقدره الله ويقضي به على عباده .

(٥) دع : فعل امر من ودع الشيء (ف) : تركه . الأناسيّ (بفتحتين ، وآخرها ياء مشددة) : جمع الانسان . انسبني : فعل امر من نسبه الى فلان (ن ، ض) : عزاه إليه . الشاء : جمع الشاة : الواحدة من الغنم والمعــز ونحوهما .

(٦) من : اسم موصول ؛ وهو اسم إن . انف (ع) : استنكف واستكبر . وانف من الشيء : تنزّه عنه .

(٧) البس : فعل أمر من البسه الثوب : جعله يلبسه . الظرف (بفتــح فسكون) : الوعاء ، وكل ما يستقر فيه غيره . الجــدر (بضمتين) : جمع الجدار : الحائط . اراد حجم الظرف .

(٨) ابيت (ف) : امتنعت ، وكرهت . جزع فلان (ع) : لم يصبر على ما نزل به . والضمير في « بها » يعود الى أحوال المحيط . الانس (بضم فسكون): ضدّ الوحشة ؛ مصدر انس به واليه (ع) : ألفه وفرح به ، وسكن إليه وذهبت به وحشته . وعار منه : مجرد منه اي مستوحش . الضجر (بفتحتين) : الضيق والتبرم والقلق . وكاسيه : لابسه ؛ أي متضجّر . أراد إذا لم تتكيّف وفق البيئة التي تعيش فيها فاصبر ولا تتبرّم إذا ما نبذك مجتمعك فعشت في ضيق ووحشة بعيدا عــن الفــرح والسرور .

ان رُمت عزاً على فقر تُكابده   فاستغنِ عن مال أهل البَذْخ والبَطَر [9]
فانما النفس ما لم تَنْءَ عن طمع   فريسة بين ناب الذل والظُفُر [10]

* * *

اذا نظرت الى الجزئيّ تُصلحه   فارقُبه من مرقب الكُليّ في النظر [11]
فان نفعك شخصاً واحداً ربما   يكون منه عموم الناس في الضرر

* * *

قد يَقبُح الشيء وضعاً وهو من حسن   كالنعش يُدهش مرأىً وهو من شجر [12]
فالقبح كالحسن في حكم النهى عَرَض   وليس يَثبُت الاّ عند مُعتَبِر [13]

* * *

---

(٩) رمت (ن) : اردت . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . على : للمصاحبة بمعنى مع . تكابده : تقاسي شدّته وتتحمّل المشاقّ فيه . استغن : فعل أمر من استغنى عن الشيء : جعل نفسه في غنىً عنه أي في غير حاجة اليه . البذخ (بفتحتين ؛ وسكن الذال لضرورة الوزن) : التكبّر ، والتطاول . البطر (بفتحتين) : الطغيان في النعمة ، والاستخفاف بها .

(١٠) لم تنء : لم تبتعد . الطمع (بفتحتين) : الحرص ، ونزوع النفس الى الشيء شهوةً له . الفريسة (بفتح فكسر) : وفريسة السبع : التي يصيدها ويقتلها . الذلّ (بضم فلام مشددة) : الضعف والهوان .

(١١) الجزئيّ والكليّ : صفتان لموصوف محذوف ؛ أي الأمر الجزئي والامر الكلي . ارقبه : فعل امر من رقبه (ن) : لاحظه . المرقب : اسم مكان ؛ موضع المراقبة ؛ أي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

(١٢) يقبح (ك) : ضد يحسن . الحسن (بفتحتين) : الجميل . النعش (بفتح فسكون) : سرير يحمل عليه الميت . يدهش : مضارع أدهشه : حيّره ، وأذهب عقله . المرأى : المنظر وزناً ومعنى . يقال : هو منّي بمرأىً ومسمع ؛ أي بحيث أراه وأسمعه .

(١٣) النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل وسمي العقل نهى لانه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافيه . العرض (بفتحتين) : ما قام بغيره كالبياض والطول والقصر ؛ ضدّ الجوهر . يثبت (ن) : يصحّ ، ويتحقق ، ويتأكد . وفاعل يثبت ضمير يعود الى العرض . المعتبر (بصيغة الفاعل) : المتدبّر الذي يستدلّ بالشيء على الشيء . واعتبر الشيء : اختبره وامتحنه . واعتبر به : اتعظ به .

لا تعجبنّ لذي عقـل يروح بـه	ليُنتِج الشرّ خيراً غير مُنتظَر (١٤)
فانمـا لمعـات الخـير كامنـة	بين الشرور كمُون النار في الحجر (١٥)

* * *

سبحان من أوجد الأشياء واحدة	وانمـا كثـرة الأشياء بالصُوَر (١٦)
هَبْ منشأ الكون يَبقى مبهماً أبداً	فهل ترى فيه عقلاً غـير مُنبَهِر (١٧)

* * *

الحب والبغض لا تأمن خداعهما	فكم هما أخذا قوماً على غِـرَر (١٨)
فالبغض يُبدي كُدُوراً في الصفاء كما	أن المحبة تبدي الصفوَ في الكدر (١٩)

* * *

---

(١٤) ينتج الشرّ خيراً (ض) : يولده إياه ؛ اي يجعل الشرّ يلـد خيراً . فالفعل يتعدّى الى مفعولين ؛ يقال : نتج الرجل الناقة ولـداً : ولي امرها حتى تضع ولدها ؛ فالرجل كالقابلة لأنه يتلقّى الولد ويصلح من شأنه ؛ فهو ناتج ، والناقة منتوجة ، والولد نتيجة . غـير : صفـة « خيراً » .

(١٥) الكمون (بضمتين) : مصدر كمن الرجل (ن ، ع) : توارى واستخفى . اراد بالحجر حجر الزند الذي تقتدح به النار .

(١٦) سبحان (بضم فسكون) : كلمة تنزيه . وسـبحان الله اي انزّه الله وابرّئه من السوء براءة .

(١٧) هب (بفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط بمعنى احسب ؛ تنصب مفعولين . مبهماً (بصيغة المفعول) . وابهم الأمر : اشتبه . وابهم فلان الامر : لـم يجعل له وجهاً يعرف به . أبداً : ظرف زمان يرد للتأكيد في المستقبل نفياً وإثباتاً ، ويدلّ على الاستمرار . منبهر (بصيغة الفاعل) : مطاوع بهره (ف) : ادهشه وحيّره .

(١٨) الخداع (بكسر ففتح) : مصدر خادعه : اظهر له خلاف ما يخفيه وأراد به المكروه من حيث لا يعلم . كم : خبرية بمعنى كثير . الغرر (بكسر ففتح) : جمع الغرّة (بكسر فراء مشددة) : الغفلة .

(١٩) يبدي : مضارع ابدى : اظهر . الكدور (بضمتين) : مصدر كدر الماء (ع) : ضدّ صفا . الصفاء (بفتحتين) : مصدر صفا الماء (ن) : خلص من الكدر وراق .

وأشنع الكذب عندي ما يُمازجه　　شيء من الصدق تمويهاً على الفِكَر (٢٠)
فان ابطال هذا في النهى عَسِرٌ　　وليس ابطال محض الكذب بالعسر (٢١)

* * *

قالوا عشِقت مَعيب الحسن قلت لهم:　　كُفّوا الملام فما قلبي بمُنزَجر (٢٢)
مـا العشـق الاّ العمـى عن عيب مَن عشِقَت
هـذي القلوب ولا أعنـي عمـى البصـر

* * *

قالوا ابن مَن أنت ياهذا فقلت لهم　　أبي امرؤ جَدّه الأعلى أبو البشر
قالوا فهل نال مجداً قلت واعجبي　　أتسألوني بمجد ليس من ثَمَري ؟ (٢٣)

* * *

(٢٠) اشنع : اسم تفضيل من شنع الشيء (ك) : اشتدّ قبحه . يمازجه : يخالطه وزناً ومعنى . تمويها : مفعول لأجله . والتمويه (بفتح فسكون فكسر) : مصدر موّه الخبر على فلان زوّره ولبّسه ؛ فكأنه جعل له ماء ونضارة حتى قبله . وموّه الحديث : زخرفه ، ومزجه من الحق والباطل.

(٢١) الابطال : مصدر أبطل الشيء : أفسده ، وأسقط حكمه . عسر (بفتح فكسر) : صعب ، شديد . المحض (بفتح فسكون) : الخالص الذي لم يخالطه غيره .

(٢٢) المعيب (بفتح فكسر) : اسم مفعول من عاب المتاع (ض) : صار ذا عيب . وعابه : جعله ذا عيب ؛ فهو عائب ، والمتاع معيب ؛ والفعل لازم متعدّ . كفّوا : فعل أمر من كفّ الشيء (ن) : صرفه ، ودفعه . الملام (بفتحتين) : اللوم مصدرا لامه (ن) : كدره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزا ، او ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم . منزجر (بصيغة الفاعل) . وانزجر مطاوع زجره عـن كذا (ن) : منعه ، ونهاه ، وكفّه .

(٢٣) المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الاباء . وا : اسم لأعجَب . والعجب (بفتحتين) : إنكار ما يرد عليك ، وروعة تأخذ الانسان عند استعظام الشيء .

لا دُرّ درّ قصيد راح يَنظمه من ليس يعرف معنى الدَّرِّ والدُّرر (٢٤)
يَبكي الشعورُ لشعر ظلّ ينقُده من لا يفرّق بين الشعر والشَّعَر (٢٥)

* * *

قالت «نَوار» وقد أنشدتها سَحَراً ممّن تعلّمت نفث السحر في السَّحَر (٢٦)
فقلت من سحر عينيك الذي سُحرت به المشاعر من سمع ومن بصر (٢٧)

---

(٢٤) الدرّ (بفتح فراء مشددة) : اللبن . ودرّ (ن ، ض) : كثر وجرى . ولادرّ درّه : لازكا عمله ، ولاكثر خيره . الدرر (بضم ففتح) : جمع الدرّة : اللؤلؤة العظيمة .

(٢٥) الشعور (بضمتين) : الحسّ ، والفطنة . نقد الشعر (ن) : اظهر ما فيه من عيب أو حسن .

(٢٦) نوار (بفتحتين):اسم امراة.انشدتها : المفعول به الثاني محذوف اي انشدتها شعراً . وانشد الشاعر الشعر فلاناً : قراه عليه رافعاً به صوته . السحر (بفتحتين) : آخر الليل ، قبيل الفجر . النفث (بفتح فسكون) : مصدر نفث فلاناً (ن ، ض) : سحره . السحر (بكسر فسكون) : كلّ ما لطف ماخذه ودقّ ، وكل امر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع .

(٢٧) سحرت (بالبناء للمجهول) . وسحره (ف) : عمل له السحر ، وخدعه . المشاعر : الحواس .

الى العمّال

كل ما في البــلاد من أمــوال	ليس الا ّ نتيجــة الأعمـــال[1]
ان يطِب في حياتنـا الاجتمـا	عيّـة عيش فالفضل للعمّــال[2]
واذا كان في البــلاد ثــراء	فبفضـل الانتـاج والابـدال[3]
نحن َخلق المُقـدّرات وفيهـا	لا حيــاة للعــاطل المكسـال[4]
عنــدنا اليـوم للحيـاة نظـام	قد حوى كل باطـلٍ ومُحـال[5]

شـــــرح

قصيدة « الى العمال »

(*) أنشدها الشاعر في الحفلة السنوية التي أقامتها جمعيّة عمال الميكانيك عصر الأحد أول كانون الثاني سنة ١٩٣٣ .

(١) النتيجة : ثمرة الشيء ؛ وأصل معناها الولد .

(٢) طاب العيش (ض) : لذّ ، وحسن ، وفارقته المكاره . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علـّة .

(٣) الثراء (بفتحتين) : الغنى وكثرة المال . الانتاج : مصدر أنتج الشيء من الشيء : ولـّده وأخرجه منه . أراد ما تدر المزارع والمصانع وغيرها . الابدال :مصدر أبدل الشيء بالشيء : أعطى من هذا مثل ما أخذ من ذاك . أراد المعاملات التجارية من بيع وشراء .

(٤) المقدّرات (بصيغة المفعول) : صفة لموصوف محذوف أي الاسباب المقدّرات . وقدّر الله الأمر : قضاه وحكم به . العاطل : البطال ؛ الباقي بلا عمل . المكسال (بكسر فسكون) : الكثير الكسل .
أراد أن خلقنا كان بأسباب طبيعية معلومة ؛ وإذا كنا كذلك فلا بدّ ان يكون لحياتنا سبب في معايشها ؛ وذلك السبب هو الكد والعمل . فنحن إذن أبناء الاسباب المقدرة التي تقضي بأن لا حياة لمن لا عمل له .

(٥) الباطل : ضدّ الحق . المحال (بضم ففتح) : المعوج ، وما اقتضى الفساد من كل وجه . وحواهما (ض) : جمعهما ، وملكهما ، واحرزهما . والنظام الذي يريده شاعرنا هو نظام الاقطاع الذي كان مستفحلاً عندنا؛ وفي الأبيات التالية عدد مساوي هذا النظام وأباطيله .

حيث يسعى الفقير سعي أجير لغنيّ مستأثر بالغلال[٦]

فترى المُكثرين في طيب عيش أرغدته لهم يد الاقلال[٧]

وترى الغائصين في البحر أمسى لسواهم ما أخرجوا من لآل[٨]

وترى المُعسرين في كل أرض كعبيد والموسِرين موالي[٩]

أكثر الناس يكدحون لقوم قعدوا في قصورهم والعَلالي[١٠]

واحد في النعيم يلهو ، وألف في شقاء وأبؤس واعتلال[١١]

---

(٦) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . مستأثر (بصيغة الفاعل) . الغلال (بكسر ففتح) : جمع الغلة : كل شيء يحصل من ريع أرض ، او اجرة شخص ، أو كراء دار ، وقصد بها الأرباح . واستأثر بها : استبدّ بها ، وخصّ بها نفسه .

(٧) المكثرون (بصيغة الفاعل) : الاغنياء . واكثر الرجل : كثر ماله . ارغدته : جعلته رغيداً (بفتح فكسر) اي طيّبا متسعاً . الاقلال : مصدر أقلّ الرجل : افتقر ، وأتى بالقليل .

(٨) الغائصون : جمع الغائص . وغاص في البحر (ن) : غطس ؛ اي نزل تحت الماء . وغاص على اللؤلؤ : غطس يستخرجه . أمسى هنا بمعنى صار . اللآلي : جمع اللؤلؤ ؛ وهو الدرّ . وأصله لآلىء بالهمز فسهلت الهمزة وصارت ياءً ثم حذفت لتنوين الكلمة .

(٩) المعسرون : الفقراء ؛ جمع المعسر (بصيغة الفاعل) . واعسر الرجل:افتقر. الموسرون : الأغنياء ؛ جمع الموسر (بصيغة الفاعل) . وايسر الرجل : كان ذا يسار ؛ وهو الغنى والثروة والسعة والرخاء . الموالي : جمع المولى بمعنى السيّد والعبد (من الأضداد ؛ والمراد بالموالي هنا : السادة .

(١٠) كدح في عمله (ف) : سعى وكدّ ودأب والكدح (بفتح فسكون) : جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر ذلك الجهد في النفس . العلالي : جمع العليّة (بكسر العين وضمها وكسر اللام المشددة ثم ياء مشددة) : الفرفة في الطابق الثاني .

(١١) يلهو (ن) : يلعب . الأبؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : الضرّ ، والعذاب ، والشدة . الاعتلال : المرض . والشقاء : الشدة ، والعسر ، والمحنة ؛ وضدّ السعادة .

حالـــة في معاشـــنا أُسلكتنـــا طُـــرُقات المخـــاتل المحتـــال(١٢)
فتـــرانا بعضـاً لبعض لبِســـنا مـــن خياناتنـا مُسـوك الثعـالي(١٣)
تلك عـــادٌ مستهجنات ورثنـــا ها قديماً من العصـور الخوالي(١٤)
فالى كـم نشقى ، وحتـــام نبقى هكـذا في عَمـاية ، وضـلال!(١٥)

* * *

انمـــا الحـــق مذهب الاشـــترا كيّـــة فيمـا يختصّ بالأمـوال(١٦)

---

(١٢) حالة : خبر لمبتدأ محذوف ؛ اي هذه حالة . الطرقات (بضمتين) : جمع الطرق ؛ وهو جمع الطريق ؛ فالطرقات جمع الجمع . والطريق : السبيل وزناً ومعنى . وسميت طريقاً لأنّ المارّة تطرقها بأرجلها وتطؤها . وأسلكتنا الطرقات : جعلتنا نسلكها ؛ أي ندخل فيها ونذهب . المخاتل (بصيغـــة الفاعل) : المخادع . وخاتل الصياد : مشى قليلا قليلا في خفة لئلا يسمع الصيد حسّه . المحتال : من يحتال ؛ أي يأتي بالحيلة ويستخدمها .
أراد ان الحالة الناشئة من ذلك النظام هي التي أفسدت أخلاقنا ؛ لأنها الجأتنا الى أن نسلك في حياتنا طرق المخاتلة والاحتيال .

(١٣) المسوك (بضمتين) : جمع المسك (بفتح فسكون) : الجلد ؛ وسمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم . الثعالي : جمع الثعلب ؛ وهو جمـع شاذّ لم يسمع إلاّ في الشعر ؛ والجمع الصحيح ثعالب . والثعلب حيوان يضرب به المثل في التحيّل والروغان . يقال : هم في مسوك الثعالب اي رائغون محتالون .
أراد أننا صرنا بسيئات ذلك النظام يعامل بعضنا بعضاً بالتحيّل والروغان .

(١٤) العاد : جمع العادة ؛ وهي كل ما اعتاده الانسان حتى صار يفعله من غير جهد ولا كلفة ؛ سميت بذلك من العود (بفتح فسكون) لأن صاحبها يعاودها. مستهجنات (بصيغة المفعول): مستقبحات. ورثناها (و) : انتقلت وصارت الينا . الخوالي : جمع الخالي : الذاهب ، والماضي وزنا ومعنى .

(١٥) كم : استفهامية . حتام : حتى حرف جر ، وما استفهامية حذفت الفها لأنها جرّت وبقيت الفتحة على الميم دليلاً على الالف المحذوفة . العمايـة (بفتحتين) : الغواية واللجاج بالباطل . الضلال (بفتحتين) : مصدر ضل فلان (ض) : ضد اهتدى .

(١٦) الحق : العدل ، وضدّ الباطل . اختص بالشيء : انفرد به . أي فيما يخص الأموال ويتعلّق بها .

مذهب قد نحا اليه أبو ذرّ قديماً في غابر الأجيال[١٧]

ليس فرض الزكاة في الشرع الا خطوة نحو مبتغاه العالي[١٨]

مبدأ ذو مقاصد ضامنات ما لأهل الحياة من آمال[١٩]

موصلات الى السعادة في العيـ ـش هوادٍ الى طريق التعالي[٢٠]

* * *

ليس للمرء أن يعيش بلا كدّ وان كان من عظام الرجال[٢١]

---

(١٧) نحا إليه (ن) : مال إليه ، وقصده . الغابر (بكسر الباء) : الماضي ، والباقي (من الاضداد) ؛ والمراد الماضي . الأجيال (بفتح فسكون) : جمع الجيل : الامة ، والصنف من الناس ؛ فالترك جيل ، والروم جيل ؛ ثم توسعوا فيه فأطلقوه على اهل الزمان الواحد . ابو ذرّ (بفتح فراء مشددة) : صحابيّ اسمه جندب (بضم فسكون ، ففتح الدال وضمّها) : و « أبو ذرّ » كنيته . كان يقول بتحريم كنز المال وادّخاره عملاً بما جاء في القرآن من الوعيد الشديد للذين يكنزون الذهب والفضّة ، وكاد يثير الناس على معاوية في الشام حتى شكاه إلى عثمان فاستدعاه الى المدينة ، ثم نفاه الى موضع على ثلاثة اميال منها يسمى الربذة (بفتحتين) وبقي منفيا حتى توفي .

(١٨) المبتغى (بصيغة المفعول) : المراد . والضمير في « مبتغاه » يعود الى مذهب الاشتراكية . العالي : صفة المبتغى .

(١٩) مبدا : خبر لمبتدا محذوف ؛ اي هو مبدا . والمبدا اصطلاح حديث يراد به العقيدة ، والفكرة ، والخطة. والمقاصد: جمع المقصد اي المراد . ضامنات: كافلات ؛ صفة مقاصد . من ضمن الشيء (ع) : كفله ، والتزم أن يؤديه. الآمال : جمع الأمل اي الرجاء .

(٢٠) موصلات (بصيغة الفاعل) . وأوصلهم الى السعادة : أنهاهم وابلغهم إيّاها . الهوادي : جمع الهادية اي المرشدة . من هداه الطريق ، وإليه ، وله (ض) : بينه له ، وعرّفه ، وارشده إليه . وموصلات وهواد صفتان لمقاصد . التعالي : مصدر تعالى فلان : ارتفع .

(٢١) الكدّ (بفتح فدال مشددة) : مصدر كدّ الرجل (ن) : اشتد في العمل وطلب الرزق . العظام (بكسر ففتح) : جمع العظيم : الكبير وزناً ومعنى وعظام الرجال صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اي الرجال العظام .

كل مجد يُبنى على غير سعيٍ	فهو مجد مهدّد بالزوال[٢٢]
ليس قدر الفتى من العيش الا	قدر انتاج سعيه المتوالي[٢٣]
ما رءوس الأموال الا أداة	للمساعي كالحبل للأحمال[٢٤]
مثل شدّ الأحمال شدّ المساعي	ودنانيرنا لها كالحبال
صاح ماذا تُجدي الدنانير لولا	همم الدائبين في الأشغال[٢٥]
أفتأتي من الطعام بديلاً ؟	أفتُغني عن كسوة ونعال ؟[٢٦]
حاجة المرء أكلةٌ وكساء	وسوى ذاك بسطة في الكمال[٢٧]

* * *

ان للعيش حَومة في وغاها	لا تحق الحياة للبطّال[٢٨]

---

(٢٢) المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . مهدد (بصيغة المفعول) . وهدده : خوفه ، وأوعده . الزوال : الذهاب والانقراض .

(٢٣) القدر : الشأن وزناً ومعنى . المتوالي : المتتابع .

(٢٤) المساعي : جمع المسعى بمعنى السعي .

(٢٥) تجدي : تفيد ، وتنفع ، وتغني . وأجدى عليك الشيء : كفاك . الهمم (بكسر ففتح) : جمع الهمّة : العزم القوي . دأب في عمله (ف) : جدّ واستمرّ ؛ فهو دائب ، وهم دائبون . وصاح : منادى مرخّم محذوف حرف النداء ؛ أي يا صاحبي . والصاحب : المعاشر ، والملازم .

(٢٦) الكسوة (بضم الكاف وكسرها فسكون) : اللباس . وتغني عنها : تنوب عنها .

(٢٧) البسطة (بفتح فسكون): السعة. الكمال: التمام وزنا ومعنى. ويستعمل في الذوات والصفات . يقال : كمل الشيء (ن) اذا تمت أجزاؤه ، وتمت محاسنه . وكمل الشهر : تمّ دوره .

(٢٨) الحومة (بفتح فسكون) : أشدّ موضع في القتال ؛ وسمي حومة لأن المتحاربين يحومون حوله . الوغى (بفتحتين) : الحرب ؛ وسميت وغى لما فيها من الصوت والجلبة . البطّال : العاطل الذي لا عمل له . ولا تحق الحياة له (بالبناء للمجهول) : لا تجب له .

انها مثـل حومة الحـرب ما دا رت َرحاها الاّ على الأبطـال(٢٩)
وسوى الحِذق ما بها من سلاح وسوى الكـدّ ما بها من قتـال(٣٠)
بطل الحرب مثـله بطـل السعـ ـي ِ ومنـه الأعمـال مثل الصيال(٣١)
ونشـاط منـــه لبيض المسـاعي مثـل اشراعـه لسـمر العـوالي(٣٢)

★ ★ ★

أيهـا العـاملون ان اتحـاداً بينـكم مرخص لـكم كل غـال(٣٣)
مـا لعيش تشـكون منـه َسـقاماً بسـوى الاتحـاد مـن ابـلال(٣٤)
فليكـن بعضـكم لبعض نصـيراً ومُعينـاً لـه على كل حـال(٣٥)

---

(٢٩) الرحى (بفتحتين) : الطاحونة . ورحى الحرب : حومتها . ودارت رحى الحرب (ن) : تشبت . الأبطال (بفتح فسكون) : جمع البطل أي الشجاع ؛ سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به .

(٣٠) الحذق (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : مصدر حذق الرجل في صناعته (ض ، ع) : مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها . والضمير في « بها » يعود الى حومة العيش .

(٣١) الصيال (بكسر ففتح) : مصدر صال على عدوّه (ن) : سطا عليه وقهره حتى ذلّ له .

(٣٢) النشاط (بفتحتين) : مصدر نشط الرجل في عمله (ع) : خفّ وأسرع ، وجدّ فيه . بيض المساعي : صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اي المساعي البيض . الاشراع : مصدر اشرع الرمح : أماله وسدّده نحو عدوّه . السمر (بضم فسكون) : جمع الأسمر ؛ وهو اسم للرمح . العوالي : جمع العالية ؛ وهي اعلى الرمح ، أو النصف الذي يلي السنان . وسمر العوالي صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اي العوالي السمر .

(٣٣) مرخص (بصيغة الفاعل) . وأرخص الغالي : جعله رخيصاً . وغلا السعر (ن) : زاد وارتفع فهو غال .

(٣٤) السقام (بفتحتين) : المرض . وشكاه (ن) : ذكره متألمّا . وشكا همه : ابداه متوجعاً . الابلال (بكسر فسكون) : البرء والشفاء من المرض .

(٣٥) النصير (بفتح فكسر) : مبالغة الناصر ؛ وهو المؤيد ، والمعين (بصيغة الفاعل) : المساعد في دفع الضرّ .

واذا قلت انكـــم أنتـــم النـــا س جميعاً فلا أكـــون المُغـالي[٣٦]
فاعملـوا دائبـين غــير كسـالى وارقُبوا ما بـه سـتأتي اللـيالي[٣٧]
ثم قولوا معي مقالاً رفيع الصَـ ـوْت : فلتحي زمـرة العُمّال[٣٨]

---

(٣٦) المغالي (بصيغة الفاعل) : المبالغ .

(٣٧) الكسالى (بضم الكاف وفتحها ، وآخرها ألف مقصورة) : جمع الكسل (بفتح فكسر) ، والكسلان . وكسل فلان (ع) : فتر ، وتثاقل عمّـا لا ينبغي أن يتثاقل عنه . ارقبوا : فعل أمر من رقبه (ن) : انتظره .

(٣٨) الزمرة (بضم فسكون) : الجماعة . لشاعرنا نزعة اشتراكية شائعة في شعره ولاسيّما قصائده : الفقر والسقام ، وآل السلطنة ، ومعترك الحيـــاة .

الى المتقاعدين من ضباط الجيش

عقل ، وتجربة ، وجِدّ زائد هذي صفات حازها المتقاعد[1]
جعلوا التقاعد للجنود كرامة كي يستريح من الجهاد مجاهد[2]
ليس التقاعد للرجال بَطالة ان البطالة للرجال مفاسد[3]
لكنه عمل جديد نافع عمّا تقوم به الحكومة حائد[4]

* * *

بالسعي تزدهر الحياة وانما لون الحياة بغير سَعيٍ كامد[5]
ان الحياة ليقظة فعّالة فالراقد الكسلان فيها بائد[6]

شـــــرح

قصيدة « الى المتقاعدين من ضبّاط الجيش »

(*) انشدها الشاعر في حفلة افتتاح جمعية المتقاعدين العسكريّين ؛ وهم الذين احيلوا على التقاعد وفق احكام قانون التقاعد العسكري ؛ وقد اقيمت الحفلة في ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٠ .

(١) الجدّ (بكسر فدال مشددة) : الاجتهاد ، وضدّ الهزل . حازها (ن) : ملكها ، وضمّها إليه ؛ وكل من ضمّ شيئاً الى نفسه فقد حازه .

(٢) الكرامة (بفتحتين) : مصدر كرم الشيء (ك) : نفس وعزّ . أراد تكريماً لهم وتعظيماً .

(٣) البطالة (بفتحتين) : مصدر بطل العامل (ن) : تعطّل ؛ فهو بطال . المفاسد . جمع المفسدة (بفتح فسكون ففتح) : الضرر ، وكل ما فيه فساد ؛ والفساد : ضدّ الصلاح .

(٤) الحائد : المجانب ، والمائل . اي إن عملهم بعد التقاعد أصبح غير حكومي .

(٥) ازدهر الشيء : حسن ، وابيض ، وصفا لونه . الكامد : المتغيّر اللون ، والذي ذهب صفاؤه .

(٦) اليقظة : الانتباه من النوم ؛ وهي بفتحتين وقد سكّن القاف لضرورة الوزن . البائد : الهالك ، المنقرض .

لـن تبلغ العليـاءَ في ساحاتهـا هِمَمٌ مُثبَّطـةٌ ، وعـزم راقد(٧)
انظر تجدْ شُعَبَ الحيـاة كثيرة فيها من السعي الحثيث مَشاهـد(٨)
فـكأنّ أشغالَ الحياة مَراجلٌ ، والسعيَ نارٌ ، والبلادَ مواقـد(٩)

★ ★ ★

يا أيهـا المتقاعـدون ألا اتّقـوا نقـداً يصـول بـه عليكم ناقـد(١٠)
علمت تجاربكـم وأيقـن رأيُكم أن الحيـاة تعـاوُنٌ وتعاضـد(١١)
فاستمسكوا بعُـرا المودة بينـكم كي لا يكون تباغُض وتحاسُـد(١٢)

---

(٧) العلياء (بفتح فسكون) : كل ما علا من شيء وارتفع ، والفعلة العالية ، والشرف . وتبلغها (ن) : تصل إليها . الهمم (بكسر ففتح) : جمع الهمة : العزم القوي . مثبطة (بصيغة المفعول) : صفة همم . وثبّطه : عوّقه ، وقعد به . العزم (بفتح فسكون) : الارادة ، والصبر ، والجد ، وعقد النية على عمل شيء . الراقد : النائم وزناً ومعنى .

(٨) الشعب (بضم ففتح) : جمع الشعبة ؛ وهي من الشجرة الغصن ، ومن الشيء : الطائفة والفرقة . الحثيث : السريع وزناً ومعنى ؛ صفـة السعي . المشاهد : جمع المشهد (بفتح فسكون ففتح) : المنظر ، وما يشاهد ، ومجتمع الناس ومحضرهم .

(٩) المراجل : جمع المرجل (بكسر فسكون ففتح) : كل قدر يطبخ فيها . المواقد : جمع الموقد : موضع النار .

(١٠) اتقوا : فعل أمر . ووقاه (ض) : ستره من الأذى ، وحفظه ، وحماه . يصول (ن) : يثب ، ويستطيل ، ويسطو ليقهر .

(١١) الرأي : العقل ، وما ارتآه الانسان واعتقده . أيقن : علم ، وتحقّق ، وتثبت ، التعاون : مصدر تعاونوا : أعان (ساعد) بعضهم بعضاً . التعاضد : مصدر تعاضدوا : تعاونوا ، وتناصروا .

(١٢) استمسكوا : فعل أمر ؛ أي اعتصموا ، وتعلقوا ، وخذوا بقوة . العرا (بضم ففتح) : جمع العروة : كل ما يؤخذ باليد من حلقة ، وكل مـا يوثق به . والاستمساك بالعرا كناية عن الاتحاد والقوة . المودّة : المحبّة وزناً ومعنى . التباغض : مصدر تباغضوا : أبغض بعضهـم بعضاً . والبغض (بضم فسكون) : المقت ، وضدّ الحب . التحاسد : مصدر تحاسدوا : حسد بعضهم بعضاً . والحسد : أن يتمنى الحاسد زوال نعمة المحسود إليـه .

كـونوا جميعاً في الحيـــاة كأنكم	رجل اذا دهت الدواهي واحـــد(١٣)
فيالحرب طاب لكم جلاد فلتْـَطِب	في السلم أعمـال لـكم ومقاصـد(١٤)
تركَتْ أكُفكم السيوف وعندها	منكم أشدّ من السيوف سواعـد(١٥)
كل الحيـــاة معــارك لكنّمـا	فيها سـلاح المـرء جُهد جاهد(١٦)
ولربمـــا كانت سـلاحاً نافـــذاً	عند اللئـــام دسـائس ومكايـد(١٧)
فأتُوا من الأعمال ما هـو صالح	للناس فيـــه مصـالح وفوائـــد
وتتبعوا سـبل الحيـاة ولا يكُن	منكـم الى غـير المـكارم قاصـد(١٨)
وتصرّفوا في أمـــرها بمهـــارة	وذروا السيوف فانهنّ جوامـــد(١٩)

(١٣) الدواهي : جمع الداهية : النائبــة ، والنازلة . ودهت الدواهــي (ن ، ف) : أصابت ، ونزلت ، ونابت . واحد : صفة رجل .

(١٤) الجلاد (بكسر ففتح) : مصدر تجالدوا : تضاربوا بالسيوف . المقاصد : جمع المقصد (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى القصد . اما بكسر الصاد فمكان القصد وموضعه .

(١٥) الاكف (بفتح فضم ففاء مشددة) : جمع الكف ؛ وهو راحة اليد مع الأصابع . السواعد : جمع الساعد ؛ وهو من مرفق اليد الى الكف .

(١٦) المعارك : جمع المعركة (بفتح فسكون ، ففتح الراء وضمها) : موضع القتال الذي يعتركون فيه ؛ اراد بها الحروب مطلقا . الجهد (بضم الجيم وفتحها فسكون) : الوسع ، والطـــاقة ، والمشقّة . وقيل : المضموم : الطاقة ، والمفتوح المشقّة . وجهد جاهد للمبالغة .

(١٧) النافذ : الماضي ، والحاد ، والقاطع . اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم ؛ وهو الدنيء الأصل ، الشحيح النفس المهين . الدسائس : جمع الدسيسة : المكر ، والحيلة والعداوة الكامنة الخفية ؛ من دسّ الشيء في التراب (ن) : دفنه فيه . المكايد : جمع المكيدة (بفتح فكسر) : الخداع، والمكر ، وإرادة السوء ، والحيلة .

(١٨) السبل (بضمتين) : جمع السبيل : الطريق وزناً ومعنى . وتتبّعوها : تطلبوها متبعين لها . المكارم : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . وقصدها وقصَدَ لها واليها (ض) : اعتزم عليها ، وتوجه اليها ؛ فهـو قاصـــد .

(١٩) تصرّف في الأمر : احتال ، وتقلّب فيه . المهارة (بفتحتين) : الحذق ، والمعرفة ، والاحكام . ذروا : اتركوا ، ودعوا ؛ وهو فعل أمر تقول في مضارعه يذر . اما ماضي هذا الفعل ومصدره فقد اماتتهما اللغة .

ما عاب من سَلَّ المهنَّد أنـه	للسيف من بعد التجالُد غامد[20]

(٢٠) المهنّد (بضم ففتح فنون مشددة مفتوحة) : السيف المطبوع من حديد الهند ؛ وكان خير الحديد . وسلّه (ن) : انتزعه من غمده واخرجه برفق . وغمده (ض ، ن) : ادخله في غمده .

اراد : اتركوا السيوف بعد خروجكم من الجيش واعملوا ما يجدي ويفيد ؛ فان من سل السيف لا يعيبه أن يعيده الى غمده بعدما ادّى حقه من التجالد في الحروب .

الحياة الاجتماعية والتعاون

يعيش الناس في حال اجتماع ... فتحدُث بينهم طرق انتفاع[1]
وتكثُر للتعاوُن والتفادي ... على الأيام بينهم الدواعي[2]
ولو ساروا على طرق انفراد ... لما كانوا سوى هَمَج رَعاع[3]
رأيت الناس كالبنيان يسمو ... بأحجار تُسَيَّع بالسِياع[4]

شـــــــرح

قصيدة « الحياة الاجتماعيــة والتعاون »

(*) انشدها الشاعر في حفلة تأسيس « جمعية حماية الأطفـال » التي اقيمت في ١٩٢٨/٥/٤ .

(١) تحدث (ن) : تقع . الطرق (بضمتين) : جمع الطريق . الانتفاع : مصدر انتفع بالشيء : حصل منه على منفعة ؛ وهي كل ما ينتفع به . ونفعه (ف) : افاده ، واوصل إليه خيراً ، وضدّ ضرّه .

(٢) التعاون : مصدر تعاون القوم : عاون (ساعد) بعضهم بعضاً . التفادي: مصدر تفادى القوم : فدى بعضهم بعضاً ؛ أي آثر بعضهم بعضاً على نفسه . الدواعي : الاسباب ؛ جمع الداعي .

(٣) الهمج (بفتحتين) : ذباب صغير يقع على وجوه الدواب ، والغنم المهزولة ؛ مفردها همجة ، والرعاع (بفتحتين) : الأخلاط من الناس لا نظام لهم ، والحمقى ؛ جمع الرعاعة .

أراد بالأبيات الثلاثة ان الحالة الاجتماعية احدثت بين الناس طرقاً للانتفاع والتعاون ؛ او ان شعورهم بلزوم التعاون الجأهم الى أن يعيشوا مجتمعين ينتفع بعضهم بمعاونة بعض ؛ فالتعاون هو أساس الاجتماع . ولو انهم عاشوا منفردين لما كانوا إلاّ كسائر الحيوانات يعيشون في بؤس وشقاء . وقد أوضح رايه في الأبيات الآتية .

(٤) يسمو (ن) : يعلو ، ويرتفع . تسيّع (بالبناء للمجهول) . وسيّع البنّاء الحائط : طلاه بالسياع (بكسر ففتح) وهو الطين المخلوط بالتبن .

فيُمسك بعضه بعضاً فيَقْوى ويمنع جانبَيه من التداعي(٥)
كذاك الناس من عجم وعُرْب جميعاً بين مَرعِيٍّ وراع(٦)
قد اشتبكت مصالحهم فكلٌ لكلٍ في مجال العيش ساع(٧)
ولولا سعيُ بعضهم لبعض لعاشوا عيش عادية السباع(٨)
اذا ربُّ الحسام ثَناه عجزٌ تداركَ عجزه رب اليراع(٩)
وان قلم الأديب عراه زَيْغ تلافى زيغه سيف الشجاع(١٠)
وان صَفِرت يدٌ من رَيْع زرع أعيد ثراؤها بيدٍ صَناع(١١)

---

(٥) التداعي : مصدر تداعى البنيان : تصدّع من جوانبه وآذن بالانهدام من غير ان يسقط .

(٦) المرعي : ما يرعى ويراعى . والراعي : كلّ من ولي أمراً بالحفظ والسياسة كالملك ، والأمير ، والحاكم . ورعى الملك رعيته (ف) : ولي امرها وساسها .

(٧) اشتبكت : تداخلت ، واختلط بعضها ببعض . ومنه تشبيك الأصابع .

(٨) لولا : حرف امتناع لوجود . أي إن وجود السعي منع أن يعيشوا عيش عادية السباع . والعادية : المعتدية . يقال : دفعت عنك عادية فلان أي ظلمه وشره . السباع (بكسر ففتح) : جمع السبع : المفترس من الحيوان كالأسد والنمر ، والنسر والصقر ونحوها . وعادية السباع : صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي السباع العادية .

(٩) الحسام : السيف القاطع . وربّه : صاحبه . ثناه (ض) : ردّه ، وكفّه ، ولواه . العجز : الضعف وزناً ومعنى . تداركه : الحقه . وتدارك القوم : لحق آخرهم أوّلهم . وتدارك الشيء بالشيء : اتبعه. يقال : تدارك الخطأ بالصواب ، والذنب بالتوبة . اليراع (بفتحتين) : القلم . واصل معناه القصب ؛ لأنهم كانوا يتخذون اقلامهم من القصب.

(١٠) عراه (ن) : اصابه . الزيغ (بفتح فسكون) : الميل والعدول . وتلافاه : تدراكه .

(١١) صفرت اليد (ع) : خلت ، ليس فيها شيء . الريع (بفتح فسكون) : فضل كل شيء . اراد به الربح . الثراء (بفتحتين) : الغنى ، وكثرة المال . اليد الصناع (بفتحتين) : الحاذقة الماهرة . يستوي فيها المذكر والمؤنث . فيقال : رجل وامرأة صناع اليد اي ماهر وماهرة في صناعة اليد .

بذاك قضى اجتماع النـاس لمّـا — أن اعتصموا بحبـل الاجتمـاع(١٢)

يُساند بعضهم في العيش بعضـاً — مسـاندة ارتفـاق وانتفـاع(١٣)

فتعـلو في ديـارهم المبـاني — وتُخصِب في بلادهـم المـراعي(١٤)

وتستعلي الحيـاة بهـم فتُمسي — مـن العيش الرغيـد على يَفـاع(١٥)

ومـا مدنيّـة الأقـوام الا — تعاوُنهـم على غُـرّ المسـاعي(١٦)

ولم يَصْلُح فسـاد النـاس الا — بمـال مـن مكاسبهم مُشـاع(١٧)

تُشـاد بـه الملاجيء لليتـامى — وتُمتـار المطاعـم للجيـاع(١٨)

اراد بهذه الأبيات الثلاثة أن يوضح معنى التعاون والتفادي فقال: إن عجز صاحب السيف يتداركه صاحب القلم ؛ وإنّ زيـغ صاحب القلم يتلافاه صاحب السيف . وإذا ما خاب الزارع أغناه الصانع ؛ وهكـذا ....

(١٢) قضى (ض) : حكم ، وأوجب . اعتصم بالشيء : لجأ إليه ، وامتنع بـه .

(١٣) يساند : يعاون ، ويسـاعد وزناً ومعنى . الارتفـاق : الانتفـاع ، والاستعانة .

(١٤) المراعي : جمع المرعى : موضع الرعي . ورعت الماشـية الكلأ (ف) : سرحت فيه وأكلته . وأخصبت : كثر فيها العشب والكلأ . وأخصب القوم : أمرعت بلادهم ، وكثر طعامهم وشرابهم .

(١٥) تستعلي : تعلو ، وترتفع . الرغيد (بفتح فكسر) : الطيّب المتسـع . اليفاع (بفتحتين) : ما ارتفع من الأرض .

(١٦) الغرّ (بضم فراء مشددة) : البيض . والغرّة هي البياض في جبهة الفرس . المساعي : جمع المسعى بمعنى السعي أي العمـل . وغرّ المساعي صفة اضيفت الى موصوفها أي المساعي الغرّ .

(١٧) المشاع (بضم ففتح) : الشائع . والسهم المشاع : المشترك المبهم الذي لم يحدّد ولم يقسم . والمال المشاع هو الذي تجبيه الحكومة لتنفقه في الشؤون العامّـة كالامور التي ذكرها الشاعر في الأبيات التاليـة .

(١٨) تشاد (بالبناء للمجهول) . وشاد البناء (ض) : رفعه ، وأعلاه . الملاجيء: جمع الملجأ : المعقل ، والملاذ ، والحصن . تمتار (بالبناء للمجهول) . وامتار الرجل لأهله : أتاهم بالميرة (بكسر فسكون) : الطعام . المطاعم : جمع المطعم بمعنى الطعام . الجياع (بكسر ففتح) : جمع الجائع .

وتُبنى للعلوم به مبان ... تُفيض العلم مؤتلقَ الشعاع[19]
والاّ فالشقاء لهم حليف ... وما حمل الشقاء بمستطاع[20]

* * *

ومما سرّني أني اناجي ... رجالاً في الفَخار ذوي ابتداع[21]
سعَوْا لحماية الأطفال منّا ... بما أُوتُوه من كرم الطباع[22]
فقاموا بالذي يُعلي ويُسلي ... يصونون الضعاف من الضَياع[23]
وما هذي الحياة سوى صراعٍ ... يتم بفوز مفتول الذراع[24]
وما سادت شعوب الخلق الاّ ... بتهيئة البنين لذا الصراع[25]

---

(١٩) تفيض : مضارع أفاضت الماء : أفرغته وصبته ، وأفاضت الاناء : ملأته حتى فاض . وأفاض الله الخير : كثره ؛ وهذا هو مراد الشاعر . مؤتلق (بصيغة الفاعل) . والشعاع (بضم ففتح) : ضوء الشمس الذي يرى كأنه خيوط . وائتلق الشعاع : لمع وأضاء .

(٢٠) الشقاء (بفتحتين) : العسر والشدّة ، والتعب والمحنة . الحليف (بفتح فكسر) : الملازم . يقال : فلان حليف الجود ، وحليف الفصاحة ؛ أي ملازم لهما ومتصف بهما .

(٢١) اناجي : مضارع ناجاه : سارّه . أراد اخاطب ، واكلّم . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله ، وما لقومه من محاسن . الابتداع : مصدر ابتدع الشيء : اخترعه وأنشأه على غير مثال سابق .

(٢٢) اوتوه (بالبناء للمجهول) : اعطوه وزناً ومعنى . الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : السجيّة ، والخلق .

(٢٣) يعلي : مضارع أعلى الشيء : رفعه ، وجعله عالياً . يسلي : مضارع أسلاه : جعله يسلو . وأسلاه عن همّه : كشفه عنه . يصونون : يحفظون . الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد ، واهمل .

(٢٤) الصراع (بكسر ففتح) : مصدر صارعه : غالبه في المصارعة . أراد التنازع في الحياة . الفوز (بفتح فسكون) : الظفر ، والغلب . المفتول : المبروم وزناً ومعنى . الذراع (بكسر ففتح) للانسان من المرفق الى أطراف الأصابع . ومفتول الذراع كناية عن القوّة .

(٢٥) سادت (ن) : عظمت ، ومجدت ، وشرفت . التهيئة : مصدر هيّأه : أعدّه ، وكيّفه . « ذا » في قوله « لذا » : اسم إشارة ، والصراع بدل منه .

اذا لم يُعْنَ بالأطفال قوم | فهَضْبة مجدهم رهن انصداع (٢٦)
ولا تزكو المَناشىء في اناس | يرون الطفل من سَقَط المتاع (٢٧)
وما هاج العواطف في فؤاد | كحال الطفل في زمن الرَضاع (٢٨)
فشكراً للكرام وكلّ شكر | لمن عضدوا الكرام بمَدّ باع (٢٩)

---

(٢٦) الهضبة (بفتح فسكون) : الرابية ، والجبل المنبسط الممتدّ على وجه الأرض دون المرتفع من الجبال . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الانصداع : الانشقاق ، والتفرّق . الرهن (بفتح فسكون) . ورهن انصداع . اي كافل (ضامن) انصداعه .

وخلاصة ما أراد شاعرنا بهذين البيتين ان تربية الأطفال هي الاساس الذي تقوم عليه مدنية الشعوب ؛ فالشعب إذا عني بتربية أبنائه العناية اللازمة بان جهزهم بكل ما يلزم لصراع الحياة من القوى المادية والادبية عاش في سعادة ورفاهية ؛ وإلاّ عاش مشتّتاً متفرّقاً .

(٢٧) تزكو (ن) : تصلح ، وتطهر . المناشىء : جمع المنشأ : موضع النشأة ومكانها . الاناس (بضم ففتح) : الناس . السقط (بفتحتين) : الرديء الحقير . المتاع (بفتحتين) : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام ، والبزّ ، وأثاث البيت ، والأدوات ونحوها .

(٢٨) العواطف : جمع العاطفة : الشفقة . وهاجها (ض) : أثارها ، وحرّكها ، وبعثها . وهاج الشيء : ثار ، وتحرّك ، وانبعث ؛ فالفعل لازم متعدّ .

(٢٩) الشكر (بضم فسكون) : مصدر شكره ، وشكر له (ن) : أثنى عليه بما أولاه من المعروف . وعضدوهم (ن) : أعانوهم ، ونصروهم . الباع : المسافة بين الكفّين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالا . المد مصدر مدّ يده (ن) : بسطها . أراد عونهم ومساعدتهم بالمال ونحوه .

تراجع القصائد : (١) الأرملة المرضعة ، (٢) وقفة عند مستشفى الاطفال (٣) الى حماة الاطفال . .

وقفة عند مستشفى الأطفال

أيّ قدس يضُمّ هـذا البناء !	حسدت أرضه عليه السماء(١)
ان يكن فوق هـذه الأرض شيء	فيـه قدسيّة فهـذا البناء
هـو من هـذه البَنيّات لكن	شـرُفت بالمقاصد الأشياء(٢)

شـــــــرح

قصيدة « وقفة عند مستشفى الأطفال »

(*) ارسل شاعرنا إليّ بهذه القصيدة ، ومعها كتاب يوضح فيه السبب الذي دعاه إلى نظمها ؛ فرايت أن اثبته هنا بنصّه دون أي تصرّف .

قال :

١ أيلول ١٩٣٤

أخي مصطفى .

كنت ، قبل اشهر ، ذهبت مع الاخ طاهر جلبي الى بناء مستشفى الاطفال فرايناه . وقد طلب إليّ ، ونحن هناك ، أن اكتب فيه شيئاً من الشعر فوعدته ذلك . ولما جئت الى الفلّوجة كتبت بضعة أبيات ثم تركتها واهملتها حتى نسيتها . وقبل يومين بينما كنت افتّش عن ورقة عثرت على مسوّدة الابيات في طيّ كتاب من الكتب فرايت أن اضيف اليها أبياتاً أخرى لئلا تذهب سدىً ففعلت . وها أنا ارسلها إليك مع هذا الكتاب فان شئت أن تنشرها وإلاّ فاثبتها عندك في المجموعة . هذا ؛ والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

معروف الرصافي

(١) ايّ : دالّة على معنى الكمال ؛ مفعول به مقدّم لـ « يضم » القدس (بضم فسكون ، وبضمتين) : الطهر والبركة . وضمّه (ن) : قبضه إليه وجمعه . اي يضمّ هذا البناء قدساً كاملاً في صفات القدسية . والضمير في « أرضه » يعود الى البناء ، وفي « عليه » يعود الى القدس .

(٢) البنيّات (بفتح فكسر فياء مشددة) : جمع البنيّة : كل ما يبني . شرفت (ك) : صارت ذات شرف . وشرف الرجل : علت منزلته . المقاصد : جمع المقصد (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى القصد . اما بكسر الصاد فمكان القصد وموضعه .

كلمـا جئتـه مُلمـّاً تجلّت لي مـن تحت أسّـه العليـاء[٣]

هو بِكر في ذي البـلاد وللأطـ ـفال فيـه حمـاية عـذراء[٤]

* * *

لم نكن قبـل ذا نُفكـّر فيمـا فكـّرت فيـه قبلنا الرُحمـاء[٥]

كان للبُؤس في المواطـن لفـح من سَموم تذوي بـه الرضعاء[٦]

ربّ طفل أودت بـه قِلـّة الدَرّ على أن أمّـه ثَـديـاء[٧]

أراد أن هذا البناء في وضعه لا فرق بينه وبين غيره من الابنية ؛ ولكنّ الامور بمقاصدها . وهذا البناء بني لمقصد شريف فهو شريف بين تلك الأبنية .

(٣) ملما (بصيغة الفاعل) . وألمّ الرجل بالقوم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة . تجلّت : انكشفت وظهرت . الاس (بضم فسين مشددة) : الأساس ؛ وهو قاعدة البناء وأصله المبني داخل الارض . العلياء (بفتح فسكون) : كل ما علا من شيء وارتفع ، والفعلة العالية ، والشرف .

(٤) هو بكر (بكسر فسكون) : اي لم يسبق له مثل ولا نظير ، ولم يتقدمه مثله . والولد البكر : اول مولود لأبويه . والفتاة البكر : العذراء : أي التي لم تتزوج . والحق إن جمعية حماية الاطفال هي أوّل مؤسسة من نوعها في العراق ، وقد بنت هذا البناء الذي لم يبن قبله بناء لمثل المقصد الذي بني لأجله . ولما جعله بكراً جعل ما فيه من حماية الاطفال عذراء ليحصل التناسب . و « ذي » : اسم اشارة ، والبلاد : بدل ؛ في قوله « في ذي البلاد » .

(٥) الرحماء (بضم ففتح) : جمع الرحيم اي الكثير الرحمة ؛ وهي الخير ، والنعمة ، ورقة القلب ، والحنان .

(٦) البؤس (بضم فسكون) : الضرّ ، والفقر ، والمشقة ، والشدّة . اللفح (بفتح فسكون) : مصدر لفح (ف) . السموم (بفتح فضم) : الريح الحارّة . ولفحته السموم : اصابته واحرقته . تذوي (ض) : تذبل ، وتيبس ؛ وتضعف . الرضعاء (بضم ففتح) : جمع الرضيع ؛ وهو الطفل أيام الرضاعة .

(٧) أودت به : أهلكته . الدرّ (بفتح فراء مشددة) : اللبن ؛ تسمية بالمصدر .

أمـّــه من أبيــه آمت فأمست	ينهك البؤس جسمها والشقاء[٨]
فحكى شخصها الخَيــالة اذ لا	ح ذبـول بجسـمها وارتخـاء[٩]
وارتمى ثديها وفيــه جَفـاف	لم يكن للرضيع فيــه غِـذاء[١٠]
فهو ان لم يمِت فموت مُريح	وهو ان عاش عاش فيــه الداء

* * *

هكـذا كانت المواليـد تحيـا	ولهـا مـن حياتهـا افنـاء[١١]
ومن اللؤم أن نرى عندنا الأطـ	ـفال تفنـى لأنهـم فقـراء[١٢]
لا غـذاء في جَوفهم ، لا كسـاء	لا غطـاء من فوقهـم لا وِطـاء[١٣]

ودرّ اللبن (ض ، ن): كثر وجرى . الثدياء (بفتح فسكون) : العظيمة الثدي و « على » للمصاحبة بمعنى « مع » في قولـــه عـــلى أن امه ... » سألت الشاعر عمّا اراد بهذا البيت فقال : اردت ان امّه وإن كانت عظيمة الثديين إلاّ أن الفقر أيبس لبنها فلم يكف طفلها ، ولم تسعفها ذات يدها لتهيّيء له الغذاء فمات لقلّة غذائه .

(٨) آمت المرأة (ض) : فقدت زوجها . ونهك البؤس جسمها (ف ، ع) : أضناه ، وهزله ، وأضعفه . الشقاء (بفتحتين) : العسر ، والمحنة ، والشدة ، وهو نقيض السعادة .

(٩) حكى (ض) : شابه . الخيالة والخيال (بفتحتين) : الطيف ، وما يشبه للانسان في اليقظة والمنام . لاح (ن) : ظهر ، وبان . الذبول (بضمتين) : اليبس والجفاف ؛ مصدر ذبل النبات (ن) : دقّ ، وذهبت نداوته وطراوته. الارتخاء : مصدر ارتخى الشيء : صار رخواً اي ليّناً هشاً .

(١٠) ارتمى : وقع ؛ أراد تدلّى . الجفاف (بفتحتين) : اليبس .

(١١) الافناء : مصدر افنى الشيء : أباده ، واهلكه ، وأنهى وجوده .

(١٢) اللؤم (بضم فسكون) : مصدر لؤم فلان (ك) : كان دنيء الأصل : شحيح النفس مهيناً .

(١٣) الجوف (بفتح فسكون) من الانسان : بطنه ، ومن كل شيء : باطنه ؛ وأصل معناه : الخلاء ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ . الغطاء (بكسر ففتح) : الستر ؛ وهو ما يغطى به الشيء ؛ أي يوضع فوقه فيواريه ويستره ؛ مأخوذ من قولهم : غطا الليل (ن) : إذا سترت ظلمته كل شيء. الوطاء (بكسر ففتح) : المهاد ، والفراش الوطيء ؛ وهو خلاف الغطاء .

علّ ميتاً لو عاش منهم لأضحى	فيه للناس مأمل ورجاء[١٤]
ربّ من مات منهم مات معه	شرف باذخ لنا وعَلاء[١٥]
ليس موت الأطفال هيناً فقد ينـ	ـبُغ منهم نوابغٌ أذكياء[١٦]
انما هم كمثل أصداف بحر	لست تدري دُرٌّ بها أم خلاء[١٧]
فلعلّ الطفل الذي مات منهم	مات عقل بموته ودهاء[١٨]
انه مثل وردة قطفتها	قبل ما فتحها يدٌ عسراء[١٩]

* * *

جلّ هذا البناء حسناً وقدراً	فهو فيه فخامة ورُواء[٢٠]
وعلا في معارج الحمد حتى	لم تُطاوله في العُلا الجوزاء[٢١]

---

(١٤) علّ : لغة في لعلّ . المأمل : مصدر ميمي بمعنى الأمل اي الرجاء . وعطف رجاء على مأمل عطف وتفسير .

(١٥) الباذخ : الشامخ ، والعالي وزناً ومعنى . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(١٦) هيناً : سهلاً وزناً ومعنى . نبغ في العلم (ن ، ض) : برع واجاد .

(١٧) الأصداف (بفتح فسكون) : جمع الصدف الواحدة صدفة ؛ وهي المحارة أي غشاء الدرّ . الخلاء (بفتحتين) : المكان الفارغ . وهذه الأصداف يحتوي بعضها على درّ وبعضها لادرّ فيه . فالشاعر يشبه الاطفال بالاصداف إذ يكون منهم النوابغ الاذكياء ، ومنهم من لا خير فيه .

(١٨) الدهاء : جودة الراي .

(١٩) العسراء (بفتح فسكون) : مؤنث الأعسر ؛ وهو الذي يعمل باليد اليسرى . واليد اليسرى يكون عملها بشدّة وعنف . ولهذا يكون الأعسر اشدّ ضرباً من غيره . و « ما » مزيدة في قوله « قبل ما فتحها » .

(٢٠) جلّ (ض) : عظم . الفخامة (بفتحتين) : مصدر فخم فلان في عيون الناس (ك) : كبر قدره وعلت مرتبته . الرواء (بضم ففتح) : حسن المنظر .

(٢١) المعارج : جمع المعراج أي السلّم ، والمصعد . الحمد : الثناء الجميل . تطاوله : تغالبه ، وتباريه . الجوزاء (بفتح فسكون) : برج من بروج السماء ؛ فقد أطلق القدماء من علماء الفلك البرج على مجموع النجوم التي تكون في الافق حيث تغيب الشمس مدّة شهر كامل ؛ فالبروج ، إذن ، اثنا عشر منها الجوزاء ؛ وهو الذي تدخل فيه الشمس في الحادي والعشرين من أيار .

كلّما جـال في مبانيه طرفي	لمعت لي من جُدره العليـاء[٢٢]
ولقد دلّ أنّ مَن شيّدوه	سادة في طباعهم كُرَمـاء[٢٣]
شكر الله سعيهم من كرام	بلغوا من فَخارهم ما شاءوا[٢٤]
سوف يبقى لهم على الدهر ذكر	فيه حمد لهم ، وفيه ثناء[٢٥]
فاز مَن شيّدوه بالحمد واسودّ	ت وجوهاً بخزيها البخلاء[٢٦]

★ ★ ★

لا تُرَع أيها البنـاء المُعلّى	فلمرضى الأطفال فيك شفاء[٢٧]
ولهم فيك مرضعات حوانٍ	ولهم فيك طبّهم والدواء[٢٨]
ولهم فيك مأمن وملاذ	ولهم فيك صحّة ونماء[٢٩]

---

(٢٢) جال (ن) : طاف . وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . الطرف : العين وزناً ومعنى . أي كلما ابصرته ونظرت إليه . لمعت (ف) : برقت واضاءت . الجدر (بضم فسكون ، وبضمتين) : جمع الجدار : الحائط .

(٢٣) الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : السجيّة ، والخلق .

(٢٤) السعي : العمل . وشكره الله (ن) : اثنى عليه ؛ أراد رضي عن عملهم . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . بلغوا ما شاءوا (ن) : وصلوا إليه .

(٢٥) على : ظرفية ؛ بمعنى في . الدهر : مدة الحياة كلها ، والزمان قلّ أو كثر .

(٢٦) فازوا بالحمد (ن) : ظفروا به . شيّدوه : رفعوه . الخزي (بكسر فسكون): الذلّ والهوان ، والخجل والندامة .

(٢٧) لاترع (بالبناء للمجهول) : لا تفزع ، لا تخف . يدعو له بالطمانينة والامان. المعلى (بصيغة المفعول) . وعلّى البناء : رفعه وجعله عالياً :

(٢٨) الحواني : جمع الحانية ؛ اي العاطفة . وحنت المرأة على اولادها (ن) : عطفت عليهم ، وأقامت ولم تتزوجّ بعد أبيهم .

(٢٩) المأمن : موضع الامان ومكانه . الملاذ (بفتحتين) : الملجأ ، والحصن . ولاذ الخائف بكذا (ن) : التجأ إليه ، واستتربه ، وتحصّن . النمـاء (بفتحتين) : مصدر نمى الشيء (ض) : كثر ، وزاد . ونمـا نموّاً (ن) بالمعنى عينه .

في عَلاليك من فنون المعالي ما بفحواه عَيَّت الشعراء[٣٠]

كلّمتنا منك المباني كلاماً فيه منها فصاحة خرساء

انما أنت غرّة الدهر تُتلى فيك منّي قصيدة غرّاء[٣١]

(٣٠) العلالي : الغرف العالية التي تبنى في الطابق الثاني من البناء ؛ الواحدة عليّة)بكسر العين وضمها وكسر اللام المشددة ثم ياء مشددة(. والياء في « علاليك » مشددة وخففها الشاعر لضرورة الوزن . الفنون : جمع الفنّ : الضرب والنوع من الشيء . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف ، وكسب الشرف . الفحوى (بفتح فسكون ففتح) وفحوى القول : معناه ومذهبه ، ومضمونه ومرماه الذي يتّجه اليه . عيّ فلان بالامر ، وعي عنه (ع) : عجز ولم يهتد لوجهه. وعي في منطقه : لم يطق إحكامه ، ولا استطاع بيان مراده منه .

(٣١) الغرّة (بضم فراء مشددة) : البياض في جبهة الفرس . والغرة من كل شيء : أوله واكرمه . الغرّاء : البيضاء ؛ وغراء : صفة قصيدة . أراد قصيدة جيدة مشهورة .

الى حماة الأطفال

« دار السلام » تفاخرت برجـال	قامـوا بأمـر حماية الأطفـال(١)
وعُنُـوا بتربيـة البنين عنـايةً	زادوا بهـا شمماً على الأجبـال(٢)
وبنَوْا لهـم داراً بمـا جادت به	أيدي الكرام لهـم من الأمـوال(٣)
صانوا بهـا الأنسال من أمراضـها	ومـن الحقـوق صيانة الأنسال(٤)
دار تقيهـم بالأواقي كلَّ مـا	يُخشَى من الأوجـاع والأوجال(٥)

قصيدة « الى حمـاة الأطفـال »

(*) نظمها الشاعر في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ . وقد سألته عن السبب الذي دعاه إلى نظمها فقال : ارادت جمعية حماية الاطفال ان تقيم حفلة تجمع فيها اعانات لتشييد دار أوسـع من الدار التي تشغلها ؛ وطلبوا إليّ ان اشاركهم بنظم قصيدة تنشد في تلك الحفلة فنظمت هذه القصيدة .

(١) تفاخر الرجل : تعاظم وتكبر . وتفاخر القوم : فخر بعضهم على بعض، وافتخر كل منهم بمفاخره . أراد فخرت بهم (ف) : تباهت بمالهم من محاسن . الحماية (بكسر ففتح) : مصدر حمى الشيء (ض) : منعه ودفع عنـــه .

(٢) عنوا (بالبناء للمجهول) . وعنوا بتربيتهم : اهتموا وشغلوا بها . الشمم (بفتحتين) : الارتفاع . الاجبال (بفتح فسكون) : جمع الجبل .

(٣) الايدي : جمع اليد ، وجادت به (ن) : بذلته ، وسخت به وتكـرمت .

(٤) الأنسال : جمع النسل (كلاهما بفتح فسكون) : الولد ، والذريّة . يقال: هو من نسل طيّب . وصانوهم (ن) : حفظوهم .

(٥) تقيهم (ض) : تصونهم ، وتحميهم . الأواقي (بفتحتين) : جمع الواقية ؛ وهي ما وقيت به شيئا . يخشى (بالبناء للمجهول) . وخشيه (ع): خافه واتقاه . الأوجال (بفتح فسكون) : جمع الوجل : الخوف والفزع . إن الفعل وقى يتعدى إلى مفعولين ؛ مفعوله الأول الضمير في « تقيهم » والثاني « كل ما يخشى » .

لم يَخشَ فتكَ السقمِ فيها رُضّعٌ — في البؤس قد ولدوا وفي الاقلال(٦)

ضمنت لأيتام الأرامل طبّهم ، — وغذاءهم ، وبشائر الابلال(٧)

لله تلك الدار من متبوَّأ — بذّ النجوم بقدره المتعالي(٨)

هي مَفزَع للمعسرين ، وملجأ — يأتيه كل ضنٍ من الأطفال(٩)

* * *

أحماة أطفال الأيامى انكم — جدراء بالتعظيم والاجلال(١٠)

---

٦ الفتك (بفتح فسكون) : مصدر فتك فلان بفلان (ض ، ن) : بطش به ؛ وقتله على غفلة ، وغدر به واغتاله . السقم (بضم فسكون) : المرض . الرضّع (بضم ففتح الضاد المشددة) : جمع الراضع ؛ ورضع الطفل امه (ض ، ع) : امتصّ ثديها . البؤس (بضم فسكون) : مصدر بئس الرجل (ع) : افتقر واشتدّت حاجته . الاقلال : مصدر اقلّ الرجل : قل ماله وافتقر فهو مقلّ .

٧ ضمنت (ع) : كفلت . الارامل : جمع الارملة : المراة التي مات زوجها وهي فقيرة . البشائر : جمع البشارة : الخبر السارّ . الابلال : مصدر ابلّ المريض : برىء من مرضه وشفي .

٨ اللام في « لله » للتعجب . المتبوّأ (بصيغة المفعول) . وتبوّأ المكان : نزله ، واقام به . بذ النجوم (ن) : غلبها ، وفاقها ، وسبقها . القدر (بفتح فسكون) : الشان ، والحرمة ، والوقار . المتعالي : المرتفع .

٩ المفزع : الملجأ وزناً ومعنى ؛ اي الملاذ ، والمعقل والحصن . وفزع فلان إلى فلان (ع) : استغاثه . المعسر (بصيغة الفاعل) . واعسر الرجل : افتقر وضاقت حاله . وضني فلان (ع) : مرض مرضاً شديداً كلما ظن برؤه نكس ؛ فهو ضنىً وضنٍ .

١٠ الايامى (بفتحتين وآخرها الف مقصورة) : جمع الايّم (بفتح فكسر الياء المشددة) . وآمت المراة (ض) : فقدت زوجها . وآم الرجل : فقد امراته فهي وهو ايّم . الجدراء (بضم ففتح) : جمع الجدير : الحقيق وزناً ومعنى . التعظيم : مصدر عظمه : فخمه ، وكبّره ، وبجّله . الاجلال : مصدر اجله : عظّمه . واجلّه عن العيب : نزّهه .

مرّت لكم تلك السنون وكلها غُرَرٌ تزان بأنفع الأعمال(١١)
كافحتم الأدواء في أيتامنا دَأباً بغير كلالة وملال(١٢)
في حَومة الاحسان طال صيالكم حقاً فأنتم أشرف الأبطال(١٣)
سيدوم مسعاكم، ويبقى دأبكم في الدهر غير مهدَّد بزوال(١٤)
ولسوف يذكركم ويشكر سعيكم مَن سوف يخلُفُكم من الأجيال(١٥)
لله أنتم من أفاضل خُلَّص فاقوا الأنام بأشرف الأفضال(١٦)

(١١) الغرر (بضم ففتح) : جمع الغرّة ؛ وهي من كل شيء أوله واكرمه . واصل معناها : البياض في جبهة الفرس . تزان (بالبناء للمجهول) . وزانه (ض) : جمله : وحسنه . انفع : اسم تفضيل من نفعه «ف» : افاده واوصل إليه خيراً .

(١٢) كافح القوم أعداءهم : استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره . وفلان يكافح الامور : يباشرها بنفسه ، ويقاومها بقوة . الادواء (بفتح فسكون) : جمع الداء :المرض ، والعلة . الكلالة (بفتحتين) : الضعف ، والاعياء ، والتعب ؛ مصدر كل السيف ونحوه (ض) : لم يقطع . الملال (بفتحتين) : مصدر ملّ الشيء ، وملّ منه (ع) : سئمه ، وضجر منه ، وبرم به . الداب (بفتحتين ، وبفتح فسكون): مصدر دأب في عمله (ف) : جدّ ، وتعب ، واستمر عليه من غير فتور ، والداب : العادة والشأن .

(١٣) الحومة (بفتح فسكون) : اشدّ موضع في القتال ؛ لأن الاقران يحومون حوله ؛ وقد استعارها لمكان الاحسان (بكسر فسكون) : مصدر احسن فلان : عمل ما هو حسن . الصيال (بكسر ففتح) : مصدر صال عليه (ن) : سطا عليه واستطال ليقهره حتى يذلّ . أشرف : اسم تفضيل من شرف الرجل (ك) : علت منزلته ، وصار ذا شرف . الأبطال : جمع البطل: الشجاع ؛ وسمي به لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به .

(١٤) المسعى : مصدر ميمي بمعنى السعي . ويدوم : يثبت ، ويستمر . مهدّد (بصيغة المفعول) . وهدّده : خوّفه وتوعّده بالقوة .

(١٥) يخلفكم (ن) : يأتي بعدكم . الأجيال (بفتح فسكون) : جمع الجيل : الصنف من الناس . ويتوسع فيه فيطلق على اهل الزمان الواحد .

(١٦) الأفاضل : جمع الافضل : اسم تفضيل ، الخلّص (بضم فلام مشددة مفتوحة) : جمع الخالص ؛ وهو المحض . وخلص الماء (ن) : صفا وزال عنه الكدر . الأفضال : اراد جمع الفضل : الاحسان ابتداءً بلا علة .

اني أحـاول أن أكون معينكم ... لولا موانع يعترضن حوالي[17]

لو أن ذات يدي استطاعت رفدكم ... ما فاق نول « الرافدين » نوالي[18]

ولو ان أيامي تجود بصحتي ... ما جال أقوى العاملين مجالي[19]

ان لم أعنكم بالفعال فانني ... ما زلت من أعوانكم بمقالي[20]

فاليكمو هذا الثناء مخلداً ... من مادح في المدح غير مغال[21]

---

(١٧) احاول : اريد . المعين : المساعد . الموانع : جمع المانع ؛ وهو ما يكفك عن الشيء ، ويمنع من حصوله . واعترض الشيء : صار عارضاً كما تكون الخشبة في النهر والطريق . الحوال (بكسر ففتح) : الارادة ؛ مصدر حاول .

(١٨) ذات يدي: ما تملكه يدي . الرفد (بكسر فسكون) : العطاء ، والصلة ، والعون . النول (بفتح فسكون) والنوال (بفتحتين) : مصدرا ناله بشيء (ن) : جاد .

(١٩) جال في الأرض (ن) : طاف غير مستقرّ فيها ، وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . المجال : مصدر ميمي بمعنى الجولان .

(٢٠) الفعال (بفتحتين) : الفعل ، والكرم . المقال (بفتحتين) : القول ؛ وهما مصدرا قال (ن) : تكلم ، وتلفظ .

(٢١) إليكم : اي خذوا . الثناء (بفتحتين) : المدح . المخلّد (بصيغة المفعول) . وخلّده : أبقاه وأدامه . المغالي : المبالغ وزناً ومعنى .

بني وطني

بني وطني ماذا أُؤمّل بعدما تفشّت سعايات لكم بالتجسّس(١)

أقول لمن قد لامني في تشدّدي على كل تدليسٍ أتى من مدلّس(٢)

لو أسودّ وجه المرء من قُبح فعله لما كنت تَلقى بيننا غير مُدفِس(٣)

ولو نال بالاخلاص مُثرٍ ثراءه لما كنت تلقى بيننا غير مفلس(٤)

نحاول عزاً بابتذال نفوسنا فنشري خسيساً بالثمين المقدّس(٥)

شرح

قصيدة « بني وطنيّ »

(*) نظمها في الخامس من كانون الأول سنة ١٩٤١ ، وهو في الاعظمية ، وقد بالفت الحكومة في بث عيونها عليه وشدّدت رقابتها .

(١) اؤمّل : ارجو . السعايات (بكسر ففتح) : النمائم والوشايات . وتفشّت : انتشرت ، وذاعت ، واتسعت .

(٢) لامه (ن) : كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم . التشدّد : مصدر تشدّد : أظهر الشدة والقوّة . وتشدّد في الأمر : بالغ فيه ولم يخفف . التدليس : مصدر دلّس البائع : كتم عيب السلعة على المشتري . ويستعمل التدليس في البيع وفي كل شيء .

(٣) المدفس (بصيغة الفاعل) وادفس الرجل : اسودّ وجهه من غير علّة . أي إن أفعالنا كلها قبيحة .

(٤) المفلس (بصيغة الفاعل) . وافلس الرجل : فقد ماله وأعسر بعد يسر . يراد به أنه صار إلى حال يقال فيها : ليس معه فلس . اي إننا كلنا غير مخلصين .

(٥) نحاول : نريد . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قويّاً بريئاً من الذل . الابتذال : مصدر ابتذل الشيء : امتهنه (احتقره) . تشري (ض) : نشتري . الخسيس : الرذيل وزناً ومعنى . المقدّس (بصيغة المفعول) . وقدّسه الله : طهّره وبارك عليه .

ومن جهلنا استكراهُنا في معاشنا شقاءً نزيهاً للنعيم المدنَّس (٦)

سأرحل عنكم للذي قد أقامني على مُوحش من أمركم غير مؤنس (٧)

أبيّت لنفسي أن تحُلّ مكانةً من العيش الاّ فوق عزٍّ مؤسَّس (٨)

ولو أنّ هذا الصبح كان انبلاجه بغير شروق الشمس لم يتنفّس (٩)

فلا أبتغي بالذلّ عيشاً مرفّهاً ولو عشت في العُزّى «بفول مدمّس» (١٠)

وما أنا «كابن العبد» اذ عانق الردى لجَدْوَى أبتها رغبة «المتلمّس» (١١)

---

(٦) الاستكراه : مصدر استكره الشيء : عده كريها : قبيحاً وزناً ومعنى . واستكراهنا مبتدأ مؤخر ، ومن جهلنا خبر مقدم . المعاش (بفتحتين) : العيش (الحياة) . الشقاء (بفتحتين) : الشدة والعسر . النزيه : المتباعد عن كل مكروه . النعيم : الخفض ، والدعة ، والمال ، وغضارة العيش وحسن الحال . واللام في « المنعيم » لام العاقبة . المدنّس (بصيغة المفعول) . ودنّس ثوبه : وسخه .

(٧) الموحش (بصيغة الفاعل) . وأوحش المكان : أقفر وخلا من الناس . المؤنس (بصيغة الفاعل) . وآنسه : لاطفه وازال وحشته .

(٨) أبيت (ف) : كرهت ولم أرض . المكانة (بفتحتين) : المنزلة والرفعة . وحلّها ، وحلّ بها (ن) : نزل بها . المؤسس (بصيغة المفعول) : ذو الأساس . واسس البناء : وضع أساسه ؛ أي قاعدته .

(٩) الانبلاج : مصدر انبلج الصبح : اسفر ، واشرق وانار . وتنفس : انبلج وظهر .

(١٠) ابتغى : اطلب ، واريد . المرفّه (بصيغة المفعول) : الليّن الرغيد المنعم . العزّى (بضم فزاي مشددة مفتوحة) :تأنيث الاعز . وهي صفة لموصوف محذوف أي في الحياة العزى ، أو في العيشة العزى . الفول : الباقلاء . المدمّس (بصيغة المفعول) . ودمس الشيء : اخفاه . دمّس قدر الفول : دسها في الدمس لينضج ما فيها . والدمس (بفتح فسكون) : الغطاء .

(١١) ابن العبد : هو طرفة أحد أصحاب المعلقات . المتلمس (بصيغة الفاعل) : لقب شاعر جاهلي اسمه جرير بن عبدالمسيح . وخلاصة امرهما انهما قدما على عمرو بن هند ملك الحيرة يتعرضان لفضله ومعروفه فكتب لهما الى عامله على البحرين وقال : انطلقا اليه فاقبضا جوائز كما فشكّ المتلمس في قصده وقال : يا طرفة إنك غلام حدث والملك من قد علمت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً من أن يكون امر فينا بشرّ ؛

اذا ابتسمت لي عـزتي ونزاهتي	فلسـت أبالي بالزمـان المعبّس[١٢]
اقابل أخـلاق الرجال بمثلهـا	وأعرف منهـم وجهها بالتفرُّس[١٣]
فأعنُو لمن يعنو وأقسو لمـن قسـا	وأظهر كالغِطريس للمتغطرس[١٤]
ولست أجازي المعتدي باعتـدائه	ولكن بصـفح القـادر المتحمّس[١٥]
وما أنا من أهل الدَعارة والخنى	ولا من اولي حمل السلاح المسدّس[١٦]
ولكنّ لي فيـكم يراعاً اذا شـدا	أتاكم بكافٍ من عـلاه ومخرس[١٧]

* * *

فأبى طرفة وذهب فقتل وتخلّف المتلمس فنجا . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، الموت . الجدوى (بفتح فسكون) : العطية . وعانق فلان صديقه : أدنى عنقه من عنقه وضمه الى صدره والتزمه . وعانق الردى أي مات .

(١٢) ابالي : اهتمّ واكترث . المعبّس (بصيغة الفاعل) . وعبّس فلان ، وعبس (ض) : قطب وجهه ؛ أي جمع جلـد ما بين عينيه وجلـد جبهته وتجهـم .

(١٣) التفرّس : مصدر تفرّس فيه : توسمه ؛ وتعرفه بالظـّن الصائب .

(١٤) اعنو (ن) : اخضع . وقسا قلبه (ن) : اشتدّ وصلب وذهبت منه الرحمة. الغطريس (بكسر فسكون فكسر) : الظالم المتكبر المعجب بنفسه . المتغطرس (بصيغة الفاعل) . وتغطرس فلان : تطاول وتكبر واعجب بنفسـه ، وتعسّف الطريق . وتغطرس في مشيته : تبختر .

(١٥) اجازي : اكافيء ، واثيب . اراد اعاقب . الاعتداء : مصدر اعتدى عليه : ظلمه فهو معتد. واعتدائه اي بمثلما اعتدى به. الصفح (بفتح فسكون): مصدر صفح عن ذنبه (ف) : عفا عنه . واصل معناه : ولاّه صفحـة وجهه . المتحمّس (بصيغة الفاعل) : وتحمّس : تشدّد وتصلب وتشجع .

(١٦) الدعارة (بفتحتين) : الفسق ، والخبث ، والشر . الخنى (بفتحتين) : الفحش في الكلام . اولي (بضم فكسر اللام) : اصحاب .

(١٧) اليراع (بفتحتين) : القلم . واصل معناه : القصب ؛ لانهم كانوا يتخذون اقلامهم من القصب . شدا الشعر (ن) : غنّى به وترنّم . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . وكفى الشيء (ض) : حصل به الاستغناء عن غيره فهو كاف . المخرس (بصيغة الفاعل) . واخرسه : رماه واصـابه بالخرس : وهو انعقاد اللسـان عن الكلام .

وما خالـق الأكوان الاّ مهندس	وإن جلّ عن تعريفه بالمهنـدس (١٨)
تجلّى عـلى أكوانـه بصـفاتـه	وأغلس فيهم كنهُه كلّ مُغلَس (١٩)
وأقبسهم نوراً شديداً جـلاؤه	فساروا به كالعُمي في كل حِندس (٢٠)
وألبسهم حمر الغـرائز فاغتنَوْا	بحمرتها عن كل ثوب مُوَرّس (٢١)
وما مقبِس عند النهى غـير قابس	ولا لابس عند النهى غير مُلبس (٢٢)
فأيّان جال الطرف لم يَرْءَ غيره	اذا كان في ألحاظه غـير مبلِس (٢٣)

(١٨) الأكوان : جمع الكون (كلاهما بفتح فسكون) : العالم ، الوجود المطلـق العـام . جل عنه (ض) : تنزّه وتعالى .

(١٩) تجلّى : تكشف وظهر . وفاعل تجلّى ضمير يعود الى خالق الأكوان . أغلس القوم : دخلوا في الفلس (بفتحتين) : ظلمة الليل . وكنهه (بضم فسكون) : فاعل أغلس . وكنه الشيء : جوهره وحقيقته . أراد أن الله خالق الأكوان عرف بصفاته ؛ أما حقيقته فقد خفيت .

(٢٠) أقبسهم : أعطاهم قبساً (بفتحتين) : شعلة نار تؤخذ من معظم النار . الجلاء (بفتحتين) : الوضوح . العمي (بضم فسكون) : جمـع الأعمى . الحندس (بكسر فسكون فكسر) : الليل الشديد الظلمة . أراد لم يهتدوا في حياتهم بقبس النور الذي أعطاهم إياه .

(٢١) ألبسهم : جعلهم يلبسون . الغرائز : جمع الغريزة : الطبيعة من خير وشرّ . وحمر الغرائز صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي الغرائز الحمر . اغتنوا : استغنوا ، صاروا أغنياء . مورّس (بصيغة المفعول) . وثوب مورّس : مصبوغ بالورس ؛ وهو نبات يستعمل لتلوين الملابس لاحتوائه على مادّة حمراء .

(٢٢) المقبس (بصيغة الفاعل) من أقبسهم . والقابس : آخذ القبس ؛ وهكذا الملبس واللابس أراد أن المقبس والقابس ، والملبس واللابس واحـد ؛ وهذا ما تقول به فلسفة وحدة الوجود التي يؤمن بها الشـاعر : النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي نهى لأنه ينهى عن كل قبيح وعن كل ما ينافيه .

(٢٣) أيّان : كلمة استفهام عن الزمان . يقال : أيّان يأتي فلان . وقد استعملها الشاعر بمعنى أين . الطرف : العين وزناً ومعنى . وجال (ن) : طاف . لم يرء (على الأصل) ذلك أن مضارع رآه : يراه ويرآه ؛ والثاني لا يستعمل إلاّ للضرورة . الألحاظ (بفتح فسكون) : جمع اللحظ : العين وزناً ومعنى. مبلس (بصيغة الفاعل) : متحيّر .

حقيقــة مخلوقاته لم تكن ســوى　　　حقيقته دعْ عنك حدس المحدّس[٢٤]

ألا انـــي للكائنـــات موحِّـــد　　　ولو أرغمت كل المذاهب معطسي[٢٥]

---

(٢٤) الحدس (بفتح فسكون) : الظن والتخمين . المحدّس (بصيغة الفاعل) : الظنان .

(٢٥) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه المعطس (بفتح فسكون ففتح الطاء وكسرها) : الأنف وارغمته : أقسرته . واصل معنى أرغم انفـه : الصقه بالرغام (بفتحتين) : التراب .

على الخوان

أكبَّ على الخوان وكان خفّا ... فلمّا قام أثقله القيام [1]
ووالَى بينها لُقماً ضِخاماً ... فما مَرِئت له اللُّقم الضخام [2]
وعاجَل بلعهنّ بغير مضغ ... فهنّ بفيه وضع فالْتهام [3]
فضاقت بطنه شبعا وشالت ... الى أن كاد ينقطع الحزام [4]
فأرسلت اللحاظ اليه شَزْراً ... وقلت له : روَيدك ياغلام [5]
أرى اللقمات تأخذها حلالاً ... فتدخل فاك وهي به حرام

شــــــرح

قصيدة « على الخوان »

(١) الخوان (بكسر الخاء وضمها) : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل . واكبّ عليه : اقبل عليه وشغل به . الخفّ (بكسر ففاء مشددة) : الخفيف . وكل شيء خفّ محمله فهو خفّ . اثقله : حملة حملا ثقيلا .

(٢) والى : تابع . اللقم (بضم ففتح) : جمع اللقمة . الضخام (بكسر ففتح) : جمع الضخم : العظيم الغليظ من كل شيء . مرىء الطعام (ع ، ك ، ف) : ساغ وانحدر في المريء انحدارا طيبا من غير غصص ، وكان حميد المغبّة : لم يعقبه ضرر ، ولم يثقل على المعدة .

(٣) عاجل : بادر وسارع وزنا ومعنى . المضغ مصدر مضغ الطعام (ن ، ف) : لاكه باسنانه . الوضع : مصدر وضع الشيء (ف) : القاه وحطّه . الالتهام : مصدر التهم اللقمة : ابتلعها بمرّة .

(٤) البطن : مذكر ؛ ويؤنث لغة وقد اخذ بها الشاعر . شالت (ن) : ارتفعت . كاد (ع) . وكاد ينقطع : قارب الانقطاع ولم ينقطع . ف « كاد » من افعال المقاربة .

(٥) اللحاظ (بكسر ففتح) : جمع اللحظ : العين وزنا ومعنى . الشزر (بفتح فسكون) : النظر بجانب العين ؛ وهو نظر فيه إعراض ، او غضب ، او استهانة . رويدك (بالتصغير) : أمهل . الغلام (بضم ففتح) : الصبى حين يقارب سنّ البلوغ . واراد به مطلق الرجل .

قد انتضدت بجَوفك مُفردات	تخلّل بينها الـداء العُقام[٦]
أتزدرد الطعام بغير مضغ ؟	على أيام صحتك السلام[٧]
فلا تأكل طعامك بازدراد	معاجلةً فيأكلك الطعام[٨]
ألا ان الطعام دواء داء	به ابتُليتَ من القِدم الأنام[٩]
فداوِ سَقام جُوعك عن كَفاف	فاكثار الدواء هو السَقام[١٠]
وما أكل المطاعم لالتِذاذ	ولكن للحياة بها دوام[١١]
طعام الناس أعجب ما أحبّوا	فمنه حياتهم وبه الحِمام[١٢]
يقودهم الزمان الى المنايا	وما غير الطعام لهم زِمام[١٣]

(٦) انتضدت : اقامت ، واجتمعت . الجوف : من كل شيء باطنه الذي يقبل الشغل والفراغ . تخلّل : دخل . ونفذ . العقام (بضم ففتح) : الشديد الذي لا يرجى البرء منه .

(٧) تزدرد : تبتلع وزناً ومعنى .

(٨) الازدراد : مصدر ازدرد اللقمة . ابتلعها . المعاجلة : مصدر عاجل . يأكلك الطعام اي يؤدّي الى مرضك وقد يقضي عليك .

(٩) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . الداء : العلة ، والمرض . اراد به الجوع . ابتليت (بالبناء للمجهول) : امتحنت . القدم (بكسر ففتح) : أراد الزمن الماضي . الأنام (بفتحتين) : الخلق (الناس) أي منذ عرفوا الحياة .

(١٠) السقام (بفتحتين) : المرض . الكفاف (بفتحتين) : مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان .

(١١) المطاعم : جمع المطعم : الطعام . الالتذاذ : مصدر التذّ الشيء والتذّ به : وجده لذيذاً (شهياً) .

(١٢) الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره .

(١٣) المنايا : جمع المنيّة اي الموت . الزمام (بكسر ففتح) : الخيط الذي يشدّ في البرة ، او في الخشاش ثم يشدّ في طرف المقود . وقد يسمّى المقود زماماً ؟ وهو مراد الشاعر . والبرة (بضم ففتح) : حلقة من صفر او غيره تعلق في احد جانبي أنف البعير ، والخشاش (بكسر ففتح) : عود يجعل في انف البعير .

وأعجب منه أن الناس راموا تنوُّعه • ألا بئس المرام[١٤]

اذا استعصى القَفار عليك أكلاً كفاك من القَراح له ادام[١٥]

حَذارِ حذار من جَشَع فاني رأيت الناس أجْشعها اللئام[١٦]

وأغبى العالمين فتىً أكول لفِطنَته ببِطنَته انهزام[١٧]

ولو أني استطعت صيام دهري لصمت فكان دَيدَني الصيام[١٨]

ولكن لا أصوم صيام قوم تكاثر في فُطورهم الطعام

اذا « رمضان » جاءهم أعَدُّوا مَطاعم ليس يُدركها انهضام[١٩]

---

(١٤) الضمير في « منه » يعود الى « ما أحبوا » راموا (ن) : طلبوا ، وأرادوا . التنوّع : مصدر تنوّع الناس الطعام : جعلوه صنوفاً وانواعاً . بئس : فعل ماض جامد ؛ للذم . المرام (بفتحتين) : مصدر رام .

(١٥) القفار (بفتحتين) : الخبز غير المأدوم ؛ اي الخبز وحده . واستعصى : اشتد . اراد عسر عليك أكله . كفاك (ض) : أغناك ؛ وأقنعك . وكفى الشيء فلاناً : استغنى به عن غيره . القراح (بفتحتين) : الماء الخالص الذي لم يخالطه شيء . الادام (بكسر ففتح) : ما يستمرأ به الخبز (يؤكل معه من مائع أو جامد) اراد اذا عسر عليك أكل الخبز قفاراً فاستعن على إساغته بالماء واجعله له إداماً .

(١٦) حذار (بفتحتين وراء مبنية على الكسر) : اسم فعل بمعنى احذر . وحذار الثانية توكيد . الجشع (بفتحتين) : أشد الحرص واسوؤه على الأكل وغيره . اجشع : اسم تفضيل . اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم ؛ وهو الدنيء الاصل الشحيح النفس المهين .

(١٧) اغبى : اسم تفضيل . والغبيّ : القليل الفطنة ، والجاهل . الفتى (بفتحتين) : الشاب الحدث ؛ أراد به مطلق الرجل . الأكول : الكثير الاكل (مبالغة الآكل) . الفطنة (بكسر فسكون) : الحذق والفهم ، وجودة استعداد الذهن لادراك ما يرد عليه . البطنة (بكسر فسكون) : الامتلاء الشديد من الطعام . الانهزام : مطاوع هزم العدوّ (ض) : كسر شوكته وانتصر عليه . اراد ان اكله الكثير يطرد حذقه وفهمه ؛ وقد ألمّ بالمثل « البطنة تذهب الفطنة » .

(١٨) الديدن (بفتح فسكون ففتح) : الداب والعادة .

(١٩) اعدوا : هيّئوا ، واحضروا ، وجهّزوا . يدركها : مضارع ادركها : لحقها ، وبلغها ، ونالها . الانهضام : مصدر انهضم ؛ مطاوع هضمت المعدة الطعام (ض) : نهكته واحالته الى صورة صالحة للغذاء . اراد لا تهضم تلك المطاعم لكثرتها وعسرها .

فان وضح النهار طَوَوا جِياعاً	وقد نهِموا اذا اختلط الظلام[٢٠]

وقالوا يانهار لئن تُجِعنا	فان الليل منك لنا انتقام[٢١]

وناموا مُتْخَمين على امتلاء	وقد يتجَشّؤون وهم نيام[٢٢]

فقل للصائمين أداء فرض	ألا ما هكذا فُرض الصيام[٢٣]

---

(٢٠) وضح (ض) : بان وظهر ، وانجلى وانكشف . طووا (ض) : اجاعوا انفسهم، أو تعمّدوا الجوع وقصدوه . . الجياع (بكسر ففتح) : جمع الجائع . نهموا (ع) : كثروا أكلهم . ونهم الآكل في الطعام : شره ، وأفرط الشهوة أو الرغبة فيه وكان لا يمتليء منه ولا يشبع . اختلط الظلام : اعتكر (ازدحم وكثر) . كأنه كرّ بعضه على بعض لبطء انجلائه . واختلط الشيء بالشيء : خالطه (مازجه) .

(٢١) تجيعنا : مضارع اجاعنا : منعنا الطعام والشراب واضطرنا الى الجوع . الانتقام : مصدر انتقم منه : عاقبه .

(٢٢) متخمين (بصيغة المفعول) . وانخمه الطعام : أوقعه في التخمة (بضم ففتح) : داء يصيب الانسان من أكل الطعام الوخيم (الثقيل الرديء وزناً ومعنى) أو من امتلاء المعدة . يتجشأ : يتكلف الجشاء (بضم ففتح) وهو صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع .

(٢٣) الفرض (بفتح فسكون) : ما أوجبه الله على عباده ؛ واداؤه القيام به لوقته . واداء هنا مفعول لأجله .

ميت الأحياء وحي الأموات

تَيَقّـظ فمـا أنت بالخالــــد	ولا حـادث الدهــر بالراقــد[1]
فخلّـد بسعيك مجـداً يدو	م دوام النجـوم بـلا جاحــد[2]
وأبـقِ لك الذكــر بالصـالحا	ت وخلّ النُـزوع الى الفاسـد[3]
ورِدْ ما يُناديك عنـه الصُدُور	ألا دَرّ درّك مـن وارد[4]
وسِــر بـين قومـك في سِـيرة	تُميت الحُقُــود من الحاقــد[5]

شـــــــــــرح

قصيدة « ميّت الأحياء وحيّ الاموات »

(١) تيقظ : فعل امر من تيقظ من نومه : صحا وانتبه . وتيقظ للامور : تنبه لها وفطن وحذر . الخالد : الباقي الدائم . الدهر : الزمـان . وحادث الدهر : نائبته . الراقد : النائم .

(٢) المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الدوام (بفتحتين) : مصدر دام (ن) : ثبت واقـام وامتدّ . الجاحد منكر الشيء مع علمه به .

(٣) ابق : فعل امر من ابقى الشيء : اثبته ، وادامه ، وتركه . الذكر (بكسر فسكون) : الصيت ، والشرف . النزوع (بضمتين) : الذهاب . والحنين، والاشـتياق .

(٤) رد : فعل امر من ورد الماء او المكان (ض) : بلغه وداناه ، وأشرف عليه دخله أو لم يدخله . الصدور (بضمتين) : الرجوع ، والانصراف ؛ وهو خلاف الورود . اراد : يجب ان يكون صدورك مهيئاً قبل ورودك . الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . الدرّ (بفتح فراء مشددة) : اللبن . ودرّ الدر (ن) : كثر وجرى وسال . ودر درك : اي كثر خيرك.

(٥) السيرة (بكسر فسكون) : السنة والطريقة . وسيرة الانسان : تأريخ حياته ، وكيفية سلوكه بين الناس . الحقود (بضمتين) : جمع الحقد : الغضب الثابت ، والانطواء على العداوة . وتميتها : تقضي عليها ؛ اراد تزيلها من القلوب .

فان فتى الدهـــر من يَدّعــي | فتــأتي أعاديـــه بالشاهـــد[٦]
ولاتك ُمـــرمىً بـــداء السكو | ن فتُصبحَ كالحجـــر الجامـد[٧]
وكن رجـلاً في العـــلا حُوّلاً | تفنَّـــن في ســـيره الراشـد[٨]
اذا اطّـــردت حركات الحيـــا | ة ، ومـــرّت على نَسَق واحـد[٩]
ولـــم تتنـــوّع أفانينهـــا | ودامت بوجـــه لهـــا بـــارد[١٠]
ولـــم تتجـــدّد لهـــا شَمْلة | من السعي في الشـرف الخالـــد[١١]
فمـــا هـــي الاّ حيـــاة السَـــوا | م تجـــول من العيش في نافـــد[١٢]

★ ★ ★

(٦) الفتى (بفتحتين) : الشاب الحدث . أراد به مطلق الرجل . وفتى الدهر : رجل الزمان ؛ اي بطله . يدّعي كذا : يزعمه له . الشاهد : يقال شهد فلان أمام الحاكم (ع) : أخبر بما شاهد (رأى) وأدّى ما عنده من الشهادة (الخبر القاطع) فهو شاهد .

(٧) مرمى (بصيغة المفعول) . وأرماه : القاه ، وقذفه . أراد مصاباً . الداء : المرض ، والعلة . تصبح : هنا بمعنى تصير .

(٨) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الحوّل (بضم ففتح الواو المشددة): البصير بتحويل الامور لا يؤخذ عليه طريق إلاّ نفذ في آخر . تفنن في السير : اخذ في فنون (ضروب وأنواع) منه . الراشد : المهتدي ؛ وهو صفة للضمير في « سيره » .

(٩) اطّردت : تتابعت ، وتسلسلت ، واستقامت . النسق (بفتحتين) : ما كان على نظام واحد من كل شيء .

(١٠) الأفانين : جمع الافنان (بفتح فسكون) : جمع الفنن (بفتحتين) : الغصن المستقيم من الشجرة . وتنوعت الافانين : تحركت وتمايلت . وتنوّع الشيء : صار أنواعاً .

(١١) الشملة (بفتح فسكون) : كساء يشتمل به ؛ اي يتلفف . اراد مطلق اللباس . وتجددت : صارت جديدة . الشرف (بفتحتين) : العلو والمجد؛ أو لا يكون إلا بالآباء .

(١٢) السوام (بفتحتين) : المواشي الراعية . تجول (ن) : تطوف . وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . النافد : الفاني . وفي الكلام تقديم وتأخير ؛ أي تجول في نافد من العيش . و « من » بيانية .

وما يُرتَجَى من حياة امرئٍ	كماءٍ على سَبْخة راكدِ[١٣]
وليس لـه في غُضون الحيـا	ة سوى النفَس النازل الصاعدِ[١٤]
يغُضّ على الجهـل أجفـانه	ويرضَى من العيش بالكاسدِ[١٥]
فـذاك هـو الميْت في قومـه	وان كان في المجلس الحاشدِ[١٦]

* * *

ومـا المرء الاّ فتـىً يغتَـدي	الى العلم في شَـرَك صائـدِ[١٧]
سـعى للمعـارف فاحتـازهـا	وصـاد الأنيس مـع الآبـدِ[١٨]
وطـالع أوجـه أقمـارهـا	بعَيـن بصير لهـا ناقـدِ[١٩]

---

(١٣) يرتجى (بالبناء للمجهول) : يؤمّل . السبخة (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : أرض ذات نزّ وملح لا تكاد تنبت . راكد : صفة الماء . وركد الماء (ن) : سكن وثبت ؛ فهو راكـد .

(١٤) الغضون (بضمتين) : جمع الغضن (بفتح فسكون) : كل تثنّ وتجعّد في ثوب او جلد او نحوهما . وغضون الحياة : أثناؤها اي أوساطها وطيّاتها .

(١٥) يغضّ (ن) : يخفض ، ويكفّ ، ويكسر ؛ وقد ضمنه معنى يطبق فعداه بـ « على » يقال : اطبقت عليه الحمّى : دامت . وكسد الشيء (ن ، ك) : لم ينفق (لم يرج) لقلّة الرغبة فيه ؛ فهو كاسد اي فاسد ، ودون ؛ ورديء .

(١٦) الميت (بفتح فسكون) والميّت (بكسر الياء المشددة) : الذي فارق الحياة . الحاشد : المجتمع . وحشد القوم (ن ، ض) : اجتمعوا وخفّوا .

(١٧) يغتدي : يذهب غدوة (بكرة وزناً ومعنى) وهي الوقت بين طلوع الفجر وبزوغ الشمس . الشرك (بفتحتين) : حبالة الصائد .

(١٨) المعارف : جمع المعرفة : علم الشيء وإدراكه بتفكر وتدبّر . واراد بالمعارف : العلوم ، والفنون ونحوها . احتازها : امتلكها وضمها الى نفسه . الأنيس من الحيوان : الاليف وزناً ومعنى ، والآبد : المتوحش ؛ ضدّ الانيس . اراد بالانيس والآبد من المعارف : السهل منها والصعب .

(١٩) الضمير في « اقمارها » يعود الى المعارف . وطالعها : اطلع عليهـا بادامة النظر إليها . اي عرفها وادركها بكثرة السعي والدراسة . وناقد : صفة بصير .

فأبدي الحقائق من طيّها — وألقى القيود على الشارد[20]

اذا هو أصبح نادى البدا — رَ وشَمَّر للسعي عن ساعد[21]

فكان المُجَلّيَ في شأوه — بعزم يشُقّ على الحاسد[22]

وان بات بات على يقظة — بطَرف لنجم العلا راصد[23]

وأحدث مجداً طريفاً له — وأضرب عن مجده التالد[24]

وما الحُمق الاّ هو الاتّكا — ل على شرف جاء من والد[25]

فذاك هو الحيّ حيّ الفَخا — رِ وان لَحَدَتْه يد اللاحد[26]

---

(٢٠) أبدى : اظهر . من طيها : من ضمنها ، او داخلها . القيود (بضمتين) : جمع القيد (بفتح فسكون) : حبل ونحوه يوضع في الرجل فيمسكها . الشارد . النافر وزناً ومعنى . اراد بالشارد من المعارف : العويص ، وبوضع القيود عليها : حلّها وإيضاحها وفهمها .

(٢١) البدار (بكسر ففتح) : مصدر بادره : عاجله وأسرع إليه . وبادر فلان فلاناً الى الغاية : سبقه اليها . الساعد : ما بين المرفق والكفّ . وشمّر الثوب عن ساعده : رفعه . اي جدّ وتهيأ .

(٢٢) المجلّي (بصيغة الفاعل) من الخيل : السابق في الحلبة . الشأو (بفتح فسكون) : الأمد والغاية . العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم الامر وعزم عليه (ض) : اراد فعله وعقد عليه نيّته وأمضاه من دون تردّد فيه . يشق عليه (ن) : يوقعه في المشقة ؛ وهي الصعوبة والمحنة ، والجهد والعناء .

(٢٣) اليقظة : خلاف النوم ؛ وهي بفتحتين وسكن القاف لضرورة الوزن . الطرف : العين وزناً ومعنى . ورصد النجم (ن) : رقبه ؛ فهو راصد . وراصد : صفة طرف .

(٢٤) المجد الطريف : الحديث وزناً ومعنى . التالد : القديم . وأضرب عنه : أعرض .

(٢٥) الحمق (بضم فسكون ، وبضمتين) : قلّة العقل ونقصانه ، أو فساد فيه وكساد . الاتكال : مصدر اتكل على فلان : اعتمد عليه ووثق به .

(٢٦) الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . لحدته (ف) : دفنته في اللحد . واللاحد : الدافن في اللحد وهو الشق في جانب القبر . اراد به مطلق القبر .

ماذا على الناس

ماذا على الناس لو أصغت مسامعهم للشعر أنشده في النصح للناس ![1]
تالله لو خُلقوا كالصخر لانصدعوا بما أقول انصداع الصخر بالفاس[2]
لكنّهم أخذت في الخلق طينتهم من طينة ذات أقذار وأدناس[3]
لو أرسل الله « جبريلاً » لساحتهم لما أتى غير مصحوب بكنّاس[4]
ولو أراد دخولاً في جوانحهم لكي يقيس الخنى فيها بمقياس[5]
لشمّر الثوب عن ساقَيْه منكمشاً وسدّ منخره قطعاً لأنفاس[6]

شـــــــرح

قصيدة « ماذا على الناس »

(*) نظمها في ١٧ نيسان سنة ١٩٤٢ .

(١) ماذا : استفهام على التركيب (تركيب ما وذا) . اصغت : احسنت الاستماع . المسامع : جمع المسمع (بكسر فسكون ففتح) : الاذن . انشد الشعر : قراه رافعا به صوته . النصح (بفتح النون وضمها فسكون): مصدر نصحه ونصح له (ف) : وعظه واخلص له المودّة والمشورة .

(٢) انصدعوا : انشقوا ، واصابهم الصدع : الشق في شيء صلب . ولو : حرف امتناع لامتناع اي امتناع الجواب لامتناع الشرط ؛ فهم امتنعوا ان يكونوا صخرا فامتنعوا ان ينصدعوا .

(٣) الاقذار (بفتح فسكون) : جمع القذر (بفتحتين) : الوسخ . الادناس : جمع الدنس (بفتحتين) الاسم من دنس ثوبه (ع) : اتسخ وتلطخ .

(٤) ليكنسهم لانهم اقذار وادناس .

(٥) الجوانح : جمع الجانحة ؛ وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر . الخنى (بفتحتين) : الفحش في الكلام . اراد به مطلق الفحش . المقياس : ما قيس به من آلة او اداة . ويقيسه به (ض) : يقدّره على مثاله .

(٦) شمّر الثوب : رفعه . منكمشا (بصيغة الفاعل) : حال من المفعول به . وانكمش الثوب بعد الغسل : تقبّض واجتمع ؛ ذلك لئلا تلوثه الاقذار والادناس . المنخر : (فيه لغات أشهرها بفتح فسكون فكسر) : ثقب الانف ؛ اراد به الانف . الانفاس (بفتح فسكون) : جمع النفس (بفتحتين) ذلك لئلا يشمّ الروائح المنتنة .

وراح يدخل في مستنقع حَمِيءٍ وينهوي في مساويهم بديماس[(٧)]
وعاد يضحك من «ابليس» كيف غدا مستهتراً عَبَثاً فيهم بوَسواس[(٨)]
اذهم على الشرّ في الأخلاق قد جبلُوا فلا احتياج لهمّاز وخنّاس[(٩)]
وصار يعذر « ابليساً » على أنَفٍ من سجدة لأبيهم ذلك الناسي[(١٠)]
لذاك لم يُجد نفعاً ما نصحت لهم ولو ملأت بنصحي ألف كُرّاس[(١١)]

---

(٧) المستنقع (بصيغة المفعول) : المكان يستنقع فيه الماء أي يجتمع فيه ويمكث طويلا . واستنقع الماء : تغيرّ واصفر من طول مكثه في مستقرّه . الحميء (بفتح فكسر) : ذو الحماة : الطين الأسود المنتن . ينهوي : يسقط من علو الى سفل . المساوي : العيوب والنقائص ؛ جمع السوء (بضم فسكون) على غير قياس . الديماس (بكسر فسكون) : مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء .

(٨) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج التعجب . غدا (ن) هنا بمعنى صار. المستهتر (بصيغة المفعول) : الذي كثرت أباطيله ، واتبع هواه فلا يبالي بما يفعل . العبث (بفتحتين) : مصدر عبث فلان (ع) : لعب وهزل ، وعمل مالا فائدة فيه . الوسواس (بفتح فسكون) : اسم من وسوس إليه الشيطان : حدّثه بمالا نفع فيه ولا خير .

(٩) إذ : ظرف للزمان الماضي وهو هنا للتعليل . الشرّ : اسم جامع للرذائل والخطايا ، ونقيض الخير . جبلوا عليه (بالبناء للمجهول) : خلقوا وطبعوا ، وفطروا . الهمّاز : العيّاب الطعان وراء الناس . الخنّاس : الشيطان .

(١٠) عذره على ما صنع وفيما صنع (ض) : رفع عنه اللوم فيه واوجب له العذر : الحجة التي يعتذر بها . الانف (بفتحتين) : الاستنكاف والاستكبار . وفي قوله « الناسي » يشير الى الآية « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي . طه ــ ١١٥ » .

(١١) أجدى الرجل : اصاب الجدوى . وأجدى فلاناً : اعطاه الجدوى (بفتح فسكون ففتح) : العطيّة . النفع : الخير ، وكل ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه . ولم يجد نفعاً أي ما يحدث أو ينيل نفعاً .

وكيف ينفع نفــح الطيب منتشراً   من بات مُنجدِ لاً في جَوف كِرياس (١٢)

(١٢) كيف : هنا اسم استفهام اخرج مخرج النفي . الطيب : كل ذي رائحة عطرة كالمسك والعنبر ونحوهما . النفح (بفتح فسكون) : مصدر نفح الطيب (ف) : فاح وانتشرت رائحته . منجدلا (بصيغة الفاعل) وانجدل مطاوع جدّله : رماه على الجدالة (بفتحتين) : الارض . الجوف : من كل شيء باطنه الذي يقبل الشغل والفراغ . الكرياس (بكسر فسكون): الكنيف (المرحاض) الذي يكون مشرفا على سطح بقناة الى الارض . اراد مطلق الكنيف .

في حفلة الزهاوي

أرى « بغداد » من بعد اغبرار	زهت بقدوم شاعرها « الزهاوي »[1]
زهت بكبيرها أدباً وعلماً	زهت بطبيب علتها المداوي
وكادت « مصر » تسبقها فَخاراً	به لو ظلّ وهو هناك ثاو[2]
ولكن عاد مُحتَقِباً اليها	فَخار الأرض والشرف السماوي[3]
فأهلاً بالحكيم وألف أهل	بمَن لازال مُرشِد كل غاو[4]
وما الآداب في بغداد لولا	يراع « جميلها » الا دعاو[5]

شـــــرح

قصيدة « في حفلة الزهاوي »

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها لفيف من الادباء في ٣١ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تكريماً للشاعر جميل الزهاوي بمناسبة عودته من مصر .

(١) الاغبرار : مصدر اغبرّ الشيء : علاه الغبار . زهت (ن) : أضاءت واشرقت ، وصفا لونها .

(٢) الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . وكادت تسبقها (ع) : قاربت سبقها ولم تسبقها ؛ ف « كاد » من افعال المقاربة . الثاوي : المقيم المستقر .

(٣) محتقباً (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل عاد . واحتقب الشيء: حمله خلفه .

(٤) اهلاً : كلمة ترحيب اي صادفت اهلا لا غرباء فاستأنس ولا تستوحش . وهي منصوبة على المفعولية . الحكيم : ذو الحكمة ، والعالم ، والفيلسوف ، والمتقن للامور . والحكمة : صواب الامر وسداده . المرشد: الهادي . الغاوي : المنهمك في الجهل ، والممعن في الضلال .

(٥) الدعاوي : المزاعم ؛ جمع الدعوى ؛ من الادعاء اي الزعم . والف الدعوى للتأنيث فلا تنوّن . اليراع (بفتحتين) : القلم ؛ واصل معناه القصب ؛ لانهم كانوا يتخذون اقلامهم من القصب . وكنى باليراع عن آداب المحتفل به . ولولا : حرف امتناع لوجود . اي امتنعت الدعاوي لوجود يراعه .

اذا ما قـال في بغـداد شـعراً	رواه لـه بأقصى الأرض راو[(٦)]
تفـرَّد في بديع الشعر معنىً	فجلَّ عن المُعادل والمُساوي[(٧)]
أعيذك بجميل الشعر من أن	يسوءك نقد أرباب المَساوي[(٨)]
يداوون السقيم من المعاني	بفَهم كان أجدرَ بالتداوي[(٩)]
ألا لا تعجبَنَّ وهم ذئاب	اذا هم أفزعوك بصوت عاو[(١٠)]
لقد نقدوا قريضك نقد أعمى	يدُلُّ على الضغائن في المطاوي[(١١)]
فأحم لهم حديد الشعر حتى	تُذيق نفوسهم حرَّ المكاوي[(١٢)]
فهم قوم يرون الحِلم عَجْزاً	اذا ما ناوءوك ولم تناو[(١٣)]

(٦) الاقصى : الابعد وزناً ومعنى . روى الشعر (ض) : حمله ونقله .

(٧) البديع (بفتح فكسر) : الذي بلغ الغاية في بابه فلا مثيل له . وبديع الشعر صفة اضيفت الى موصوفها أي الشعر البديع ؛ تفرّد فيه : في بمعنى الباء . وتفرد ببديع الشعر : استقلّ به وحده ، وكان فيه فرداً لا نظير له . المعادل (بصيغة الفاعل) . وعادله : وازنه وساواه . وعطف المساوي على المعادل عطف تفسير . وجلّ عنه (ض) : تنزّه وتعالى .

(٨) اعيذك : مضارع اعاذه : حصّنه ، ودعا له بالحفظ . ساءه (ن) : فعل به ما يكرهه ، واحزنه . المساوي : النقائص والمعايب ؛ جمع السوء على غير القياس . وأربابها : اصحابها وزناً ومعنى .

(٩) السقيم : المريض وزنا ومعنى . الفهم (بفتح فسكون) : مصدر فهم الشيء (ع) : علمه وعرفه بقلبه (احسن تصوّره) . اجدر : احقّ .

(١٠) افزعوك : اخافوك ، وروّعوك . عوى الذئب والكلب وابن آوى (ض) : صاح صياحاً ممدوداً ليس بنباح ؛ فهو عاو .

(١١) القريض (بفتح فكسر) : الشعر ؛ فعيل بمعنى مفعول ؛ لانه اقتطاع من الكلام . الضغائن : جمع الضغينة (بفتح فكسر) : الحقد الشديد . المطاوي : جمع المطوى (بفتح فسكون ففتح) : باطن الشيء : اراد بالمطاوي النفوس والضمائر .

(١٢) احم : فعل امر . واحمى الحديد : سخّنه شديداً . المكاوي : جمع المكواة (بكسر فسكون) : حديدة تحمى ويكوى بها .

(١٣) الحلم (بكسر فسكون) : مصدر حلم الرجل (ك) : صفح وستر ، وتأنى وسكن عند غضب او مكروه مع قدرة وقوّة ؛ فهو حليم . المعجز

ولا تضربهم ان شئت الا بضغْثٍ من نبات الشعر ذاو[14]

فهم مثل الذباب يطير ذُعْراً بهزّ مِذَبّة وهُوِيٌ هاو[15]

وليسوا مُحوجيك الى مُعين وهم ما بين مهزول وضاو[16]

فنَفْخ منك يجعلهم هباءً ويُسقطهم الى سُفلى المهاوي[17]

وما احتاج القويّ الى مُعين اذا كان الضعيف هو المُقاوي[18]

(بفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض ، ع) : ضعف ولم يقدر عليه . ناوءوك : عادوك ، وفاخروك . وتناوى أصلها بالهمزة (تناوىء) فسهل الهمزة واصبحت ياءً ، ثم حذفت للجزم .

(١٤) الضغث (بكسر فسكون) : قبضة حشيش مختلط رطبها بيابسها . الذاوي : الذابل ، واليابس ، والضعيف . أي إنهم ضعاف فيكفيهم منك أن تضربهم بضعيف مثلهم .

(١٥) الذعر (بضم فسكون) : الخوف ، والفزع . المذبّة (بكسر ففتح فباء مشددة) : ما يدفع به الذباب ويطرد . الهوى (بضم فكسر فياء مشددة): السقوط من علو الى سفل .

(١٦) ليسوا محوجيك (بصيغة الفاعل) . واحوجك الى الشيء : جعلك محتاجاً إليه . المعين (بصيغة الفاعل) : الناصر ، والمساعد . المهزول والضاوي كلاهما بمعنى الضعيف ؛ والعطف عطف تفسير .

(١٧) النفخ (بفتح فسكون) : مصدر نفخ بفمه (ن) : أخرج منه الهواء . الهباء (بفتحتين) : الغبار ، أو ما يرى منبثاً في ضوء الشمس . السفلى (بضم فسكون ففتح) : مؤنث الأسفل : ضدّ الاعلى . المهاوي : جمع المهواة (بفتح فسكون) : ما بين الجبلين ، والوهدة العميقة . وسفلى المهاوي : صفة اضيفت الى موصوفها أي المهاوي السفلى .

(١٨) المقاوي (بصيغة الفاعل) . وقاواه : غالبه في القوّة .

اقتصد ولو فلساً

كلّ شـيء مـن عـالم الذرّات	كل شـيء في كونـه كالنبـات[1]
كل شـيء في بدئـه من صـغير	ثم ينمـو في ذاتـه والصـفات[2]
هكذا تكبُر الصـغار وتقـوى	في نواميس حادثـات الحيـاة[3]
هكذا ترسـل الاصـول فروعـاً	عاليـات يأتـين بالثمـرات[4]

* * *

شـــرح

قصيدة « اقتصد ولو فلسا »

(*) تأسست في بغداد سنة ١٩٢٤ جمعية مشروع الفلس ؛ فطلب مؤسسوها الى الشاعر ان ينظم لهم قصيدة يؤيدّ بها هذا المشروع ، ويشجّع الناس على مساعدة الجمعية بالانتماء اليها فكتب هذه القصيدة .

اقتصد : فعل امر . واقتصد الرجل في النفقة : عدل وتوسط بين الاسراف والتقتير . اراد : ادّخر . لو : للتقليل ؛ والواو زائدة . الفلس (بفتح فسكون) . اصغر عملة عراقية ؛ تساوي واحداً من الألف من الدينـار .

(١) الذرات : جمع الذرّة ؛ واحدة الذر : الهباء المنبثّ في شعاع الشمس الداخل من النافذة : كل شيء : مبتدا خبره من عالم الذرات . اي كل ما في الحياة ينشا من الاجسام الدقيقة . الكون (بفتح فسكون) : الحدوث . وفى الابيات الثلاثة الآتية ايضاح وتفصيل لما اجمل في هذا البيت .

(٢) البدء (بفتح فسكون) : اول كل شيء . ينمو (ن) : يزيد ويكثر . الذات : النفس . والعين . والشخص .

(٣) تقوى (ع) : تصير قوية ذات قدرة على العمل . النواميس : جمع الناموس : الشريعة والقانون . وحادثات الحياة : ما يجدّ فيها ويحدث . اراد الاساليب والاحوال التي تتطور الحياة وفقها وتتقلب .

(٤) الاصول (بضمتين) : جمع الاصل : اساس الشيء الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي ينبت منه . الفروع (بضمتين) : جمع الفرع : ما يتفرع من الاصل وفروع الشجرة : اغصانها .

ان للفَلس في الثـراء محـلاً كمحلّ الجـذور في الدوحات(٥)
ان أصل الثـراء فلس وهـل سا لت سـيول الاّ من القطـرات(٦)
هـو في قـدره حقـير ولـكن جمعـه مُوصـل الى العظمـات(٧)
يتساوى السخيّ فيـه وذو البخـ ـل وربّ الاقـلال والمَثْـراة(٨)
هو هَيْن على الذي قـال هاكـم حين يعطيه للذي قـال هـات(٩)

* * *

ان تُرِدْ غرس نخـلة من ثراء فسـوى الفلس مالهـا من نـواة(١٠)
فاقتصد في مـوارد العيش فلسـاً كل يوم مـن طـائل النفقـات(١١)

---

(٥) الثراء (بفتحتين) : الغنى وكثرة المال . الجذور (بضمتين) : جمع الجذر : أصل النبات ؛ وهو جزؤه الذي يتشعب بالأرض ويوصل إليه الغذاء . الدوحات (بفتح فسكون) : الاشجار العظيمة المتشعبة ، ذات الفروع الممتدّة من أي شجر كان ؛ الواحدة دوحة .

(٦) السيول (بضمتين) : جمع السيل : الماء الكثير السائل ، وماء المطر إذا جرى مسرعاً فوق سطح الأرض .

(٧) القدر (بفتح فسكون) : مبلغ الشيء ومقـداره . حقـير : صغير هيّن لا يعبأ به . موصل (بصيغة الفاعل) . العظمات : جمع العظمة : الزهو ، والنجدة ، والكبرياء . وأوصله اليها : أنهاه وابلغه إياها .

(٨) السخيّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : الجواد الكريم ، والضمير في « فيه » يعود الى الفلس . البخل (بضم فسكون) : مصدر بخل فلان (ع ، ك) : منع ، وأمسك ، وضنّ بما عنده فلم يجد . الاقلال : مصدر اقلّ الرجل : قل ماله وافتقر . وربّه : صاحبه أي الفقير . المثراة (بفتح فسكون) : الكثرة .

(٩) الهين (بفتح فسكون) : السهل اليسير . أصله هيّن (بفتح فكسر الياء المشددة) فخفّفت ياؤه . هاكم : اسم فعل مبني بمعنى خذ ؛ والميم للجمع . هات : اسم فعل مبني على الكسر بمعنى اعطني .

(١٠) الغرس (بفتح فسكون) : مصدر غرس الشجرة (ض) : اثبتها في الارض.

(١١) الموارد : جمع المورد : موضع الورود ، والطريق الى الماء . هذا اصل معناه ؛ والمراد به مصدر الرزق . الطائل : الكثير الغزير .

واجعل الفلس فوق فلس تجدْه — بعد حين عوناً على الأزَمـات[١٢]

وادّخره ليوم نَحْس تجده — مسعداً مسعفاً على الخيرات[١٣]

واقصد الخير في اقتصادك حتى — لا يؤول الثـراء للاعنـات[١٤]

ليس حسن الأعمال في الناس الاّ — حسن ما يُضمرون من نيّـات[١٥]

فدع الفعل كيف كان حميداً — أو ذميماً ، وانظر الى الغـايات[١٦]

حسنات الأنـام ان لـم تكن ذا — ت عموم ضـرب مـن السيئات[١٧]

يا شباب العراق هبّوا اليـه — وتوخَّوْا بجمعه البركات[١٨]

ان تكونوا اعتزمتم الأمر فيه — فالبدار البدار قبل الفوات[١٩]

---

(١٢) العون (بفتح فسكون) : المساعد ، والمعين . الازمات (بفتحتين) : جمع الازمة : الشدّة ، والقحط ، والضيق .

(١٣) ادّخره : فعل امر . وادّخر الشيء : خبأه لوقت الحاجة اليه . النحس (بفتح فسكون) : الضرّ والجهد ، والامر المظلم ، ونقيض السعد . المسعد (بصيغة الفاعل) : المعين . المسعف (بصيغة الفاعل) واسعفه بحاجته : قضاها له وأدناها . واسعفه على الأمر . ساعده .

(١٤) يؤول (ن) : يرجع ، ويصير . الاعنات : مصدر اعنته : اوقعه في مشقّة وشدّة .

(١٥) النية (بكسر فياء مشددة) : القصد . واضمروها : اخفوها في ضمائرهم اي قلوبهم ونفوسهم .

(١٦) كيف : حال من المفعول به (الفعل) يقال : لاكرمنك كيف كنت . اي على اي حال كنت . الحميد : المحمود . وحمده (ع) أثنى عليه . الذميم : المذموم . وذمه (ن) : عابه ، ولامه ، وضد مدحه . وغاية الامر : الفائدة المقصوده منه .

(١٧) الانام (بفتحتين) . الخلق (الناس) . الضرب (بفتح فسكون) : الصنف ، والنـوع .

(١٨) هبوا : فعل امر . وهب فلان الى الشيء (ن) : نهض اليه . توخوا : فعل امر . وتوخى الامر : قصد اليه ، وتحراه في الطلب ، وتعمد فعله دون سواه . البركة (بفتحتين) : النماء ، والزيادة ، والسعادة .

(١٩) اعتزمتم الأمر : أردتم فعله . البدار (بكسر ففتح) : مصدر بادره : عاجله . وبادر اليه : أسرع . وهو منصوب على الاغراء .

الغنى غنى النفس

لا تَشْكُ للناس يوماً عُسرة الحال	وان أدامتك في همّ وبلبال[1]
وجانب اليأس واسلُك للرجا طُرُقاً	فالدهر ما بين ادبار واقبال[2]
واركب على صَهَوات الجِدّ مقترباً	فيما تحاول ، ذا حلّ وترحال[3]
واطلب على عزّه بَيْض الأنوق ولا	تطلب لعمرك أن تَحظى بمفضال[4]

شـــــــرح

قصيدة « الغنى غنى النفس »

(١) لاتشك : مضارع مجزوم . وشكا فلان (ن) : تظلّم ، وشكا همه : أبداه متوجعاً . العسرة (بضم فسكون) : الاسم من عسر الأمر (ك) : صعب واشتدّ . أدام الشيء : جعله دائماً أي ثابتاً مقيماً كل وقت . الهمّ : الحزن . البلبال (بكسر فسكون) : شدّة الحزن والوسواس .

(٢) جانب : فعل أمر . وجانب اليأس : باعده . الرجا (بفتحتين) : الأمل . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . اليأس (بفتح فسكون) : مصدر يئس من الشيء (ع) : قنط ، وانقطع امله منه ، وانتفى طمعه فيه . الادبار : مصدر أدبر : ذهب وولّى . الاقبال : مصدر اقبل : قدم ، وضد أدبر .

(٣) الصهوات (بفتحتين) : جمع الصهوة : موضع السرج من ظهر الفرس ؛ ومن كلّ شيء أعلاه . الجدّ (بكسر فدال مشددة) : ضد الهزل . تحاول : تريد . الحلّ (بفتح فلام مشددة) : مصدر حلّ المكان ، وحل به (ن) : نزل به . الترحال (بفتح فسكون) : مصدر رحل (ف) : سار ومضى .

(٤) العزّ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الشيء (ض) : قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه . الانوق (بفتح فضم) : العقاب . و « أعز من بيض الانوق » مثل يضرب للمحال ؛ ولما لا سبيل إليه . لعمرك : اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة ؛ فالشاعر يقسم بحياة المخاطب . يحظى بالشيء (ع) : ينال حظاً (نصيباً) منه . المفضال (بكسر فسكون) : مبالغة الفاضل أي الكثير الفضل . وهو صفة لموصوف محذوف اي رجل مفضال .

لم يَبق غير الذي غُلَّت أنامله	اما بأغلال شُحٍّ أو باقلال[(٥)]
كم قد غدَوْت على الأيام منتدباً	قوماً أضعت بهم شعري وآمالي[(٦)]
أفعالهم دونأن يُغرَى الرجاء بها	لكنّ أفوالهم أقوال أقيال[(٧)]
من كل هيِّ بن بيِّ لانبات له	جَعد اليدَين قَؤول غير مفعال[(٨)]
كمباتذو الحُمقخِلواً فيمضاجعه	وبات ذو العقل فيها كاسف البال[(٩)]
هـذا يَميس بأبراد مُفوَّفة	وذا يَخيط شظايا طِمْرِه البالي[(١٠)]

---

(٥) الانامل : رءوس الاصابع . أراد بها الايدي . غلّت (بالبناء للمجهول): قيّدت ؛ أي وضع فيها الغلّ (بضم فلام مشددة) وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في العنق ، او في اليد . إمّا : للتفصيل . الأغلال : جمع الغلّ . الشحّ (بضم فحاء مشددة) : البخل ، والحرص . الاقلال : مصدر أقلّ الرجل : قلّ ماله وافتقر .

(٦) كم : خبريّة بمعنى كثير – غدا (ن) : ذهب غدوة (بكرة وزناً ومعنى) ؛ وهي الوقت ما بين طلوع الفجر وبزوغ الشمس . على : للمصاحبة بمعنى مع . منتدبا (بصيغة الفاعل) وانتدبه للامر : دعاه له . اضاع الشيء : جعله يضيع ؛ أي يفقد ، ويهمل ، ويتلف .

(٧) دون : احطّ رتبة (أقلّ) . يغرى (بالبناء للمجهول) واغراه بالشيء : ولّعه به ، وحضّه عليه . الأقيال : جمع القيل (كلاهما بفتح فسكون) : الملك من ملوك اليمن في الجاهليّة .

(٨) هيّ وبيّ (كلاهما بفتح فياء مشددة) : كناية عمّن لا يعرف ولا يعرف ابوه . الجعد (بفتح فسكون) . وجعد اليدين : بخيل لئيم . القؤول (بفتح فضم) : مبالغة القائل (كثير القول) . المفعال (بكسر فسكون) : مبالغة الفاعل . أي يقول مالا يفعل .

(٩) الحمق (بضم فسكون ، وبضمتين) : قلّة العقل ونقصانه ، أو فساد فيه وكساد . الخلو (بكسر فسكون) : الخالي البال من الهموم . وكاسف البال : سيّئ الحال .

(١٠) هذا : يريد به الاحمق . يميس (ض) : يختال ، ويتبختر ، ويتمايل . الابراد (بفتح فسكون) : جمع البرد : ثوب مخطط يلتحف به . اراد الثياب مطلقاً . مفوّفة (بصيغة المفعول) : رقيقة مخططة . وذا : يريد به العاقل . الشظايا (بفتحتين) : جمع الشظية : الفلقة من شيء صلب . اراد بها القطع الممزقة من الثوب . الطمر (بكسر فسكون) : الثوب الخلق البالى (القديم ، والمتقرب الى الفناء) .

المرأة في الشرق

ألا ما لأهل الشرق في بُرَحاء يعيشون في ذُلّ به وشقاء[1]
لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم بمنزلة الأقياد للأسراء[2]
اذا تختبرهم في الحياة تجد لهم حياةً تخطّت خُطة السعداء[3]

شرح

قصيدة « المرأة في الشرق »

(*) قبل أن تشارك المرأة العراقية ، في فنّ التمثيل كان يتولّى أدوار النساء شبان يتزيّون بزيّهن ؛ فنظم الشاعر هذه القصيدة ينتقد بها ذلك الضرب المتكلّف من التمثيل ، وانشدها في الحفلة التي اقيمت على مسرح « رويال سينما » لتمثيل رواية « صلاح الدين الأيوبي » واتخذ من « في مسرح التمثيل » عنواناً لها ، وبه نشرت في جريدة « الاستقلال » الصادرة في ١٥ آذار ٩٢٢ . ثم غيّر عنوانها . وجعله « المرأة في الشرق » لأنه عالج فيها وضعها هذا ، بالاضافة الى انتقاده ذاك .

(١) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . البرحاء (بضم ففتح) . شدّة الأذى ، والمشقّه . الذل (بضم فلام مشددة) : الضعف ، والهوان ، والانقياد . الشقاء التعاسة وسوء الحال ، والشدة والعسر . وهو ضدّ السعادة .

(٢) حكّموا العادات : جعلوها حكماً يرجعون إليه في كل أعمالهم ، وتصرّفاتهم . الأقياد (بفتح فسكون) جمع القيد وهو حبل أو نحوه يجعل في اليد أو الرجل ليمسك المقيّد . الاسراء (بضم ففتح) جمع الأسير وهو المأخوذ في الحرب .

أراد ان تلك العادات قيّدت حريتهم ، وأخضعتهم لسطانها ، فلا يستطيعون أن يخالفوها ، ولا أن يحيدوا عن أحكامها ، حتى اصبحوا أشبه بالاسراء الذين كانوا يقيدون لئلاّ يفرّوا من الأسر .

(٣) إذا هنا جازمة . وهي لا تجزم إلا نادراً في الشعر للضرورة كقول الشاعر : « وإذا تصبك خصاصة فتجمّل » . تختبرهم : تمتحنهم ، وتجربهم . تخطّت : تجاوزت ، وتعدت . أراد تجنبت ، وابتعدت . الخطّة (بضم فطاء مشددة) الخصلة ، والحالة ، والأمر . اما بكسر الخاء فهي

وما ذاك الاّ أنّهـــم في امورهم   أبوا أن يســيروا سيرة العقــلاء[٤]

لقد غَمِطوا حق النساء فشدّدوا   عليهنّ في حبس وطــول ثـواء[٥]

وقـد ألزموهنّ الحجاب وأنكروا   عليهنّ الاّ خَرْجَــة بغطــاء[٦]

أضاقوا عليهــنّ الفضــاء كأنهـم   يَغـارون من نور بـه وهـــواء[٧]

قد انتبذوا عنهنّ في العيش جانبـاً   فما هنّ في أمـرٍ من الخُلَطاء[٨]

الارض التي يختطها الرجل لنفسه ، ولم تكن لاحد قبله بأن يعلّم عليها علامة يخطها بها إشارة الى انه قد اختارها للبناء . السعداء (بضم ففتح) جمع السعيد وهو خلاف الشقيّ . والسعيد ذو السعد أي اليمن والبركة . وهو نقيض النحس . اي إنهم اشقياء في حياتهم بعيدون عن السعادة لاستسلامهم لاحكام عاداتهم وتقاليدهم .

(٤) السيرة (بكسر فسكون) الطريقة ، والمذهب . ومنه قولهم : سار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة . والسيرة أيضاً الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره . وقرأت سيرة فلان أي تأريخ حياته . بهذا البيت وما بعده يوضح سبب شقائهم في الحياة ، وابتعادهم عن السعادة والسعداء .

(٥) غمط الحق (ع) جحده ، وانكره وهو يعلم انه حق . شدد الشيء : قواه ، وأحكمه ، وبالغ فيه . وهو ضدّ خفف . الثواء (بفتحتين) الاقامة ، والاستقرار .

(٦) الزموهن الحجاب : أوجبوه عليهن . الخرجة (بفتح فسكون) المرّة من الخروج . يقال : ما خرجت إلاّ خرجة واحدة .

(٧) اضاقوا الفضاء : جعلوه ضيقا عليهن. واضاقوا ضد او سعوا. الفضاء: المكان الواسع ، والساحة . وأراد به الجوّ المحيط بالأرض ، والمسافات الشاسعة بين النجوم . يغارون (ع) وغار الرجل على امرأتــه ثارت نفسه لابدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، وحرص على الاّ ينالها أحــد ســـواه .

(٨) انتبذوا عنهن : تنحّوا عنهن ، واعتزلوا جانباً . وانتبذت مكاناً اتخذته بمعزل يكون بعيداً . الخلطاء : (بضم ففتح) جميع الخليط بمعنى المخالط، اي الذي يختلط بالناس . ويعاشرهم كالشريك ، والصاحب ، والجار. اي إن الرجال عاشوا في معزل عن النساء في الامور العامة فلا يشركونهنّ في امر منها .

وقدزعمواأن لَسْن يصلحن في الدنى	لغير قرار في البُيوت وباء(٩)
فما هنّ الا متعة من متاعهم	وان صنّ عن بيع لهم وشراء(١٠)
أهانوا بهنّ الأمّهات فأصبحوا	بما فعلوا من أْلأم اللؤماء(١١)
ولو أنّهم أبقَوْا لهنّ كرامة	لكانوا بما أبقوا من الكرماء
ألم ترهم أمسَوْا عبيداً لأنهم	على الذُلّ شَبُّوا في حجور اماء(١٢)
وهان عليهم حين هانت نساؤهم	تحمُّل جَوْر الساسة الغرباء(١٣)

(٩) زعم (ن) قال ، وظن . وأكثر ما يستعمل فيما فيه شك وارتياب ، أو فيما يعتقد كذبه وبطلانه . الدنى (بضم ففتح) جمع الدنيا . القرار (بفتحتين) اسم من قرّ (ض) أي استقرّ بالمكان ، وتمكن فيه ، واقام ، وسكن . الباء : النكاح والتزوّج . أي إنهنّ لا يصلحن للمخالطة ، في زعم الرجال الا في أمرين اثنين هما التزوّج منهن ، وسكنى البيوت ، والاقامة بين جدرانها .

(١٠) المتعة (بضم فسكون) والمتاع (بفتح الميم) ما ينتفع به انتفاعاً قليلاً ، ينقضي عن قريب كالطعام ، وأثاث البيت ، والأدوات ، ونحوها . صنّ (بكسر الصاد ــ بالبناء للمجهول) بمعنى حفظن . يريد إنهن في زعمهم كالمتاع الذي يباع ويشرى إلا أنهن مصونات عن البيع والشراء . وهذا هو الفرق بينهن وبين المتاع وإلاّ فانهنّ وإياه في منزلة واحدة .

(١١) اهانوا الامهات : استخفوا بهنّ . اللؤماء (بضم ففتح) جمع اللئيم وهو الشحيح ، المهين ، الدنيء النفس والاصل . اي إن الرجال باهانتهم النساء اهانوا الامهات ، واستخفوا بما لهنّ عليهم من واجب الحرمة ، والاطاعة ، والتكريم .

(١٢) شبّ الغلام (ض) ادرك طور الشباب ، وصار فتيّاً . حجور (بضمتين) جمع حجر (بفتح الحاء وكسرها ، وسكون الجيم) الحضن وهو ما دون الابط الى الكشح اي ما بين يدي الانسان . الاماء (بكسر ففتح) جمع الأمة (بفتحتين) وهي المراة المملوكة . والامة مؤنث العبد . أراد ان تربيتهم في أحضان الاماء هي التي جعلتهم ينشؤون عبيداً للمستعمرين . لأن النساءهن امهات الرجال ، وهن اللواتي يقمن بتربيتهم فاذا كن مهانات كالاماء عاش أبناؤهن أذلاّء كالعبيد ، لأنهم نشؤوا وتربوا في أحضان الاماء . وقد أوضح رأيه في البيت الآتي .

(١٣) هان عليهم (ن) سهل عليهم ، وخفّ . وهانت نفوسهم : ضعفت ، وذلّت . الجور (بفتح فسكون) الظلم .

فيا قوم ان شئتم بقاءً فنازعوا سواكم من الأقوام حبل بقاء[١٤]
أيَسعَد محياكم بغير نسائكم وهل سعِدت أرض بغير سماء[١٥]
وما العار أن تبدو الفتاة بمسرح تمثّل حالَى ْ عزّة وإباء[١٦]
ولكنّ عاراً أن تَزَيّا رجالكم على مسرح التمثيل زِيّ نساء[١٧]

★ ★ ★

أقول لأهل الشرق قول مؤنّب وان كان قولي مسخط السفهاء[١٨]

---

(١٤) نازعوا : غالبوا . ونازع فلاناً الثوب جاذبه إياه . وقد اراد به ناموس تنازع البقاء وخلاصة ما قصد إليه هو انكم إذا اردتم العيش فناضلوا وجاهدوا ، واعملوا كما تعمل الشعوب التي تعرف معنى الحياة ، وتبتغي طيب العيش ورغده .

(١٥) سعد (ع) ضدّ شقي . المحيا (بفتح فسكون) الحياة . السماء هنا بمعنى المطر . وفي القرآن : « يرسل السماء عليكم مدراراً . الآية ١١ من سورة نوح »

وقال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم
رعيناه ، وإن كانوا غضابا

(١٦) العار : كل شيء يلزم منه عيب او سبّة ، وكل ما يعيّر به الانسان من قول او فعل . والتعيير هو التقبيح . العزّة (بكسر فزاي مشددة) : القوة ، والانفة ، والحميّة . الاباء (بكسر ففتح) الترفع ، والامتناع .

(١٧) تزيا : فعل مضارع حذفت احدى تاءيه ، اصله تتزيا . وهو بمعنى تهيّأ ، وتتلبس . يقال : تزيا بزيّ غيره اي لبس كما يلبس . الزي (بكسر فياء مشددة) الهيئة ، والمنظر ، واللباس . يقول شاعرنا : ليس من العار ان تظهر نساؤكم في مسارح التمثيل ، بل العار ان يتزيّا رجالكم زيّ النساء في التمثيل .

(١٨) مؤنب : (بصيغة الفاعل) وانب بمعنى وبّخ ، ولام ، وعنف . او بالغ في ذلك . مسخط : (بصيغة الفاعل) واسخط : اغضب . السفهاء (بضم ففتح) جمع السفيه : الجاهل ، وذو السفه (بفتحتين) . والسفه نقص العقل ، وخفة الحلم . واصله الخفة ، والحركة ، والاضطراب .

ألا ان داء الشرق من كُبَرائه	فبُعداً لهم في الشرق من كبراء[١٩]
وأقبح جهل في بني الشرق أنهم	يسمُّون أهل الجهل بالعلماء
وأكبر مظلوم هو العلم عندهم	فقد يدّعيه أجهل الجهلاء[٢٠]
لو اقتصّ ربّ العلم للعلم منهم	لصبّ عليهم منه سَوْط بلاء[٢١]
ولاسْتأصل الموت الوَحِيّ نفوسهم	ونادى عليهم مُؤذناً بفناء[٢٢]
ولكنّ حلم الله أبقى عليهم	فعاشوا ولو في ذلّة وشقاء[٢٣]
لقد مزّقوا أحكام كل ديانة	وخاطوا لهم منها ثياب رياء[٢٤]
وما جعلوا الأديان الاّ ذريعة	الى كل شَغْب بينهم وعداء[٢٥]

(١٩) الداء : المرض ، والعلّة . الكبراء (بضم ففتح) جمع الكبير . واراد بهم الرؤساء ذوي السيطرة ، والنفوذ . البعد (بضم فسكون) الهلاك ، واللعن . وبعداً لهم : دعاء عليهم بالهلاك واللعن ، وبأن لا يرثى لهم إذا نزل بهم البلاء .

(٢٠) يدعيه : يطلبه لنفسه .

(٢١) اقتصّ من فلان : اخذ منه القصاص . صبّ الماء (ن) سكبه . أراد انزله . السوط (بفتح فسكون) ما يضرب به من جلد ، والنصب ، والشدة . وسوط عذاب اي الم سوط عذاب . أو نصيب عذاب . والمراد الشدّة . لأن الضرب بالسوط أعظم ألما من غيره . البلاء : الحادث ينزل بالمرء . والغم ، والحزن .

(٢٢) استأصله : قلعه من أصله . واستأصل الموت نفوسهم : أهلكهم . الوحيّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : المسرع العجل ؛ وهو فعيل بمعنى فاعل مؤذناً : اسم فاعل من آذنه أي أعلمه . الفناء (بفتحتين) : ضدّ البقاء .

(٢٣) الحلم (بكسر فسكون) : الأناة ، والعقل ، وضبط النفس ، وضدّ الطيش . اراد رحمةالله وإشفاقه . أبقى الشيء : أدامه ، وأثبته ، وحفظه. وابقى عليهم : رحمهم ، وأشفق عليهم .

(٢٤) خاط الثوب (ض) ضم بعض أجزائه الى بعض بالخيط . الرياء : التظاهر بعمل الخير ليراه الناس ، ويظنوا بصاحبه خيراً .

(٢٥) الذريعة : (بفتح فكسر) الوسيلة ، والسبب الى الشيء . الشغب (بفتح فكسون) مصدر شغب القوم ، وعليهم ، وبهم (ف) هيج الشر بينهم ، وأثار الفتن والاضطراب . او هو كثرة اللفظ والجلبة المؤدي الى الشر. العداء (بكسر ففتح) مصدر عاداه أي خاصمه ، وصار له عدواً .

فما علمـــاء الجهل الاّ مساقـــم رمَت جهـلاء العـــلم بالقُوَباء(٢٦)

★ ★ ★

ألا ياشباب القـوم اني الى العـلا لداعٍ فهل مَن يستجيب دعائي(٢٧)
أما آن للأوطان أن تنهضوا بهـا لادراك مجد ، وابتغـــاء عَـلاء(٢٨)
فقدبحّ صوتي،واستشاطت جوانحي، وقلّ اصطباري ، واستطال بكائي(٢٩)
على أنّ لي فيكم رجاءً وان يكن من اليأس مسدوداً طريق رجائي(٣٠)
وما أنا في وادي الخيـال بهـائم وان كنت معـدوداً من الشـعراء(٣١)

---

(٢٦) مساقم (بفتح الميم وكسر القاف) جمع مسقمة (بفتح فسكون ففتح) كل ما تنبعث منه الأسقام . وأرض مسقمة تكثر فيها الاسقام . القوباء (بضم ففتح) وقد تسكن الواو اسم لداء يظهر في الجسد يتقشّر ، ويتسع ، ويتساقط منه الشعر . وقد أراد بعلماء الجهل من يقال لهم : علماء وهم جهلاء ، واراد بجهلاء العلم الذين يتبعون علماء الجهل .

(٢٧) يستجيب : يرد الجواب ، ويطيع . واستجابه واستجاب له اطاعه فيما دعاه إليه . .

(٢٩) بح صوته (ع ، ف) غلظ ، وخشن. اراد ان صوته قدبح من كثرةالنصح، ادرك الشيء إذا طلبه فلحقه وبلغه وناله ، ووصل اليه . ابتغاء : مصدر ابتغى الشيء : طلبه واراده . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(٢٩) بح صوته (ع ، ف) غلظ ، وخشن . اراد إن صوته قد بح من كثرة النصح، والارشـــاد ، والاستنهاض . شاط (ض) قارب الاحتراق أو احترق . واستشاط : التهب غضباً . الجوانح جمع الجانحة وهي الأضلاع من جهة الصدر أي المتصلة بعظم القصّ . الاصطبار : الصبر . وهو حبس النفس عن الجزع . استطال : طال .

(٣٠) الرجاء : الامل . اليأس (بفتح فسكون) مصدر يئس منه (ع) قنط ، وانقطع امله منه ، وانتفى طمعه فيه . يقول : إن طريق املي وإن كان مسدوداً باليأس من نهوضكم إلاّ انني ما زلت أرجوه فيكم واؤمله .

(٣١) الهائم : اسم فاعل . وهام (ض) : خرج على وجهه لا يدري اين يتوجه . يقول : انا وإن كنت من الشعراء فان ما أدعوكم اليـــه ليس من الخيالات الشعرية بل من الحقائق الاجتماعية .

نساؤنا

ألا خَلّـياني في الكلام من السجع	ولا تَجريا في القول الاّ على الطبع(١)
وان أنا أرسلت الحديث فأصْغيا	والاّ فما يُجدي لسمعكما قرعي(٢)
فانيَ ما أطلعت شمس حقيقـــة	لمستمع الاّ لتَغـرُب في الســمع
ولست ابالي بعــد افهــام سامعي	أكان بخفض لفظ ما قلت أم رفع(٣)

نســـــــاؤنا

(*) سألت الشاعر عن السبب الذي دعاه الى نظم هذه القصيدة فأجاب :

إنه نزل في لبنان سنة ١٩٢٢ وهو في طريقه الى الآستانة فدعاه « فندي صعب » من رجال لبنان الى الفداء في داره بالشويفات ؛ وهناك اجتمع بكريمته المهذبة التي كانت تصدر « مجلة الخدر » وهي مجلــة علمية ادبية . وبعد سفره الى الآستانة كتب هذه القصيدة وارسلها اليها فنشرتها في مجلتها .

(١) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . خلّياني : يخاطب الشاعر بهذا البيت صاحبيه إذ يقول : « الا خلّياني » جرياً على عادة الشعراء في القديم كما قال امرؤ القيس : « قفا نبك » .
السجع : هو الكلام المنثور الذي له فواصل كقوافي الشعر . فهو مقفّىً غير موزون . وهو مأخوذ من سجع الحمامة . الطبع : السجية التي طبع عليها الانسان .

(٢) ارسلت الحديث : أطلقته من غير تقييد . والكلام المرسل خلاف المسجوع. أصغيا : احسنا الاستماع . واصغى سمعه اماله . واصغى اليه : مال بسمعه ، واحسن الاستماع له . يجدي : يغني ويكفي . القرع (بفتــح فسكون) مصدر قرع الشيء (ف) ضربه . وقرع السمع كناية عن اللوم والتأنيب . يقال : قرع سمعه إذا عنّفه . ومنه قول الحريري : « يقرع الاسماع بزواجر وعظه » .

(٣) الخفض هو الجر . والخفض والرفع من الاصطلاحات النحوية . فالمبتدأ، مثلا ، مرفوع ، والمضاف اليه مجرور او مخفوض .
يريد الشاعر في هذا البيت أن غايته من الكلام هي إفهام سامعه . فاذا استطاع ان يبلغ غايته فلا تهمّه قواعد اللغــة ولا يتقيّد بها . وفي الأبيات الآتية إيضاح لهذا الرأي .

واني اذا قبَّلت رأساً ولم أجد	به فضل عقل كان أجدر بالصفع (٤)
اذا كان علم الأصل عنديَ حاصلاً	ففيم اهتمامي بعد ذلك بالفَرع (٥)
فان بان لي سير الكواكب لم أبَلْ	أكان بجَذب ذلك السير أم دفع (٦)

* * *

شكَوْت الى ربّ السموات أرضَه	وما الأرض الاّ من سمواته السبع (٧)
فقد جار في الأرض البسيطة خَلْقه	على خلقه جوراً الى الحزن يستدعي (٨)

---

(٤) من عادة العرب أنهم عند لقاء كبير من رجالهم يصافحونه ، ويقبلون رأسه تعظيماً له . والشاعر يشير الى تلك العادة في بيته هذا .

الفضل (بفتح فسكون) مصدر فضل (ن) بمعنى زاد على الحاجة ، وبمعنى بقي . وفضل العقل اما انه اراد عقلا راجحا ، واما بقية عقل والاول هو الارجح فيما ارى . اجدر اسم تفضيل من جدر به ولـه (ك) اي صار خليقاً به ، واحق ، وأولى . الصفع (بفتح فسكون) : مصدر صفعه (ف) اي ضربه بكفه مبسوطة . والمعنى واضح .

(٥) الاصل (بفتح فسكون) اصل كل شيء أساسه الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي ينبت منه ، وما يستند وجود ذلك الشيء اليه ؛ فالأب أصل الولد، والنهر اصل الجدول . الفرع (بفتح فسكون) من كل شيء أعلاه ، وهو ما يتفرع من الأصل . وفروع الشجرة اغصانها فيم : كلمة مؤلّفة من «في» حرف الجر و « ما » الاستفهامية ؛ وقد حذفت ألفها لأنها جرّت ، وبقيت الفتحة على الميم دليلاً على الحرف المحذوف .

(٦) بان (ض) ظهر واتضح . لم ابل تخفيف لم ابال وقد حذفت الالف لكثرة الاستعمال ، كما حذفت حركة عين الفعل (وهي الكسرة) فصار آخر الفعل ساكناً كالصحيح المجزوم بالسكون .

(٧) شكا (ن) تألم مما به من مرض ونحوه . وشكا فلان فلاناً الى فلان تظلم اليه ، واخبره عنه بسوء فعله به . والمراد بالسموات السبع السيارات السبع . والارض في علم الفلك الحديث إحدى السيارات التي تدور حول الشمس فهي سماء ايضاً كسائر السيارات . وإنما وصف السموات بالسبع جرياً على القول القديم في علم الفلك ، وإلاّ فالسموات أي السيارات أكثر من سبع .

(٨) جار (ن) ظلم . يستدعي يطلب ، ويستلزم .

وان السموات العلى لكثيرة وان لم نعُدّ اليوم منها سوى تسع(٩)
واني لأشكو عادةً في بلادنا رمى الدهر منها هَضْبةَ المجد بالصدع(١٠)
وذلك أنا لا تزال نساؤنا تعيش بجهل ، وانفصال عن الجمع
وأكبر ما أشكو من القوم أنّهم يعُدّون تشديد الحجاب من الشرع
أفي الشرع اعدام الحمامة ريشها واسكاتُها فوق الغصون عن السجع(١١)
وقد أطلق الخلّاق منها جناحها وعلمها كيف الوقوع على الزرع
فتلك التي مازلت أبكي لأجلها بكاءً اذا ما اشتدّ أدّى الى الصرع(١٢)
بكَيت بلا دمع ومَن كان حزنه شديداً بكى من غير صوت ولا دمع(١٣)

* * *

فيا ربّة الخدر اسمعي ما أقوله لعلّ مقالي فيه شيء من النفع(١٤)

---

(٩) العلى . (بضم ففتح) : جمع العالية ؛ مؤنث الاعلى . اراد بهذا البيت ان السموات اكثر مما يقوله علم الفلك الحديث . وبه أتم ما أراد في قوله: « شكوت الى رب السموات . . . » .

(١٠) الهضبة (بفتح فسكون) الجبل المنبسط الممتد على وجه الارض . دون المرتفع من الجبال . المجد النبل والشرف ، والعزّ والرفعة ، والمكارم المأثورة عن الآباء . الصدع (بفتح فسكون) الشق . وأراد بالعادة ماذكره في البيت التالي . وهي جهل النساء . وانفصالهن عن المجتمع .

(١١) إعدام : مصدر اعدم فلاناً الشيء أي أفقده إياه . السجع : مصدر سجعت الحمامة (ف) هدرت ورددت صوتها على طريقة واحدة . أفي الشرع : الاستفهام هنا إنكاري أي ليس في الشرع ذلك .

(١٢) الصرع (بفتح فسكون) داء في الجهاز العصبيّ تصحبه غيبوبة وتشنّج في العضلات .

(١٣) وهذا ما يسمى جمود العين .

(١٤) الربة : مؤنث الرب . ورب كل شيء مالكه وصاحبه . الخدر (بكسر فسكون) ستر يمد للمرأة في ناحية البيت . واراد الشاعر مجلة الخدر ، وفي البيت تورية ظاهرة .

أيا ابنة « فندي » ان للمجد غايةً وانّي في ادراكها باذل وسعي(١٥)

وانّي أرى في القوم بعض مخايلٍ وأحذر من أن ينقشعْن بلا همْعْ(١٦)

فقد لا يُروّينا السحاب بمائه وان كان فيه البرق متصل اللمع

يقولون لي ان النساء نواقص ويُدْلون فيما هم يقولون بالسمع(١٧)

فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي وما أنا في انكار ذلك بالبِدْع(١٨)

اذا النخلة العَيْطاء أصبح طلعها ضعيفاً فليس اللوم عندي على الطلع(١٩)

ولكن على الجِذع الذي هو نابت بمنبِت سوء فالنقيصة في الجِذع

---

(١٥) الغاية : النهاية ، والآخر والمدى . وغاية الأمر الفائدة المقصودة منه . وهذا المعنى هو الذى اراده الشاعر . بذل الشيء (ن،ض) سمح به واعطاه ، وأباحه عن طيب نفس . الوسع (بضم فسكون) الطاقة والقوة .

(١٦) مخايل جمع مخيلة (بفتح فكسر) وهي السحابة التي تخالها ما طرة لرعدها ، وبرقها . ويقال : ظهرت في فلان مخايل النجابة أي دلائلها وعلاماتها . احذر : أخاف ، وأخشى . انقشع السحاب : انكشف ، وانجلى . الهمع (بفتح فسكون) مصدر همع (ف) نزل . وبلا همع : بلا مطر . اراد انه يرى ما يدل على تفهم قومه للحقائق ، والتنبه الى ضرورة الأخذ بأسباب التقدم في الحياة. ووجوب مجاراة الامم في مضمار الحضارة والرقيّ . غير أنه يخشى أن تزول تلك الدلائل والامارات دون أن تتحقق . وفي البيت التالي إيضاح لهذا الرأي .

(١٧) نواقص : جمع ناقصة . ونقص الشيء (ن) : ذهب منه شيء وقلّ . ونقص عقله أودينه : ضعف . يدلون بالسمع : يقال : ادلى فلان بحجته أي أحضرها ، واحتج بها . وأراد بقوله : « بالسمع » انهم لا يستندون ، فيما يزعمون ، إلا الى ما يسمعون من الأقوال المجرّدة المنقولة التي يرددونها وهي قولهم : « النساء ناقصات عقل ودين » وإلاّ فليس لهم دليل علمي قاطع يدعم ما يذهبون إليه .

(١٨) انكرت ما قالوه : جحدته . الشاهد : الدليل . البدع (بكسر فسكون) : الأمر الذي يفعل أولاً . وفلان بدع في هذا العمل أي هو أول من فعله . أراد أنه خالفهم في زعمهم ، وأنكره مستدلاً بالعقل في مخالفته وإنكاره لا بالأقوال الواهية . وانه ليس أول من انكر مثل زعمهم معتمداً على هذا البرهان القاطع ، والحجة الواضحة .

(١٩) العيطاء (بفتح فسكون) الطويلة، المرتفعة في السماء. اللوم (بفتح فسكون) مصدر لامه (ن) كدره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزا او ملائماً لحال اللائم او حال الملوم . الطلع (بفتح فسكون) نور النخلة الذي يصير ثمرا .

ووالله ما ان ضِقت ذَرعاً بقولهم ولكنّما قد ضاق من فعلهم ذرعي[٢٠]

أمزّق دعــواهم اذا ما طعنتهــا ولو أنها كانت منالدين فيدِرْع[٢١]

ألا فاصدعي ياربّة «الخدر» بالذي ترَيْن منالآراء فيالردّ والردع[٢٢]

فأنت مثال للكمال الذي حــوى من العلم أسباباً تجِلّ عن القطع[٢٣]

هذا البيت والذي بعده مثل ضربه الشاعر لنقص النساء الذي يزعمونه . فهو يقول : إن النقص الذي في طلع النخلة غير ذاتيّ بل هو عارض من سوء منبتها . كذلك ما ترون من النقص في النساء إنما هو حاصل من حبسهنّ في البيوت ، ومنعهنّ من العلم ، وترك تهذيبهن وتثقيفهن بما يؤهلهن للاعمال الصالحة . فالنقص فيهن غير طبيعي بل عارض جاء من استهانتكم بهنّ .

(٢٠) ضاق الشيء (ض) انضم بعضه الى بعض فلم يتسع لما فيه . الذرع (بفتح فسكون) : الطاقة والقوة . واصل معنى الذرع بسط اليد فكأنك تريد : مددت يدي اليه فلم تنله . وضاق بالامر ذرعا : شق عليه، وضعفت دونه طاقته ، وقوّته .

(٢١) الدعوى (بفتح فسكون) اسم من الادعاء . وهو بمعنى الشيء الذي يدّعى . يقال : ادعى فلان ادعاءً . أي زعم ان ما يدعيه هو له حقاً كان ادعاؤه أو باطلاً . الدرع ثوب ينسج من زرد الحديد وحلقاته ، يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو .

أراد : إنه قادر ببراهينه القاطعة على تمزيق زعم اولئك المدعين ، ولو كانوا يتذرعون فى دعواهم باسم الدين ، لان الدين الذي يفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة براء مما يصمونه به .

(٢٢) اصدعي بما ترين اي تكلمي برأيك جهارا . الردع (بفتح فسكون) المنع والزجر . وهو مصدر ردعه (ف) .

(٢٣) المثال (بكسر ففتح) صورة الشيء الذي تمثل صفاته . الكمال : مصدر كمل (ن وهو الأفصح) . يقال : كمل الشيء إذا تمّت اجزاؤه او صفاته. حوى الشيء (ض) جمعه ، وملكه ، واحرزه . الاسباب : جمع السبب : الحبل ، وكل ما يتوصل به الى غيره . تقول : جعلت فلاناً سبباً لي الى فلان في حاجتي . تجلّ : مضارع جلّ (ض) عظم قدره . القطع (بفتح فسكون) مصدر قطع الشيء (ف) فصل بعضه عن بعض .

أدامك ربّ الناس للناس حُجّةً على مَن نَمى نقص النساء الى الطبع (٢٤)

(٢٤) أدام الشيء : جعلـه دائماً . الحجة (بضم فجيم مشـددة) الدليل ، والبرهان . نمى الرجل الى أبيه (ض) نسبه اليه .

إن الشاعر يدعو لها بدوام الحياة ، وطول البقاء لتكون بعلمهـا وفضلها حجة دامغة لاولئك الذين يزعمون أن نقص النساء ناجم عن طبعهن أي عن خلقتهن ّ وجبلّتهن ّ .

حرية الزواج عندنا

ظلموكِ أيّتها الفتـاة بجهلهم	اذ أكرهوكِ على الزواج بأشْيَبا[1]
طمعوا بوفر المـال منه فأخجلوا	بفضول هاتيك المطامع « أشعبا »[2]
أفكوكب نَحْس يُقارنُ في الورى	من سعد أخبية الغواني كوكبا[3]

شـــــرح

قصيدة «حرّية الزواج عندنا»

(*) قام « منتدى التهذيب » في بغداد ، بتمثيل رواية فأنشد فيها شاعرنا هذه القصيدة » .

(١) اكرهوها على الزواج : حملوها عليه قهراً . الأشيب : من ابيض شعره .

(٢) طمعوا (ع) : حرصوا . الوفر (بفتح فسكون) الكثرة . وهو مصدر وفر الشيء (ض) كثر واتسع . الفضول (بضمتين) مالا فائدة فيه ، واشتغال المرء وتدخله فيما لا يعنيه . وهو جمع الفضل (بفتح فسكون) أي الزيادة واستعمل الجمع استعمال المفرد ، وتزل منزلته ، ونسب اليه فقيل : فضولي . أشعب (بفتح فسكون) : رجل من المدينة كان شديد الطمع ، وبه ضرب المثل فقيل : هو اطمع من أشعب . ومنه قولهم : لا تكن أشعب فتتعب .

يخاطب الشاعر بهذين البيتين الشابة التي يكرهها وليها على الزواج بشيخ أشيب ، لو تركت وشأنها لما رضيت به زوجاً ، فيقول : إن وليك ظلمك باكراهك على الزواج بشيخ أشيب طمعاً بماله وثرائه ، حتى أن أشعب الذي يضرب المثل بطمعه يخجل من هذا الطمع البشع .

(٣) النحس (بفتح فسكون) الجهد ، والضر ، والامر المظلم . وهو نقيض السعد . ويوم نحس هو الذي لم يصادف فيه خير . يقارن : مضارع قارنه أي صاحبه ، واقترن به . ومنه مقارنة الزوجين . السعد (بفتح فسكون) اليمن والبركة . ونقيض الشقاء والنحس . الأخبية (بفتح فسكون فكسر ففتح) جمع الخباء (بكسر ففتح) : بيت يعمل من وبر أو صوف ، وقد يكون من شعر . ويقام على عمودين أو ثلاثة . الفواني جمع الفانية وهي المرأة الفنية بحسنها وجمالها عن الزينة . وسعد الاخبية من منازل القمر . وإضافتها الى الفواني على المجاز ؛ لأنه

فاذا رفَضْتِ فما عليك برفضه عارٌ وان هاج الوليّ وأغضبا[4]
ان الكريمة في الزواج لحُرّةٌ والحرّ يأبى أن يعيش مذبذبا[5]
قلب الفتاة أجلّ من أن يُشترَى بالمال ، لكن بالمحبّة يجتبَى[6]
أتُباع أفئدة النساء كأنها بعض المتاع وهنّ في عهد الصبا[7]
هذا لعمر الله يأبى مثله مَن عاش ذا شرفٍ وكان مُهذّبا[8]

جعل الاخبية التي فيها الغواني كسعد الاخبية الذي فيه كواكب . والاستفهام في قوله : « افكوكب » إنكاري . وضرب الكوكب النحس مثلاً للشيخ الاشيب . والنحسان من الكواكب زحل والمريخ . فيقول : كيف يقارن الكوكب النحس كوكبا سعدا من كواكب سعد الاخبية؟!.

(٤) رفض (ن ، ض) ترك ، وجانب . العار : كل ما يلزم منه عيب أو سبة ، وكل ما يعيّر به الانسان من قول أو فعل . والتعيير هو التقبيح . هاج (ض) أثار . والفعل هنا متعدٍ فاعله ضمير يرجع الى الرفض في قوله : «برفضه» . والولي مفعول به . و« هاج الولي » اثاره وحركه . والوليّ (بفتح فكسر فتشديد الياء) اراد به ولي المراة وهو الذي يلي عقد النكاح عليها ، ولا يدعها تستبد به دونه كالاب مثلا . الغضب (بفتحتين) مصدر غضب عليه (ع) ابغضه مع حبه للانتقام منه . وأغضبه : أسخطه وحمله على الغضب .

(٥) الكريمة : من كرم الشيء (ك) اي نفس وعزّ . وضد لؤم ؛ وهي مؤنث الكريم اي الكثير الخير ، الجواد ، المعطي . يأبى (ف) يمتنع ، ويستعصى. ويأبى الشيء يكرهه ولم يرضه . المذبذب (بصيغة المفعول) من ذبذب الشيء المعلق في الهواء بمعنى تردد الى هذه الجهة والى تلك ، ولم يستقرّ .

(٦) اجل : اسم تفضيل اي اعظم قدراً . وجلّ الشيء (ض) ضد حقر ودق . يجتبى (بالبناء للمجهول) يختار ويصطفى . اراد ان قلب الفتاة اسمى من ان يشترى بالمال وإنما يصطفى ويختار بالمحبة .

(٧) الأفئدة (بفتح فسكون فكسر ففتح) جمع الفؤاد اي القلب . سمي بذلك لتحركه لأن اصل الفأد الحركة والتحريك . المتاع ما ينتفع به انتفاعاً قليلاً ، ينقضي عن قريب كالطعام ونحوه . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحداثة .

(٨) اللام للقسم والعمر (بفتح فسكون) هنا بمعنى الدين . ولعمر الله اي احلف بدين الله . يأبى مثله لايرضاه . الشرف (بفتحتين) العلوّ ، والمجد . وقيل : لا يكون إلاّ بالآباء . المهذب (بصيغة المفعول) المطهر الأخلاق الذي تربى تربية صالحة .

بيت الزواج اذا بَنَوْه مجدّداً	بالمال لا بالحبّ عـــاد مُخرَّبا[٩]
يامَن يساوِم في المُهُور مُغالياً	ويميل في أمر الزواج الى الحبـا[١٠]
أقصِر فـكم من حرّة مذ أُنزلت	في منزل الرجل الغني بهـا نبـا[١١]
ان الزواج محبّة" فاذا جـــرى	بســوى المحبّــة كان شيئاً متعبـا
لا مهـــر للحســناء الا حبُّهـا	فبحبّها كان القِـــران مُحبَّبا[١٢]
خـير النســاء أقلّهـا لخطيبهـــا	مهـراً ، وأكثرها اليـــه تحبُّبا[١٣]
واذا الزواج جرى بغـير تعارف	وتحابب فالخــير أن نترهّبـــا[١٤]

---

(٩) المخرب (بصيغة المفعول) المعطل عن أن يأتي بمنفعة ، والمهدّم .

(١٠) يساوم : يفاوض . وهو مضارع ساوم السلعة أي غالى بها بأن عرضها بثمن ودفع له المشتري أقلّ منه . المهور (بضمتين) : جمع المهر بفتـح فسكون) وهو صداق المرأة . والصداق (بفتحتين) ما يدفعه الزوج الى زوجته بعقد الزواج . مغاليا (بصيغة الفاعل) مبالغا . الحبا (بكسر ففتح) العطاء . واصله ممدود فقصره الشاعر للضرورة . وهو مصدر حبوت الرجل (ن) أعطيته .

(١١) أقصر : انته ، وأمسك ، وكفّ نبا (ن) رجع وارتد . تقول : نبا السيف اذا لم يقطع . ونبا بفلان منزله إذا لم توافقه الاقامة فيه . والضمير في قوله « بها » يعود الى الحرة المتقدم ذكرها في البيت . والجـــار والمجرور متعلق بما بعده أي بالفعل « نبا » وقدمه الشـــاعر لضرورة الوزن . أراد أن الغنى وحده غير كاف لرضى المرأة بزوجها فكـم من منزل رجل غنيّ نبا بامرأة حرة فلم توافقها الاقامة فيه وهجرته .

(١٢) القران (بكسر ففتح) الجمع بين الزوجين بالعقد .

(١٣) الخطيب (بفتح فكسر) خاطب المرأة اي طالب زواجها .

(١٤) التعارف مصدر تعارف القوم : عرف بعضهم بعضاً .التحابب : اصله الادغام (التحابّ) وقد فكه الشاعر لضرورة الوزن . وهو مصـــدر تحابّ الأصدقاء اي احب كل واحد منهم صاحبه . نترهب : نصـير رهباناً ، ونترك الزواج .

هو عندنا رَمي الشباك بلُجَّةٍ أتُصيب أخبَثَ أم تصادف أطيبا(١٥)
أو مثل محتطب بليل دامس أيَدوس أفعى أم يلامس عقربا(١٦)
ولقومنا في الشرق حال كلما زدت افتكاراً فيه زدت تعجُّبا
تركوا النساء بحالة يرثى لها وقضَوْا عليها بالحجاب تعصُّبا(١٧)
قل للأُلى ضربوا الحجاب على النسا أفتعلمون بما جرى تحت العبا؟!(١٨)
شرف المليحة أن تكون أديبةً وحجابها في الناس أن تتهذّبا

---

(١٥) الشباك (بكسر ففتح) جمع الشبكة (بفتحتين) وهي التي يصطاد بها الصائد ، واكثر ما تتخذ من الخيط المشبّك . اللجّة (بضم فجيم مشددة) معظم ماء البحر أو النهر ، وتردّد امواجه . الاخبث اراد الخبيث وهو الرديء ، المستكره ، الفاسد . تصيب : مضارع أصاب أي وجد واخذ . تصادف : مضارع صادفه أي لاقاه ، ووجده من غير موعد ، ولا توقّع ، وقابله على غير قصد . الأطيب أراد الطيب . وطاب الشيء (ض) لذّ وحسن ، وحلا ، وجاد .

(١٦) المحتطب (بصيغة الفاعل) الذي يحتطب الحطب اي يجمعه . الدامس (اسم فاعل) ودمس الظلام (ن ، ض) اشتدّ . ودمس الليل اشتدت ظلمته . الأفعى (بفتح فسكون ففتح) الحيّة الخبيثة . وتكون رقشاء ، دقيقة العنق ، عريضة الراس . يلامس : مضارع لامسه اي ماسّه. واصل اللمس المسّ باليد . العقرب : الحشرة السامّة المعروفة .

اراد الشاعر بهذا البيت والذي قبله ان يصف الزواج عند أسرى العادات في هذا العصر فهو يراه كرمي الصياد شبكته في اللجة لايدري أتأتيه بخبيث أم بطيب . او إن من يريد أن يتزوّج كالمحتطب في ليل اشتدّت ظلمته ، لايدري أيدوس افعى أم يلامس عقرباً . لأنّ الزواج يقع عندهم من غير سابق تعارف وتحابّ بين الزوجين .

(١٧) يرثى (بالبناء للمجهول) مضارع رثى (ض) ورثيت لها اي رحمتها ، ورققت لها . قضى الامر عليه (ض) اوجبه ، والزمه به . التعصّب مصدر تعصب . وهو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل الى جانب ما .

(١٨) الالى (بضم ففتح) : الذين . العبا (بفتحتين) اصله ممدود فقصره الشاعر للضرورة . والعباء والعباءة هو الكساء المعروف الذي يلبس فوق الثياب . وأراد بقوله : « تحت العبا » اي في السرّ والخفاء . والاستفهام في قوله : « أفتعلمون » للتهكّم .

والوجه ان كان الحياء نقابه أغنى فتاة الحيّ أن تتنقّبا[١٩]
واللؤم أجمع أن تكون نساؤنا مثل النعاج وأن نكون الأذْؤبا[٢٠]
هل يعلم الشرقيّ أن حياته تعلو اذا ربّى البنات وهذّبا
وقضى لها بالحق دون تحكُّم فيها وعلّمها العلوم وأدّبا[٢١]
فالشرق ليس بناهض الا اذا أدنى النساء من الرجال وقرّبا
فاذا ادّعيت تقدماً لرجاله جاء التأخُّر في النساء مُكَذِّبا
من أين يَنهض قائماً مَن نصفه يشكو السقام بفالِج مُتَوَصِّبا[٢٢]

---

(١٩) الحياء (بفتحتين) الحشمة . النقاب (بكسر ففتح) : ما تغطي به المراة وجهها . أغنى : كفى ، وأجزأ ، وأجدى . وأغناه : جعله غنيّا . الفتاة (بفتحتين) مؤنث الفتى وهو الشابّ الحدث . الحيّ (بفتح فحاء مشددة) المحلّة .

(٢٠) اللؤم (بضم فسكون) : هو أن يجتمع في الانسان الشحّ ، ومهانة النفس ، ودناءة الآباء . وهو ضد الكرم . النعاج جمع النعجة وهي انثى الضأن . الآذؤب (بفتح فسكون فضم) جمع الذئب . وهو حيوان من الفصيلة الكلبيّة ويسمّى كلب البرّ لأنه اذا طرد من وجه جاء من آخر . والمعروف عن الذئب أنه يفترس النعجة إذا لقيها . ولهذا تنفر منه اذا رأته ، وتهرب . فالشاعر في هذا البيت يصوّر تحجّب النساء عن الرجال ، وهروبهن منهم هروب النّعاج من الذئاب . وهذا يدلّ على لؤم الرجال ، وفساد أخلاقهم أكثر من دلالته على عفاف النساء وحيائهنّ . فالشاعر يجعل الحجاب سبة وعاراً على الرجال لا على النساء . لأنه يدلّ على أنهم إذا رأوا النساء كانوا كالذئاب اذا رأت النعاج .

(٢١) قضى (ض) هنا بمعنى حكم وفصل . وقضى لها بالحق أي أعطاها الحق وأدّاه . التحكم مصدر تحكم في الأمر اي فعل فيه برأي نفسه ، وتصرف كما شاء .

(٢٢) من أين : من حرف جر . من نصفه : من (بفتح فسكون) اسم موصول بمعنى الذي . السقام (بفتحتين) : المرض . ويشكوه : يذكره ويبديه متوجعاً . المتوصّب : المتوجّع وزناً ومعنى . وتوصب بمعنى وصب (ع) أي مرض ووجد وجعاً . الفالج (بكسر اللام) شلل يحدث في أحد شِقّي البدن طولاً فيبطل حسّه ، وحركته أراد : إن مجتمعنا كالمفلوج ، لأن نصفه من النساء وهنّ في حالة سيّئة ، وحياة متأخّرة . وكيف تأمل من هذا المجتمع أن ينهض وهو مفلوج ؟ ! .

كيف البقـــاء لـه بغـير تناسبٍ والدهر خصّص بالبقـــاء الأنسبا(٢٣)

والشـعر ليس بنافـــع انشـاده حتى يكون عن الحقيقة معـربا(٢٤)

تلك الحقيقة للرجـــال أزفّهـا ولهـا أُقيـم من القـوافي مَوْكبا(٢٥)

---

(٢٣) التناسب مصدر تناسب بمعنى تشاكل ، وتماثل ، وتشابه ، وتلاءم . الانسب (اسم تفضيل) : اي الاكثر ملاءمة ، وموافقة .

(٢٤) المعرب (بصيغة الفاعل) : المبين ، والموضح . واعرب عن حاجته ابان عنها.

(٢٥) زفّ العروس (ن) : نقلها من بيت أبويهـا الى بيت زوجهـــا . أراد اقدّمها ، وابديها . القوافي (بفتحتين) جمع القافية . وهي هنا بمعنى القصيدة . الموكب : الجماعة من الناس يسيرون مشاةً وركباناً . أي إنه يقيم للحقيقة احتفالاً ومهرجاناً من الشعر .

التربية والأمهات

هي الأخــلاق تنبت كالنبــات اذا سُقيَت بمــاء المكرُمات(1)
تقــوم اذا تعهّــدها المُــرَبّي على ســاق الفضـيلة مثمــرات(2)
وتســمو للمــكارم باتّســاق كمــا اتّسقت أنابيب القنــاة(3)
وتُنعش من صميم المجـد روحاً بأزهــار لهــا مُتَضوّعــات(4)

شــــــرح

قصيدة « التربيــة والامهــات »

(*) بهذه القصيدة يتحدث شاعرنا عن أثر الام في تربية الطفل ، ويدافع عن حقوق المرأة ، ويحضّ على تعليمها وتثقيفها ، ويدعو الى تحررها ، وسفورها ، ومساواتها بالرجل . ولا يتذكر في أيّة سنة نظمها ؛ غير أنه قال : كتبتها في عهد الاستبداد الحميدي .

(1) الأخلاق : جمع الخلق (بضمتين ، وبضم فسكون) السجية ، والطبع . وتطلق الاخلاق على الفضائل والرذائل إلا أن شاعرنا أراد الفضائل منها. المكرمات (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم .

(2) تعهدها : تفقدها وحفظها ، واصلحها . ساق الشجرة : جذعها ؛ وهو ما بين أصلها الى متشعب فروعها . الفضيلة : الخير ، والدرجة الرفيعة في حسن الخلق ، ويقصد بها صفات الكمال . وهي خلاف النقيصــة والرذيلة . مثمرات (بصيغة الفاعل) . واثمرت الشجرة : طلع ثمرها.

(3) تسمو (ن) : ترتفع وتعلو : المكارم (بفتحتين وكسر الراء) جمع المكرمة . الاتساق : مصدر اتسق اي انتظم ، واجتمع ، واستوى . الانابيب :جمع الانبوب وهو ما بين الكعبين من القصب والرمح . القناة الرمح .

(4) تنعش : مضارع نعش (ف) . ونعشه وانعشه كلاهما بمعنى رفعــه ، وأقامه ، وتداركه من هلكة ، وأعاشه ، وأخصبه . وقولهــم : نعش الربيع الناس أي أعاشهم ، وأخصبهم . الصميم الخالص والمحض . المجد العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآبــاء . وصميم المجد خالصه ومحضه . متضوّعات (بصيغة الفاعل) جمــع متضوّعة . وتضوّع الطيب تحــرّك وانتشرت رائحته .

ولـم أر للخــلائق من مَحَلّ ... يهذّبهـا كحِضـن الامهـــات(٥)
فحضـــن الام مدرسـة تسـامت ... بتربيـــة البَنـين أو البنـــات(٦)
وأخـلاق الوليـد تُقاس حسناً ... بأخـــلاق النســـاء الوالـــدات(٧)
وليس ربيب عاليــة المَـــزايا ... كمثـل ربيب سـافلة الصـفـات(٨)
وليس النبت ينبُت في جِنـــان ... كمثـل النبت ينبت في الفــــلاة(٩)

* * *

فيا صدر الفتـاة رحُبت صـدراً ... فأنت مقـرّ أسـنى العاطفـــات(١٠)
نراك اذا ضممت الطفـل لوحـاً ... يفـوق جميـع ألـواح الحيـــاة(١١)
اذا اسـتند الوليـد عليـك لاحت ... تصـاوير الحَنـــان مصـوّرات(١٢)

---

(٥) الخلائق (بفتحتين) جمع الخليقة اي المخلوقات . اراد الناس . الحضن (بكسر فسكون) ما دون الابط الى الكشح .

(٦) تسامت : تسامى القوم تباروا وتفاخروا .

(٧) الوليد (بفتح فكسر) المولود حين يولد . ويطلق على الذكر والانثى . تقاس (بالبناء للمجهول) . وقاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) : قدره على مثالـه .

(٨) الربيب (بفتح فكسر) المربى (بصيغة المفعول) وهو الطفل الذي تقـوم بتربيته . المزايا (بفتحتين) جمع المزية الفضيلة من علم وكرم وشجاعة . أراد الصفات الحسـنة . وعالية المزايا أي رفيعة الأخلاق والصفات . السـافلة . نقيض العالية . وسافلة الصفات أي ذات الاخلاق المنحطة .

(٩) الجنان (بكسر الجيم) جمع الجنة . وهي الحديقة ذات النخل والشجر . الفلاة (بفتحتين) القفر ، والصحراء الواسعة .

(١٠) رحب (ع ، ك) اتسع . المقرّ (بفتحتين فراء مشددة) موضع الاستقرار ، والمكان الذي يتخذه الانسان محلاً لاقامته . أسنى (اسم تفضيل) : ارفع واعلى . العاطفات : جمع العاطفة اي الشفقة .

(١١) اللوح (بفتح فسكون) مصدر لاح الشيء (ن) : بدا ، وظهر ، وبرز واراد بألواح الحياة مظاهرها التي تبدو وتظهر .

(١٢) الحنان (بفتحتين) الرحمة ، ورقة القلب . مصورات (بصيغة المفعول) وصوّر الشيء جعل له صورة مجسمة وشكلاً . وصوّره نقشه ورسمه .

لأخــلاق الوليــد بك انعكاس كما انعكس الخيـال على المـراة[١٣]

وما ضَـرَّ بان قلبكَ غـير درس لتلقــين الخصــال الفاضـلات[١٤]

فأول درس تهــذيب السـجايا يكـون عليـك ياصـدر الفتـاة[١٥]

فكيف نظُنّ بالأبنــاء خـيراً اذا نشؤوا بحِضـن الجاهـلات

وهـل يُرجى لأطفال كمـالٌ اذا ارتضعوا ثُـدِيّ الناقصـات[١٦]

فمـا للامهــات جهِلْــن حتى أتيْن بكلِّ طَيّـاش الحصـاة[١٧]

حَنَوْن على الرضـيع بغـير علم فضاع حُنُـوّ تلك المرضـعات[١٨]

* * *

أؤم المؤمنــين اليــك نشـكو مُصيبتنــا بجهــل المؤمنــات[١٩]

فتــلك مصيبة يا ام منهـــا « نكاد نغص بالمـــاء الفـرات »[٢٠]

---

(١٣) الانعكاس : مصدر انعكس وهو مطاوع عكس الشيء (ض) : قلبه وردّه . المراة (بكسر ففتح) المرآة وقد اسقط الهمزة لضرورة الوزن .

اراد : ان اخلاق الام تنتقل الى الطفل كما ترتسم الصورة على المـرآة .

(١٤) الضربان (بفتحتين) مصدر ضرب القلب : نبض . التلقين مصدر لقنه الكلام اي فهمه إياه . الخصال (بكسر ففتح) جمع الخصلة (بفتح فسكون) الخلق . ويكون فضيلة ورذيلة ، ولهذا قال : « الخصال الفاضلات ».

(١٥) السجايا (بفتحتين) جمع السجية : الخلق والطبيعة .

(١٦) ارتضعوا : رضعوا . الثديّ (بضم فكسر فياء مشددة) جمع الثدي .

(١٧) الطياش (بفتح فياء مشددة) من لا يقصد وجهاً واحداً لخفة عقلـه ، والأرعن المتسرّع . الحصاة (بفتحتين) العقل والراي والرزانة .

(١٨) حنون (بفتحتين فسكون) فعل ماض متصل بنون النسوة . وحنا (ن) عطف وأشفق وحنون عطفن واشفقن . والحنو (بضمتين فواو مشددة) مصدر الفعل .

(١٩) ام المؤمنين : اراد السيدة عائشة زوج النبي . المصيبة (بضم فكسر) البلية ، والداهية . والشدة ، وكل مكروه يحل بالانسان .

(٢٠) نغص : مضارع غصّ بالطعام والماء (ع) اعترض في حلقه شيء منه فلم يكد يسيغه . الفرات : الماء الشديد العذوبة .

تخـذنا بعـدك العــادات دينــاً فأشـقى المسـلمون المســلمات[٢١]

فقد سلكوا بهــنّ سبيل خُسْر وصدّوهنّ عـن سُبُـل الحياة[٢٢]

بحيث لزِمـن قعــر البيت حتى نزلْــنَ بــه بمنــزلة الأداة[٢٣]

وعَدُّوهــنّ أضـعف من ذبـاب بلا جنح ، وأهــون من شَـذاة[٢٤]

وقالوا شرعــة الاسـلام تقضي بتفضيل الــذين على اللـواتي[٢٥]

وقالوا ان معنــى العــلم شــيءٌ تضيق بــه صـدور الغــانيات[٢٦]

وقالــوا الجاهلات أعفّ نفســاً عـن الفحشـا مـن المتعلّمــات[٢٧]

---

(٢١) تخذنا (ع) : اتخذنا . اشقاه : جعله شقيا واوقعه في الشقاء وهو الشدة، والعسر ، ونقيض السعادة .

(٢٢) بهنّ : الضمير يعود الى « المسلمات » في البيت السابق . الخسر (بضم فسكون) مصدر خسر الرجل (ع) ضلّ وهلك . وخسر الشيء : أضاعه واهلكه .

(٢٣) لزم الشيء (ع) ثبت ودام . ولزم بيته أي لم يفارقه . القعر (بفتح فسكون) : من كل شيء أجوف منتهى عمقه . ولزمن قعر البيت كناية عن ملازمتهنّ له في أسفل أعماقه ، ونهايتها . الاداة (بفتحتين) الآلة الصغيرة .

(٢٤) اهون : (اسم تفضيل) وهان فلان (ن) ذلّ وحقر . الشذاة : واحدة الشذا وهي ذبابة الكلب .

في هذا البيت ، والبيتين قبله يوضح الشاعر تأثير العادات التي اتخذها المسلمون ديناً ، وجمدوا عليها فأشقوا بها المسلمات . وفيما يليها من الأبيات يذكر الحجج التي يدلون بها ليبرروا تمسكهم بتلك العادات ، وتقيدهم بها ، ثم ينقضها واحدة واحدة ببراهين وادّلــة يستمدها من صميم الدين الاسلامي ، ومن اعمال الماضين ، وسلوكهم .

(٢٥) الشرعة (بكسر فسكون) الشريعة ، والطريق . وكنى بالذين عن الرجال ، وباللواتي عن النساء .

(٢٦) تضيق (ض) : ضدّ تتّسع . الغانيات : جمع الغانية وهي المراة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . أراد بالغانيات مطلق النساء .

(٢٧) الفحشا (بفتح فسكون) ما يشتدّ قبحه وشناعته من قول وفعل . والكلمة ممدودة فقصرها لضرورة الوزن .

لقد كذّبوا على الاسلام كذباً تزول الشمّ منه مزلزلات[٢٨]

أليس العلم في الاسلام فرضاً على أبنائه ، وعلى البنات ؟

وكانت « أمّنا » في العلم بحراً تحلّ لسائليها المشكلات[٢٩]

وعلّمها « النبيّ » أجلّ علم فكانت من أجلّ العالمات[٣٠]

لذا قال : ارجعوا أبداً اليها بثُلثَيْ دينكم ذي البيّنات[٣١]

وكان العلم تلقيناً فأمسى يُحَصَّل بانتياب المدرسات[٣٢]

وبالتقرير من كتب ضخام وبالقلم المُمَدّ من الدواة[٣٣]

---

(٢٨) الشمّ (بضم فميم مشددة) جمع الاشم : المرتفع . وهي صفة لموصوف محذوف اي الجبال الشم . مزلزلات (بصيغة المفعول) مضطربات . وزلزلت الارض اضطربت بالزلزال ، وهو الهزة الارضية .

(٢٩) المشكلات (بصيغة الفاعل) . وأشكل الامر : التبس .

(٣٠) اجلّ (اسم تفضيل) : اعظم . اراد بهذا العلم علم الشريعة الاسلامية .

(٣١) البيّنات (بفتح ، وكسر الياء المشددة) جمع البينة وهي الحجة الواضحة الجليّة .

يشير بذلك الى الحديث « خذوا ثلثي دينكم عن هذه الحميراء » وفي رواية « نصف دينكم » .

(٣٢) التلقين هنا بمعنى اخذ العلم ، وتعلمه مشافهة أي من فم المعلم . ولقنه الكلام القاه اليه ليعيده . الانتياب مصدر انتاب المدرسة : أتاها ، وتردّد عليها ، وقصدها مرة بعد اخرى .

(٣٣) التقرير : اصل معناه التثبيت . وهو مصدر قرره في المكان أي ثبته فيه . وقرر المسألة أوضحها ، وحقّقها . الضخام (بكسر ففتح) جمع الضخم : العظيم من كل شيء . الممد (بصيغة المفعول) : الذي يؤخذ به المداد من الدواة . والمداد (بكسر ففتح) الحبر . ومدّ الكاتب من الدواة (ن) اخذ منها مداداً بالقلم للكتابة . ومد القلم غمسه في الدواة .

اراد بهذا البيت والذي قبله أن تحصيل العلم يختلف الآن عما كان عليه . فقد كان قبلاً يؤخذ مشافهة وإلقاء ، فصار يحصل بمدارس يخضع فيها طلاب العلم لنظام خاص ويتلقونه عن أساتذة ومعلمين قراءة وكتابة ، توضيحاً وتحقيقاً .

ألم نرَ في الحسان الغيد قبلاً أوانس كاتبـات شاعـرات ؟(٣٤)
وقـد كانت نساء القـوم قِـدماً يرُحن الى الحروب مع الغُزاة(٣٥)
يكـنّ لهـم على الأعـداء عَوْناً ويَضمـدن الجـروح الداميات(٣٦)
وكـم منهـنّ من أُسرت وذاقت عذاب الهُـون في أسر العـداة(٣٧)
فماذا اليـومَ ضَرّ لو التفتنـا الى أسـلافنا بعضَ التْـفـات(٣٨)
فهـم سـاروا بنهج هدىً وسِرنا بمنهـاج التفـرُّق والشَتات(٣٩)
نرى جهـل الفتـاة لهـا عَفـافاً كأن الجهـل حِصـنٌ للفتـاة(٤٠)

---

(٣٤) الحسان (بكسر ففتح) جمع الحسناء ، أي الجميلة . الغيد (بكسر فسكون) جمع الغيداء المرأة المتثنية ليناً . وهو من الغيد (بفتحتين) بمعنى النعومة . وتغايدت المرأة في مشيتها تمايلت ، وتثنت ليناً . والغادة من الفتيات : الناعمة اللينة .

(٣٥) قدماً (بكسر فسكون) : اسم من « القديم » جعل من أسماء الزمان . وقوله « قدماً » أي في الزمان القديم . أوانس : جمع آنسة وهي المرأة الطيبة النفس ، المحبوب قربها وحديثها . الغزاة (بضم ففتح) جمع الغازي . وغزا العدوّ (ن) سار الى قتالهم ، وانتهابهم في ديارهم .

(٣٦) العون (بفتح فسكون) : الظهير على الأمر والمعين . يضمد (ض) يشدّ بالضماد . والضماد والضمادة : العصابة وزناً ومعنى . الداميات : التي تخرج منها الدماء .

(٣٧) الهون (بضم فسكون) : الذل ، والخزي ، والشدّة . العداة (بضم ففتح) جمع العادي بمعنى العدوّ .

(٣٨) ماذا : اداة استفهام على تركيب ما وذا كليهما . وضر (ن) : ضد نفع . والضر (بضم فراء مشددة) اسم بمعنى الفاقة والفقر . والضر (بفتح الضاد) مصدر ضرّه (ن) إذا ألحق به مكروهاً او اذىً . وأصل الكلام « ماذا ضرّ اليوم » فقدم « اليوم » على ضر لضرورة الوزن . الأسلاف (بفتح فسكون) جمع السلف : كل من تقدمك من آبائك ، وقرابتك . الالتفات : مصدر التفت الى الشيء : صرف وجهه نحوه . والتفت بوجهه يمنة ويسرة مال به .
اراد : هل من ضرر علينا اذا نظرنا الى من تقدمنا من الآباء ، واقتدينا بهم في أعمالهم الحسنة ؟ ! ..

(٣٩) النهج (بفتح فسكون) مصدر نهج الطريق (ف) : وضح . ونهج المسافر الطريق سلكه . الهدى : الرشاد مصدر هداه (ض) أرشده . المنهاج

ونحتقر الحلائل لا لجرم ... فنؤذيهن أنواع الأذاة(٤١)

ونلزمهن قعر البيت قهراً ... ونحسبهن فيه من الهنات(٤٢)

لئن وأدوا البنات فقد قبرنا ... جميع نسائنا قبل الممات(٤٣)

حجبناهن عن طلب المعالي ... فعشن بجهلهن مهتكات(٤٤)

ولو عدمت طباع القوم لؤماً ... لما غدت النساء محجبات(٤٥)

(بكسر فسكون) الطريق الواضح . والخطة المرسومة . التفرق (بفتحتين وضم الراء المشددة) : ضد التجمع . مصدر تفرق الشيء اي تبدد . وتفرقت بكم الطرق : ذهب كل منكم في طريق . الشتات (بفتحتين) مصدر شت الأشياء (ض) : فرقها .

(٤٠) العفاف (بفتحتين) مصدر عف الرجل (ض) : كف وامتنع عما لا يحل ولا يجمل قولاً او فعلا . الحصن (بكسر فسكون) : الموضع المنيع . وكل موضع محمي لا يوصل الى داخله .

(٤١) نحتقر : نستصغر . الحلائل جمع الحليلة (بفتح فكسر) : الزوجة . لانها تحل معك في دار واحدة . الجرم (بضم فسكون) : الذنب . تؤذيهن : نوصل اليهن المكروه يضرهن ويؤلمهن . الأذاة (بفتحتين) مصدر أذي (ع) : وصل اليه المكروه ، والضرر . والألم . واذي بكذا : تضرر به . وتألم منه .

(٤٢) الهنات (بفتحتين) جمع الهنة : الشيء . وقولهم : في فلان هنات اي خصلات شر . ولا يقال ذلك في الخير .

(٤٣) وأد الرجل بنته (ض) : دفنها وهي حية . قبرنا الميت (ن . ض) دفناه في القبر .

(٤٤) مهتكات (بصيغة المفعول) جمع مهتكة . وهتك الستر (بتشديد التاء) بمعنى هتكه (ض) جذبه فازاله من موضعه . أوشق منه جزءا فبدا ما وراءه .

(٤٥) عدمت الشيء (ع) فقدته . يقال : ما يعدمني هذا الامر . اي ما يعدوني . اللؤم (بضم فسكون) ان يجتمع في الانسان الشح . ومهانة النفس . ودناءة الآباء . وهو مصدر لؤم (ك) . غدت (ن) بمعنى صارت . محجبات (بصيغة المفعول) جمع محجبة . وهي التي تستر نفسها . والحجاب هو الستر .

اراد : إن السبب في تحجب النساء هو فساد طبائع الرجال . وسوء سلوكهم . ولو ان نفوسهم كرمت . وتجردت من اللؤم لابيح للمراة سفورها .

وتهذيب الرجال أجَلّ شرط — لجعل نسائهم متهذّبات(٤٦)
وما ضرّ العفيفةَ كشفُ وجهٍ — بدا بين الأعفّاء الأُباة(٤٧)
فدىً لخلائق الأعراب نفسي — وان وُصِفوا لدينا بالجُفاة(٤٨)
فكم برزت بحَيّهم الغواني — حواسر غير ما متريّبات(٤٩)
وكم خشف بمربعهم وظبيٍ — يمرّ مع الجداية والمهاة(٥٠)

---

(٤٦) التهذيب : مصدر هذّبه أي طهر أخلاقه مما يعيبها ، ورباه تربية خالية من الشوائب . الشرط (بفتح فسكون) إلزام الشيء والتزامه كما يقع في عقود البيع ونحوه .

في هذا البيت إيضاح لما في البيت السابق . فقد علّق الشاعر تهذيب النساء على تهذيب الرجال ، وتقويم اخلاقهم .

(٤٧) العفيفة : المتصفة بالعفة . الأعفاء (بفتح فكسر ففاء مشددة) جمع العفيف . والعفة مصدر عف الرجل (ض) : كفّ عمّا لا يحل ولا يجمل قولاً او فعلاً . الاباة (بضم ففتح) جمع الأبيّ : الذي لا يرضى الدنيّة كبراً وترفعاً .

(٤٨) الأعراب (بفتح فسكون) سكان البادية من العرب . الجفاة (بضم ففتح) جمع الجافي اي الغليظ ، الخشن .

(٤٩) الحيّ (بفتح فياء مشددة) المحلة . حواسر جمع حاسر . وحسرت المراة خمارها (ن ، ض) كشفته . غير ما : « ما » هنا زائدة غير كافة عن عمل الجر . متريبات (بصيغة الفاعل) جمع متريّبة . وتريّب به : راى منه ما يريبه اي يشككه . وتريّب منه : تخوّف .

(٥٠) الخشف (بتثليث الخاء ، فسكون) ولد الظبي . المربع (بفتح فسكون ففتح) اسم مكان . وهو المنزل الذي يقيمون فيه زمن الربيع . واراد به المحلّ مطلقاً . الظبي (بفتح فسكون) الغزال . الجداية (بفتحتين . وفي لغة بكسر الجيم) : الظبية ، المهاة (بفتحتين) البقرة الوحشيّة ، أو نوع من البقر الوحشيّ اشبه بالمعز الاهلي : تشبه به المراة في سمنها ، وجمالها ، وحسن عينيها . والشاعر يكني بالخشف والظبي عن الشاب والرجل ، وبالجداية والمهاة عن الفتاة والمراة .

ولولا الجهل ثَمَّ لقلت : مَرْحى   لمن ألِفوا البداوة في الفلاة[٥١]

---

(٥١) ثم (بفتح فميم مشددة) اسم إشارة ، يشار به الى المكان البعيد بمعنى هناك. مرحى (بفتح فسكون ففتح) كلمة تعجّب واستحسان تقال للرامي ، والخطيب ، ونحوهما اذا اصاب . الفه (ع) . أنس به ، واحبه . والف المكان : تعوّده واستانس به . البداوة (بكسر الباء وفتحها) : الاقامة في البادية .

في الابيات الاربعة الاخيرة من القصيدة يثني الشاعر على الحياة الحرة التي تحياها المراة المتبدية ، وعلى الاخلاق الشريفة الفاضلة التي يتحلى بها النساء والرجال هناك . ولولا الجهل الذي يسود سكان البادية لفضلها على حياة المدينة .

المرأة المسلمة

لم أر بين النـاس ذا مَظْلِمـه	أحقّ بالرحمـة مـن مسلمـه[1]
منقوصـة حتـى بمـيراثهـا	محجوبة حتى عـن المكْرُمه[2]
قد جعلوا الجهل صـواناً لهـا	من كل ما يدعـو الى المأثمـه[3]
والعـلم أعلى رتبـةً عنـدهم	مـن أن تلقّـاه وأن تعلمـه[4]
مـا تصـنع المـرأة محبوسـة	في بيتها ان أصبحت معدِمـه[5]

شـــــرح

قصيدة « المرأة المسلمة »

(*) حالة المرأة المسلمة ، وما كانت عليه من جهل مطبق ، وما تعـاني من استخفاف الرجل وازدرائه . وما تنوء به من ظلم مجتمعها . وما تقاسي من مرارة الحجاب ، والحبس في قرارة دارها هي التي أوحت الى شاعرنا هذه القصيدة . وهو لا يذكر تأريخ نظمها غير أنني اطلعت عليها منشورة، ونقلتها في العدد الرابع من مجلة « الصحيفة » الصادر في ٢١ شـباط ١٩٢٥ .

(١) المظلمة (بفتح فسكون فكسر) : ما يطلبه المظلوم عند الظالم . أحـقّ (اسم تفضيل) : أجدر ، وأولى .

(٢) منقوصة : نقص الشيء (ن) قلّ ، وذهب شيء منه . وكم سمعنا الرجال يقولون : « النساء ناقصات عقل ودين » . الميراث (بكسر فسكون) : تركة الميت . وأراد بنقص ميراثها أن حظها منه نصف حظ الرجل .

(٣) الصوان (بتثليث الصاد) : ما يصان به الشيء ويحفظ . المأثمة (بفتح فسكون ففتح) : الاثم وهو الذنب ، وعمل ما لا يحلّ .

(٤) الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة ، والمكانة . تلقاه (بتشـديد القاف) : مضارع حذفت منه احدى التاءين . وتتلقاه : تأخذه .

(٥) معدمة (بصيغة الفاعل) : مفتقرة . وأعدم فلان : افتقر .

ضــاقت بهــا العيشة اذ دونهــا | سُدّت جميع الطُرُق المُعلَمَه(٦)

* * *

كم في بُيوت القــوم من حــرّة | تبكي من البؤس بعينَيْ أمــه(٧)

قد لَوّحت نار الطَّــوى وجهها | وأعمـــل الفقـــر بــه ميسمه(٨)

عـــاب عليهــا قومهــا ضِلّةً | أن تكسِب القُوت وأن تَطْعَمَه(٩)

من أيّ وجــه تبتغي رزقهــا | وطرقهــا بالجهـــل مستَبْهِمه(١٠)

وكيف والقـــوم رأوا سـعيها | في طلب الرزق من المَــلأمــه(١١)

* * *

(٦) العيشة (بكسر فسكون) مصدر عاش (ض) : صار ذا حياة . دونها : امامها . المعلمة (بصيغة المفعول) . وأعلمت على كذا : جعلت له علامة . أراد الطرق الواضحة المطروقة .

(٧) كم : خبرية بمعنى كثير من : لبيان الجنس . الامة (بفتحتين) : المراة المماوكة . خلاف الحرة . وهي مؤنث العبد . البؤس (بضم فسكون) : الضر ، والشدة ، والفقر .

(٨) لوّحت : غيرت ، وضمّرت . الطوى (بفتحتين) : الجوع . ولوّحت نار الطوى وجها اي غيّرته وسفعته . الميسم (بكسر فسكون ففتح) : المكواة . وهي الآلة التي يوسم بها اي يكوى . اراد ان آثار البؤس وعلاماته بادية عليهـــا .

(٩) ضلّةً (بكسر فلام مشددة) مفعول مطلق؛ اى عيب ضلة. والضلة ضد الهدى. تكسب : تطلبه وتربحه . والقوت (بضم فسكون) : ما يؤكل من الطعام بقدر ما يمسك الرمق ، ويقوم به بدن الانسان . تطعمه : (ع) تأكله ، وتذوقه . ويقع على كل شيء حتى الماء . و« الواو » في قـــوله : « وأن تطعمه » بمعنى « مع » وليست عاطفة . لأنهم لا يعيبون عليها أن تطعم القوت .

(١٠) الوجه (بفتح فسكون) : الجهة ، والناحية . تبتغي : تريد ، وتطلب . مستبهمة (بصيغة الفاعل) . واستبهم الأمر : استغلق ، واشكل .

(١١) الملأمة (بفتح فسكون ففتح) مصدر لؤم (ك) : ضد كرم .

وكـــم فتـــاة فقـــدت بعلهـــا — من بعد ما قد وَلَدتْ تَوْءمـه[١٢]
فانقطعت في العيش أسبابهـــا — وأصبحت للبُـؤس مستسلمـه[١٣]
تَبيت لم تحمَـد لفرط الجوى — لا قمـر الليـل ولا أنجمـــه[١٤]
من حيث لا تملك من دهــرها — ماجَلّ أو دَقّ ولو سِمْسِمه[١٥]
جَفّ على مُرضَعها ثَديُهـــا — فاضطـرّها ذلك أن تَفطِمـــه[١٦]
فعـــاش عيش الام لـم يُوفِــه — ملبَسَه الدهـرُ ولا مطعمـــه[١٧]

---

(١٢) فقدته (ض) : عدمته ، وخسرته اي مات عنها . البعل (بفتح فسكون): الزوج . التوءم (بفتح فسكون ففتح) : المولود مع غيره في بطن واحد .

(١٣) العيش (بفتح فسكون) : كالعيشة مصدر عاش . الاسباب : جمع السبب : الحبل ، وكل ما يتوصل به الى غيره . مستسلمة : (بصيغة الفاعل) : منقادة .

(١٤) تحمد : مضارع حمدت (ع) : أصل معنى الحمد هو الثناء والمدح . وحمد الشيء رضي عنه وارتاح اليه . وهذا هو المعنى الذي اراده الشاعر . الفرط (بفتح فسكون) : مصدر فرط (ن) : اسرف ، وجاوز الحد . الجوى (بفتحتين) مصدر جوى (ع) : اشتد وجده ، وحرقته من الحزن والعشق . والمراد هنا هو الحزن . الأنجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم .

(١٥) جلّ (ض) : عظم . دق (ض) : صغر . وهو خلاف غلظ ، وجلّ . السمسمة واحدة السمسم .

(١٦) المرضع (بصيغة المفعول) : طفلها الذي ترضعه . اضطرّها : الجأها ، واحوجها ذلك : اي جفاف ثديها . تفطمه (ض) : وفطمته : فصلته عن الرضاع ، وقطعته عنه .

(١٧) لم يوفه : مضارع أوفاه أي اداه . وقولهم : هذا الشيء لا يفي بذلك اي يقصر عنه ولا يوازيه . وأوفى فلاناً حقه : اعطاه إياه وافياً تاماً . الملبس والمطعم (كلاهما بفتح فسكون ففتح) بمعنى اللباس والطعام .

فشبّ منهوك القُوى مثلها يشكو من الدهر الذي أيتمه(١٨)

فهذه حالة نِسوانِنا وهي لعمري حالة مُؤلمه(١٩)

* * *

ما هكذا يا قوم ما هكذا يأمرنا الاسلام في المسلمه

فهل بكم من راحم للنسا فهنّ أولى الناس بالمرحمه(٢٠)

---

(١٨) شبّ الصبيّ (ض) : صار شاباً . اراد : نشأ . منهوك : خائر ، هزيل . ونهكته الحمى (ف) هزلته ، واضنته ، وجهدته . القوى (بضم القاف وكسرها) : جمع القوة ومنهوك القوى : الهزيل ، الضعيف . أيتمه : صيره يتيماً .

(١٩) النسوان (بكسر فسكون) : جمع المراة . وهو جمع من غير لفظها . لعمري: اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياته

(٢٠) بكم : اي فيكم . فالباء هنا ظرفية بمعنى «في» . اولى (اسم تفضيل): أحقّ ، وأجدر .

وبيضاء أغناها عن الحلي ثغرها بسمطَيْن من درّ مضيئين في الثغر (١)
اذا ابتسمت في ظلمة الليل أشرقا فعُدنا من الآمال في أنجم زُهر (٢)
نرى وجهها بدراً محاطاً من السَنى بصبحَيْن من ثغر وضيء ومن نحر (٣)

شـــــــرح

قصيدة « المهجورة أو مشهد الحسن في الحزن »

(*) في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ سافر شاعرنا الى الآستانة . وفي طريق عودته نزل في لبنان . وفي بيروت أخذه أصحابه لزيارة سيدة مسيحيّة هجرها زوجها على ما امتازت به من جمال ، وكمال ، وإخلاص . وعلى أثر تلك الزيارة نظم هذه القصيدة .

(١) « الواو » في « وبيضاء » : واو ربّ . أغناها : جعلها غنية اي مكتفية ؛ وأغنى : أجزأ . وقام مقام . الحلى (بفتح فسكون) : ما تتزين به المراة من المصوغات ، أو الاحجار الكريمة . الثغر (بفتح فسكون) : المبسم ، ويطلق على الأسنان مادامت في منابتها . السمط (بكسر فسكون) : القلادة . وخيط النظم مادام فيه اللؤلؤ ؛ فاذا لم يكن فيه سمي سلكاً . والمراد بالسمطين ثناياها العليا ، والسفلى تشبيهاً لهما بسمطى الدر .

(٢) اشرقا : اضاءا . وضمير الفاعل المثنى يعود الى السمطين . واشرقت الشمس : أضاءت ، وصفا شعاعها . عدنا (ن) : صرنا . و « من » هنا أتت بمعنى الانتقال من حالة سابقة ، الى حالة مستأنفة . الآمال : جمع الأمل اي الرجاء وأكثر استعمال « الامل » فيما يستبعد حصوله . الزهر (بضم فسكون) جمع الزهراء مؤنث الازهر . وهو كل لون أبيض ، صاف ، مشرق ، مضيء . والانجم الزهر هي المشرقة ، المضيئة ، المتلألئة التي صفا لونها .

(٣) السنى (بفتحتين) : النور ، والضوء الساطع . الوضيء (بفتح فكسر) : الجميل النظيف . ووضؤ الوجه (ك) : صار حسناً ، جميلاً ، نظيفا . والوضاءة (بفتحتين) : الحسن والبهجة . النحر (بفتح فسكون) : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة .

يذكرني من مطلع الشمس شعرُها	ذوائبَ تُرخَى من أشعتها الصفر (٤)
تراءت : فأمــا نفسها فحزينــة	وأما مُحيّاها فكالكوكب الدرّي (٥)
بدت في حِداد ترسل الطرف وانياً	يُغَضّ على وجد ، ويُفتح عن سحر (٦)
رأيت بها بدراً تردّى دُجُنّــةً	غداة أُميط السجف من جانب الخدر (٧)
فكانت لها سود الجلابيب حِليةً	ولا عجبٌ ان الدجى من حِلى البدر (٨)

(٤) « من » هنا بدلية . شعرها : فاعل يذكرني . الذوائب : جمع الذؤابة (بضم ففتح) : الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة . والذؤابة من كل شيء أعلاه . ترخى (بالبناء للمجهول) : ترسل . وأرخى الستر : أسدله .

(٥) تراءت : ظهرت . وتراءى القوم : رأى بعضهم بعضاً . المحيّا (بضم ففتح فياء مشددة) : الوجه . الدرّيّ : نسبة الى الدر . والكوكب الدري : الثاقب ، المتلألىء الضوء ، المتوقد . تشبيهاً له بالدر في صفائه ، وحسنه ، وبياضه .

(٦) الحداد (بكسر ففتح) : ترك الزينة . وهو مصدر حدت المرأة على زوجها (ن ، ض) : تركت زينتها لموته . الطرف (بفتح فسكون) : العين ، والنظر . وهو مصدر طرف الرجل بصره (ض) : أطبق أحد جفنيه على الآخر ، وطرف بعينه حرك جفنيها . الواني : الضعيف ، والفاتر ، والكليل . يغضّ (بالبناء للمجهول) . وغضّ بصره (ن) : خفضه ، وكفه ، وكسره . الوجد (بفتح فسكون) : المحبة . السحر (بكسر فسكون) : كل ما لطف مأخذه ودق . أراد جمال عينيها .

(٧) لقيت بها : الباء هنا سببيّة كما هي في قولك : لقيت بزيد أسداً . وهذا هو التجريد لأن الشاعر في قوله : « رايت بها بدراً » كأنه جرّد منها بدراً فرآه . تردّى : لبس الرداء . الدجنّة (بضمتين ، وتشديد النون) : الظلمة ، والسواد . غداة : اصل معنى الغداة هو الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس . وإذ قد كانت الغداة ظرفاً استعملها بمعنى حين ، ووقت ، وساعة . اميط (بالبناء للمجهول) . والسجف (بفتح السين وكسرها فسكون) : الستر . وأماط السجف : نحّاه ، وابعده . الخدر (بكسر فسكون) : ستر يمدّ للمراة في ناحية البيت . ويطلق على البيت إذا كان فيه امراة وإلا فلا . ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه يسمى خــدراً .

(٨) الجلابيب جمع الجلباب : القميص ، وثوب واسع للمراة . وأراد مطاق الملابس . الحلية (بكسر فسكون) : الحلى . الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . وأراد بقوله : « إن الدجى من حلى البدر » ان نور البدر وبهاءه لا يظهران إلا في ظلام الليل فلهذا صار الدجى حلية للبــدر .

تَبَسَّمُ حيناً ثم تُجهش بالبكا فمن لؤلؤٍ تُبدي ومن لؤلؤ تُذري (٩)
كأن تلاميح الأسى في جبينها بقايا ظلام الليل في غُرّة الفجر (١٠)
وكم أبصرت عيناي لما تنهّدت تموّج بحر الحب من عاصف الهجر (١١)
فقد كان منها الصدر يعلو ويرتمي فيبعث بي شجواً يموج به صدري (١٢)
ومما شجا نفسي ذُبول بخدّها كما ذبلت في بيتها باقة الزهر (١٣)

---

(٩) تبسّم : الأصل تتبسّم حذفت منه إحدى التاءين . أي تضحك من غير صوت . تجهش : مضارع أجهش بالبكاء : همّ به ، وتهيّأ له تبدي : مضارع ابدى اي اظهر . واللؤلؤ الذي تبدي هو اسنانها عند التبسم . تذري : مضارع اذرى اي صبّ واسال . واللؤلؤ الذي تذري هو دموعها عند البكاء .

(١٠) التلاميح (بفتحتين) : جمع تلماح (بفتح فسكون) مصدر لمح البرق (ف) : لمع لمعانا خفيفا . الأسى (بفتحتين) : الحزن . وتلاميح الاسى : ما يظهر منه على وجهها ظهوراً غير واضح . الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . واراد مطلق الجبهة . البقايا (بفتحتين) : جمع البقية : اسم لما بقي من الشيء . الغرة (بضم فراء مشددة) : اصل معناه البياض . وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت غرّته . والغرة من كل شيء أوله واكرمه .

(١١) تنهدت : اخرجت النفس ومدته بعد اجتذابه حزنا او الما .
تموج البحر : اشتدّ هياجه واضطرابه . عصفت الريح (ض) : اشتدّ هبوبها فهي عاصف وعاصفة . الهجر (بفتح فسكون) : مصدر هجره (ن) : قطعه ، وصرمه ، وتركه . ضد وصله . وعاصف الهجر من إضافة الصفة الى موصوفها ؛ لأن الاصل الهجر العاصف .

إن الصدر عند التنهد يعلو وينخفض ؛ فشبه الشاعر التنهد بالتموّج . والحب في القلب بالبحر ، والهجر بالريح العاصف التي يتموّج منها البحر .

(١٢) يرتمي : مضارع ارتمى . وهو مطاوع رمى . تقول : رميت الصيد فارتمى . اراد : ينخفض . الشجو (بفتح فسكون) : مصدر شجاه الأمر (ن) : من الاضداد بمعنى احزنه واطربه . والمراد هو الحزن . يموج (ن) : يرتفع ماؤه ويضطرب .

(١٢) يرتمي : مضارع ارتمى . وهو مطاوع رمى . تقول : رميت الصيد الباقة : الحزمة .

ولما انقضى صبري وقفت تجاهها	أُسائل عما ناب من نُوَب الدهر (١٤)
فقالت وقد ألقت على الصدر كفّها	تشدّ ضلوعاً ينطوين على جمر (١٥)
لك الخير من حرّ يسائل حرّة	شكَت هجر بعل لم يكن بالفتى الحر (١٦)
سقاني بكأس الحب حتى شربتها	ولم أدر أن الحب ضرب من الخمر (١٧)
فلما رآني قد سكِرت بحبّه	صحا قلبه من حيث لم أصحُ من سُكري (١٨)
ألا ان قلبي اليوم اذ مسّه الجَوى	واذ مال بعلي في هوايَ الى الغدر (١٩)
ليَفزَع ممن يدّعي الحبَّ قلبُه	كما فزِعت قُمريّة الروض من صقر (٢٠)
على أن قلبي لم يعُد عنه صابراً	ألا لا أمال الله قلبي الى الصبر
اذا شرقت شمسي تناسيت ذكره	وان جنّ ليلي بتّ منه على ذُكر (٢١)

(١٤) نابه الأمر (ن) : اصابه . النوب (بضم ففتح) جمع النوبة (بضم فسكون) : النازلة والمصيبة .

(١٥) تشدّ (ن ، ض) : توثق وتقوّي . اراد مسكت بقوة ، وضغطت . ينطوين على جمر : يشتملن ويحتوين .

(١٦) شكا فلان الى فلان (ن) : تظلم اليه ، وأخبره عنه بسوء فعله . وشكا همّه : ابداه متوجعاً . البعل (بفتح فسكون) : الزوج .

(١٧) بكأس : الباء للاستعانة . والكأس (بفتح فسكون) : القدح المملوء بالشراب . ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب ، وإلاّ فهي زجاجة واناء . الضرب (بفتح فسكون) : النوع ، والصنف .

(١٨) صحا من سكره (ن) : زال سكره ، وافاق .

(١٩) الا : حرف تنبيه ، يستفتح به الكلام . مسه (ع) : اصابه . واصل معناه : لمسه بيده من غير حائل . الجوى (بفتحتين) : مصدر جوى (ع) : أصابته حرقة ، وشدّة وجد من عشق أو حزن . الهوى : العشق والحب . الغدر (بفتح فسكون) : مصدر غدر به (ن ، ض) : خانه ، ونقض عهده .

(٢٠) يفزع : مضارع فزع منه (ع) : خاف ، وذعر . القمرية (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) : ضرب من الحمام المطوّق . الصقر (بفتح فسكون) : كل ما يصيد من جوارح الطير يسمى صقراً ما عدا العقاب والنسر . والصقر يصيد القمرية وأمثالها من الطير . ولهذا تخافه وتفزع منه .

(٢١) شرقت الشمس (ن) : طلعت تناسى الشيء : حاول أن ينساه ، وتظاهر أنه نسيه . جنّ الليل (ن) : اظلم . الذكر (بضم فسكون) : التذكر . يقال : هو مني على ذكر اي على تذكر .

واني على ما نابني مـــن جفائـه	لأقنع منـه بالخيال الذي يَسري (٢٢)
ولما شكت لي حُرقةً في فؤادها	ترقرق دمع العين في خدّها يجري (٢٣)
أرى قَطَرات الدمع في وَجَناتها	فأحسبها الياقوت رُصّـع بالدرّ (٢٤)
هنـــالك ألقت راحتَيْها بوجهها	تُكَفكِف أسراباً من الدمع بالعشر (٢٥)
وقالت وقد كان النّشيج يصدّها	عن القول الاّ عن كلام لها نَزر (٢٦)
سأحمل ماقد حمَّلَتني يد الهوى	من الوجد حتى يحملوني الى القبر
فقلت أما والله لـو أن لي يــداً	على كل حكم جاء من ظالم الدهر (٢٧)
لشدّدت في زجر المحبّين ان جَفَوْا	وعاقبت منهم من يميل الى الهجر (٢٨)

(٢٢) الجفاء (بفتحتين) : مصدر جفاه (ن) : أعرض عنه ، وقطعه . ضد واصله ، وآنسه . أقنع (ع) : ارضي . الخيال (بفتحتين) : الطيف . وما تشبه لك في اليقظة والحلم . يسري (ض) : يمشى ليلا ، ومنه السرى (بضم ففتح) : وهو سير عامة الليل .

(٢٣) ترقرق الدمع : دار وجرى .

(٢٤) الوجنات (بفتحات ثلاث) : جمع الوجنة : ما ارتفع من لحم خدّ الانسان. فأحسبها : ضمير المفعول يعود الى الوجنات . الياقوت : من الاحجار الكريمة ، مختلف الألوان اشهرها الاحمر . وهو الذي عناه الشاعر اذ شبه به الوجنات . رصع (بالبناء للمجهول). ورصع الصائغ الذهب بالجوهر : نزلها فيه . الدر : جمع الدرة : اللؤلؤة العظيمة الكبيرة . وقد شبه بها الدموع التي تجرى فوق الوجنات .

(٢٥) الراحة : بطن الكف . تكفكف الدمع : تمسحه مرة بعد مرة ليجف . واصل معنى كفكفه دفعه ، وصرفه ، ومنعه . الاسراب : جمع السرب : الفريق من الطير والحيوان . وقيل : سرب من النســاء على التشبيه بسرب الظباء . واستعاره الشاعر للدمع . العشر (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي الاصابع العشر .

(٢٦) النشيج (بفتح فكسر) مصدر نشج الباكي (ض) : غصّ بالبكاء فتردّد في صدره من غير انتحاب . يصدّها (ن) : يمنعها ، ويصرفها ، ويدفعها عنه . النزر (بفتح فسكون) : القليل ، التافه .

(٢٧) اما : حرف استفتاح . وأكثر ما تقع قبل القسم كما استعملها الشاعر . اليد (بفتح الياء) : هنا بمعنى القدرة ، والقوّة ، والسلطان . ظـــالم الدهر : من إضافة الصفة الى الموصوف . واصلها : الدهر الظالم .

(٢٨) شدّد : ضد خفف . وشدّد على فلان في الامر : ضيّق . الزجـــر (بفتح فسكون) : مصدر زجره (ن) : منعه . واصل معنى الزجر الطرد مـع صـوت .

الى الحجابيين

قــل للحجابيّين كيف ترونكم	من بعـد ِسـفر للسفور مبـين[1]
كشفت به ما كان من حجب العمى	عنكم « نظيرة بنت زين الدين »[2]
سفر أقــام على السفور أدلّةً	تركت ذبابكـم بغـير طنـين[3]
يا لاجئين الى العنــاد خصومةً	ما كان ِحصن عنـادكم بحصـين[4]

شـــــرح
قصيدة « إلى الحجابيين »

(*) اهدت الى الرصافي ، نظيرة زين الدين نسخة من كتابها الحجـاب والسفور فكتب اليها هذه الابيات .

(١) السفر (بكسر فسكون) : الكتاب الكبير . مبين (بصيغة الفاعل) : صفة لـ « سفر » . وابان الشيء : اظهره ، واوضحه ، وكشفه .

(٢) الحجب (بضمتين) : جمع الحجاب : اي الستر .

(٣) الأدلة : جمع الدليل : المرشد ، والكاشف ، وما يستدلّ به . الذباب (بضم ففتح) واحدته ذبابة وجمع الذباب ذبان (بكسر الذال وتشديد الباء) . الطنين (بفتح فكسر) مصدر طنّ الذباب (ض) : صوّت . وقوله : « تركت ذبابكم بغير طنين » اي لا يستطيع أن يطير ، لأن الذباب لا يسمع له طنين إلاّ عند طيرانه . والمعنى انها اسكتتكم . لأنّ الشاعر شبه كلامهم في الحجاب بطنين الذباب في هوانه ، وهذا الكتاب اسكت طنينهم .

(٤) **العناد** (بكسر ففتح) مصدر عاند فلان فلاناً : خالفه ، وعارضه فيما يفعل . وعاند : خالف الحق . الخصومة (بضمتين) : اسم من خاصمه اي جادله ، ونازعه . الحصن (بكسر فسكون) : كل موضع محميّ لايوصل الى جوفه . الحصين : المنيع وزناً ومعنىً .

(٥) النظير (بفتح فكسر) : المثل ، والشبيه ، والمساوي . وقد جانس بينه وبين نظيرة . والاستفهام إنكاريّ . اي ليس فيكم مثل او شبيه او مساو لنظيرة الفقيه (بفتح فكسر) : العالم بالفقه (بكسر فسكون) وهو العلم الا انه غلب على علم الشريعة ، واصول الدين . وفقه الشيء (ع) فهمه ، وعلمه . واحسن إدراكه ، الفطين (بفتح فكسر) : المتنبه ، الحاذق ، الفهـم .

هل من نظير بينكم « لنظيرة »　　أو من فقيه مثلها وفطين ؟(٥)

هدمت « نظيرة » ما بَنَت عاداتكم　　من كل سجن للنساء مُهين(٦)

أفتمكُثون على العناد وقد بدا　　من بعد ليل الشك صبح يقين ؟(٧)

نحن السفوريّين أعلم بالذي　　شرع « النبيّ محمد » من دين(٨)

أيكون ما شرع « النبي محمد »　　شيئاً يخالف شرعة التمدين ؟(٩)

ان اعتزالكم النساء ترفُّعاً　　أمر يناقض حكمة التكوين(١٠)

حتى رجال « الصين » تحترم النسا　　أفنحن نقص عن رجال الصين ؟(١١)

كلاّ ولكن عادة همجيَّة　　جعلتكم حرباً لكل حَسين(١٢)

---

(٦) المهين (بصيغة الفاعل) . وأهان فلان فلاناً : اذلّه ، وحقره ، واستخفّ بـه .

(٧) تمكث (ن) : تقيم ، وتلبث ، وتنتظر . الشك (بفتح فكاف مشددة) : الارتياب ، والتردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر . اليقين (بفتح فكسر) : العلم الذي لاشك فيه ، وهو الحاصل عن نظر واستدلال .

(٨) نحن : مبتدأ . والسفوريين : منصوب على الاختصاص ، بتقدير أخصّ السفوريين . واعلم خبر المبتدأ وهو اسم تفضيل . شرع (ف) : سنّ ، وبين ، وأوضح .

(٩) الشرعة (بكسر فسكون) : الشريعة والدين .

(١٠) الاعتزال : مصدر اعتزل الشيء ، واعتزل عنه : تنحى عنه جانباً ، وابتعد . ترفعاً : مفعول له (لأجله) . والترفع (بفتحتين وضم الفاء المشددة) : التعلي والتنزه . يناقض : يخالف ، ويعارض . الحكمة (بكسر فسكون): صواب الراي وسداده ، وكل كلام موافق للحق ، وكل ما يمنع من الجهل . وتطلق على العدل ، والعلم ، والحلم . التكوين : مصدر كوّن الشيء : احدثه ، وأوجده ، وصوّره . اراد الشاعر بقوله : « أمر يناقض حكمة التكوين » ان حكمة التكوين جعلت النساء سكنا للرجال . يسكنون إليهنّ ، ويأنسون بهنّ خلافاً لما عليه الحجابيون .

(١١) ننقص (ن) : نقلّ .

(١٢) كلاّ : حرف معناه الردع ، والزجر : اي ارتدعوا ، وانزجروا ، وانتهوا . همجية : نسبة الى الهمج (بفتحتين) : الرعاع الحمقى من الناس الذين لا نظام لهم . واصل معنى الهمج : ذباب صغير كالبق يقع على وجوه الدواب ؛ الواحدة همجة (بثلاث فتحات) . الحرب (بفتح فسكون) : العدو وان لم يكن محاربا . الحسين (بفتح فكسر) : اسم من حسن الشيء (ك ، ن) : جمل . يقال : حسن ؛ فهو حاسن ، وحسين ، وحُسان ، وحسّان

فهرست القصائد

القصيدة	الصفحة

القصيدة	الصفحة

صدر من سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبدالواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ ايها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ـ للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
١٣ـ قصائد على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
١٤ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
١٥ـ اعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ـ الأرض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ـ ديوان الرصافي (الجزء الاول)	معروف الرصافي
١٨ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ـ جئت لادعوك بسمك	معين بسيسو
٢٠ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
٢١ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال‌الدين
٢٢ـ احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣ـ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤ـ الشمس وأصابع الموتى	علي الجندي

٢٥ـ حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦ـ خلجـــات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ـ ديوان القروي	رشيد سليم خوري
٢٨ـ قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
٢٩ـ الأخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠ـ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١ـ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢ـ قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣ـ ديوان الجواهري (الجزء الاول)	محمد مهدي الجواهري
٣٤ـ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥ـ لغة النار الازلية	ماجد السامرائي
٣٦ـ اغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ـ وجه بلا هويه	رشيد مجيد
٣٨ـ الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩ـ رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الثاني)	محمد مهدي الجواهري

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد

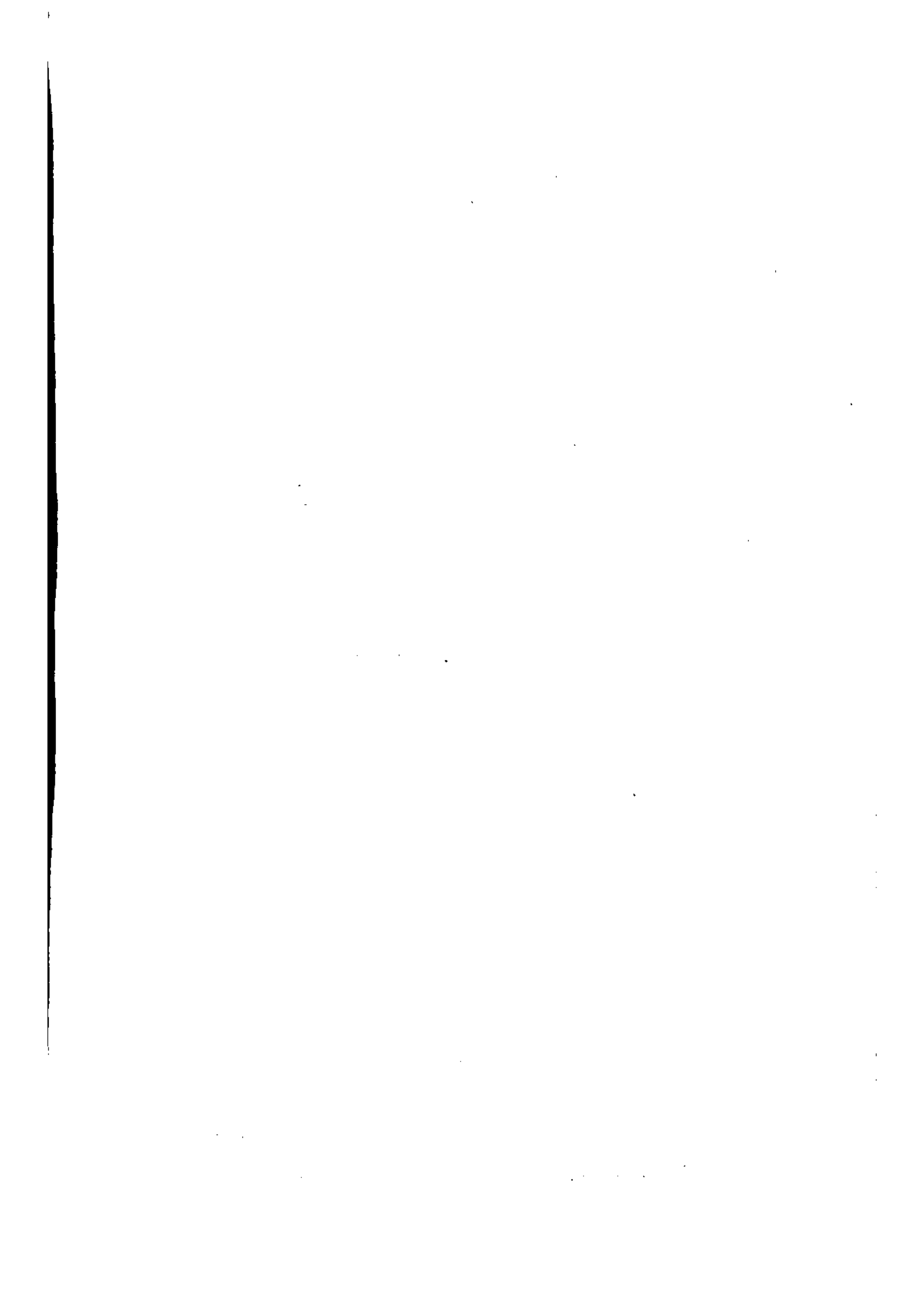
([illegible] لسنة ١٩٧٤)

٢٢

دار الحرية للطباعة

مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م





مصطفى علي

* ولد ببغداد في سنة ١٩٠٠ .
* درس في المدارس الابتدائية ودار المعلمين ، وكلية الحقوق .
* مارس التعليم ، والوظائف من مدنية وقضائية .
* بعد ثورة تموز عين وزيراً للعدل .
* في سنة ١٩٦١ ترك العمل الرسمي وانصرف الى الأدب ؛ فكان ، مما انتج ، شرح هذا الديوان .



ثمن النسخة ٢٥٠ فلساً